کأن بالنار لما شفّنی
من حب أروی کبدی تلذع
عجبت من قوم أتوا أحمدا
بخطة لیس لها موضع
قالوا له لو شئت أعلمتنا
إلی من الغایة والمفزع
إذا توفیت وفارقتنا
وفیهم فی الملک من یطمع
فقال لو أعلمتکم مفزعا
کنتم عسیتم فیه أن تصنعوا
صنیع أهل العجل إذ فارقوا
هارون فالترک له أودع
وفی الذی قال بیان لمن
کان إذا یعقل أو یسمع
ثم أتته بعد ذا عزمة
من ربه لیس لها مدفع
أبلغ وإلا لم تکن مبلغا
والله منهم عاصم یمنع
فعندها قام النبی الذی
کان بما یأمره یصدع
یخطب مأمورا وفی کفه
کف علی ظاهر یلمع
رافعها أکرم بکف الذی
یرفع والکف الذی یرفع
یقول والأملاک من حوله
والله فیهم شاهد یسمع
من کنت مولاه فهذا له
مولی فلم یرضوا ولم یقنعوا

را قدین راهنمایی است که از مهد فترت بیدار کند و سالکین را شوقی که بر جاده محبت استوار کند تا چون بواسطه عربی اللسان بودن اذهان عوام نزدیک نبود و عامه ناس از این فیض عظیم و نور جسیم بهره ور نبودند لهذا عمدة المشایخ والاعاظم و زبدة الاماجد والاکارم جناب مستطاب آقا ملا محمد هاشم زید جلاله نهایت سعی و دقت در ترجمه و تصحیح آن مبذول داشته حواشی آن را با تأیید جناب مستطاب قدوة العلماء العاملین مولانا شیخ محمد حسن عفی عنه بترجمه فارسیش مزین و موشح فرمودند (اللهم اجعل سعیه مشکورا و ذنبه مغفورا و حظه موفورا) و این قصیده محض تبرک و تیمن در این محل با اختصار ردها رجاء للثواب مندرج میشود و ابن دیبان نزدیک بعبارت نقل میکند که روزی حضرت امام رضا فرمود که دیشب در خواب بانی صد طبق دیدم و من از آن نزدیک رفته بقعه سبزی از خشم جدم پیغمبر را با جمعی در آن تشریف دارند و شخصی مقابل حضرت ایستاده پس مرا فرمود مرحبا بتو سلام کن بر جد و پدرت علی و فاطمه و بر شاعر ما سید اسمعیل حمیری پس من سلام کردم و نشستم پس آنحضرت سید را باعاده قصیده امر نمود پس آنجا و ایشان بیکر شنیده و بنده ای شکایت کنان میکردند چون شعر بانجا رسید (کوشت) حضرت دستها را بلند نموده بگریه و عنکبوت که خدایا تو شاهدی بمن و ایشان که من بایشان رسانیدم که پناه شما علی بن ابیطالب چون سید قصیده را باخر رسانید حضرت مرا و شیعیان مرا بحفظ این قصیده امر نمود و فرمود که هر کس آنرا حفظ نماید و قرائتش را عادت نماید برای او ضامن بهشتم

هذه قصیدة عینیة السید الحمیری

(رحمه الله تعالی) (وصلی الله علی محمد و آله الطاهرین)

لأم عمرو باللوی مربع	طامسة أعلامها بلقع	تروح عنه الطیر وحشیة
والأسد من خیفته تفزع	رسوم دار ما بها مؤنس	إلا صلال فی الثری وقّع
رقش یخاف الموت من نفثها	والسم فی أنیابها منقع	لما وقفن العیس فی ربعها
والعین من عرفانها تدمع	ذکرت من قد کنت ألهو به	فبت والقلب شج موجع

وظل قوم غاضهم فضله
على خلاف الصادق الاصلع
ما قال بالامس واوصى به
فسوف يجزون بما قطعوا
لهم عليه يرد حوضه
ايلة ارض الشام او اوسع
يفيض من رحمته كوثر
لؤلؤ لم تجنه اصبع
اخضر ما دون الورى ناضر
يذب عنه الرجل الاصلع
والعطر والريحان انواعه
ذاكية ليس لها مرجع
دونكم فالتمسوا منهلا
ولم يكن غيرهم يتبع
والناس يوم الحشر راياتهم
وسامري الامة المشنع
وراية يقدمها حبتر

كانما آنافهم تجدع
حتى اذا واروه في قبره
واشتروا الضر بما ينفع
وازمعوا غدرا بمولاهم
غدا ويروى منهم يشفع
ينصب فيه علم للهدى
ابيض كالفضة او انصع
تطحاوه مسك وحافاته
وفاقع اصفر او انصع
يذب عنه ابن ابي طالب
ذاك وقد هبت به زعزع
اذا دنوا منه لكي يشربوا
يرويكم او مطعما يشبع
فالفوز للشارب من حوضه
خمس فمنها هالك اربع
وراية يقدمها ادلم
للمفتقدو اليهما قد ابدع

فانصرفوا والحت منهم
وانصرفوا عن دفنه ضيعوا
وقطعوا ارحامه بعده
تبا لما كانوا به ازمعوا
حوضا له ما بين صنعاء الى
والحوض من ماء له مترع
حصباه ياقوت ومرجانه
يخبر منها مونق مربع
فيه اباريق وقدحانه
اذا بالجرب لي ابل شرع
ريح من الجنة مامورة
قيل لهم تبا لكم فارجعوا
هذا لمن والى بني احمد
والذل والويل لمن يمنع
قائدها العجل وفرعونها
عبد لئيم لكع اوكع
وراية يقدمها نعثل

بمنه وكرمه

هذا كتاب لو يباع بوزنه

كتاب مستطاب
مسمى بحديقة العارفين
من آثار النقاد خاتم المستنبطين فخر
العلماء والفقهاء جامع المنقول
والمعقول حاوي الفروع والأصول
كهف الأنام ملاذ الأرامل والأيتام
العبد المجد الممتحن الشيخ محمد
حسن المازندراني أدام الله
ظله ومتع الله المسلمين
بطول بقائه

ذهبا لكان البائع مغبونا

در حمد و ثنای الهی

حدیقة العرفان

و به نستعین هذا الکتاب المسمی بحدیقة العرفان و علیه التکلان

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی شرح صدورنا بنور الاسلام و نور قلوبنا باکتساب الایمان و ازال ادران معاصی النفوس بارشاد امام الزمان علیه الاف التحیة و السلام فی کل الاوان و الازمان و صیقل ظلمات الطبیعة و کدورات الفطرة حتی لا یحجبنا عن اکتساب الاذعان و اکملنا فی صعود مدارج المعارف فی تحصیل الایقان حتی نتحرید و نستعد لدخول حدایق العرفان و اتنسم فی روضات الجنان و الصلوة و السلام علی نبینا الذی نسخ سایر الملل و الادیان و علی ابن عمه و صهره الذی هو سید الموحدین و رئیس اهل العرفان و کاسر اصنام المشرکین و مشید بنیان الادیان و علی اولاده الذین هم الاوصیاء بعده و حجة الزمان و اسئل الله عز و جل

[illegible]

ان يجعلنا فى الدنيا والاخرة من شيعتهم ومواليهم عليهم السّلام مابقى
الدهر وقام عرش الرحمن **امّا بعد** فيقول الفقير الى الله الغنى
محمّد حسن بن صفر على المازندرانى لمّا خلج فى ضميرى ان اسوّد وريقات
فى فن الاخلاق والسلوك الى معرفة الله تعالى ولم يمكننى فى هذا الزمان
لاشتغالى بشرح لمعة الشهيد عطّر الله تعالى مرقده ولا ارضى باهماله
اقدمت على تفسير ما ياتى من الاية وشرح ما اشتملت عليها حتى ينفع فى
سلوك العارفين وشجّعنى على ذلك ما ورد من انّ ما لا يدرك كلّه لا يترك
كلّه وجعله هدية لارباب المحصّلين وذخيرة لفقرى وفاقتى فى يوم الدين
وقد سمّيته **بجلاء بصر العارفين** فنقول بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزّل على رسوله
والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضلّ ضلالا بعيدا والامر بالايمان لمن اتصف به
اشبه شىء بتحصيل الحاصل ولذا ذكر فى تفسيرها اقوال **احدها** ان
يكون الخطاب للمنافقين الذين لم يكن ايمانهم عن صميم القلب بل يكون
ايمانهم بمجرد اللسان من غير ان ينطبع فى القلب بالرسوخ والاذعان و
كانه قال يا ايها الذين امنوا فى الظاهر بالاقرار بالله ورسوله امنوا فى
الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم حتى يكون من صميم القلب وينفع المؤمن

بايمانه وفي مجمع البيان جعله الصحيح المعتمد عليه والمراد بالكتاب الذي نزل
على رسوله هو القرآن الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله والمراد
بالكتاب الذي انزل من قبل هو التورية والانجيل اللذان نزلا على موسى
وعيسى عليهما السلم كما عن الزجاج وغيره **وثانيها** ان يكون الخطاب
للمؤمنين الموصوفين بالايمان حقيقة ظاهرا وباطنا فالامر بالايمان ح
ليس امرا بتحصيله حتى يكون تحصيلا للحاصل بل المراد الثبوت على ايمانهم
والدوام عليه فكانه قال يا ايها الذين امنوا اثبتوا على هذا الايمان في
المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه الى خلافه كما يتصور ذلك في حق
المنافقين كما عن الحسن واختاره الجبائي وعلله بان الايمان الذي هو
التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال و
ثالثها بان يكون الخطاب لاهل الكتاب الذين امنوا بالنبي المتقدم
كموسى وعيسى عليهما السلم وكانه قال يا ايها الذين امنوا بالنبي المتقدم وبما
معه من الكتاب امنوا بمن ارسلناه من الرسول وبما معه من الكتاب يعني امنوا
بما جاء به النبي من التصديق بالله ورسوله والقرآن الذي نزل على رسوله كما
كنتم تصدقون بالكتاب الذي انزل على رسوله من قبل ومن يكفر بالله وبجحده
او بتنزيله منزلة لا يليق بشانه من التشبيه والتجسيم وملئكته بجحدهم وبنفيهم
او بتنزيلهم منزلة لا يليق بهم وكتبه ورسله واليوم الاخر بان بنفيهم وبجحدهم

فقد ضل ضلالاً بعيداً حيث ذهب وانحرف عن الحق وبعد قصد السبيل ذهاباً بعيداً ولكن فهم الاية كما ينبغي يحتاج الى شرح ما اشتملت عليه من الفقرات تعالى ذكرها في فصول اربعة

الفصل الاول في

تفصيل الايمان بمعنى الاعم في الاخص فنقول ان الايمان وقد اختلف اعلام في الفرق بينه وبين الاسلام ذهب بعضهم الى ان الايمان خلاف الاسلام والاسلام خلافه وذهب بعضهم الى ان الايمان اعم من الاسلام وثالث بالعكس ورابع الى انهما شئ واحد وخامس ان النسبة بينهما عموم من وجه ولعل الاول نظر الى قوله تعالى قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولعل الثالث نظر الى ان وجود الاسلام لا يستلزم وجود الايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان يستلزم وجود الاسلام بالاجماع لانه عبارة عن التصديق بما جاء به النبي واعظم ما جاء به النبي الشهادتان ويمكن استفادة ما هو مستند الثاني من ذلك باعتبار حمل الايمان على ما يراد به الاسلام وبالعكس ولعل نظر الرابع الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولكن المعتمد ان الاسلام اعم من الايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولكنهم اختلفوا ايضاً في معنى الايمان وحقيقته ويظهر من بعضهم انه عبارة

عن التصديق بالقلب كما اختاره جماعة من الامامية والاشاعرة لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله كتب في قلوبهم الايمان الى غير ذلك ويظهر من بعضهم انه عبارة عن العمل بالجوارح فقط كما عن الكرامية وعبد الجبار وابي هاشم وابي الهذيل ويظهر من بعضهم انه عبارة عن المجموع اعني التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وكيف كان فاصول الايمان عند غير واحد من الشيعة خمسة التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وعند بعضهم ثلثة التوحيد والنبوة والمعاد وعند المعتزلة خمسة التوحيد والعدل والاقرار بالوعد والوعيد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والظاهر ان اصول الايمان ثلثة التوحيد والنبوة والمعاد اذ بانكار كل واحد منها يوجب الخروج عن الدين والتحقيق في ذلك وبيانه مفصلا خارج عن وضع الرسالة وبيانه في محل اخر ولكن ذكروا ان الدين الالهي والوضع النبوي المسمى بالشرع له مراتب ثلثة كما ان لاهله مراتب ثلثة من الاسلام والايمان والايقان بل لكل واحد من الثلثة مراتب ثلثة من حيث البداية والوسط والنهاية واما مراتب الشريعة فهي من حيث البداية يطلق على الشريعة ومن حيث الوسط يطلق عليها الطريقة ومن حيث النهاية يطلق عليها الحقيقة وان كان كل واحد من الشريعة والطريقة والحقيقة بحسب الحقيقة واحدا الا ان الطريقة اعلى

[illegible]

رفعة من الشريعة والحقيقة اعلى قدرا من الطريقة اذ الوسط كمال للبداية
كما ان النهاية كمال للوسط والحقيقة لا يمكن حصولها بدون الشريعة
والطريقة والطريقة لا يمكن حصولها بدون الشريعة كما ان الشريعة يمكن
حصولها بدون الطريقة والحقيقة والطريقة يمكن حصولها بدون الحقيقة
وذلك لان الشريعة اسم موضوع للسبل الالهية المشتملة على الاصول
والفروع والطريقة هي الاخذ باحوطها واقومها بل كل مسلك يسلك
به الى الله فاحسنه واقومه هي الطريقة قولا وفعلا والحقيقة هي الوصول
الى مرتبة الكشف والعيان واثبات وجود الشيء كشفا ولذا قيل ان الشريعة
هو ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده وقيل ان الشريعة
ان تقيم امره والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تقوم به والى ذلك ينظر قول
النبي صلى الله عليه واله لحارثة يا حارثة كيف اصبحت قال يا رسول الله اصبحت
مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت اهل الجنة
يتزاورون واهل النار يتعاوون ورأيت عرش ربي بارزا الى آخر الحديث
ومن هنا قيل ان الشرع شامل للكل لان الشرع كاللوزة الكاملة المشتملة
على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها كالشريعة واللب كالطريقة و
الدهن كالحقيقة ومثل ذلك يتصور في نفس الصلوة لما قيل في وصفها
انها خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة

[illegible]

تمثيل معنى مراتب ثلثة

هى الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل والى ما ذكرنا يرجع ما قال بعض العارف
من ان الشريعة عبارة عن تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل بموجبها والطريقة
عبارة عن تحقيق افعالهم واخلاقهم فعلا والقيام بحقوقها والحقيقة عبارة
عن مشاهدة احوالهم كشفا وذوقا والاتصاف بها وحكى ان الشيخ الطالب من
الاصفهان ذهب الى الشيخ ابى سعيد وسئل عنه معانى الشريعة والطريقة
والحقيقة فقال ما الفرق بين الثلثة وقال الشيخ ابو سعيد اجيبك بالغد
ان شاء الله ولما ذهب الشيخ ابو سعيد الى الخلوة اخذ مثقالا من
النحاس وطلى عليه الذهب واخذ مثقالا من الفضة وفعل فيها ما فعل من طلية
الذهب واخذ مثقالا من الذهب الخالص ولما اصبح ذهب الى الشيخ ابى على و
اخرج المثاقيل ووضع عنده فقال الشيخ ابو على هذه كلها ذهب فقال الا
كما فهمت وجربها بالمحك فلما جربه فرأى احدها نحاسا والاخر فضة والثالث
ذهبا خالصا فقال الشيخ ابو سعيد الاول مطابق للشريعة والثانى للطريقة
والثالث للحقيقة وفهم الشيخ ابو على معانيها ورجع الى الاصفهان وقد
ذكر بعض العرفاء ان الاسوة الحسنة فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول
الله اسوة حسنة لا يتحقق الا برعاية هذه المراتب الثلثة لان الاسوة
الحسنة عبارة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التى هى مشتملة على الشريعة
والطريقة والحقيقة لقوله ع الشريعة اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة

احوالي والمعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي والتوكل ردائي والقناعة
كنزي ومنزلي واليقين ماواي والفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء
والمرسلين فكل من اراد التاسي بنبيه على ما ينبغي فينبغي ان يتصف
بمجموع هذه الاوصاف او ببعضها بقدر استعداده ويومي الى هذا الارشاد
ابرهيم عليه السلام حيث اعتمد في مقام طلب الحق على الكوكب المنور المضيء
ثم استرجع عن ذلك بالاول بملاحظة نور القمر فاعتمد عليه ثم عدل عن
ذلك بذلك الى الشمس وذلك لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص
والثالث لخاص الخاص على حسب تتبع الشريعة والطريقة والحقيقة
باعتبار ان الاول اشارة الى نور الحس والذي في مقامه في طلب الحق والمعبود
عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب في العالم بمثابة
نور الحس من الانسان والثاني اشارة الى نور العقل والذي في مقامه في
طلب الحق والعبود عنه كاهل الطريقة واهل الباطن والخواص لان القمر في
العالم بمثابة نور العقل في الانسان والثالث اشارة الى نور القدس المسمى
بنور الحق في الانسان لقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبالجملة
ما لسالك في طريق السلوك الى الله تعالى لما التفت الى ما يفيض عليه من

الانوار في الطريق وما يتصوره من العظمة الجميلة حتى قرب ووصل الى
حد القربة من الله تعالى ظن انه وصل الى الله تعالى فوقف وغلط لان لله
تعالى سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في
الطريق الا ويظن انه قد وصل ومن هنا ذكر الغزالي في احياء العلوم انه
ليس المعنى بهذه الاجسام المضيئة فانه كان يراه في الصغر ويعلم انها ليست
الهة وهي كثيرة وليست بواحدة والجهال يعلمون ان الكواكب ليست الهة فمثل
ابرهيم لا يغره الكوكب الذي لا يغر السوادية ولكن المراد به نور من الانوار
التي هي من حجب الله عز وجل وهي في طريق السالك ولا يتصور الوصول الى
الله الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من النور بعضها اعظم من بعض
واصغر النيران الكواكب فاستعير له لفظه واعظمها الشمس وبينهما رتبة
القمر فلم يزل ابرهيم لما رای ملكوت السموات حيث قال عز وجل وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويتخايل اليه في اول
ما يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له ان وراءه امرا فيترقى اليه ويقول قد وصلت
فيكشف ما وراءه حتى يصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده فقال
هذا اكبر فلما ظهر له انه مع عظمه غير خال عن الهوي في حضيض النقص والانحطاط
عن ذروة الكمال قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين وسالك هذا الطريق بعض

في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد نقتصر بالحجاب الاول وقد بل ان اول
الحجاب بين الاله وبين العبد هو نفسه فانه ايضا امر رباني والطيفة ربانية و
هو نور من انوار الله تعالى اعني السر القلب الذي يتجلى فيه حقيقة الحق
كله حتى انه يتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك
يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول
الامر محجوب بمشكوة وهو كالساتر له فاذا تجلى نوره وانكشف فيه جمال القلب
بعد اشراق نور الله تعالى عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من
جماله الفائق ما يدهشه فربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول انا
الحق وان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر
بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية لم يصل بعد الى القمر فضلا عن
الشمس فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس
لون ما يتراءى في المراة فيظن انه لون المراة وكما يلتبس ما في الزجاج كما قيل رق
الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا
خمر وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فراى اشراق نور الله قد تلالا فيه
فقد غلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مراة او في ماء فيظن ان الكوكب في المراة او في
الماء فيمد اليه يده لياخذه وهو مغرور وبالجملة ان ارشاد ابرهيم عليه السلام
بالتلويح بما ذكرنا من المراتب الثلثة المتقدمة انما متبين اذ حمل كلامه على

ظاهره مما لا يناسب شأنه ومما قد يحكى من بعض المفسرين من انه كان مشتبها في
ما كان له اهليته ان يفرق بين الكوكب والقمر والشمس وبين ربه سخيف في
الغاية اذ لا يناسب ذلك مما لا يصح في حق الانبياء ولذا ذكر بعض العرفاء انه
كفر صرف جل مقام الانبياء بامثال هذه النقايص لانهم معصومون والمعصوم
يجب ان يكون معصوما من الصغر الى الكبر في عقيدته واقواله وافعاله دائما
ولا يحصل منه ذلك عمدا ولا خطاء ولا نسيانا فاتضح بما ذكرنا حال المراتب الثلث
من الشريعة والطريقة والحقيقة ومثل اهل الشريعة في معرفة الحق بقوة
نور الحس كمثل شخص يطلب نور الكوكب في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس و
اشعتها المشرقة على العالم كله فلا يجد ابدا ومثل اهل الطريقة في معرفة
الحق بقوة نور العقل كمثل شخص يطلب نور القمر في ظلمة الليل مشاهدة جرم
الشمس وانوارها المشرقة فلا يجد ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق بنور
القدس كمثل شخص شاهد الشمس بنور الشمس لا شك انه لا يشاهد جرمها وعين
اشعتها المشرقة المنتشرة في الافاق والى ذلك ينظر قول النبي صلى الله عليه وآله
عرفت ربي بربي وقول علي بن الحسين عليهما السلم في دعاء ابي حمزة بك عرفتك
وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا انت لم ادر ما انت **واما مراتب
الاسلام** فهي ايضا ثلثة من حيث البداية والوسط والنهاية اما اسلام اهل
البداية فيكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين والقيام بالاركان الخمسة ولو على

سبيل التقليد كقول النبي صلى الله عليه وآله قولوا لا اله الا الله تفلحوا
وقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله بني الاسلام
على خمسة الصلوة الخمس وصوم شهر رمضان والزكوة والحج والجهاد وهذا
الاسلام الذي هو عبارة عن اجزاء الشهادتين في اللسان لبس الا مجرد الاسلام
الموجب للآثار في الدنيا من حفظ النفوس والاموال والاعراض لمن انكر الشيئين
من اهل الذمة حيث يكونون بذلك محقوني الدم ومحفوظ العرض والمال
الا ان المسلم بالشهادتين يجوز المواكلة والمشاربة معه والنكاح له
وغير ذلك مما هو من آثار المسلم في الدنيا دون المسالم من اهل الذمة واليه اشار
الشيخ اسمعيل الهروي بقوله وعليه ضبطت القبلة وبه وجبت الذمة
حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار الكفر وهذا الاسلام
يمكن ان يجتمع مع الفسق والنفاق والشرك وغيرها لقوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة ولان النبي صلى الله عليه وآله في مثل هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب الباطن
بل يحكم عليهم بما يقتضيه الظاهر لقوله نحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولكن
مع الشرك والنفاق لا ينفع كلمة التوحيد شيئا في الآخرة مع ما ورد في حق كلمة
التوحيد في بعض الاخبار كالمروي عن كتاب التوحيد والعيون عن مولانا
الرضا عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله عز وجل

من ياقوتة حمراء واسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة
السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك الحوت ويقول
الله تع اسكن يا عرشي فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تع
اشهدوا سكان سمواتي قد غفرت لقائلها وفي بعض الاخبار النبوي من قال لا اله الا
الله غرس الله له بها في الجنة الى غير ذلك من الاخبار **واما** اسلام
اهل الوسط فهو اسلام ناش عن البراهين لكنه في اوايل الانقياد والتسليم
ولا يشك شئ من اصول الدين بل يقوم باداء اركانها كلها وهو عبارة عن الدين
الخالص بمعنى الخلوص عن الاغراض الدنيوية وعن الشرك الجلي لقوله تع الا
لله الدين الخالص وان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهذا الاسلام لا يمكن من المشرك بالشرك الجلي نعم
يجتمع مع الفسق والشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك واصعبه كما اشار النبي
اليه من ان دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء **واما** اسلام اهل النهاية فهو عبارة عن الاسلام
الحقيقي المعبر بالدين القيم وهو اسلام اهل التوحيد التحقيقي والكشف
والشهود كالانبياء والاولياء والكملين من تابعيهم الذين لهم الدين القيم
لا ينقصه الا اباه ذلك الدين القيم ويرجع ذلك الى التوحيد الذاتي و
الفعلي والصفاتي ولا يمكن هذا الاسلام من الفاسق والمنافق والمشرك

والى هذا

والی هذه المرتبة من الاسلام اشار مولانا امیر المؤمنین علیه السلام فی النهج
البلاغة وغیره قال انی لانسبن الاسلام نسبة لن ینسبها احد قبلی الاسلام
التسلیم والتسلیم هو التصدیق والتصدیق هو الیقین والیقین هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح وتقریب ذلک علی ما ذکره بعض
العرفاء ان الشخص اذا حصل له هذه المرتبة من الاسلام ای الاسلام الحقیقی
المعبر بالدین القیم الراجع الی توحید الذات کشفا وشاهد الحق وجوده
علی ما هو علیه من الوحدة والکمال لابد ان ینقطع النظر عن رؤیة الغیر و
یسلم له تسلیما تاما کما ینبغی واذا حصل له هذا التسلیم لابد له من التصدیق
بسبب هذا التسلیم الذی هو التوحید الحقیقی ثم الیقین التام بذلک ثم
الاقرار القلبی بالمجموع ثم القیام باداء الحق کل مرتبة منها الذی هو العمل الصالح
ولعل الی هذه المرتبة من الاسلام اشار فی کتابه الکریم فمن کان یرجو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا واما الایمان
فله ایضا مراتب ثلثة اما ایمان اهل البدایة فهو عبارة عن تصدیق مشوب
بالشک والاشکال والشبهة والمعارضة ویجتمع هذا الایمان مع الفسق
والنفاق والشرک خفیا کان او جلیا کقوله تع كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى وقوله تع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ

در ایمان [illegible] و نفاق

ان يكفر بعضكم ببعض او نسيانكم وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
واذا امكن اجتماع الشرك مع الايمان فما ظنك بغيره من المعاصي كما هو شأن هذه
الامة او الامم السابقة حيث يركبون انواع المعاصي مع اتصافهم بالايمان بل كونهم
من صميم القلب مع ان المؤمنين بالقسم الاول يعاملون معهم ويجتمعون معهم في
المؤاكلة والمشاربة وسائر آثار الاسلام والايمان وهذا الايمان قابل للزيادة
والنقصان ويوجب الدخول في الجنة والخروج من النار ولكن يتزايد بالعبادة والمداومة
في الطاعة والاتيان بالافعال الحسنة والاجتناب عن السوء والافعال القبيحة فيستعد النفس
للكمال وما يؤدي للبلوغ الى درجة ما فوقه من درجات الايمان ولذلك ذكر عليه السلام
الايمان يبدو في القلب لمعة بيضاء فكلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض
واذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله والنفاق يبدو في القلب نكتة
سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود
القلب كله وهو سبيل الى ان ترقى النفس وقربها الى الله تعالى انما هو بتزكيتها وتكميلها و
تحليتها بالاخلاق الحسنة وتزكيتها وبعدها عنه انما هو بعدمها وسنة الله لذلك
شواهد كثيرة حتى يتضح لك ما قلناه واما ايمان اهل الوسط فهو عبارة عن
تصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من التوحيد والعدل والنبوة وغيرها
بحيث لا يشوبه شك ولا شبهة ولا اشكال ولا معارضة لقوله تعالى انما المؤمنون

الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وقوله تعالى الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون و
هذا الايمان قابل للزيادة لا النقصان اما الاول فلقوله تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وحصولها
بتزكية النفوس وتجريد القلوب وتصقيلها عن الاغراض الدنيوية
والرذائل المطربة واما الثاني فلعدم طرو الشك والشبهة
بالنسبة الى التصديق المذكور **واما** ايمان اهل النهاية فهو
عبارة عن التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه واله من التوحيد
والعدل والمعاد والحشر وغيرها بحيث لا يشوبه شك ولا شبهة
ولا الاشكال والمعارضة مع حصوله بالكشف والشهود والذوق
والعيان وهو ايمان الانبياء والاولياء والكاملين من تابعيهم والعارفين
من امتهم ولا يجتمع هذا الايمان مع الفسق والنفاق والشرك بقسميه
والى هذا الايمان اشار في كتابه الكريم بقوله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا و

على ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة الى مغفرة ورزق كريم
وهذا الايمان قابل للزيادة دون النقيصة لجواز الترقي في حدود
الامكاني بالتحلي بالفضائل والتخلق باخلاق الربوبية والتخلي عن
الرذائل وتعرية النفس عن الاتصاف بالصفات الرذيلة والاعتقادات
الفاسدة فكل زيادة هذا الايمان تكون من قبيل الاحسان وهو عبادة عن
المشاهدة الجلية وظهور سبحانه وجهه الكريم عنده لقول النبي صلى الله عليه وآله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو المراد بما يأتي
من حق اليقين والى هذه المرتبة من مراتب الايمان ونقيضه اشار مولانا امير
المؤمنين عليه السلام بقوله الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل و
الجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن
اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد
في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على
اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين
فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبين له الحكمة عرف العبرة
ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب
على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم
غور العلم ومن علم غور العلم صدر من شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط ومن حلم

لم يفرط في الامور وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في الباطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين ومن صدق في الباطن قضى ما عليه ومن شنأ الفاسقين وغضب لله ارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم يصب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعر شططه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه وقد اشار الله عز وجل في كتابه الكريم الى مراتبه الثلاثة بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واشار الى نقيضه بقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا **واما اليقين** فمراتبه ثلثة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين واشار عز وجل في كتابه الكريم الى هذه المراتب الثلث بقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما اليقين فهو عبارة عن الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع بحيث لا يقبل ذلك الاعتقاد التشكيك ولا يزول

بتشكيك

بتشكيك المشكك في هذا اليقين اذا بلغ حد العيان باعمال الدليل والبرهان
فهو المسمى بعلم اليقين كما هو لارباب المعقول من الحكماء الالهيين الذين
يدعون الاطلاع على احوال الاعيان الموجودات وحقايقها على ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية وهو المعبر بالخير الكثير من كتاب الله العزيز ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وان بلغ حد العيان بالكشف والشهود والالهام فهو المسمى
بعين اليقين كما هو للكاملين من الصحابة والتابعين للائمة الانام الذين
وصلوا الى هذا المقام بالوراثة وحصلوه بالعلم الارثي الالهي الذي يقذف
الله في قلب من يشاء من عباده ولعله في ذلك ورد ان العلماء ورثة الانبياء
حتى قيل في سلمان السلمان منا اهل البيت فواضح ان سلمان ليس من اهل
بيت الولادة والاهل والولد بل من اهل بيت العلم والمعارف كما سبق الى الاشارة
اليه واذا بلغ حد العيان والوحي وارسال الرسل الالهي فهو المسمى بحق اليقين
كما هو للانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين والاوصياء الطاهرين
الذين بلغوا في هذه المراتب الى الغاية ووصلوا في سلوكهم هذا الى النهاية
حتى دنى النبي صلى الله عليه وآله الى قاب قوسين او ادنى وقال سيد الموحدين
مولانا امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذا المقام
هو مراد العرفاء ليس وراء عبادان قرية ويعبرون عن ذلك بالمقام المحمود و
الافق الاعلى وهذه المراتب ليست على ترتيب ما ذكر في الاسلام والايمان من كون

الاول مخصوصاً لاهل البداية من العوام والثانى لاهل الوسط من الخواص والثالث لاهل النهاية المسمى بخاص الخاص بل جميع المراتب المذكورة من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين انما هو مخصوص باهل النهاية اذ لصاحب هذه المرتبة مقامات عديدة حتى بلغ بعض اهل النهاية فى نهاية سعيه فى المعرفة الى حد علم اليقين وبعضهم الى حد عين اليقين وبعضهم الى حد حق اليقين لكن حصول حق اليقين لا يمكن الا بعد حصول علم اليقين وعين اليقين كما ان عين اليقين لا يحصل الا بعد حصول علم اليقين لكن حصول علم اليقين يمكن بدونهما كما ان عين اليقين يمكن حصوله بدون حق اليقين وصاحب حق اليقين جامع لجميع مراتب اليقين وصاحب عين اليقين مخصوص بمرتبتين من اليقين وصاحب علم اليقين مخصوص بمرتبة واحدة منه ولذا قيل ان علم اليقين هو اول دخولهم فى العلوم الحقيقية الالهية الارثية وعين اليقين هو اول دخولهم فى عالم العيان ومقام المشاهدة والفناء وحق اليقين هو اول دخولهم فى البقاء الحقيقى الحاصل بعد الفناء الكلى المحقق بصفاء القلب وجلاء الباطن وتصقيل النفوس برفع الحجب وازالة الادران عن بواطن القلوب ثم ان المقصود من المراتب المذكورة للاسلام والايمان انما هو تحصيل اليقين والوصول الى مقام اليقين الذى هو اعلى مراتب الايمان بمعنى ان اليقين هو اعلى مراتب طلبة الايمان

شوارق لطائف معنى عبادات

ثم ان الايمان هو اعلى مراتب بمثابة الاسلام ونسبة اليقين الى الايمان كـ
نسبة الايمان الى الاسلام ولكن ليس وراء اليقين مرتبة هي من لدنه والاولى
من بعوض من الايقان الى الوجدان الامكان الذي يلي في حق سائر
شيمهم في حقه نسان وبه يجله في يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش
وفي مجموع ما صدرت من بيت ولكن انتهى هذا المقام من اليقين هو النافع
للسالك المطهر المعرفة كذا قال في كتابه الكريم اعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وكان خاطب النبي وامره بالعبادة وتحصيل المعرفة في تلك العبادة
بان اليقين الحقيقي المكاشفة والشهود والوحي لا العلمي والعيني و
اشار الى ذلك بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق بل يظهر من بعض الايات والاخبار ان المقصود الاصلي من ايجاد
الخلايق وتكليفهم بالعبادة هو تحصيل اليقين في معرفة الحقيقة ووصول
السالك الى مقام اليقين كقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما قيل في تفسيره وقوله كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولكن لصاحب هذه المرتبة
منزلة وشرافة مما لا يخفى ذكر النبي صلى الله عليه واله في حقه من اقل ما اوتيتم
اليقين ومن اوفي حظه منه لم يبال من انتقص من صلوته وصومه اي من صلوة
النافلة وصوم المندوب في ذكر سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام

النوم

النوم على اليقين خير من الصلوة فى الشك واليه يشير قول النبى صلى الله عليه وآله نوم

العالم خير من عبادة الجاهل اى نوم العالم بالعلم اليقين خير من عبادة

الجاهل به كما قيل وقوله عليه السلام ساعة من عالم يتكى على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة

العابد سبعين عاما يعنى العالم بالعلم اليقين وقد صرح بذلك مولانا

امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فى قوله كم من صائم ليس له من صيامه الا

الجوع والظما وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر فيا حبذا نوم الاكياس

وافطارهم وبالجملة لما كان المقصود تحصيل الايقان بما يتعلق بالايمان

وكان محله هو القلب فلا بد من تجريد القلب وتصقيله عن الاريان والادناس

والاغراض الدنيوية وعلايقها الردية حتى يجرى بالصفا والجلاء للعلم

بالله تعالى والمعرفة بحضرته جل اسمه فيكون وعاء للمعرفة ولذا قيل اول ما

يبدو فى قلب العارف من يريد الله سعادته نور ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير

شعاعا ثم يصير نجوما ثم يصير قمرا ثم يصير شمسا فاذا ظهر النور فى القلب

وصل المحبة بتة الضياء والشعاع يرى الدنيا فى قلبه وما فيها واذا صار شمسا

لا يرى الدنيا وما فيها ولا الاخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فيكون جسده

نورا وقلبه نورا وكلامه نورا ويكون هو على نور وحكى فى كتابه الذين امنوا

معه نورهم يسعى بين ايديهم انهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وطلب النبى

هذا النور لنفسه ولعله ارشاد لغيره بقوله اللهم اجعل لى نورا فى

عليه ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في جسمي ونوراً في قدمي ونوراً في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي اللهم زدني نوراً واعطني نوراً واجعلني نوراً بحق حقك يا ارحم الراحمين فكان صلى الله عليه واله طلب من الله تعالى ان يجعل جسده الشريف بتمام اعضائه خالياً عن كافة الاغشية غاسلة الاغطية حتى لا يكون بينه وبينه تعالى في مقام الايقان حجاباً حاجباً عن الوصول الى المقام المحمود والافق الاعلى وبعد خلو البدن بتمامه عن الاعراض الردية والعلايق الدنيوية يكون البدن كله محل الانوار بل نفسها ومن هنا قيل ان في قلب المؤمن ثلثة انوار نور معرفة الله ونور العقل ونور العلم فنور المعرفة كالشمس ونور العقل كالقمر ونور العلم كالكواكب فنور المعرفة يستر الهوى وبنور العقل يستر الشهوة وبنور العلم يستر الجهل فبنور المعرفة يرى الحق وبنور العقل يقبل الحق وبنور العلم يعمل بالحق وبهذه الانوار يصل الغاية القصوى من المعارف الالهية والعلوم الادبية الحقة في سلوكه في طريق المعرفة والمعلوم ان المرغوب في تلك المسافة تصقيل القلب وتجريده عن الشواغل والحجب والاغطية ولذا ورد في الاخبار ونطق في الاثار الترغيب في ذلك كما روي ان الله تعالى قال لموسى يا موسى جرد قلبك لحبي فاني جعلت قلبك ميدان رحمتي وبسطت في قلبك شمسا من شوقي وامضيتها في

قلبك قمرا من محبتي واسرت في قلبك نجوما من مرادي وجلت في قلبك غماما
من تفكري واذربت في قلبك رياحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من
تفضلي وزرعت في قلبك زرعا من صدقي وانبتت في قلبك اشجارا من
طاعتي وجعلت له اوراقها من وفائي واولبت ثمرها حكمة من مناجاتي واجريت
في قلبك انهارا من دقائق علوم النبي ووضعت في قلبك جبالا من يقيني
وروي ان داود عليه السلام ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين
خزانتك قال جل جلاله لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي
واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان
وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها
الرحمة وشجرها الطاعة وثمرها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والفكر
والانس والذكر ولها اربعة ابواب العلم والحلم والصبر والرضا الا وهي
القلب نعم قد ذكر بعضهم ان مقامات القلب اربعة فان الله تعالى سمى قلب
باربعة اسماء صدرا وقلبا وفؤادا ولبا فالصدر معدن الاسلام
لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب معدن الايمان لقوله تعالى
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد معدن المعرفة
لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى واللب معدن التوحيد لقوله تعالى
ان في ذلك لآيات لاولي الالباب فالصدر وعاء الاسلام والقلب وعاء الايمان

والفؤاد

والفواد وعاء المعرفة والقلب وعاء التوحيد لكن لا يصح الاسلام الا بالايمان
ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح المعرفة الا بالتوحيد فمن لا توحيد له
لا معرفة له ومن لا معرفة له لا ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام له ومن لا
اسلام له لا ينفعه ما سواه من الاعمال والافعال والاخلاق فنور الاسلام
بذكر العواقب ونور الايمان بتنبيه الشواهد ونور المعرفة بذكر السوابق ونور
التوحيد بكشف الحقائق فذكر العواقب يوجب سياسة النفوس واشباه
الطوارق يوجب رياضة النفوس وذكر السوابق يوجب حراسة القلوب و
شاهد الحقائق يوجب رعاية الحقوق فالسياسة يصل العبد الى التطهير وبالرياضة
يصل العبد الى التصفية وبالحراسة يصل العبد الى التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى
التوفيق فالسياسة حفظ النفس في معرفتها والرياضة ادب النفس وهلاكها
والحراسة مطالعة سر الله تعالى في الضمائر والرعاية مراعات حقوق المولى
بالسرائر والرعاية توجب الحدود والرياضة توجب الرضا بالموجود و
السياسة توجب الصبر عن المفقود وهذه الخصال هي جميع ما كلف الله تعالى عباده
من العبودية سرا وعلانية ظاهرا وباطنا وكيف كان فقد عرفت ان تحصيل العلوم
الالهية واكتساب المعارف الربانية مما يتعلق بالمعرفة بالله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من الحشر والنشر انما هو بمزاولة الطاعات ومداومة العبادات والتخلق
بالاخلاق الحسنة والتخلي عن الصفات الرذيلة وبعد الاستعداد بذلك يفيض

الله فی قلبه کقول النبی صلی الله علیه وآله نور وضیاء یقذفه الله فی قلوب
اولیائه وانطق به علی لسانه العلم علم الله لا یعطیه الا اولیائه الجوع سحاب
الحکمة فاذا جاع العبد مطر بالحکمة وقول عیسی علی نبینا وآله وعلیه السلام
لا تقولوا العلم فی السماء من یصعد یاتی به ولا فی تخوم الارض من ینزل یاتی به
ولا من وراء البحور من یعبر یاتی به العلم مجبول فی قلوبکم تادبوا بین یدی الله
بآداب الروحانیین وتخلقوا باخلاق الصدیقین یظهر العلم فی قلوبکم
حتی یغطیکم ویغمرکم وقوله صلی الله علیه وآله من اخلص لله اربعین صباحا ظهرت ینابیع
الحکمة من قلبه علی لسانه وقوله صلی الله علیه وآله من علم وعمل بما علم اورثه الله علم ما لم یعلم
الی غیر ذلک مما یدل علی کون حصول العلم والمعرفة انما هو بالریاضة والمجاهدة
فی سبیل الله تعالی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا ولا بنا فی ذلک ما
روی عن النبی صلی الله علیه وآله ان الله خلق خلقه فی ظلمة ثم القی علیهم شیئا
من نوره فمن اصابه من ذلک النور شیء اهتدی ومن اخطأ ضل والعبد علی
قدر ما اصابه من ذلک یصل الی تحقق المعرفة ومعرفة الخواص واهل الولایة هذه
نور یخرج من سرادق منیة فیقع فی القلب فیستنیر به الفؤاد حتی یبلغ شعاعها
الحجب الجبروت فینظر به الفؤاد الی الحی الذی لا یموت ولا یحجبه عن الحی الملکوت
ولا یمنعه الجبروت فعند ذلک یصیر هذا العبد قائما بالله فی مملکته فیصیر جمیع
حرکاته وارادته وافعاله واقواله وخوفه ومماته نورا فهو حینئذ

نور على نور من نور الى نور وصيره الى كل نور وذلك لان الاهتداء في عالم الذر والضلالة في الازل لاهما في حصول الترقى في طرفى السعادة والشقاوة بالتحلى بالفضايل والافعال الحسنة والتخلى عن الرذايل والافعال الذميمة والاعمال القبيحة وبالعكس لكن العلم النافع في المقام هو العلم الارثى الالهى دون الرسمى الاكتسابى والارثى الالهى يكون تحصيله بالتعليم الربانى التدريجى وبغيره مع روح وراحة في مدة يسيرة والرسمى الاكتسابى يكون بالتعلم الانسانى بطى التدريج مع تعب شديد وعنت اكيد في مدة طويلة بل قد لا يحصل من يجتهد في ذلك في مدة طويلة حتى يبلغ الى سن الشيخوخة الى مرتبة من مراتبه المتفاوتة ولا تلازم بينهما لجواز انفكاك كل واحد منهما عن الآخر بل بينهما من عموم وخصوص من وجه لوجود العلم الرسمى بدون الارثى في علماء غير الشيعة الاثنى عشرية ووجود الارثى في بعض عوام الشيعة حيث بلغوا في مقام المعرفة مرتبة لم يبلغ اليها جماعة المحصلين ووجودهما في علمائنا الاخيار بل الانبياء والاولياء لكن الرسمى لا ينفع بدون الارثى ولا يفيد بخلاف العكس وعموم الانبياء والاوصياء عليهم السلام من هذا القبيل مع انتفاع الناس بهم وكونهم منبعا لجميع الخيرات في منشأ جميع الفيوضات وقد اشار الى ذلك سيد الانبياء عليه الاف التحية والتسليم قال العلم علمان علم على اللسان وهو حجة الله على ابن ادم وعلم في القلب

ذلك هو العلم النافع واشار الى ذلك سيد الاوصيا امير المؤمنين عليه السلام
العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وكيف
كان فالانفع والاصلح بحال الانسان هو الارثى طوبى لمن جمع بينهما كالانبيا
والاوصياء والكملين من تابعيهم وانما يكون العلم النافع فى هذا المقام هو
الارثى الالهى دون الرسمى الاكتسابى لما ذكره بعضهم فى بيانه من ان انفع
من العلوم فى هذا المقام هو تحصيل معرفة الله تعالى على سبيل اليقين
او معرفة الاشيا على ما هى عليه لاستحالة انفكاك كل واحد منهما عن الاخر
كما تقرر فى محله وكلاهما مستحيل الحصول من العلوم الرسمية اما الاول فلانهم
اقروا بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده وقالوا انحن ما نعرف منه الا اسمائه
وصفاته وافعاله ولحال ان الذى قالوا فى هذه المعارف ايضا عند التحقيق
ولا يشهد الا بجهلهم كما هو المقرر فى محله والمنقول فى كتبهم المصنفة فى هذا
الباب واما الثانى فلانهم باجمعهم عجزوا عن معرفة انفسهم التى هى اقرب الاشيا
اليهم فضلا عن معرفة غيرها اما بيان الاول فلان العلوم الرسمية باسرها
منحصرة فى المعقول والمنقول والمنقولات ليس لها دخل فى معرفة الله ومعرفة
الاشيا بزعمهم وزعمنا ايضا فما بقى الا المعقول واعظم المعقولات واشرفها
وانفسها عند المتكلمين هو علم الكلام وتوابعه ولوازمه وعند الحكماء هو
الالهيات وتوابعها ولوازمها ولم يحصل لهم من هذين العلمين معرفة الله

ومعرفة الاشياء بعقد ذا ن ابرة بل بزيله منها الشكوك والشبهة لان الاشاعرة
من المتكلمين ذهبوا الى ان ذاته تعالى ليس بمعلوم اصلا والمعلوم منه وجوده
زائدا على ذاته واستدلوا عليه بان وجوده معلوم وذاته غير معلوم فيكون
الوجود زائدا على ذاته وغفلوا عن المفاسد اللازمة لهذا الكلام التي اقلها
هي ان وجوده لو كان زائدا على ماهيته لكان يلزم ماهيته وحقيقته قبل وجوده
معدومة لانها لو كانت موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة فيلزم
هناك فسادان آخران وهو ان يكون المعدوم المطلق قابلا للوجود او يكون
الوجود قائما بالعدم وكلاهما باطلان فالباطل ان يكون وجوده زائدا على
ماهيته وحقيقته واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده نفس ذاته وذاته هو
وجوده وليس هو بزائد عليها بل هو هي وليس شيء معلوم منهما يعني كما ان الذات
ليست بمعلومة فكذلك وجوده ليس بمعلوم بل المعلوم من صفاته واسمائه و
افعاله والحال ان صفاته واسمائه وافعاله ايضا ليست بمعلومة لهم وبعضهم خرج
من هذا المذهب فذهبوا الى ان له وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم لنا
لكن المعلوم هو العام وفساد هذا القول لا يخفى على احد ايضا لانه اذا قال وجوده
قد انتفى العمومية وان اسقط الضمير الذي في وجوده او نفع النسبة الاضافة
فيبقى الوجود العام على عموميته واشتراكه بينه وبين غيره فلا ينسب اليه مضافا
الى انهم يعجزون عن معرفة وجوده لاحد فكيف يثبتون له وجودين ويدعون

معرفته وهذا حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة واما حال الحكماء من
المشائين والاشراقيين فهم ايضا اتفقوا على ان وجود الله تعالى نفس ذاته
وعين حقيقته وذاته تعالى غير معلومة حقيقة فكذلك وجوده فالمعلوم منه
اللوازم ولوازم اللوازم وغير ذلك وكذلك قالوا في الصفات انها نفس الذات و
انها غير زائدة عليها قالوا وكما ان الذات ليست بمعلومة فالصفات ايضا ليست بمعلومة
ومرادهم من هذا هو انه لا يتصور في ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا
اسما كان او صفة فضلا كان او وجودا وما ذكروه ليس مختصا بمعرفة الله تعالى
فقط بل قالوا في معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل نحن ما نعرف حقيقة
الاعراض التي هي ادنى الموجودات واخسها والتي ليست موجودة عند الاكثرين
فضلا عن غيرها بل المنقول عن شيخهم ورئيسهم الشيخ ابي علي ان الوقوف على
حقايق الاشياء ليس في قدرة البشر فانا لسنا نعرف من الاشياء الا خواصها و
لوازمها والاعراض منها ولا نعرف الفصول المقومة لكل منها الدالة على حقيقته
بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض ولوازم هذا حال العلماء بالعلم الرسمي
واما من كان عالما بالعلم الارثي الالهي فيقتضي عنده حقايق الاشياء كما هي ولهذا
ذكر سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وقوله عم سلوني عما دون العرش فاني بطرق السماء اعلم من طرق الارض وقوله
ما اعبد ربا لم اره وقوله عم لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه

جميع شانه لفعلت فى لكن اخاف ان يكفروا فى برسول الله بل المعرفة بحقايق
الاشيا كما هى و الاطلاع على خفايا الامور واسرارها حاصل لمن دونه من ارباب
السلوك و مراحل لعبدة من العلماء الوارثين والعرفاء الكاملين من الصحابة و
التابعين كالسلمان رضى الله عنه مثلا حيث قيل فى حقه انه منا اهل البيت و نقل
عنه من الصنايع العجيبة والافعال البديعة ما لا يحصى كما نقل عن الحسن البصرى
انه قال خرج سلمان الفارسى من المداين ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء
وطيور يطيرون فى السماء فقال سلمان ايا تنى ظبيا وطير منكم سمينان فقد
جاء نى ضيف احب اكرامه فجاء كلاهما فقال الرجل سبحان الله وقد تسخر لكم
الطير فى الهواء فقال اتعجب من هذا هل رايت عبدا اطاع الله فعصاه الله تعالى
بل امثال هذه الافعال منقولة عمن دونه كما حكى عن الشيخ الجنيد انه الزم
صلوة الجماعة فحضر صلوة المغرب ليلة بالجامع فصلى خلف امام فلما ركع للثانية
جلس الشيخ وترك الصلوة فلما اتم الجماعة صلوتهم قال له بعض ما حمل بالك الشيخ
قطع الصلوة قال ابصح ان يصلى خلف امام فى السوق وانما يصح الصلوة خلف
امام فى المحراب فلم اره فيه وانما رايته فى السوق يشترى بغلا فسئل الامام عن ذلك
فقال صدق الشيخ انى لما كنت فى الثانية خطر بقلبى انى ادهب بعد الفراغ الى السوق
فاشترى بغلا فشاهد الشيخ حالى واطلع على ضميرى فاذا اطلع على ضمير الغير
بنور المعرفة والايمان فما ظنك بالاطلاع على حقايق الاشياء وعلمه بالله تعالى

وبوم الجزاء وحكى ابراهيم بن حيان قال كنت اسير على شاطى دجلة فاذا انا
برجل قد اقبل على وعليه سيماء العارفين فسلمت عليه وقلت كيف حالك وسألته
قال سبحان الله ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا يا ابراهيم بن حيان اشتغل بما
يغنيك فقلت يرحمك الله من اين عرفت اسمي واسم ابي وما رايتك قبل اليوم
قال اما علمت ان العارفين يتعارف بعضهم بعضا بنور المعرفة فقال تعجب من
حسن فصاحته وتحيرت من صيته وحكى عن ذى النون المصرى قال بينما
اسير على شاطى النيل فاذا انا بجارية منطلقة على النيل وقد اضطربت
امواج النيل وهى تقول الهى تدرى ما تفعل بى فقلت انت تشكين منه وهو
صاحب كل بر واحسان فقالت يا ذا النون انت لدى اذا شكوت شكوت منه
واذا سخطت سخطت عليه ثم انشات تقول من نال عندك لا يشكو فانت يحبه
انت المراد وما سواك محال فقلت يا جارية من اين عرفت انى ذو النون ولم
ترنى فقالت عرفتك بنور معرفة الجبار فقلت اما تجد فيها وحشة الوحدة
فقالت والذى نور قلبى بنور معرفته ما سكن قلبى قط الى غيره فانه مونس
الابرار فى الخلوات وصاحب الغرباء فى الفلوات وقد ذكروا فى هذا الباب
حكايات كثيرة نذكرها فيما يناسبه ثم اعلم ان الارث الالهى والتعليم الربانى
بالكشف والشهود على وجهين الاول ان يكون بالقاء الوحى وبيان ذلك
ان النفس اذا كملت ذاتها وزال عنها درن الطبيعة وارتفعت عنها حجب الفطرة

اقبلت بوجهها الى باريها وتمسكت بجود مبدعها على افادتها وفيض نوره توجه
لها باريها توجها كليا ونظر اليها واتخذ من العقل الكلي قلما ومن تلك النفس
لوحا وانتقش فيها العلوم المختصة بها فصار العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسية
كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك النفس وانتقش فيها جميع الصور من غير
تعلم وتفكر واليه نظر قوله تعالى مخاطبا لسيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا الثانى ان يكون با
لالهام المفسر بالقاء الخير فى قلب الغير بلا استفاضة وكسب وهو كما قيل تنبيه
النفس الكلي للنفس الجزئي على قدر صفائه وقبوله واستعداده فان الوحي
هو تصريح امر الغيبي والالهام تعريفه والوحي اثر فيض الله تعالى والالهام اثر
والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا او الهيا والعلم الحاصل من الالهام
يسمى علما لدنيا او كشفيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس
والباري تعالى انما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على صاف لطيف فارغ وذلك
ان العلوم كلها موجودة في جوهر النفس الكلي الازلي الذي هو من الجواهر
المفارقة الاولية المحضة وهو بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حوا الى ادم وقد
تبين ان العقل الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب الى الباري تعالى من النفس و
النفس الكلي اعز والطف واشرف من سائر المخلوقات فمن افاضة العقل يتولد
الوحي ومن اشراق النفس الكلي يتولد الالهام والوحي حلية الانبياء والالهام

رتبة الاولیا فکما ان النفس دون العقل والولی دون النبی فکذلک الالهام
دون الوحی فهو ضعیف بالنسبة الی الوحی قوی بالاضافة الی الرؤیا والعلم
اللدنی علم الانبیاء والاولیاء واما علم الوحی فخاص بالرسل وان امکن حصول
العلم اللدنی للرسل المکرمین ایضا نعم ان اهل النبوة والولایة مخصوصون
بالعلم اللدنی کما حصل للخضر ع حیث اخبر الله عن ذلک بقوله وعلمناه من
لدنا علما وکما حصل ذلک لمولانا امیر المؤمنین علیه السلم قال ع ان رسول
الله صلی الله علیه و آله ادخل لسانه فی فمی فانفتح فی قلبی الف باب من العلم
مع کل باب الف باب و قال امیر المؤمنین انه حکی عن ولی عهده موسی تنشر
فی کتابه فی اربعین جملا فلو باذن الله لی لاشرح فی شرح معانی الف الفاتحة
حتی یبلغ مثل ذلک لفعلت یعنی اربعین وقرا وهو الذی شرح لابن عباس فی
لیلة واحدة حتی تنفس صباحها وطفی مصباحها فی باء بسم الله الرحمن الرحیم
ولم یتعد الی السین وقال ع لو شئت لاوقرت اربعین بعیرا من شرح بسم الله
او قال سبعین وکل ذلک من القبیل معطوف الی غیر ذلک من امثال ذلک و
هذه الکثرة والسعة والانفتاح والاحاطة لایکون الا کون علمه لدنیا الهیا
وقد قیل انه لو اراد الله بعبد خیرا رفع الحجاب بین نفسه وبین نفس الکل
الذی هو اللوح فیظهر فیها اسرار المکونات و نقش فیها معانی تلک المکونات
وصاحب هذا المقام هو الحکیم العارف بحقایق الاشیاء علی ما هی علیه ومن اوتی

حكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ... وهم الواصفون مرتبة العلم اللدني المستغنو
عن التحصيل وتعبه ام فيعملون قليلا ويعلمون كثيرا ويطيعون قليلا ويجزون
طويلا ومن هذا تقسيم نوم تابع الانبياء والاولياء والصحابة والتابعي لكون
علومهم بالوراثة اخذ الاسرار عن اوليائه الذين هم لسان الحق في الخلق
ولطف فيهم كلمته وظهر تعينه فيتبنه فقطع العبادات ولذا قال النبي صلى الله عليه
واله في حق سلمان انه ... من اهل البيت اي من اهل بيت العلم والتوحيد والمعرفة
والحكمة لا من اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وجعل صاحب
السر وقال ص لو علم ابا ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي موضع اخر لو
علم ما في قلبه لقتله وقد ورد في الخبر عن مولانا الصادق عليه السلم ان للايمان
اركان ودرجات عشرة كالسلم وسلمان في الدرج العاشر وابا ذر في الدرج
التاسع ومقداد في الثامن وهكذا يقابلهم عرفاء كسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري
واويس القرني وكميل بن زياد النخعي وابي يزيد البسطامي والجنيد البغدادي
والمعروف الكرخي وعبد الله الرازي القطاني والشبلي والشقيق البلخي وغيرهم
في ذلك الى الغاية وقد ذكر بعض ... ان شا علما الرسوم وقياسهم الظاهرة
مثل علماء الوارثين وعلومهم ... بمثل شعر او شخص مات والاولاد
تماما ... فيخلف لكل واحد منا نصيبا فبعد المدة حضر الابنان ودخل كل
واحد منهما بيته فوجد الاول في سنته نزلا خربة ليس فيها ماء وهو غير عالم بانه

لو حفر تحتها ورفع الاحجار المانعة عن وجه الماء طلع له الماء من تحت الارض
واستراح من التعب والطلب ابدا من جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البئر
عشر انهار واجرى الماء بها الى البئر وتصور ان جميع الابار وحصول مائها على
هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما عرف انه ليس كذلك لانه اذا انقطع ساعة واحدة
هذه الانهار الجارية من البئر يبقى على قرارها خربة يابسة بل الاخس واردى
مما كانت عليها لانه يمكن ان يبقى من ذلك الماء شيء فيها ويتعفن سريعا ويتغير
ويتولد منه لشاربه امراض ردية واوجاع مهلكة مثل السل والدق و
الاستسقاء ونحوها بل ربما يصل الى مرتبة يكون شربه موجبا للهلاك الكلي
فالبيت في هذا المثل جسد ابن ادم والبئر قلوبهم والانهار الجارية الحواس
الظاهرة والباطنة والماء العلوم الحاصلة بواسطة الحواس فاذا بطلت الحواس
بمرض او كبر او غير ذلك من الموانع في هذا العالم فبقي قلبه خاليا عن جميع العلوم
الحاصلة بواسطتها وصار خرابا يابسا مظلما كدرا وبقي الماء بعد الانهار
الجارية وان بقي فيها شيء قليل يمكن ان يتعفن بواسطة مرض الجهل وداء العجب
ويحصل له بذلك امراض اخر مثل العجب والكبر والحسد والحرص والبخل و
الشره وغير ذلك حتى يصل الى مرتبة لا يمكن الخلاص منها مثل الجهل المركب
الموسوم عند المحققين بالداء العضال فيكون موجبا للهلاكة الحقيقي و
الشقاوة الابدية وما اشبه هذه الاية بهذا المثل صورة ومعنى وهي قوله تعالى

فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما اذا بطلت تلك الحواس بالموت الطبيعي وعلى هذا الحال يدخل في عالم آخرة عاريا خاليا من العلوم مطلقا وكيف كان فالسالك في طريق المعرفة بالله لابد له من تحصيل العلوم النافع بتجريد القلوب ومجاهدة النفوس حتى يستكمل بما يفعله من الطاعة والعبادة ويوجب ايصال السالك الى ما هو مقصود من الوصول الى الحقيقة اذ الطاعة والعبادة مع العلم شيء ومع الجهل شيء آخر وكم فرق بينهما كما يشهد بذلك من فضل العلم وفضل العالم على العابد فضلا عن غيره حتى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة من عالم يتكى على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين سنة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال بينما انا جالس في مسجد النبي ص اذ دخل اباذر فقال يا رسول الله جنازة العابد احب اليك ام مجلس العلم قال رسول الله يا اباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احب الى الله من الف غزوة وقراءة القران كله قال يا رسول الله مذاكرة العلم خير من قراءة القران كله قال رسول الله يا اباذر الجلوس عند مذاكرة العلم احب الى الله من قراءة القران كله من اثني عشر الف مرة عليكم بمذاكرة العلم فان بالعلم تعرفون الحلال من الحرام ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم

كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل حرف يسمع او يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملئكة واحبه النبيون ولا يحب العلم الا السعيد وطوبى لطالب العلم يوم القيمة يا اباذر والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير له من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها والنظر الى وجه العالم خير له من عتق الف رقبة ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر وطالب العلم حبيب الله ومن احب الله وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضاء الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ولا يأكل الدود جسده ويكون في الجنة رفيق خضر عليه السلم وروى عن ابي هريرة انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس ان في القيمة اهوالا وافزاعا وحسرة وندامة حتى يغرق الرجل في عرقه الى شحمة اذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيرا ما نقص منه قال قلت يا رسول الله ما النجاة من ذلك قال احشوا على ركبتكم بين يدي العلماء تنجوا منها ومن اهوالها فاني افتخر يوم القيمة بعلماء امتي كما بانبياء قبلي الا لا تكذبوا عالما ولا تردوا عليه ولا تبغضوه واحبوه فان حبهم اخلاص وبغضهم نفاق الا ومن اهان عالما فقد اهانني ومن اهانني فقد اهان الله ومن اهان الله فمصيره الى النار الا وان الله يغضب للعالم كما يغضب الامير المسلط على من يعصاه الا فاغتنموا دعاء العالم فان الله يستجيب

دعائه عمن دعاه ومن صلى صلوة واحدة خلف العالم فكانما صلى خلفي وخلف

ابرهيم خليل الله الا فاقتدوا بالعلماء خذوا منهم ما صفى ودعوا منهم ما كدر

الا وان الله يغفر للعالم يوم القيمة سبعمائة ذنب ما لم يغفر للجاهل ذنبا واحدا

واعلموا ان فضل العالم اكثر من البحار والرمال والجبال والشعر على الجمال الا

فاغتنموا مجلس العلماء فانها روضة من رياض الجنة تنزل عليهم الرحمة والمغفرة

كما يمطر من السماء تجلسون بين ايديهم مذنبين وتقومون مغفورين لكم والملائكة

يستغفرون لهم ما داموا جلوسا عندهم ان الله ينظر اليهم ويغفر للعالم والمتعلم

والناظر والمحب لهم الى غير ذلك من الاخبار كما يظهر للمتتبع من كتب المحدثين

الاخبار بل يكفي في حسنه الاهتمام به في الشريعة قوله صلعم طلب العلم فريضة على

كل مسلم ومسلمة بل تدبر موجب الجهل وعدم العلم الاضلال والهلاكة في يوم الاخرة

وان زهد الدنيا غاية الزهد والورع لعدم الاطلاع على طرق الشرايع وسبل

الاحكام الا ترى الى ما قيل ان اخوين كانا فيما مضى من الزمان احدهما عالم مفضل

في علمه والاخر متزهد جاهل فكان بينهما مناقشات فيما هما فيه فخرج المتزهد

فارق اخاه مدة من الزمان فلما رجع اليه قد شد احدى عينيه فقال له اخوه

العالم يا اخي ما الذي اصاب عينيك لما اصابها الاخر الا اني شددتها لان

الدنيا بنصف العين لاستحق الثواب عليه فقال له اخوه يا اخي اخطات لانه لو كان

على الامر ما ظننت لما خلق الله تعالى لنا عينين ولكن اخبرني عن وضوئك للصلوة

هذا من عمل الم قال لا اسمح يدي على الخرقة قال منذ كم قال له منذ اربعين سنة
او اقل او اكثر قال اعد صلواتك التي صليتها بتلك الطهارة فهي غير
مقبولة ولا واقعة موقعها فانظر ايها الاخ في عمل هذا الزاهد حيث اتعب
نفسه في تلك المدة الكثيرة وعبد الله بعبادة لم يثبر عنها مولاه بل دعاه الى
هواه الذي هو جند من جنود الشياطين وعسكر من عساكر الابالسة وما ذلك
الا من الجهل وعدم العلم بالمعارف الالهية والعلوم الربانية ولذا جعل
عليه السلم في الكتاب افضل العبادة العلم بالله فينبغي ان يكون نفس المؤمن
العارف في كل زمان واوان شاغلا الى الله وجاهدا في سبيله ناظرا في
العبادات والطاعات الى تأبيده وتوفيقه طالبا في السكون عن المعاصي والاجتناب
عنها الى اعانته والعصمة عن جنابه حتى يظهر من نفسه الافتقار الى الله تع و
الاضطرار بالنسبة الخشوع والخضوع الى جنابه جل جلاله فيستعد لتأبيه لافاضة
العلوم الباطنة اذ حصولها وانطباعها لا يحتاج الى امد كثير ولذا قيل ان تحصيل
العلوم الحقيقية في غاية السهولة لانها موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن
وهذا يمكن بساعة واحدة وليلة واحدة اذا كان القائل بها قائلا بالكسب فاما
اذا لم يكن قائلا به بل يكون قائلا بانها هبة الله تع وعطية ربانية فيمكن حصولها
باقل من ذلك بخلاف العلوم الرسمية الظاهرية فان تحصيلها يحتاج الى مدة
مديدة ومع ذلك قد يتفق الحصول وقد لا يتفق وسئل اهل الباطن في تحصيل

العلوم الباطنية واهل الظاهر في تحصيل العلوم الظاهرية مثل اهل الروم
والصين في صناعتهم في عمل التصوير والنقوش كما ذكره الغزالي في احياء العلوم
وهو ان اهل الروم قاموا وتوجهوا الى سلطان الصين ودخلوا عليه وقالوا نحن
جماعة من الروم للمعارضة والمغالبة مع اهل الصين في صناعتهم التي هم
مشهورون بها اعني صنعة النقش والتصاوير فقال لهم السلطان فكيف يعرف
صنعتكم وصنعتهم فقال اهل الروم عين لنا موضعين بحيث لا يطلع احد منا
على الاخر حتى نعمل صنعتنا فذلك الوقت انت تحكم بيننا فعين لهم السلطان صفة
كبيرة وحال بينهما سترا ثم شغلوا كل واحد منهما عن الاخر فاشتغل كل واحد
منهما بنقش حائط من حيطان الصفة فاهل الروم لما عرفوا اشتغال اهل الصين في
صناعتهم وتحققوا انهم لن يبلغوا من درجاتهم فاشتغلوا بصيقل حائطهم وتصفيته
مدة اشتغال اهل الصين من شغلهم توجهوا الى السلطان فقالوا فرغنا من
شغلنا فلا بد لك من ان تحكم بيننا فقام السلطان ودخل الصفة وامر بارتفاع
الستر بينهما فحين ارفع الستر انعكس النقش الذي كان على حائط اهل الصين
وظهر في حائط اهل الروم احسن والطف من حائطهم لانه كان يظهر من حائطهم
بان متحرك لصقالتها ولطافتها فحكم السلطان بان هذا احسن والطف فالغرض
منه ان مثال تحصيل علوم الظاهر مثل اهل الصين في صناعتهم ومثل اهل
الباطن مثل اهل الروم في صقالتهم اعني المدة التي اشتغل اهل الظاهر في

نقوش العلوم على الواح خواطرهم واهل الباطن في مصقبة قلوبهم وتصقيلها من الرين والختم الحاصل بها بسبب التعلقات حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك في قصر ما حصل لاولئك بسنين كثيرة واضعافه للابرار كثيرة واستراحوا بذلك مدة عمرهم بخلاف اولئك لانه ما دامت المرآة صيقلية كانت العلوم حاصلة بلا غلط وسهو ونسيان وزايد نقصانا ما في اللوح المحفوظ بعكس علوم اهل الظاهر لانها مع تلك المجاهدة والمشقة لا يخلو من غلط وسهو ونسيان فيا ايها الاخ ان كنت من اهل علوم الباطن فاشكر الله في ذلك وجاهد في سبيل الله بمجاهدة النفوس وتصقيل القلوب وتصفيتها وتجليتها حتى تكون سببا للتوجه الباري في افاضة الفيوضات الغير المتناهية من جانب مبدأ الفياض اليك لما عرفت من ان التصفية للقلوب ورفع الحجب والاغطية عن وجه النفس وازالة الدرن والرين والكدورة والظلمة عن ظهر القلب وان لم تكن من اهل علوم الباطن فلا تغتر ولا تسكن ولا تجعل قلبك خاليا عن العلوم الرسمية الظاهرية اذ بها ينال الانسان اتم ما شاء من الكمال اذ الانسان بقوة العقلية استحق خلافة الله في العالم واشرف صفاتها التي بها يفوق على الملئكة كلها هي العلم والحكمة كما جعل الله النبات زبدة العناصر والحيوان زبدة النبات وجعل الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما اخبر الله تعالى بذلك في قوله ولقد كرمنا بني آدم الآية فكما جعل قوة العقل والمعرفة غاية وجود الانسان

والغرض من ذلك ليس فضل الانسان بقوة الجسم فالفيل والبعير اقوى منه جسما
ولا بطول البقاء فالنسر والفيل اطول منه عمرا ولا بقوة الغضب وشدة البطش
فالاسد والنمر اشد بطشا ولا بالتلبس والزينة فالطاوس والدراج احسن منه
لباسا ولا بقوة النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب
والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وليس فضل الانسان على غيره
بعنصر الموجود منه كما زعم ابليس اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من
طين بل ذلك لما خصه الله تعالى من المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي اعطاه الله
به استحق سجدة الملائكة وليس الا هو لاجل معنى مستودع في نفوسهم وهذه المرتبة من
الفضل والمعرفة يوجب للمؤمن العارف الخشية في الطاعة والعبادة وكونها هي
العروة الوثقى والعمدة العظمى في التقرب الى الله تعالى والفوز بالسعادة الاخروية
دون مجرد العمل والطاعة اذ قد يوجب ذلك العلم والمعرفة الضلالة والهلاكة
ولذا قيل لكل احد باس ان الفراسة مال المؤمن المعرفة وذكر محمد بن الفضل ان
اول مدرجة من مدارج المعرفة التوحيد ثم التجريد ثم التفريد وذلك لان
التوحيد هو قطع الانداد والتجريد هو قطع الاسباب والتفريد هو الاتصال به
بلا بين ولا عين ولا دون وذكر بعض السالكين ان المعرفة على خمسة وجه وجه
الالوهية ووجه الربوبية ووجه الوحدانية ووجه الفردانية ووجه الصمدانية
واما وجه الالوهية فهو الخشية في السر والعلانية واما وجه الربوبية هو

ذکر انواع مراقبات

الانقياد له بالعبودية واما وجه الوحدانية فهو الاعراض عمن سواه واما
وجه الفردانية فهو الاخلاص له بالقول والفعل والنية واما وجه الصمدانية
فهو المراقبة له فى كل خطوة ولحظة والمراقبة مدحة من مدائح المعرفة وهى
على نوعين مراقبة الرب ومراقبة العبد اما المراقبة الرب فعلى نوعين رعاية
الموجودات بحفظه تعالى عن الفساد والفناء ورؤيته تعالى العباد حين الطاعة
له تعالى واما مراقبة العبد فهى على ثلثة انواع احدها ملاحظة ذات الحق على
وجه يوجب الغفلة عمن سواه وثانيها ملاحظة ان الله تعالى باصر وناظر الى تمام
افعال العباد وباطنها حين عبادتهم لولاه واطاعتهم اياه ويسمى بعضهم ذلك
بمراقبة المراقبة وثالثها حفظ النفس وصيانتها ظاهرا وباطنا عن مخالفة الاوامر
الشرعية والنواهى المولوية ولكن المراقبة تتفاوت بتفاوت مراتب العباد وذلك
لان مراقبة الورعين من اصحاب اليمين هى علمهم باطلاع الله تعالى على ظاهرهم و
باطنهم لكن لم يدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة
للالتفات على الاقوال والافعال الا انها مع ممارستها للعمل لا يخلو عن المراقبة
وقد غلب الحياء من الله تعالى على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت
فيمتنعون عن كل امر فضح فى القيامة اذ يرون الله مشاهدا لاعمالهم فى الدنيا
ومن كان
كما يرونه فى القيامة فى هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وجميع خطراته
ويرصد كل خاطر سنح له فان كان الهيا تعجل مقتضاه وان كان شيطانيا بادر الى

قمعه واستحيى من ربه ولام نفسه على اتباع هواه وان شك فيه توقف الى ان
يظهر له بنور الله سبحانه من اى جانب هو كما قال عليه السلام الهوى شريك العمى ومن
التوفيق التوقف عند الحيرة لا يعمل شيئا من اعماله وخواطره وان قل الا بعلم من
مناقشة الحساب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليسئل عن كحل
عينيه وعن فتة الطين باصبعه وعن لمسه ثوب اخيه واما مراقبة الصديقين
فهي التعظيم والاجلال واستغراق القلب بملاحظة ذلك الجلال والانكسار تحت
الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير اصلا وهي مراقبة مقصورة
على القلب واما الجوارح فانها تتعطل عن الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات
واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل بها فلا تحتاج الى تدبير في
تثبيتها على سنن السداد ومن نال هذه الرتبة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم
ولا يسمع اقوالهم كما اتفق لموسى عليه السلام بعد المراجعة عن الطور الى اربعين يوما
انه لا يسمع كلام احد ومثل هذا من يحضر في خدمة ملك عظيم فان بعضهم قد لا
يحس بما يجري في حضرة الملك من استغراق هيبته ومن يشغله امر مهم يتفكر فيه
بحيث صرف جميع خواطره في ذلك الامر لم يلتفت الى غيره وان كان بمرأى منه ومسمع
منه وروي ان يحيى بن زكريا عليهما السلام مر بامرأة فدفعها على وجهها فقيل له لم
فعلت كذا هذا فقال ما ظننتها الا جدارا وبالجملة ان مثل هذا التحير والغفلة
عما سوى ما يشتغل به يتحقق في حال الحزن والسرور كما هو معلوم بالتجربة فيما

سنح له من الخواطر ومن ذلك ظهر ان مقام المراقبة ودرجتها فوق درجة
الصبر الذي هو مدرجة من مدارج المعرفة لم يصل اليه الا اولياء او المؤمن المجاهد
في سبيل معرفة الله ويؤيد ذلك ما عن الحسن بن شاذان الواسطي قال كتبت الى
ابي الحسن الرضا عليه السلم اشكو جفاء اهل الواسط وحملهم علي وكانت
عصابة من عثمانية تؤذيني فوقع بخطه ان الله قد اخذ ميثاق اوليائه
على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا
ويلنا من بعثنا من مرقدنا والمروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا
احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضي اصطفاه وقد اوحى الله تعالى
الى داود ع تخلق باخلاقي وان من اخلاقي الصبر وروي ان موسى عليه السلم
قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمل فاوحى الله تعالى اليه ان رضاي في
كراهتك وانك لا تصبر على ما تكره قال دلني عليه قال فان رضاي في رضائك
بقضائي والمروي عن الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام الجنة محفوفة
بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره دخل الجنة والجهنم محفوفة باللذات و
الشهوات فمن اعطى نفسها لذتها وشهوتها دخل النار وفي الحديث الصبر
نصف الايمان ووجهه بان الايمان عبارة عن العقايد والاعمال والعمل لا يحصل الا بتوطين
النفس على الايمان وعلى ترك المنهيات وهذا هو الصبر والمروي عن الكافي عن
مولانا الرضا عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلث خصال

ستة من دبره وستة من بين يديه وستة من ولية فاما الستة من دبره فكتمان سره
قال الله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول
واما الستة من نبيه فمداراة الناس فان الله عز وجل امر نبيه بذلك فقال
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واما الستة من وليه فالصبر في البأساء والضراء
وعن امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس عليكم بالصبر فانه لا دين لمن لا صبر
له وعنه ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت جرت عليك
المقادير وانت مأزور والمروي عن مولانا الصادق عليه السلام الصبر راس الايمان
وعنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد
كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان والمروي عن النبي صلى الله عليه وآله من ابتلى
من المؤمنين ببلاء وصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد والمروي عن
امير المؤمنين عليه السلام سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والجور ولا
يستقيم لهم الغنى الا بالبخل ولا يستقيم المحبة في الناس الا باتباع هواهم و
الاستخراج من الدين فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى
وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على بغض الناس وهو يقدر على المحبة
اعطاه الله ثواب خمسين صديقا الى غير ذلك من الاخبار الواردة على هذا
المنوال وقد ذكر للصبر اقساما كثيرة وهو الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر
بالله وهو صبر المريد وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالك على حكم الله لا لرب الله

يرى عن التصرف في الاختيار ويرى ان المتصرف في الكل والمتصرف للامور هو الحق تعالى فيصبر على احكامه والصبر مع الله هو صبر اهل اليقين الواصل الى الحقيقة بالكشف والمشاهدة والصبر عن الله هو صبر اهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب والصبر في الله هو الصبر في العاقبة فرارا عن الوقوع في الفتنة وقوعا ان شاء من المحبين سئل الشبلي عن الصبر فقال اي الصبر اشد فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر في الله قال لا فقال الشبلي ويحك فاي الصبر اشد قال الصبر عن الله فشهق الشبلي وخر مغشيا عليه لكن المعبر عن اقسام ثلاثة كما في الرواية النبوية قال صلعم الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة اعطاه الله تعالى ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة ما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كان له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة ما بين الثرى الى العرش ومن صبر على المعصية اعطاه الله تعالى سبعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة ما بين منتهى العرش الى الثرى مرتين فانظر ايها الاخ الى ما في تحمل اقسام الصبر من الثواب الجزيل والاجر العظيم فكيف تقصر في تحصيله مع انك كنت تتعب نفسك في المدة الكثيرة لاجل تحصيل العوض الدنيوية التي هو اقل من ذلك باضعاف مضاعفة ولذا كان السلف يتحملون اقسام الصبر لاجل نيل الثواب الموعود كما روى ابو العباس عن الاوزاعي عن بعض الحكماء قال خرجت انا واريد الرباط حتى كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل

قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد يا رب اللهم
اني احمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على
كثير ممن خلقت تفضيلاً فقلت والله لأسألنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد
علي السلام فقلت رحمك الله اني اسألك عن شيء تخبرني به ام لا فقال ان كان
عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره
فقال وليس ترى ما قد صنع بي فقلت بلى فقال والله تبارك وتعالى لو ان صب علي نارا
تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني والارض فخسفت بي ما ازددت
له الا شكرا فقال ان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال
ان لي ابن كان يتعاهدني اوقات صلواتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته
منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته قربة الى الله
عز وجل فقمت وخرجت في طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد
افترس الغلام فاكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اتي هذا العبد الصالح
بخبر ابنه فاتيته وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله ان سألتك عن
شيء تخبرني فقال ان كان عندك منه علم اخبرتك قال فقلت انت اكرم على الله
اقرب منزلة او نبي الله ايوب فقال ايوب عليه السلام اكرم على الله مني واعظم
عند الله مني منزلة فقلت انه ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان
يأنس به وكان غرضا لمراد الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسألتني ان التمس

افترسه الاسد فاعظم الله اجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حلوة من الدنيا
ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت
انا لله وانا اليه راجعون فكيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه
وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم
فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وهذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا
رواحلهم واعانوني على غسله بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت
صليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره انسا به اقرأ القران
الى ان مضى من الليل ساعة فخفوت خفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل
زي في روضة خضراء عليه ثياب يقرأ القران فقلت الست صاحبي قال بلى قلت
الذي ميزك الى ما ارى فقال اعلم اني وردت مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوا
الا بالصبر والشكر عند الرخاء وورد ان الشيخ عبد الله السقطي قد سأله
رجل عن الصبر فتمسك بجوابه والتمرض لا فتامسحنسله قد وقع عقرب على ظهر
كفه بلدغه ولم يحرك يده ولم يكشفها لئلا يقع العقرب ثم سئل بعد ذهاب العقرب
عن ذلك قال استحي من الله ان اتكلم في الصبر ولم اكن من الصابرين قبل كان
لبعض العلماء تلميذ فدخل عليه ذات يوم معصوب الرأس برقعة محمي اوصداع
فقال مالك عصبت راسك قال لمت البارحة فقال سبحان الله انك طول
عمرك في ذمة الله تعالى وعافيته لم تشد ... الى ان كتاب الشكر فحمى يوم

واحد شاهدت عليها اسلك كابلك ثم تبه وحكي ان رجلا رأى حدادا ياخذ
الحديدة المحماة في الكور بيده ولا يتألم بالنار وسئل عن ذلك فقال انك هذا
انما نلته بالصبر على المعصية والعمل على خلاف النفس الامارة بالسوء وقصة
ذلك انه كان في جوارنا امرأة جميلة حسناء فعجبت حسنها ومالت نفسي اليها وكنا
لما نجل نفسي لا تقدر على شيء وكلما اصبتها ولقيتها اظهرت عليها ميل نفسي
اليها واظهرت عليها الخلوة فتعززت وابت واستنكرت تستغفر الله حتى ابتلي
اهل البلد بالقحط والغلاء وجاءت الجارية فقالت رحمك الله ادم على وعلى
اولادي ما نلتمسنا حتى بات مثل فقالت متجبرة اما تخاف من الله الجبار واما
تخاف من غضب القهار فقلت يا فلانة اما فعلت ذلك قط قالت لا والله ما
فعلته ابدا فقلت نعوذ بالله من غضب الرحيم يا فلانة مضت على سنة بقلبي وخطر
به خاطري ثم قضيت خاتمتها حتى استغنيت عن المسئلة غيري فقالت رحم الله
بذلك بدنك عن النار في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال منذ زمان
الواقعة الى زماننا هذا لم تؤلم النار على يدي وفضيلة مخالفة الشهوة والصبر
على تركها مما لا تحصى ودرجة الصبر على تركها ومخالفتها درجة الصديقين ولذا
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عشق فاعف وكتم ومات فهو شهيد وقال
سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته
امرأة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وروى

عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول انطلق ثلثة نفر
ممن كان قبلكم حتى اواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل
عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح
اعمالكم قال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت لا
اغبق قبلهما اهلا ولا ولدا ولا مالا فنأى بى فى طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما حتى
ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ومالا
ولدا فلبثت والقدح بيدى انتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية
يتضاغون بين قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون
الخروج وقال الآخر اللهم كانت لى ابنة عم وكانت احب الناس الى فراودتها عن
نفسها فامتنعت منى حتى الم بها سنة من السنين فجائتنى فاعطيتها مائة و
عشرين دينارا على ان تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت
اتق الله يا عبد الله لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع
عليها وانصرفت عنها وهى احب الناس الى وتركت الذهب الذى اعطيتها اللهم ان
كنت تعلم انى فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة
غير انهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم انك تعلم انى استاجرت
اجراء واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت اجرته حتى كثرت

منه الاموال فجائني بعد حين فقال يا عبد الله هات اجري فقلت كل ما ترى
من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت
اني لا استهزئ بك فاخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم فان كنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا
يمشون وحكي عن بكر بن عبد الله المزني ان قصابا اولع بجارية لبعض جيرانه
فارسلها اهلها في حاجة لهم الى قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت
له لا تفعل لانا اشد حبا لك منك لي ولكني اخاف الله تعالى قال فانت تخافينه وانا لا اخافه
فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاذا برسول لبعض بني اسرائيل
فسأله فقال ما لك قال العطش قال تعال حتى ندعو الله حتى تظلنا سحابة حتى
ندخل القرية قال ما لي من عمل فادعو الله فقال انا ادعو وامّن انت فدعى
الرسول وامّن هو فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه
ومالت السحابة معه فقال له زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت الذي
امّنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرك فاخبره بالقصة فقال الرسول ان
التائب من الله تعالى بمكان ليس احد من الناس بمكانه فانظر كيف حال الصابر
من المعاصي والكاسر لقوة الشهوة وانظر كيف حال اهل السلف يلقون بادنى
تنبيه وتذكار وما بال اهل زماننا حيث لا يؤثر في قلوبهم صوت التهجد لا يدخل
في اسماعهم وتذ المواعظ كان في اذانهم وقرا ولعلهم مصداق ما ذكره الله تعالى

ترك كم شهوة يعقبه
كم شهوة حقيقة

في كتابه الكريم ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك
كالأنعام بل هم أضل أيها الاخوان فاتقوا الله واستحيوا منه رحمكم الله
ولا تتبعوا الهوى اتركوا شهوات أنفسكم فانه من غوائل الشيطان ومصائد
الابالسة وحسبكم في ذلك ما نقل عن احمد بن سعيد العابد عن ابيه قال كان عندنا بالكوفة
شاب متعبد ملازم المسجد الجامع لا يكاد يخلو منه وكان حسن الوجه حسن القامة
وحسن الصمت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال ذلك عليهما فلما
كان ذات يوم وقفت على طريقه وهو يريد المسجد فقالت يا فتى اسمع مني كلمة
اكلمك بها ثم اصنع ما شئت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه
وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني بكلمة اكلمك بها قال فاطرق مليا
وقال هذا موضع تهمة وانا اكره ان اكون للتهمة موضعاً فقالت له والله
ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ الله ان يشرف العباد الى مثل
هذا مني والذي حملني على ان لقيتك في هذا الامر بنفسي لمعرفتي ان القليل من هذا عند
الناس كثير وانتم معاشر العباد في مثل القوارير ادنى شيء يعيبه وجملة ما اكلمك به ان جوارحي
كلها مشغولة بك فالله الله في امري وامرك قال فمضى الشاب الى منزله فاراد
ان يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاساً وكتب كتاباً ثم خرج من منزله فاذا
بالمرأة واقفة في موضعها فالقى اليها الكتاب ورجع الى منزله وكان في الكتاب

در حکایۀ عشق و عفت

بسم الله الرحمن الرحیم ایتها المرأة ان الله تبارک وتعالی اذا عصی
حلم فاذا عاد العبد فی المعصیة ستر فاذا لبس لها لبوسها غضب الله عز وجل لنفسه
غضبة تصعق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فمن ذا یطیق غضبه
فاذا کان ما ذکرت باطلا فانی اذکرک یوم تکون السماء کالمهل وتکون الجبال
کالعهن وتجثو الامم بصولة الجبار العزیز فانی والله قد ضعفت عن اصلاح نفسی
فکیف باصلاح غیری وان کان ما ذکرته حقا فانی ادلک علی طبیب هدی یداوی الکلوم
المرضة والاوجاع المرمضة ذلک الله رب العالمین فاقصدیه علی صدق المسئلة
وارجعی الیه فانی متشاغل عنک بقول الله وانذرهم یوم الآزفة اذ القلوب لدی
الحناجر کاظمین ما للظالمین من حمیم ولا شفیع یطاع یعلم خائنة الاعین وما
تخفی الصدور فاین المهرب من هذه الآیة ثم جاءت بعد ذلک بایام فوقفت
له علی طریقه فلما رآها من بعید اراد ان یرجع الی منزله لئلا یراها فقالت یا
فتی لا ترجع فلا کان الملتقی بعد هذا ابدا الا بین یدی الله ثم بکت بکاء شدیدا
وقالت اسئل الله الذی بیده مفاتیح قلبک ان یسهل ما قد عسر من امرک
ثم تبعته وقالت امنن علی بموعظة احملها عنک واوصنی بوصیة اعمل علیها فقال
لها الفتی اوصیک بحفظ نفسک واذکرک قول الله وهو الذی یتوفاکم باللیل
ویعلم ما جرحتم بالنهار وقال فاطرقت الجاریة وبکت بکاء شدیدا اشد من بکائها
الاول ثم افاقت [illegible] وخلت فی العبادة فلم تزل علی ذلک حتی ماتت کمدا

فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها فقيل له لم بكاؤك في اثرها

من نفسك فقال اني قد بخلت بها مني في اول امرها وجعلت قلبها ذخيرة عند

الله عز وجل وانا استحيي من ان استرد ذخيرة ادخرتها عنده والحكاية تؤذن

لمن كان له هذه القوة القاصمة والبرد لك الا بافاضة ربانية رزقنا الله

ذلك وعصمنا الله تبارك وتعالى من ذلة وعثرة وكيفما كان وقد عرفت

ان الصبر درجة من مدارج المعرفة وهو انزل مرتبة من المراقبة التي هي فوقه

في الدرجة **واما الوجد** فهو درجة من مدارج المعرفة ايضا

مرتبة الوجد فوق مرتبة الصبر والمراقبة وهي الحالة التي تطرق المعرفة

بالله بعد حصول مقدمة الشوق والوصول اليه وهو حالة شريفة ومرتبة

منيفة فقد صرح الحكماء بانه حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها

عن المحسوسات اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو

اتصال النفس بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال ولذا

قيل انه ثمرة فهم المسموع ونعم ما قال في هذا المقال ؎ واقبل الساقي علينا

بذاك الكاس المدام ؎ فاشربوا من كاس خمر واتركوا اكل الطعام ؎ واشبعوا

من غير اكل واسمعوا من غير اذن ؎ وانطقوا من غير حرف اسكتوا تم الكلام

وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق توجب الفناء

عن الخلق وقريب من هذا ما عن بعض الصوفية انه رفع الحجاب ومشاهدة

المحبوب في حضور الفهم وملاحظة الغيب بمحادثة السر وهو مما تلك من جهة ان
انه في سبب الوجدان سرايته في مناسبة نفحات الارواح مهيج للشوق ومور
الزناد القلب فيصفو القلب بنفي عن الكدورات بواسطة احتراقها بتلك النيران
كما ينتفي جواهر المعروضة على النار من الخبث بالنار والوجد في العشق استدعاه
والما للقلب من النار الظاهرة كما ورد ان زليخا قعدت على ممر يوسف عليه السلم
يوما فلما اخبرها جاريتها بدنوه منها قالت يا يوسف بحق الذي اعزك وذلني
ان تقف ساعة لا تعجب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا في
سبيلك قال واين عقلك قالت ذهبت في البكاء عليك فقال واين عشقك
قالت في صدري كما كان قال اين برهانك قالت ناولني سوطك فناولها اياه
فنازعت ونفخت فيه فحترق السوط بنفسها فالتقاه يوسف من يده وضرب
فقالت يا يوسف انك عندي الى الان لم تكن مثل المراة فاني حفظت تلك
النار في صدري منذ اربعين سنة ثم لم تنضرم كانها نار اهل وبالجملة ان صفا
القلب تنفيه من الكدورات بواسطة اشتعال الكثيرة فيقوى على مشاهدة
ما كان قاصرا عنه قبل ذلك ثم قد لا يمكنه التعبير عنه وقد يوجب الموت و
قد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ ونصيحة او سماع صوت حسن
وصعقة مطرب بل قد قيل انا نرى كثيرا ان من طال سفره ومفارقته من الاقارب
والاحبة بعد قدومه وملاقاته يحصل شوق وحالة منتهى الى الاغماء وربما

بنتهي

ينتهي الى الموت من الوجد والتردد بها الى المحبوب بل نجيله فيحصل له
ح شوق وبكاء واغماء كما ورد في الخبر ان حسن بن علي عليهما السلم كان اعبد
الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشيا وربما مشى
حافيا والمحامل تساق قدامه وقد حج ع عشرين حجة بهذه الهيئة وكان ع اذا
ذكر الموت بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على الصراط بكى واذا
ذكر العرض على الله شهق شهقة يغشى عليه منها وكان اذا قام في صلوته
ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب
اضطراب السليم وسئل الله الجنة وتعوذ بالله من النار وعن عايشة انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه
لم يعرفنا ولم نعرفه وقد روي ان ابرهيم عليه السلم كان يسمع تاوهه الى حد ميل
حتى مدحه الله تع بقوله لاواه حليم وان ابرهيم لحليم اواه منيب وكان في صلوته
يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك يسمع من صدر سيدنا رسول الله ص مثل
ذلك وقد ورد ان مولانا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اذا اخذ في
الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تع وكانت فاطمة سلام الله عليها تنهج في
الصلوة من خيفة الله تع وكان الحسن عليه السلم اذا فرغ من وضوئه تغير لونه
فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير
لونه ويروى مثل ذلك عن مولانا زين العابدين عليه السلم وروي عن ابي درداء

انه شاهد مولانا امير المؤمنين سلام الله عليه في نخلة بني نجار انه كان يناجي
الله عز وجل بقوله الهي كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة
تكرمت عن كشفها بكرمك اللهم ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف
ذنبي فما انا بمؤمل غير غفرانك ولا انا براج غير رضوانك الهي افكر في عفوك
فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي آه ان انا قرأت
في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا له من ماخوذ
لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته ترحمه الملأ اذا اذن فيه بالنداء آه من
نار تنضج الاكباد آه من نار نزاعة للشوى قال ابو درداء ثم انغمر في البكاء
بهذه الفقرات فلضعف صوته حتى لا اسمع منه صوت فدنوت منه فرايته
مغشيا عليه بلا حركة فرايته كالخشب الملقى فقلت انا لله وانا اليه راجعون
فقلت في نفسي اروح الى باب فاطمة عليها السلام فاخبرها بالقصة فجئت الى
بابها ولم اخبرها بذلك فقالت ما رايت فحدثتها بالقصة فقالت يا ابا درداء انما
مات امير المؤمنين بل حصل له الغشي وحكي عن شرح الغزالي انه قال اشبر بن
الحارث مررت برجل وقد ضرب الف سوط في سوقة بغداد ولم يتكلم ثم حمل
الى الحبس فتبعته وقلت له لم ضربت قال لاني عاشق فقلت له لم سكتت قال لان
معشوقي كان بحذائي ينظر الي فقلت له لو نظرت الى المعشوق الاكبر فزعق
زعقة وخر ميتا وعن كتاب احياء النفس كان داود عليه السلام اذا اراد ان ينوح على

نفسه بمسک عن الطعام والشراب وغشیان النسا سبعة ایام ثم یامر بمنبر یخرج
الی البریة ویامر سلیمان علیه السلم ان یرتقی الیه وینادی ایها الوحوش والبهایم
ایها الرجال والنسا ایها العباد والزهاد ویا اصحاب الصوامع والادیار
هلموا الی سماع الزبور من داود ع قال فیجتمعون فی تلک البریة ثم یرتقی داود
المنبر فیاخذ فی قرائة الزبور حتی اذا ذکر الموت واهوال القیمة جعلوا یبکون
ویتفزعون حتی مات منهم خلق کثیر من کل جنس فلما رای سلیمان ع ذلک قال
قال یا نبی الله تقطعت الاحشاء ولقد عمت القلوب من بکائک علی ذکر الذنوب
وبالابکاء ارتفعت الاصوات وکثرت الاموات فما ذا علیک لو قصرت قال فاخذ
داود ع فی الدعاء فنادا ما حدثها دبنی اسرائیل ما اسرع ما اخذت فی طلب
الاجر فخر داود ع مغشیا علیه فقام سلیمان ع وقال یا معشر الناس جهزوا
موتاکم من کان له صاحب فلیتم الی جنبه وجهزتهم وقد قتلهم ذکر الجنة والنار
وعن الشرح الشروری للمثنوی ان فی بعض الاخبار ورد ان داود علیه السلم کان
حسن الصوت بالنیاحة وتلاوة الزبور وکان یجتمع الانس والطیور والسباع والهوام
لسماع صوته ویموت من کل صنف طائفة وکان یحمل من مجلسه الالف الجنازة فاذا
سلیمان ع ما تکثر من الاموات نادی یا ابتاه قد تفرقت المستمعین کل تفرق
وقلت طائفة من بنی اسرائیل فینقطع النیاحة ویاخذ فی الدعاء وروی انه
اذا حضر مجلس داود علیه السلم اربعمائة من العذاری المتعبدات اللاتی بات

المسوح فلما اخذ داود ع فی وعظ قرائة الزبور صحن جمعا صیحة ولحذ
وفارقوا الله باو روی عن شعیب بن حرب انه قال کانت امرئة من جواری عیسی
فی معبد لها فاشرفت لها یوما علی ثمانیة رهط من الحواریین فی صوامعهم فنادت
بصوت جهوری الا انما الدنیا کظل سکنه فلابد یوما ان ظللک زایل قال فصعق
الجمیع فمات منهم ستة وبقی منهم اثنان وحکایة همام مشهورة مذکورة فی نهج
البلاغة فذکروها الکلینی فی محکی الکافی فی باب علامة المؤمن والصدوق فی
محکی الامالی ولکن فی اخر الحکایة فصاح همام صیحة ثم وقع مغشیا علیه فمات
وقد عرفت ان الوجد من مقدمات العشق واذا زهد السالک وجرد قلبه عن
الاغراض الدنیویة والادناس الردیة والکدورات الفطریة جالت نفسه الی
الغایة وطارت الی النهایة فیحصل له العشق والمحبة فیتحقق الوصال الی اثار
الحقیقة وقد قیل انه انما یصح اذا کانت تلک المحبة محبة الروح بالروح لا محبة
النفس بالنفس کمحبة الحیوانات فی اللذة والشهوة فهیهات هیهات این هذا من ذلک
اذ هو من الانفس الطاهرة التی یکون لله وفی الله وقد یکون بمجرد صدقهم ونیتهم
الخالصة عما حرم الله تعالی علیهم ونهاهم عنه لذا وصلوا الی ما وصلوا اولا یقاس
بهم غیرهم وقد ورد ان زلیخا لما تابت وتزوج بها یوسف علیه السلام انفردت عنه
تخلت بالعبادة وانقطعت الی الله تعالی فکان یدعوها الی فراشه نهارا فتدافعه
الی المساء فاذا دنا منها لیلا سوفته الی النهار وقالت یا یوسف انا کنت احبک قبل

ان اعرفه فاذا عرفته فانبعث محبة محبته سواء قال المامون ليحيى بن اکثم ما العشق
فقال سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتأثر بها نفسه فقال له ثمامة اسکت يا يحيى انما
عليك ان تجيب مسئلة الطلاق او محرم قتل او صاد صيدا فاما هذا فمن
مسائلنا فقال المامون قل يا ثمامة فقال هو جليس ممتنع وصاحب مالك
بذاهبه غامضة واحکام جاريه يملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها
والعقول والبابها قد اعطى عنان طاعتها وقوة تصرفها فقال له احسنت واعطا
الف دينار وکتب شيخ الرئيس رسالة في العشق وقال فيها ان العشق سار في
جميع المجردات والفلکيات والعنصريات والمعدنيات والجواهر حتى ان ارباب الرياضي
قالوا اعداد المتحابة واسندوا ذلك على اقليدس وقال فانه ذلك واسندوا
حرکة الفلکية على النحو المعهود واستمرارها عليه بقبيل نحو من العشق وذلك لان
حرکتها ارادية لايمکن ان يکون طبيعية اذ الطبيعة اما ان يقتضي الحرکة الى العلو
او السفل والحرکة مستديرة انما هو بطلب وضع ما وترکه وطلب وضع آخر وترکه وذلك
لايتصور بدون الارادة فان طلب الشيء وترکه لايکون الا باختلاف الاغراض وذلك
لايتم الا بشعور وارادة واما الطبيعي بلا ارادة فلا يجوز ان يکون طالبا الشيء و
تارکا له وان کانا في وقتين ولايمکن ان تکون قسرية اذ الحرکة القسرية ما کانت على
خلاف الطبيعي وما لا طبع فيه لا قسر ايضا مضافا الى ما ثبت عندهم انه لا يقبل تحريکا
قسريا فلا بد فيه من مبدا ميل طباعي ومع وجود مبدا الميل المستدير في الجرم

للبسيط يمتنع ان يكون فيه عائق من ذلك الميل بحسب الطبع لان الطبيعة البسيطة
الواحدة لا يجوز كونها مقتضية لشئ يدافعها ولا يعوقها عنه والعائق الخارجي
ايضا ممتنع اذ لا عائق عن الحركة المستديرة من خارج الا ذو ميل مستقيم او
مركب من المستقيم والمستدير يمنع وجوده في الاجرام الفلكية وذلك لان ما لا
ميل فيه اصلا وما فيه ميل بالاستدارة فقط لا يمنعا الحركة المستديرة ولما
وجد فيه هذا الميل مع عدم العلائق فالميل موجود بالفعل فالاجرام السماوية متحركة
بالاستدارة فثبت كذلك ان تكون تلك الحركة ارادية وارادة المتحرك في تلك الحركة
ليست الا التشبه بالكامل المذكور لانها حاصل له بالفعل لما قيل من ان الارادة
يمتنع ان يكون المراد للمريد ممكن الحصول لان طلب المحال محال فهو اما
محسوس او معقول لا سبيل الى الاول لان طلب المحسوس اما ان يكون للجذب
الملذ وجذب الملائم شهوة ودفع المنافر غضب وهما على الفلك محال لانهما
يختصان بالجسم الذي ينفعل ويتغير عن حالة ملائمة الى حالة غير ملائمة وبالعكس
والاجرام السماوية لا تخرق ولا تلتئم ولا تكون ولا تفسد ولا تنمو ولا تذبل ولا
تتخلخل ولا تكاثف ولا تستحيل فتعين الثاني وهو كون المطلوب معقولا فالمطلوب
اما ان يريد نيل ذاته او نيل صفاته او نيل تشبه احدهما والا لما كان له تعلق
بالمطلوب على التقديرين الاولين يلزم انقطاع الحركة لان الذات والصفة اما
ان ينالا في الجملة فيلزم انقطاع الحركة لامتناع طلب الحاصل واما ان لا ينال

فلا بد من الیاس عن حصول ما هذا شانه و یلزم انقطاع الحرکة لکن انقطاع
الحرکة ممتنع لانها حافظة للزمان الذی یمتنع علیه العدم مطلقا سابقا علی وجوده او
لاحقا علیه فتعین الثالث و هو ان یکون المطلوب نیل التشبه و لا یجوز ان یکون
تشبها مستقرا و الا یلزم الانقطاع او طلب الحاصل بل تشبها غیر مستقر بمعنی
تشبها بعد تشبه بحیث ینقضی تشبه و یحصل اخر و یجب ان یحفظ ذلک التعاقب
الانفرادی لا الی نهایة و الا یلزم الانقطاع فثبت ان المطلوب تشبهات غیر متناهیة
و هو المراد مما ذکروه من ان استدامة الحرکة یوجب ارادته المستلزمة للتشبه
بالکامل اذ طلب الحاصل فعلا او قوة یوجب الانقطاع و غیر الممکن محال فکل
دور من ادوار الفلکیة توجب زیادة طلب و عشق بالنسبة الی الادوار المختلفة
اللاحقة و بالجملة ان المراد بالعشق و المحبة فی هذا المقام هو ارادة الطاعة
و العبادة لا ما یختلج بر ضمائر العوام و قد قیل انه یمکن ان یکون الحکمة فی العشق
اذا کان خالیا عن الفسق و الریبة تخلیص القلوب عن الهموم المختلفة و ان یصیر
جمیعها هما واحدا الی ان یرتقی الحال الی امر لا غایة بعده و لا شیء من العلائق عنه
فینتهی الی محبة من لیس له ابتداء و لا انتهاء فیکون مجازا معبرا الی الحقیقة المحبة
فطوبی لمن کان محبا لله فان الله ابتغی محبه فاذا احبه الله فکان سمعه و بصره
و لسانه و یده کما فی الحدیث القدسی الوارد فی هذا الباب قال لا یزال العبد یتقرب
الی بالنوافل حتی احبه فاذا احببته فکنت سمعه و بصره و لسانه و یده و رجله فبی

ببصر وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وكذلك في جميع النعوت والاوصاف فيصير السالك العارف متخلقا باخلاق الله عز وجل وشاهد تكثرها بالنسبة الى الممكنات واتحادها بالنسبة الى مبدأ الكل الواحد من جميع الوجوه بحيث لا تعدد ولا شائبة تكثر وقد قيل انه لا يبصر في هذا المقام واصف ولا سالك ولا سلوك ولا عارف ولا معروف وهو مقام الاتحاد فهذا العارف الواجد للعرفان كانه لم يجد بل لم يجد الا درجات للسلوك فيه وهي درجات التجلية بالامور الوجودية وتنتهي هذه الدرجة في التوحيد وهو الاتصال التام بالحق تعالى والسلوك فيه والاستغراق في مشاهدته مع الغيبة عن الشعور بذاته وهي غير متناهية بالنسبة اليهم شديدا تعالى الغير المتناهية فان لله حجبا غير متناهية كلها نورانية فكلما كشف للسالك حجاب من حجبه نوراني تجلى في قلب السالك انه الله تعالى وهو وصل اليه وبعد برهة من الزمان مع سلوكه اليه تعالى بالرياضة والمجاهدة يعرف انه غلط في السابق ولم يكن ما راه نور الله تعالى بل الحجاب من حجبه تعالى كما سمعنا ان بعض مريدي الشيخ شبلي حين اعتزله بالعبادة في الخلوة والسالك في طريق المعرفة وانما اشتغل في بعض الليالي بها اعني تجلى عليه نور شعشعاني بحيث اشرق الطرق والسماء دانه بحار متمسى فلما نظر اليه سمع هاتفا يقول بلسان فصيح اني انا الله فلما سمع تلك الندا ارادان يسجد نورا فاطلع الشيخ شبلي على قصته مع كونه في منزله فصاح عليه يا فلان لا تسجد فانه ليس من نور الله بل من نور صنوبك فرفع المريد راسه

عن التجرد وبالجملة انه متى بلغ السالك هذا الحد من الرياضة ووصل الى هذا المقام

بالمجاهدة عنت له الخلسات من اطلاع نور الحق لذيذة كأنها بروق تومض اليه بعد

حصول الاستعدادات المستفادة بالارادة والرياضات ولا تزال هذه الانوار

البرقية واللحظات الالهية متزائدة متزائد الاستعداد وتكثر عليه كلما امعن

في الارتياض فاذا توغل فيما تغشاه سكون فيكون فيما له من نظره عن عبرة

وسكونه عن خبرة بحيث كالمتشبح من العالم الجسماني راجع عنه الى العالم الروحاني

متنكرا بعض احواله فيغشاه غاش ويكاد يرى الحق في كل شئ الا انه ربما يرجع

احيانا عن معاوضة الانوار العقلية فاذا دام نوالها بدوام الرياضة زال

ذلك الاثر عنه فاذا استمرت رياضته وطالت حتى ثبتت تلك الانوار الخاطفة وصارت

سكينة حتى يصل الى مطلوبه من الاتصال بالجواهر العقلية فيصير كمرآة مجلوة محاذي

شطر الحق فتوالى عليه اللذات العقلية والمراتب الروحانية ثم انه يصير له نظران

نظر الى الحق ونظر الى نفسه فلا يزال يتوالى الفيض عليه حتى يغيب عن نفسه فيلحظ

جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة للحق لا من حيث مستفيئة

مترتبة منه لان ملاحظة المتوجه يستلزم ملاحظة المتوجه اليه فهي غير منفكة

عنها وهذه اخر درجاته التي تنتهي الى الحق حتى ينتهي الى الفناء والحاصل ان

العارف اذا جرد نفسه عن الاغراض الردية والعلائق الدنيوية والكدورات

الفطرية والظلمات الطبيعية وتخلى عما سوى الحق وانقطع عن نفسه واتصل

در معنی حدیث و آثار

بالحق فهو ح يرى كل قدرة مستغرقة فى القدرة الالهية وكل علم مستغرق فى
علمه المحيط بالعلم فيصير الحق تم بصر هذا العارف و سمعه و يده و رجله و قدرته
و علمه بل كل ما يمكن ان يترتب على وجود الحق يترتب على وجود هذا العارف
و هو مقام جمع قرب النوافل فى ذات الحق باعتبار ظهور الاثار فيه كظهور اثار
النار فى الحديدة المحماة باجتماع النارية مع جرمها فاثرها كاثارها من الاحراق و الاسخان
و من هنا يقال و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى و قال مولانا امير المومنين عليه السلم
ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية و قال النبى صلى الله عليه و اله فى حق
على عليه السلم ما انا انجيته و لكن الله انجاه و قال امير المومنين عليه السلم فى خطبة البيان
انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا القلم انا اللوح المحفوظ انا الكتاب المبين
انا القران الناطق انا كهيعص انا الم ذلك الكتاب انا الطاء الطواسين انا حاء
الحواميم انا الملقب بيس انا ص و الصافات انا النبى المتجا انا النون و القلم
انا مائدة الكرم انا خليل جبرائيل انا صفوة ميكائيل انا الموصوف بلا فتى انا
الممدوح بهل اتى انا النبا العظيم انا الصراط المستقيم انا الاول انا الاخر انا
الظاهر انا الباطن الخ و قال النبى صلى الله عليه و اله لى مع الله وقت لا يسعه
فيه ملك مقرب و لا نبى مرسل و قولهم ان لنا مع الله حالات نحن هو فيها و هو نحن
فيها و قد طلب الله تم عن عبده بالوصول الى هذا المقام و ارشاده الى هذه
المرتبة حيث قال فى الحديث القدسى يا عبدى اطعنى اجعلك مثلى و ليس كمثلى شئ

وقال یابن ادم انا غنی لا افتقر اطعنی فیما امرتك اجعلك غنیا لا تفتقر یابن ادم انا حی لا اموت اطعنی فیما امرتك اجعلك حیا لا تموت یابن ادم انا اقول للشی کن فیکون اطعنی فیما امرتك اجعلك تقول کن فیکون فلا بد للسالك العارف من الاتیان بما امره والانتهاء بما نهی حتی یصل الی هذا المقام المحمود ویعبر عن هذا المقام ویعبر عن مقام اهل البدایة ومرتبة اهل الجمع ودرجة اهل الفرق ومدرجة اهل الفرق والجمع هو مقام جمع الجمع ومرتبة اهل التحیر الذی هو اخر درجة السالك فی طریق معرفة الله تعالی ودعی النبی صلی الله علیه واله الزیادة فی تلك المرتبة وقال اللهم ارزقنی فیك تحیرا وهذا انما یکون عند الانقطاع عن السلوك الی الله بالسلوك فیه لان ذلك مقام الدهشة والوقوف والتحیر وذلك عند مشاهدة السالك انوار ذات الالهیة واشراقات الاضواء اللامعة الربانیة التی هی الحجب النوریة المشار الیها فی قوله عم لو کشفها عن وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهی الیه بصره من خلقه وذلك ما داموا فی عالم الغربة والتعلق بالجسمانیات فاما اذا حصل التجرد الحقیقی والانسلاخ عن النواسیت بالکلیة فان السالك یقوی علی مشاهدة هذه الانوار ومطالعة هذه الاضواء بقوة استعداده وشدة انسلاخه لکنه مقام مدهش ومنزل محیر لتحیر النفس فی الکمالات الالهیة التی هی غیر متناهیة ویسمی درجات التجلیة وهو تجلی انوار ذات الالهیة للنفس لا باعتبار واسطة تشاهدها النفس بل انما تشاهدها فی مرتبتها الکاملة وهو مقام الفنا

در شراب طهور و سکر وصال

والاستغراق وذلك انما يكون للسالك عند الاتصال التام بالحق والاستغراق
في مشاهدته بحيث يغفل في حجب تلك المشاهدة عن كل شيء سواه حتى عن نفسه
عند ملاحظة جناب العزة والسكر بشراب المحبة المشار اليه في قوله تعالى وسقاهم
ربهم شراباً طهوراً وهذا المسمى في لسان العرفاء والسالكين بسكر الوصول والذات
اليه يشير سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله ان لله شراباً لاوليائه
اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا
ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا
اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وهو كالحال التي جرت لصويحبات
يوسف عليه السلام لما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فلم يشعرن بانفسهن عند
رؤية يوسف ع لاشتغالهن بذلك الجمال والبهاء والكمال عن كل شيء مما عداه
حتى عن انفسهن فكذلك السالك المنتهي الى مشاهدة الكمال الاعلى والجمال
الالهي الذي لا يمكن العقول اكتناه بعض افعاله وصفاته واحواله فضلاً عن حقيقة
ذاته فانه بالضرورة يكون حاله في مشاهدته كحال صويحبات يوسف ع في عدم
شعورهن بما سواه حتى على انفسهن فلا جرم يشتغل السالك بتلك المشاهدة عن كل
شيء حتى عن نفسه فلا يرى نفسه ولا غيره بل يرى كانه متعلق بها وموضوع فيها
وهذا المقام له عرض عريض ومسافة بعيدة ودرجات غير متناهية ولذا
ذكروا ان مراتب هذه الدرجة لا يمكن التعبير عنها بالعبارات الواضحة والكلمات

المقيد ولا اضبطها بالاشارة ولعله مراده ما حكي عن الشيخ الرئيس من انه لا
تشرحها العبارة وليس وراء هذه الدرجة الا درجة البقاء بعد الفناء
فهو عبارة عن الانغماس والانطماس في الانوار السبحانية والتبحر في تلك
الفلوات والتنزه في حظاير القدس الى ما لا نهاية له طوبى لصاحب هذا المقام
والمنزلة وقد عرفت انه انما هو بعد دفع التعلق عما سواه والتوجه الى ذاته وحكي
ان رابعة كانت ناجية في طريق مكة فاقبل اليها رجل فقال يا هذه كلي بكلك
مشغول فقالت يا هذا ان كنت صادقا فكلي لك منذ الآن الى اخفاء الحسن
مني وهو ورائك فالتفت الرجل فلطمه الرابعة على وجهه فقالت اليك عني يا بطال
ادعيت محبتنا ثم نظرت الى غيرنا رأيتك من بعيد فقلت وجدت عارفا فلما تكلمت
قلت وجدت عاشقا فلما جربتك وجدتك كذابا ما رأيت بعد صفاء العارفين
ومروتهم وطريقة العاشقين وصبابتهم فصاح الرجل وجعل التراب على راسه
وجعل يقول ادعيت محبة مخلوق فاعرضت وجهي عنه فجاءت اللطمة على الوجه
فاخاف لمن ادعى محبة الخالق فاذا اعرضت بقلبي عنه ان يكون اللطمة على القلب
وروي عن ابن عباس انه قال بلغنا ان عيسى ويحيى عليهما السلم كانا يسيران في بعض
الطريق فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى ع يا ابن خالة لقد اصبت اليوم ذنبا
عظيما قال وما هو قال امرأة صدمتها قال يحيى ع والله ما شعرت بها فقال عيسى
سبحان الله نفسك معي اين قلبك وروحك قال عند الله مشتاق يا عيسى

فلو ان قلبه سكن الى جبرئيل ثم او الى احد غير الله نعم طرفة عين لظننت انه
ما عرف الحق معرفته وحكى انه كان لفتح الموصلي صبي فيوم من الايام
بنا فقد قبله فنودي ان يا فتح ادعيت محبتنا وفي قلبك حب غيرنا فصاح
صيحة فخر مغشيا عليه وقال فتح الموصلي كان لي ابن فوقعت في قلبي محبة له
فقيّدتني عن وردي وذهب نشاطي في التلاوة ولم اجد لذة المناجات
كما كنت اجد قبل ذلك فجلست استغفر الله وما شعرت ان الفترة من اي شيء
وقعت فغلبتني عيناي فنمت فاذا بهاتف يقول يا فتح هكذا فعلنا بمن ادعى
محبتنا ثم مال الى غيرنا فقلت يا قرة عيني انما اردته فخلفني فقطعك فان
كنت تعلم اني صادق فخذ ابني ساعة قال فانتبهت من صياح والده وقد قام لسوء
وقع في البئر وفي الحديث القدسي يا احمد لو صلى احد صلوة اهل السما والارض
وصام صيام اهل السما والارض وطوى الطعام وهو بينهما مثل الملئكة ولبس
لباس العري ثم ارى في قلبه ذرة من حب الدنيا وسمعتها وريائها وحليتها و
زينتها لا يجاورني في دار الجزاء ولانزعن من قلبه محبتي ولاظلمن قلبه حتى ينساني
ولاذيقه حلاوة محبتي وعليك سلامي ورحمتي وقال ذو النون المصري دخلت
على امراة من العارفات فقلت لها يا هذه علمني شيئا مما عندك فقالت يا ذا النون
من زعم حب المولى فالمولى يجربه بالبلوى ثم بالدنيا ثم بالعقبى فان التفت الى
شيء منها ولى عنه المولى فاذا ولى عنه المولى ولى عنه كل شيء من العرش الى الثرى

وقد ورد ان موسى عليه السلم لما اراد الطور رای في الطريق رجلا يصلي وعليه
لباس خلق وعليه وضال غير متناهية فلما راى موسى قال يا نبي الله اسئل الله
عز وجل ان يلبسني بلباس استريح بذلك فسئله موسى ع عن ذلك وعرض عليه
قصة المصلي قال يا موسى قل للرجل اني لا اعطيك ثوبا نحن قسمنا بينكم
معيشتكم وجعلت قسمتك حبك اياي فان تريد اللباس فاخرج حبي من قلبك
والا فكن خلق اللباس حتى تكون صادقا في محبتي فلما ارسل اليه الخبر وسمع ما
قال موسى خر ساجدا فقال الهي لو قرضت بدني بالمقراض لا اخرج حبك من قلبي
ولا ادفع يدي عن حبك بسبب ما رضيت في محكي عن فردوس العارفين روي
ان موسى عليه السلم مر برجل ساجد على صخرة منذ ثلثمائة سنين كان يبكي و
دموعه يجري في الاودية فوقف موسى طويلا يبكي ببكائه ثم قال يا رب اما
ترحم عبدك فقال الله تعالى لا فقال له لم يا رب فقال لان قلبه يستريح الى غيري
وكان له جبة تستر بها من الحر والبرد وورد ان عصفورا تمنع نفسها عن عصفور
فقال لها عصفور لاي شيء تمنعين نفسك عني ولو اريد ان اخذ قصر سليمان ع
بمنقاري والقيته في البحر لفعلت فالقاه الريح في اذن سليمان فامر باحضاره
فقال للعصفور اتقدر ان تفعل ما قلت قال لا يا نبي الله قال لم قلت ما لا تقدر
على فعله قال لان الرجال يزكون انفسهم عند اهلهم ويباهون عندهن بما لا
يقدرون فقال سليمان ما تقول كذلك ثم قال للعصفورة لم تمنعين نفسك عنه

مع انه تجيد فقالت يا نبي الله انه لا يحبني لانه يحب معي غيري فلما اختلج في قلب
سليمان في سابق الزمان حب الجاه والشوكة لما نظر الى بساط الملك والاجتماع في
عساكره واطاعة الانس والجن والوحوش والطيور تنبه من قولها انه لا يصح
جعل الحبين في قلب واحد وان لا يجتمع حب المولى مع حب غيره فظن سليمان
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ايها الاخ العارف لا تخرج عن مسلك
المعرفة وممشاها حتى تصل الى ما دمت في سلوكك واياك ان تهمل في مقدمات
السلوك حتى تكون من الخاسرين الهالكين في الدارين واخرج حب الدنيا الدنية
وعلائقها الكاسدة من قلبك فانه يورث ظلمة القلب ويخرج حلاوة العبادة
وهي من المهلكات العظيمة وروي ان عيسى ع قال بحق اقول لكم كما نظر المريض
الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا
يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا والمروي عن الكافي عن مولانا
الصادق عليه السلم قال فيما ناجى الله به موسى ع يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون
الظالمين ومن اتخذها ابا واما يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب
عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نافس في الخير اهله واستبقهم اليه فان الخير
كاسمه واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها
موكل الى نفسه وعن الصادق عليه السلم قال فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان
الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وانما انت

عبد

عبد مستاجر قد امرت بعمل و وعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك

ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت

فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة جزت عليها

تركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر اخربها ولم تعمرها فانك لم تعمر بعمارتها واعلم

انك ستسئل غدا اذا وقفت بين يدي الله عن اربع شبابك فيما ابليت

وعمرك فيما افنيت ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته فتأهب لذلك واعدّ له

جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها

لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء عن وجهك و

تعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد

قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد قال رسول الله صلى الله

عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف

فرفعت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن راى الدنيا بهذه

العين لم يركن الى الدنيا ولم يبال كيف انقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة

ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة الا ترى ان مولانا رسول الله صلى الله

عليه وآله مع كونه اعقل الناس من بين العباد واولهم بالاجلال والكرامة

توفي وارتحل الى الفردوس الاعلى وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة

فراى بعض اصحابه يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك

در مذمت دنیا و اعتبار دنیا

وروى ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شخصا يعبد الله تعالى في حر الشمس
وقامته تسقط فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا اعيش اكثر من
سبعمائة فلم اجد من عقلي ان اشتغل بالبناء فقال عيسى ع اخبرك بما يعجبك
منه قال فما ذا قال يكون في آخر الزمان قوم لا يبلغ عمر احدهم الى اكثر من مائة
سنة وهم يبنون الدور والقصور ويتخذون الحدائق والبساتين ويأملون
امل عمر الف سنة قال الشيخ والله اني لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة
واحدة ثم قال لعيسى ع ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فرأى سريرا من
حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب عليه انا فلان الملك الذي عمرت
الف سنة وبنيت الف مدينة وتزوجت الف بكر وهزمت عليه الف عسكر
ثم كان مصيري الى هذا فاعتبروا يا اولي الابصار ومن هنا ذكر عيسى ع الدنيا قنطرة
فاعبروها ولا تعمروها ايها الاخ العارف واحفظ نفسك عن غوائلها ومكائدها
فان الخوض فيها سهل والخروج منها مع السلامة شديد صعب وقد كتب مولانا
امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الى سلمان الفارسي ره مثالها فقال مثل
الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها وضع عنك
همومها لما ايقنت من فراقها وكن اسر ما تكون منها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمئن منها الى سرور اشخصته عنه مكروه وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال انما صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا

يبتل

بيتل قدمناه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وتلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه لكان من اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لا محالة يلتزق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة ومثل اهل الدنيا فى اشتغالهم بنعيم الدنيا كمثل قوم ركبوا السفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا فى نواحى الجزيرة فقضى بعضهم الحاجة وبادر بالسفينة فصادف المقام خاليا فاخذ اوسع الاماكن والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف فى الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة فصار يلتقط من احجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة اعين الناظرين بحسن زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها فاستصحب منها جملة فلم يجد فى السفينة الا مكانا ضيقا وزادته الحجارة ضيقا وصارت ثقلا عليه ووبالا فندم على اخذها ولم يقدر على رميها

ولم يجد مكانا لوضعها فحملها في السفينة على عنقه وهو متأسف على اخذها ولو لم
ينفعه التأسف وبعضهم تولج في الغياض ونسي المركب وبعد من متفرجه ومتنزهه
منها حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله باكل تلك الثمار والتشمم لتلك الانوار
والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف لنفسه على السباع وغير خال
من السقطات والنكبات ولا ينفك عن شوك ينشب بثيابه وغصن يجرح بدنه
وشوكة تدخل في رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته
ويمنعه عن الانصراف لو اراده فلما بلغهم نداء السفينة انصرف بعضهم مثقلا
بما معه ولم يجد في المركب موضعا فبقي على شاطئ البحر حتى مات جوعا وبعضهم لم
يبلغهم النداء وسارت السفينة فمنهم من افترسه السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى
هلك ومنهم من مات في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات وتفرقوا كالجيف المنتنة
واما من وصل الى المركب بثقل ما اخذه من الازهار والاحجار المزججة فقد
استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيق عليه مكانه فلم يلبث
ان ذبلت تلك الازهار وكدت الوان تلك الاحجار فظهر نتن رائحتها فصار
مع كونه مضيقا عليه متاذيا بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها
في البحر هاربا منها وقد اثر فيه ما اكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت
عليه من الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيما مدنفا ومن رجع قريبا ما فاته الا
سعة فتاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع اولا

[illegible]

وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما ومثال اشتغال الدنيا بما حكى من
ان اعرابيا نزل بقوم فقدموا اليه طعاما فاكل ثم مال الى ظل خيمة لهم فنام هناك
فاقتلعوا الخيمة فاصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول الا انما الدنيا كظل
بنيته ولا بد يوما ان ظلك زائل وتمثل الدنيا مولانا الحسن بن علي عليهما السلام
بهذا البيت يا اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق
قال بعض الحكماء الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران
واعمر منها قلب من يطلبها وقال ابرهيم بن ادهم لرجل ادرهم في المنام احب اليك
ام دينار في اليقظة فقال بل دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في
الدنيا كانك تحبه في المنام والذي تحبه في الاخرة كانك تحبه في اليقظة وقال
بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا لزم معاشرة الكلاب ومهارشتهم
وورد انه قدم على معوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فساله عن الدنيا
كيف وجدتها فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم بيوم وليل بليلة يولد
ولد ويهلك هالك فلولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا
بمن فيها قال له معوية سل ما شئت قال عمر مضى فترده او اجل حضر فتدفعه قال
لا املك ذلك قال لا حاجة لي اليك قيل لبعض العباد قد نلت الغنا فقال
انما نال الغنا من عتق من رق الدنيا وقال ابو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والاخرة فاما مؤنة
الاخرة فانك لا تجد عليها اعوانا واما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى

شئ منها لما وجدت فاجرا وقد سبقك اليها فانظر اليها العارف الى حالها ما ذكروه من الامثال فلا تغتر بالوان نعمها والماع لذاتها فانها من مصائد الشيطان وعلائق الابالسة فانظر بعين البصيرة ونور القريحة الى قبائح صوالعها الى كم اذكر لك التمثيل ولا يحصل نفسك بمثل الخفافيش فان اشحن الطوامير واملا الدفاتر واسود الاساطير بذكر الامثلة للدنيا الدنية لا ينفع لمن في قلبه رين وظلمة وكدورة من الاغراض الدنيوية وان اشربت قلبك بانهار لذات الدنيا وتنسمت نفسك في رياض شهواتها فلا تكفيك ما ذكرنا من ذم الدنيا فلا عزو لنا ان نعرفك ماهية الدنيا المذمومة وحقيقتها حتى تدخل معرفة ذمها في قلبك وتقطع حبل علائقها عنه لكونها عدوة قاطعة لطريق الله فلا باس بذكر ما ذكروه في بيان ماهيتها وحقيقتها ذكر الغزالي في احياء العلوم ان دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك والقريب الداني منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ ليس بمذموم بل هي على ثلثة اقسام **الاول** ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوت ارضه وسمائه والعلم

بشريعة نبيه واعنى بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله وقد يانس العارف بالعلم
حتى يصير فى لذة الاشياء عنده فيهجر النوم والمنكح والمطعم فى لذته لانه
عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا فى الدنيا ولكنا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة
لم نعد هذا من الدنيا اصلا بل قلنا انه من الاخرة وكذلك العابد قد يانس بعبادته
ويستلذها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال
بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بينى وبين قيام الليل وكان آخر
يقول اللهم ارزقنى قوة الصلوة والركوع والسجود فى القبر وهذا قد صار
الصلوة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطلق عليه من حيث
الاشتقاق من الدنو ولكن لسنا نعنى بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال النبى
صلى الله عليه وآله حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة
فجعل الصلوة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لان كل ما يدخل فى الحس والمشاهدة
فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود و
الركوع انما يكون فى الدنيا فلذلك اضافها الى الدنيا **القسم الثانى**
هو المقابل للقسم الاول على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة فى
الاخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصى كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر
الضرورات والحاجات الداخلة فى جملة الرفاهيات والرعونات كالتنعم
بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث

فرق دنیائے محمود و دنیائے مذموم

الغلمان والجواري والخيول والمواشي والقصور والدور المشيدة ورفيع الثياب
ولذائذ الاطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة وفيما يعد فضولا
او في محل الحاجة نظر طويل **القسم الثالث** وهو متوسط بين الطرفين
كل حظ عاجل معين على اعمال الآخرة كقدر القوة من الطعام والقميص
الواحد الخشن وكل ما لا بد منه ليتأتى للانسان البقاء والصحة التي بها
يتوسل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم
الاول ووسيلة اليه فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم والعمل لم يكن
به متناولا للدنيا ولم يصر به من ابناء الدنيا وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة
على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت
الا ثلث صفات صفاء القلب اعني طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله
واما صفاء القلب وطهارته فلا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا واما الانس
بذكر الله فلا يحصل الا بكثرة ذكره والمواظبة عليه واما الحب فلا يحصل الا
بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلثة هي المنجيات
المسعدات بعد الموت وهي الباقيات الصالحات وكفى بذم الدنيا وقبح ضياعها و
فسادها ان ورد في حلالها حساب وحرامها عذاب وفي شبهاتها عتاب بل قد
ورد في حلالها عذاب الا انه عذاب اخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن موجبا
للعذاب لكان مفوتا لصاحبها الدرجات العلى في جنة المأوى ولذا كان الابدال

يحرصون في الزهد عن الدنيا وما فيها وبتركها الا بقدر الضرورة تاسيا
بالانبياء والاولياء كما ورد ان عيسى عليه السلم لما اراد النوم وضع حجرا تحت راسه
وجعله وسادة فاذا تمثل له ابليس فقال رغبت في الدنيا فرمى الحجر فوضع الراس
على الارض وورد ان سليمان بن داود عليهما السلم في ملكه كان يطعم الناس لذائذ
الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه هذا الطريق امتحانا وشدة
فان الصبر على لذائذ الاطعمة مع وجودها اشد وكان رسول الله صلى الله عليه
واله يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه وكانت عايشة تقول ان رسول الله ص
لم يمتل شبعا قط وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول
نفسي لك الفداء لو اتبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول
يا عايشة اخواني من اولو العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجد في استحيي ان ترفهت
معيشتي ان يقصر بي دونهم فان اصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في
الاخرة وما من شيء احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فوالله ما استكمل
بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى وروي عن انس قال جائت فاطمة عليها السلم بكسرة
خبز الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم
تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال اما والله انه اول طعام دخل
فم ابيك منذ ثلثة ايام وروي ان موسى عليه السلم لما قربه الله نجيا كان يرى

الاکل اربعین یوماً ثلثین علی ما ورد فی القرآن وانه استاك بعد ثلثین یوماً
فزید عشرة ایام لاجل ذلك وروی ان عیسی مکث یناجی ربه ستین صباحاً لم
یاکل ولم یخطر بباله الاکل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجات فاذا رغیف
موضوع فقعد یبکی لفقد المناجات فاذا شیخ قد اظله فقال عیسی یا ولی الله بارك
الله فیك ادع الله تعالی لی فانی کنت فی حالة فخطر ببالی الخبز فانقطعت عنی فقال
اللهم ان کان الخبز خطر ببالی منذ عرفتك فلا تغفر لی بل کان اذا حضر شیء اکله
من غیر فکر وخاطر وروی سوید بن غفلة قال دخلت علی علی علیه السلم فوجدته
جالساً بین یدیه اناء فیه لبن اجد ریح حموضته وفی یده رغیف اری قشار الشعیر
فی وجهه وهو یکسر بیده ویطرحه فیه قال ادن فاصب من طعامنا فقلت انی صائم
فقال علیه السلم سمعت رسول الله صلی الله علیه واله یقول من منعه الصیام عن
طعام یشتهیه کان حقاً علی الله تعالی ان یطعمه من طعام الجنة ویسقیه من شرابها
قال فقلت لجاریته وهی بقرب منه قائمة ویحك یا فضة الا تتقین الله فی هذا الشیخ
لا تنخلین له طعاماً من النخالة التی فیه قالت قد تقدم الینا الا ننخل له طعاماً قال ع
انا قلت لها قال فاخبرته انه لم ینخل له طعام ولم یشبع من خبز البر ثلثة ایام حتی قبضه
الله تعالی وروی عدی بن ثابت قال اتی علی علیه السلام بفالوذج فابی ان یاکل منه
وکان علیه السلم یجعل جریش الشعیر فی وعاء ویختم علیه فقیل له فی ذلك قال انی اخاف
هذین الولدین ان یجعلا فیه شیئاً من زیت او سمن وقد ورد انه ع اکل فی تمام

وقال شیء لم یاکل منه رسول الله
لا احب ان اکل منه

كمر سبعة عشر صاعًا من شعير وكان بليس شبلبه دون وكان على ثيابه رقاع كثيرة واوصال بعد بعض فقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اما تنبذ بها فقلت الان لا يرتضيها الراقعها فقلت له اعزب اليك عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ويتجلى عنا علامات الكرى ولو شئنا لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم وشربنا الزلال برقيق زجاجكم ولكني اصدق الله عز وجل حيث يقول مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وكيف استطيع الصبر لو قذفت بشرارة على الارض لاحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وكان هذا ضيعة زوجته الصديقة الكبرى وروى عمران بن حصين انه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران بن حصين ان لك عندنا منزلة وجاهًا فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قلت نعم بابي انت وامي فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب فقال السلام عليكم ادخل قالت ادخل بابي انت وامي يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران بن حصين قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباء قال اصنعي هكذا وهكذا واشار بيده فقال هذا جسدي قد واريته فكيف بي راسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال

شدبها علی راسك ثم اذنت له فدخل وقال السّلام عليك يا بنتاه كيف اصبحت فقالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا الى ما بي اني لا اقدر على طعام اكله فقد اضرّ بي الجوع فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلث واني لاكرم على الله منك ولو سئلت ربي لاطعمني ولكني آثرت الاخرة على الدنيا ثمّ ضرب بيده على منكبها فقال لها ابشري فوالله انك سيّدة نساء اهل الجنّة وعن الاثنى عشرية ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلّى الله عليه وآله وذكر له جهنّم فاغتمّ وكان النبي صلّى الله عليه وآله اذا رأى فاطمة سلام الله عليها فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى بابها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن وتقول وما عند الله خير وابقى فسلّم عليها واخبرها بخبر النبي فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثنى عشر مكاناً بسعف النخل فلمّا خرجت نظر سلمان الى الشملة بكى وقال واحزناه وابنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنت محمّد صلّى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثنى عشر مكاناً فلمّا دخلت فاطمة سلام الله عليها على النبي قالت يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي فو الذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشنا وان مرفقتنا من ادم حشوها من ليف فقال النبي صلّى الله عليه وآله يا سلمان لفي الخيل والسوابق من لقيني بل هذا صبغة كل من تقدم هذا المضمار وحمل مركوبه

الى الارتحال الى دار القرار وحكى ان مصعب كان من جملة اصحاب الرسول
وحضر يوم عنده وعليه لباس من جلود الاغنام وكان عنده جماعة من الاصحاب
فقال رسول الله صلعم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه
يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شريها بمائتى درهم
فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون قال ذو النون المصرى انى جالس فى باب المسجد
قد عبر عن بابه ابن من ابناء الملك قد حلقه جماعة من العساكر والحجاب والقواد
فلما رايته كذلك قلت يا سبحان الله كيف يصح للعبد الضعيف ان يجاذى
مولاه ولبس ذلك الا من الحماقة فلما سمعه ذلك وقف فقال لما تقول واى كلام
انت قائله قلت ان الانسان خلق ضعيفا وخالقه ملك عظيم مبجل ولا يصح
له التخبط واذا سمع ذلك تغير لون وجهه فذهب فجائنى يوما فقال كيف
الطريق الى الله تعالى قلت ان لمعرفة الله تعم طريقين اسهل اصغر واصعب اكبر
اما الاسهل فترك الدنيا وما فيها والصحبة فعل الطاعات وترك المعاصى اما
الاكبر فهو خلو القلب عن غير الله حتى عن نفسك انت تريد الاسهل الاصغر
او الاكبر قال لا والله لا اختار الا الطريق الاكبر قال ذو النون رايته يوما
عليه ثياب خشن من الصوف والشعر فصار من الابدال وعن مجالس الصدوق
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما
انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع

ذکر زہد و مکالمۂ حضرت یحیی بن زکریا

الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل و
شدوها الى سوارى المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجى لى
مدرعة من الشعر وبرنسا من الصوف حتى اتى بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار
والرهبان فقالت له امه حتى ياتى نبى الله واوامره فى ذلك فلما دخل زكريا
اخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بنى ما يدعوك الى هذا وانما انت صبى صغير
فقال له يا ابت اما رايت من هو اصغر منى سنا قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه
انسجى لى مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه
ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار
والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى
فاوحى الله عز وجل اليه يا يحيى اتبكى مما قد نحل من جسمك وعزتى وجلالى لو اطلعت
على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا من المسوح فبكى حتى اكلت الدموع
لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا
واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك
فقال زكريا يا بنى ما يدعوك الى هذا انما سالت ربى ان يهبك لى لتقر بك عينى قال
انت امرتنى بذلك يا ابت قال ومتى ذلك يا بنى قال الست القائل ان بين النار و
الجنة لعقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال بلى فجد واجتهد
وشانك غير شانى فقام يحيى فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت يا بنى اتاذن ان اتخذ

لك قطعة لبود تواريان اضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت
له قطعتي لبود تواريان اضراسه وتنشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه
فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا
الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال ع اللهم ان هذا ابني وهذه
دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت
يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل
واقبل يحيى قد لف راسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تعالى ان في جهنم جبلا يقال له
السكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى وفي
ذلك الوادي جب من نار في ذلك الجب توابيت النار في تلك التوابيت صناديق
من نار وثياب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى راسه فقال ع
واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على
ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني تخوفت ان لا تراه الا وقد ذاق الموت فقامت
فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين
قالت اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام
يحيى والفتيان معها حتى مرت براع فقالت يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا
وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه

فنام على وجهه قال أبي تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا نائماً قد هبط
في الماء واضعاً بصره إلى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى
انظر منزلتي منك واقبلت امه فلما رأته ام يحيى دنت منه فاخذت رأسه فوضعته
بين ثديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى
المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه
الين ففعل وطبخت له عدساً واكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلوة
فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري
فاستيقظ فقال يا رب اقلني عثرتي الهي وعزتك لا استظل بظل سوى ظل
بيت المقدس فقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستوردان
المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا عليه السلم
يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى
فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع
الاحبار حتى كان من امره ما كان فانظر حال يحيى حيث كشف الله عن قلبه الغطاء
وقلب المعرفة وري الحقيقة بحق اليقين وخفت نظره الدنيا ولذاتها وهان
عليه تركها لما عرف انه لا ادناس الاخروية والاغلال في الاخرة ولاعز فيما صنع
به يحيى ع لانه كان من اولاد النبي والا ليق بحاله كان ما صنع فانظر الى حال
ابن الابدال كيف هم دواعي الدنيا وما فيها كانها جناح بعوضة بل انزل

من ذلك واخذوا بالامانة والتقوى بما لا يمكن ان يعد ولا يحصى وان تركوا
الدنيا بقدر الضرورة تاسيا بالانبياء والاولياء حتى ان اويس القرني الذي
كان من الابدال قد ود نفسه الحد النزرة حتى ظن اهله انه مجنون لشدة
تضيقه على نفسه فبنوا له بيتا على باب دارهم فياتي عليه السنة والسنتان
والثلث لا يرون له وجها وكان يخرج اول اذان ويأوي الى منزله بعد العشاء
الآخرة وكان طعامه ان يلتقط النوى فكلما اصاب الحشف خباه لافطاره فان
اصاب ما يقوته من الحشف تصدق بالنوى وان لم يصب ما يقوته باع بالنوى
واشترى ما يقوته وكان لباسه ما يلقط الى المزابل فيلتقط قطع الاكسية
فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها وكان ذلك لباسه
كان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم
ترمونني فارموني بالحجارة الصغار فاني اخاف ان تدموا عقبي فيحضر وقت الصلوة
ولا اصيب الماء وهكذا كانت سيرته ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وآله
امره فقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ولما ولي عمر بن الخطاب قال
يا ايها الناس من كان منكم من اهل العراق فليقم فقاموا فقال اجلسوا الا من كان
من قرن فجلسوا كلهم الا رجلا واحدا فقال له عمر اقرني انت قال نعم فقال اتعرف
اويس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما تسأل ذلك يا امير المؤمنين
والله ما فينا احمق منه ولا اجن منه ولا اعرى منه ولا ادنى منه فبكى عمر ثم

لذت شتی و دہر محبین عارفین

قال ابا [illegible] انی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول یدخل فی
الجنة من امتی بعدد ربیعة ومضر واعلم انه لیس کل من یری له اثر الحماقة فهو احمق
ولا کل من علیه اثر الجنون فهو مجنون وکم من عارف بصیر نقاد فی نظر اهل الدنیا
من المجانین ویعدونه مجنونا لما بهم من العمی وانسداد ابواب قلوبهم وظلمة بیوت
قلوبهم حتی لا یعرفون الحق عن الباطل کالخفاش حیث لا یصل الی معرفة الشمس حقیقة
اذ الزاهد فی الدنیا والتارک للذاتها اشبه شیٔ بالمجنون عند المتکلبین علی
الدنیا کما حکی عن عبد الباری انه قال خرجت مع اخی ذی النون فاذا نحن
بصبیان یرمون واحدا بالحجارة فقال لهم اخی ذو النون ما تریدون من هذا
الرجل قالوا هذا رجل مجنون ومع ذلک یزعم انه یری الله تعالی قال فدنونا منه
فاذا هو شاب وعلیه سیماء العارفین فسلمنا علیه وقلنا له ان هؤلاء یقولون
انک تزعم انک تری الله تعالی فقال الیک عنی یا بطال لو فقدته اقل من طرفة
عین لمت فی ساعتی ثم انشأ یقول طلب الحبیب من الحبیب رضاه ومنی الحبیب
من الحبیب لقاه ابدا یلاحظه بعینی قلبه والقلب یعرفه ویهواه ویراه یرضی
من الحبیب بقربه دون العباد فما یرید سواه فقلت له امجنون انت قال
اما عند اهل الارض فنعم واما عند اهل السماء فلا فقلت له کیف حالک مع
المولی قال منذ عرفته ما جفوته فقلت منذ کم عرفته قال منذ جعل اسمی فی
المجانین وحکی عن محمد المقدسی قال دخلت یوما دار المجانین بالشام فرأیت فی

سنا باعلی قبته غل وعلی جلب قید مشدد بسلسلة فلما وقع بصره علیه قال
یا محمد اتری ما فعل بی ثم اشار بطرفه الی السماء ثم قال جعلتك فی سوالی انه
قال له لو جعلت السموات اغلالا علی عنقی والارضین قیدا لم التفت منك الی
سوال نظرة عین کیف لا یکون العارف هکذا وهو ینقلب فی الروضات الاربع علی
بساط الاربع فانظر الی حال هذا الذی یسمونه مجنونا انه عرف محمد المنکدر
بالرؤیة مع انه لم یره قبل ذلك ولیس هذا المقام الا بالمعرفة وترك الدنیا وحبها
ایها المفتون فی ذم الدنیا ما روی عن رسول الله صلی الله علیه واله انه مر
علی شاة میتة فقال اترون هذه الشاة المیتة هینة علی صاحبها قالوا نعم من
هوانها القوها قال والذی نفسی بیده الدنیا اهون علی الله عز وجل من هذه علی
صاحبها ولو کانت الدنیا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقی کافرا شربة ماء
وقال الدنیا ملعونة ملعون ما فیها الا ما کان لله منها وقال حب الدنیا راس کل
خطیئة ومن احب دنیاه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنیاه فاثروا ما یبقی علی
ما یفنی وروی عنه ان رسول الله صلی الله علیه واله وقف علی مزبلة فقال
هلموا الی الدنیا واخذ خرقة قد بلیت علی تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال
هذه الدنیا وقال ص الدنیا حلوة خضرة وان الله مستخلفکم فیها فناظر کیف تعملون
ان بنی اسرائیل لما بسطت لهم الدنیا ومهدت تاهوا فی الحلیة والطیب والنساء و
الثیاب وقال عیسی ع لا تتخذوا الدنیا ربا فیتخذکم عبیدا اکنزوا کنزکم عند من لا

بصنع فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه
الآفة وقال يا معشر الحواريين اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها
بعدي فان من خبث الدنيا ان الله تعالى عصي فيها وان من خبث الدنيا ان الآخرة
لا يدرك الا بتركها الا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة
حب الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الدنيا دار من لا دار له و
مال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم عنده وعليها
يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
بعث ابا عبيدة بن الجراح فجاء بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابا عبيدة
فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله ص فلما راهم رسول الله انصرف فتعرضوا له فتبسم
رسول الله ص حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء قالوا اجل يا
رسول الله قال فابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى
عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
ويهلككم كما اهلكتهم وروي عن عمار بن سعيد انه مر عيسى عليه السلم بقرية
فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق قال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا عن
سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا علمنا خبرهم
فسئل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف
على نشز من الارض ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله تعالى

ما حالكم وما قصتكم قالوا بتنا في عافية واصبحنا في هاوية قال وكيف كان
قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي قال وكيف حبكم للدنيا قال حب الصبي
لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني
قال لانهم ملجمون بلجام من النار بايدي الملائكة غلاظ شداد قال وكيف اجبتني
انت من بينهم قال اني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا
معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبت فيها قال المسيح للحواريين لاكل
خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل جزء كثير مع عافية
الدنيا والآخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله لتأتينكم بعدي دنيا تأكل
ايمانكم كما تأكل النار الحطب واوحى الله الى موسى ع لا تركن الى حب الدنيا فلن
تأتيني بكبيرة هي اشد عليك منها وروي انه مر موسى ع برجل وهو يبكي ورجع
وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل
دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا
وقال رجل لمولانا امير المؤمنين عليه السلام صف لنا الدنيا فقال ما اصف لك من
دار من صح فيها امن ومن سقم فيها ندم ومن استغنى فيها فتن في حلالها
الحساب وفي حرامها العقاب وقال ع انما هي ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس و
مركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف
المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة

واشرف

واشرف المركوبات الفرس وسليته مثل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهي
مبال في مبال والله انّ الامرأة لتزيّن احسن شيء منها ويراد اقبح شيء منها
واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان وروي انّ لقمان قال لابنه يا بني
الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عزّ وجلّ
وحشوها الايمان بالله عزّ وجلّ وشراعها التوكّل على الله تعالى وقيّمها العقل
ودليلها العلم وسكّانها الصبر لعلّك تنجو وما اراك ناجيا وقال يحيى بن معاذ
الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق في حانوته شيئا فيجيء في طلبك ويأخذك
وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي
لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى
وقيل لابراهيم بن ادهم كيف حالك انت فقال في جوابه نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع فطوبى لعبد آثر الله وحده وجاد بدنياه لما يترقّع و
قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام دنياكم عندي اهون من عراقة خنزير في يد
مجذوم ولذا طلّقها ثلثا وقال يا دنيا الدنيّة الى تعرّضت ام الى تشوّقت
هيهات هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك قد طلّقتك ثلثا لا رجعة لي فيك
فعمرك قصير وخطرك يسير آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد ايّها المفتون المغرور فانظر الى كلمات الاخيار كيف تواطؤا على
ركون فيها وقبحوا على سوء صنايعها ومرارة لذاتها فافتح عينك الباصرة ودع

لو فرعن اذنك الشامعة حتى تسمع ما قال الله عز وجل في حقها واعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورحمة ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال في موضع اخر انما الحيوة الدنيا
لهو ولعب وانما الآخرة لهي الحيوان ولذا ترى الزهاد والعباد قد رفعوا
ايديهم عن امتعة الدنيا ولذائذها وفروا عن اهلها وسكنوا البراري والمغار
وقلل الجبال ويعبدون الله على كل حال وحكي ان ذي القرنين اتى على امة
من الامم ليس في ايديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم فقد احتفروا قبورا
فاصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوا وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم
وقد قيض الله لهم في ذلك معايش من نبات الارض فارسل ذو القرنين الى
ملكهم فقال له اجب الملك ذي القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو
القرنين وقال ارسلت اليك لتاتيني فابيت فها انا ذا قد جئتك فقال له لو كان
لي اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين ما لي اراكم على الحالة التي ما رايت
احدا من الامم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دينار ولا شئ افلا اتخذتم الذهب
والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناهما لان احدا لم يوت منهما شيئا الا
تاقت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه فقال لها لكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم

تعهدتموها وكنستموها وصلبتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا
الدنيا منعنا قبورنا من الامل قال واريكم لا طعام لكم الا البقل من الارض
افلا اتخذتم البهائم من الدنيا فاحتلبتموها وركبتموها وصلبتم بها فقالوا
كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها ورايناه في نبات الارض بلاغا وانما يكفي ابن آدم
ادنى العيش من الطعام وان ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعم كائنا ما
كان من الطعام ثم بسط ملك من ملوك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة
فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض
اعطاه الله تعالى على اهل الارض فغشم وظلم وعتى فلما راى الله ذلك منه
حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى فقد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في اخرته ثم
تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا ومن هو
قال هذا ملك بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم
والجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وامر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى
قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في اخرته ثم اهوى الى جمجمة ذي القرنين
فقال هذه الجمجمة كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين
فهل لك في صحبتي فاتخذك اخا ووزيرا وشريكا فيما اتاني الله من هذا المال
قال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا قال له ذو القرنين ولم قال من
اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم قال يعادونك لما في يديك

من الملك والمال والدنيا ولا اجد احداً ابغا دينى لم يفنيه لذلك ولما عندك من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجباً منه ومتعجباً به وهذه الحكاية تدل ان للغناء افات عاجلة فضلاً عن افاته الآجلة ولذا تنظر الابدال عن جمع مال الحلال فضلاً عن الحرام وقد ورد انما توفي عبد الرحمن بن عوف قال اناس من اصحاب الرسول انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك قال كعب الاحبار سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وانفق طيباً وترك طيباً فبلغ ذلك اباذر عليه الرحمة فخرج مغضباً يريد كعباً فمر بلحي عظم بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل للكعب ان اباذر يطلبك فخرج هارباً حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان خوفاً من ابي ذر فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية تزعم ان لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً نحو احد وانا معه فقال يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله بابي انت وامي قال ما يسرني ان لي مثل احد ذهباً انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت واترك منه قيراطين ثم قال يا اباذر وانت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد جواباً حتى

خرج وما احسن قول من قال العجب كل العجب لكل مفتون يترغ في مخالبط
الشبهات والسحت ويتكالب على اوساخ الناس وهو يتقلب في الشهوات والزينة
والمباحات ويتقلب في فتن الدنيا ثم يحتج بالصحابة ولعمري لقد كانت لبعض
الصحابة اموال ارادوا بها التعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا
وانفقوا قصدا وقدموا فضلا ولم يمنعوا منها حقا ولم يبخلوا بها لكنهم جادوا
لله باكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة اثروا الله على انفسهم كثيرا فكذلك
انت انك لبعيد الشبه بالقوم فان اخيار الصحابة كانوا للمسكنة محبين ومن
خوف الفقر امنين وبالله في ارزاقهم واثقين وبمقادير الله مسرورين وفي البلاء
راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله
متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم
ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا على مرارتها و
زهدوا في نعيمها وزهرتها فبالله اكذلك انت وقد بلغنا انهم كانوا اذا اقبلت
الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله واذا راوا الفقر مقبلا قالوا مرحبا
بشعار الصالحين وحكي ان بعض السلف كان اذا اصبح وعند عياله شئ اصبح كئيبا
حزينا واذا لم يكن عندهم شئ اصبح فرحا مسرورا وقيل له ان الناس اذا لم يكن عندهم
شئ حزنوا واذا كان عندهم فرحوا وانت لست كذلك فقال اني اذا اصبحت وليس عند
عيالي شئ فرحت اذ كانت لي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اسوة واذا كان عندي

شئ غنمته لم يكن لي مجحدة اسوة فلاحظ حالهم كيف يقتدون بنبيهم في ترك
الدنيا وعدم الاعتناء بما فيها من حطامها كما ان الرسول صلى الله عليه وآله
كان كذلك وقد نزل جبرئيل الى النبي ص ثلث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفي كلها
يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا ولا ينقص من حظك عند ربك شئ فابى
وقال ص اتاني جبرئيل ع قال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت جعلت
لك بطحاء مكة ذهبا فرفع راسه الى السماء فقال يا رب اشبع يوما واجوع يوما
فاذا شبعت فاحمدك واذا جعت فاسئلك وهذا شان زاهد الدنيا وتاركها واما
اهل الدنيا والمغرورون بلذاتها والمفتونون بنضارتها وحقارتها فهو يطغى عند الغنى
ويبطر في الرخاء ويمرح عند السراء ويقنط عند الضراء ويغفل عن شكر النعماء
ويسخط عند البلاء ولا يرضى بالقضاء ويبغض الفقر ويانف المسكنة مع انهما فخر
الرسول صلى الله عليه وآله بل من مواد ومن مستمر آياته من جهة اليقين وقد روى
ان رجلا اتى عشرة الاف درهم الى ابرهيم بن ادهم فلما راى ابرهيم ذلك قال
لمن جئت قال اليك قال لا اخذها اني قد اشتريت الفقر بما لي من الملك وما احاط
به الملك حتى يكتبني في دفتر الفقراء ويحسبني منهم وانا بهذا القدر من كذهم
لا امحى اسمي في ذلك الدفتر فانظر الى حال هذا السالك العارف الزاهد
للدنيا وما فيها وحال من صاحب عيسى عليه السلام وصنع ما صنع وكان من المغرورين
والمفتونين وروى عن جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم ع فقال اكون معك

اصحبك فانطلقا حتى اتيا الى شاطئ نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلثة ارغفة
فاكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف
فقال للرجل من اخذ الرغيف فقال لا ادري فانطلق ومعه صاحبه فراى
ظبية ومعها خشفان لها فدعى احدهما فاتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل
هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله تعالى فقام وذهب فقال للرجل
اسئلك بالذي اراك هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري قال ثم انتهيا
الى الوادي فاخذ عيسى ع بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال اسئلك بالذي
اراك هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري قال فانتهيا الى مفازة فجلسا
فاخذ عيسى ع يجمع ترابا او كثيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله فصار ذهبا فقسمه
ثلثة اثلاث فقال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن اخذ الرغيف قال انا اخذته
يا روح الله فقال فكله لك ففارقه عيسى ع فانتهى اليه رجلان في المفازة ومعه المال
فارادا ان ياخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا احدكم الى
القرية حتى يشتري طعاما قال فبعثوا احدهم فقال الذي بعث لاي شيء اقاسم
هؤلاء في هذا المال لكني اضع في هذا الطعام سما فاقتلهما قال ففعل
وقال اولئك لاي شيء نجعل لهذا ثلث المال لكن اذا رجع قتلناه فاقتسمناه بيننا
فلما رجع اليهما قتلاه واكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة واولئك
الثلثة قتلى عنده فمر بهم عيسى ع في تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا

فاخذوها

فاحذروها وانظر بعين البصيرة ان الدنيا لم تفِ باحد منهم بل صارت سببا
لهلاك اهلها فاذا كانت الدنيا مهلكة لاهلها ومعاديه في غاية العداوة
فالمتلبس بمتعتها في الاخرة وقد ورد فى احسن امتعة الدنيا واعلاها
فيها الذى هو الدرهم والدينار اهلك الناس الدرهم البيض والدينار
الصفر ولا بعد في تعميم الهلاكة في الدنيا والاخرة وورد عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال الذين يشربون في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في
بطونهم نارا وقال الله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا وقال في موضع آخر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون وقوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون
وقوله تعالى واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى بل قد يحقق
ان محبة الدنيا والكفر متلازمان ويتسبب احدهما بالاخر حيث ورد في كتابه
الكريم تعليل عذاب الاخرى والشقاوة تارة بهذا وتارة بهذا كما في قوله تعالى
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم ذلك بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين

دلك على ان محبة الدنيا مغرس الكفر ومنبت النفاق لكن نتيجة محبة الدنيا هي العذاب الاليم الحاصل من مفارقتها يوم الاخرة ونتيجة الكفر هي غضب الله يوم القيمة ولا شك ان عذاب الغضب اشد من عذاب النار عند المحقق العارف البصير لان الاول عذاب روحاني والثاني جسماني كما يدل عليه كلام سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام في دعاء الكميل فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك اذ الم الحجاب عند الكاملين في التوحيد اشد من الم النار ولذا وقع مقدما في الذكر في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم كما ان لذة رضوان الله اكبر من لذة نعيم الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار وغيرها مما يوجد في دار القرار وسياتي ان الجهل بالمعارف الالهية والعلوم الربانية يوجب السقوط عن الفطرة الاصلية فنقول هنا ايضا انه مما دل عليه الايات الكثيرة كقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية بل طبع الله بكفرهم وقوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وغير ذلك مما يتلى عليك فالجهل بما ذكر من العلوم والمعارف يؤدي الانسان الى ان يصير مراة قلبه مكدرة مظلمة بالغواشي والاغطية والظلمات الى حد يفسد ظاهرها وباطنها ويضيع

ذلك بالبرهان العرفانی والبیان الحکمی الذی تصدّیٰ لذلك العرفاء ان الروح
الانسانیة من جهة ان من شانها ان یتجلی فیه الاشیاء مشابهة للمراة لکن هذه
الحالة فی اول الفطرة للنفس بالقوة لکل احد من الناس ثم یصیر بمزاولة
الاعمال والافعال خارجة عن القوة اما الی الفعل والکمال او الی الباطل
او الزوال فاذا وقع الانسان فی السلوك العلمی والریاضة البدنیة والتکالیف
الشرعیة التی هی بمنزلة تصقیل المراة یخرج النفس من القوة الی الفعل ویصیر
عقلا بالفعل بعدما کانت عقلا بالقوة فتکون کمراة مجلوة یتراأی فیه صور
الموجودات علی ما هی علیها واذا لم تقع هذه الطریقة وهی الصراط المستقیم فی القران
ولم یخرج ذاته فی طریق الاخرة بالتصفیة والریاضة والتطهیر والتنویر من القوة
الی الفعل بل سلك مسلك الدنیا وصارت ذاته متدنسة بدنس الشهوات متسخة
بوسخ الفسوق والسیئات بطلت فیه القوة الاستعدادیة لان یصیر منورة بانوار
العلوم وان یتجلی فیها حقایق الامثال والرسوم ولا ان یکون عقلا ولا معقولا
بالفعل ولا بالقوة وبالجملة قد بطلت وزالت الفرصة بالکلیة فصارت النفس
حسا بالفعل بعدما کانت عقلا بالقوة وظلمة بعدما کانت نورا بالقوة وبهیمة
او شیطانا بالفعل بعدما کانت ملکا بالقوة کحدید کان اولا قابلا للاذابة والتصقیل
لیظهر فیها مثل المحسوسات فاذا غاص فی جوهره الرین والکدورة والوسخ بطل
استعداده فی کونه مراة فکذلك اذا بطلت استعداد النفس لان یکون جوهرا ادراکیا

در حکمت عذاب دنیا و ما فیها از اوزار

وجود اعلیا صارت جوهرا من جواهر الدنیا بالسفل وکلما ان الشیء جوهرا دنیویا
لها انها بالفعل یحترق فی الاخرة بنار السعیر اذ الدنیا وما فیها یجیء بها یوم القیمة
بصورة نار جهنم وشرارتها وظلماتها فیحترق من فیها کما فی قوله تعالی وجیء یومئذ بجهنم
یومئذ یتذکر الانسان وانّی له الذکری وقوله تعالی وعرضنا جهنم یومئذ للکافرین
عرضا الذین کانت اعینهم فی غطاء عن ذکری وکانوا لا یستطیعون سمعا علی ان
الامور الدنیویة لا یمکن ان یکون لها وجود یوم القیمة وان النفس الادمیة ما دامت
من جنس الاکوان الدنیویة فهی حطب جهنم کما فی قوله تعالی انکم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم واما ینجی النفس ویبقی اهل جوار الله الکریم من تبدل وجوده وصار
علیا بعد ما کان جوهرا دنیویا وذلک بمزاولة اکتساب العلوم وملکة التجرید فظهر من ذلک
ان محبة الدنیا منشأ الکفر والاحتجاب ومادة الشقاوة والعذاب وان بناء النعیم فی
الاخرة والسعادة الدائمة علی العلم والمعرفة لانها نشأة ادراکیة ودار وجودها فعمادها
بالاعتقادات فی العلم والنیات الصالحة والادراکات الخالصة وبناء الدنیا علی الظلمة
المادیة وعمارتها بالامور الشهویة والامانی الباطلة لانها نشأة کثیفة مجموعة
فمن کان فی هذه اعمی فهو فی الاخرة اعمی واضل سبیلا فانظر الیها ایها العارف البصیر
الی حال الدنیا ولا تغرن بغرورها لانها مصائد الشیطان ومکائد الابالسة
وانت مأمور بلسان الله ولسان انبیائه واولیائه بالحذر عنها فلا عذر
لک فی التوجه الیها والاقبال علیها واترکها واسلک فی طریق المعرفة بالتجرید

الكلام في تشخيص العارف وذكر بعض علاماته

والتصقيل حتى يأتيك اليقين فيكون عارفاً ومطيعاً للاوامر والنواهي
فكيف كان وقد ذكرنا ما يكفينا للمقام الآن المهم هو تمييز العارف عن غيره
قد ذكروا لعلامة العارف امورا لا بأس بالاشارة الى جملة الكلمات في توضيح
المقام ويعرف العارف انما ينتفع به هل ينفع في عرفانه ام لا قال ابرهيم بن ادهم
من علامات العارف ان يكون اكثر همه الفكر والعبرة واكثر كلامه الثناء والمدحة
واكثر عمله الطاعة والخدمة واكثر نظره الى لطائف صنع رب العزة وقيل العارف في
القدس يرتع وفي بحار الشوق يسبح وعلامة ذلك ان يكون جميع شغله في الله
وقراره مع الله وسروره من الله وانسه بالله ومفره الى الله وخبره لله وشوقه
الى الله وقيل لحسان بن ابي سنان ما علامة العارفين قال ان يكون عيشهم في الدنيا
بالمناصحة وذكرهم بالمداومة وعبادتهم بالموافقة وقلوبهم بتعظيم الله ناظرة
وارواحهم حول العرش جوالة والسنتهم بطرائف الحكمة ناطقة فيطرحون انفسهم
في المراشد في البلية ويطرحون اسرارهم في الحر للوصلة والمشاهدة وقيل
لابي يزيد متى يعرف العبد انه على تحقيق المعرفة قال اذا كان كلامه وحدانياً
وعقله ربانياً وهمه صمدانياً وعيشه روحانياً وعلمه نورانياً وحده سماوياً
فيجعل الله قلبه موضع نظره وموطن سره في زينة مجلله بربوبيته وباخلاء
الامارة من سلطانه وبقي وهذا العبد الفؤاد حول منتهى عزه ويرتع في رياض
قدسه ويطير بجناح المعرفة في سرادقات غيبه يجول في ميدان تقدسه وحجب

ذکر تحقیق علامات عارفین

جبروته فلو ان اهل الغفلة اطلعوا على قلوب اهل المعرفة عند جولانهم في عظمة
الله سبحانه لماتوا شوقا قيل يا ابا يزيد فما علاماتهم في الدنيا قال البلاء يكون
عندهم عسلا والشدة عندهم سكرا والاحزان عندهم رطبا قيل وما علاماتهم
في القيمة قال كل واحد يقول نفسي نفسي يوم القيمة الا العارف فانه يقول ربي
ربي مرادي مرادي قيل لو ان الله سبحانه ابدا جزءا من الف جزء من نور العارف
لخلقه لاحترق جميع ما من كمال جماله ولكن كل امر يراه على قدر معرفته ومنزلته
ومقامه لا على قدر التحقيق قال ابو يزيد لو بدت ذرة من نور النبي صلى الله عليه وآله
لاحترق ما بين العرش والثرى سئل يحيى بن معاذ متى يعرف الرجل انه على التحقيق
المعرفة قال اذا جمع فيه خمس خصال معرفة الربانية والاقرار بالربوبية
لا يدنو [illegible] بالعبودية والاخلاص بالفردانية قيل وما علامة ذلك
قال اذا اشتغل نفسه بخدمة مولاه ولسانه بذكر مولاه وقلبه بذكر عظمة مولاه
وسره بمواصلة قرب مولاه ومن علاماته انه تراه متغير اللون من خوف فراقه بينه
الاطراق من هيبة جلاله لطول الانتظار شوقا اليه سئل عن بعض العارفين
من علامات العارف والمحب والخائف والعابد فقال العابد في نصب والخائف
ذو هرب والمحب ذو شعب والعارف ذو طرب فقال ان من علامات العارف ان يكون
خوفه من الله في كل شئ وانسه بالله في كل شئ ورجوعه الى الله في كل شئ وسره
الى الله في كل شئ قيل لواحد من اهل المعرفة بم يعرف العبد انه من اهل المعرفة

قال اذا كان يطير بقلبه من الحق الى الحق بلا التفات منه الى ما سواه ولولا
تلذذه بذكره لمات كمدا وقيل لبعضهم متى يعلم العبد انه من اهل المعرفة
قال اذا كان يميز الخواطر النفسية من الخواطر الروحية والارادة الدنيوية
من الارادة الاخروية والهمم العلوية من الهمم السفلية من فرزت التوفيق على
حد تحصيل وفاء العبودية والقيام بشرائطها ووجدان السبيل الى طريق حفظ
حقيقتها ثم قام بذكره وذكر ذكره ثم شكره وشكر شكره فاذا كان
كذلك كان مع النفس بلا نفس ومع الدنيا بلا دنيا ومع القلب بلا قلب ومع الروح
بلا روح وهذا كما روى عن ابن عباس انه قال بلغنا ان عيسى ويحيى عليهما السلام
مرا في بعض الطريق فصدم يحيى امراة فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اصبت اليوم
ذنبا عظيما وقال وما هو قال امراة صدمتها قال يحيى والله ما شعرت بها
فقال عيسى عليه السلام سبحان الله نفسك معي فاين قلبك وروحك قال عند الله
يا عيسى فلو ان قلبي سكن الى جبرئيل او الى احد غير الله تعالى طرفة عين
لظننت اني ما عرفت الله حق معرفته وقد ورد انه اتفق لموسى عليه السلام بعد
من الطور والرجوع اربعين يوما انه لا يسمع كلام احد وهذا نظير من يحضر في
خدمة ملك عظيم فان بعضهم قد لا يحس بما يجري من حضرة من استغراقه
هيبته ومن يشغله امر مهم يتفكر فيه وقيل المعرفة على خمسة حروف الميم والعين
والراء والفاء والهاء فمن وجد في نفسه معنى هذه الحروف فليعلم انه من اهلها

فامّا المهم فبان يكون ملك نفسه في العين بان يكون عبد الله على صدق الوفاء والكرامة الراغب اليه بالكلية والقاء فوض امره الى الله والقاء هربه من كل ما دون الله ثم ملك نفسه في عمله تبره ورغب اليه وفوض امره الى الله وهرب عما دونه فيعلم انه من اهلها وان كان عارفا بملك النفس على قدر معرفته بكبريائه وعظمته ويعبده على قدر معرفته بربوبيته ويرغب الى الله على قدر معرفته بفضله وامتنانه ويفوض امره اليه على قدر معرفته بملكه وسلطانه قال الغنيم همة العارفين متصلة بمحبة الرحمن وقلوبهم ناظرة الى مواضع الغرض من العرش وهم مسجونون في الدنيا بين اهلها مغمومون بطول البقاء فيها لا راحة لهم دون الخروج منها والكينونة عند سترة الله فيها فبانها من نزهته واشتياقه وصفوه حكي ان حبيب العجمي كثيرا ما يكون يوم التروية بالبصرة ويرى بالعرفات يوم العرفة وقيل له في ذلك فقال هو قل ما اصاب اليه اهل الهمة قال ابو يزيد ان ادنى مقام من مقامات العارف ان يمر على الماء وفي الهواء واعلاها ان يمر على الدارين من غير ان يلتفت منه الى ما سواه وقد مرّ ما حكينا عن محمد المفكي قال دخلت في باداد المجانين بالشام فرأيت شابا على رقبته غل وعلى رجليه قيد مشدد بسلسلة فلما وقع بصره عليّ قال يا محمد اترى ما فعل بي واشار بطرفه الى السماء ثم قال جعلتك في سولي اليه فقلت لو جعلت السموات غلا على عنقي والارضين قيدا على رجلي ما التفت الى سواه طرفة عين كيف يكون العارف هكذا وهو يتقلب في اقربا

الاربع على بناط الاربع حكى ابن عبد الواحد زيد قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا بامراة اقبلت الي فقلت يا غريبة انتي ضال قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت لي فخذ راس عصاي وتقدم بين يدي مشيا قال ثنا فمددت راس عصاها ومشيت بين يديها سبعة قدم اقل او اكثر فاذا انا في مسجد بيت المقدس فدلكت عيني وقلت لعل هذا ما نبي فقالت هذا سير سير الزاهدين وسيري سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار فمتى يلحق السيار بالطيار ثم غاب ولم ارها بعد ذلك وروي محمد بن الحسن الصفار ان رجلا من علماء اليمن حضر عند ابي عبد الله عليه السلم فقال له يا يمني افي حيكم علماء قال نعم قال فما بلغ عالمكم قال يسير في الليلة الواحدة مسيرة شهر من زجر الطريق فقال له الامام ان عالم المدينة افضل فقال فما يفعل قال يسير في ساعة من النهار مسيرة الف سنة حتى يقطع الف عالم مثل عالمكم هذا لا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس قال ايعرفونكم فقال نعم انما فرض الله عليهم حبنا وبغض عدائنا قيل لبعض العارفين باي شي يعرف العبد انه غير محجوب عن الله تعالى فقال اذا طلبه لم يطلب منه واذا اراد ولم يرد منه وان لا يغنا وعلى اختياره شي وان كان اختياره النار كما ان ابرهيم عليه السلم حين القي في النار قال له جبرئيل ع هل تريد النجاة فقال ع ان كان الخليل يريد الحرقة فاستحيي ان يريد النجاة فكل من ليس في تلبس سلطان الهيبة نار المحبة و

النی

انس الصحبة فهو محجوب قال ابو سليمان ليس يغارف محجبة الجنان بما فيهما من
المعروف مكشف الدنيا بما فيها وقالت رابعة حجبت الدنيا قلوب اهل الدنيا
عن الله انهم خلو توكها بما لنا في ملكوته ثم رجعت اليهم بطرايف الفوايد ما احسن
ما قاله ابو القاسم يا معشر الربانيين من امة محمد صلى الله عليه واله الواصلين
الى الله ما ضركم اذا هجركم وهاركم الداران اذا كان الحق سبحانه حبيبكم يا
معاشر المتوهين بغير المحجوبين عنه بهمكم الداران بما فيها اذ انتم صرتم بها
محجوبين عن الحق سبحانه قال بعض يقولون الله والله تحب قلوبكم كغير الله تعالى والله ما
طلعت شمس ولا غربت الا وانت في قلبي ووسواسي ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا
الا وذكرك مقرون بانفاسي ولا جلست لاقوام يحدثهم الا وانت حديثي بين
جلاسي ولا هممت بشرب الماء من عطش الا رايت خيالا منك في الكاس فانظر ايها
السالك العارف الى قلبك واعتقادك هل لك حجاب عن الحق ثم فارفع عنك
الحجاب حتى تكون من الواصلين فان المحجوبين لا ينحصر في حق الكفار بل ياتي في
حق المطيعين من المومنين اذ الكفار محجوبون بظلمة عن انوار الهداية والعصية
محجوبون بظلمة الغفلة عن انوار التقوى واهل الطاعة محجوبون بظلمة
رؤية الطاعة من انوار رؤية التوفيق وعناية المولى فاذا رفع الله عنهم هذه
الحجب نظروا باعين النور الى النور فروا اجمال ربوبيته وعظم جبروته وطالما
[illegible] المحجوبون عن غيره [illegible] وكل من نظر الى حركات اعماله في طاعة الله تعالى

صار محجوباً عن وليها وبقي مفلساً ومن نظر الى وليها صار محجوباً عن رؤيتها الا
اذا رأى عجزه عن تحقيقها او اتمامها صار مستغرقاً في امتنانه وربما يحجب رؤية صحة
الارادة عن رؤية المنة وانما يحجب رؤية المنة عن المنان سبحانه كما قال عبد الله
الناجي من رأى نفسه عند الطاعة لم يتخلص من العجب ومن رأى الخلق لم يتخلص من الرياء
ومن رأى الطاعة لم يتخلص من الغرور ومن رأى الثواب لم يتخلص من الحجاب ومن رأى
الرب سبحانه فذلك مقعد الصدق الذي هو عند مليك مقتدر هذا كله بيان

في بيان حقيقة المعرفة وماهيتها

المبادي الذي يعرفها العارف فانه من اهل المعرفة **واما** حقيقة المعرفة فقد ذكر عبارات
شتى متقاربة المعنى قيل حقيقة المعرفة مشاهدة الحق بالسرائر والضمائر بلا كم وكيف
ولا تشبيه كما سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام تعبد من ترى
ام من لا ترى فقال عليه السلام اعبد من رأى لا رؤية العينين ولكن رؤية
مشاهدة القلب وروى اصبغ بن نباتة ان دعلب اليماني سئل عنه عليه السلام
وقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال عليه السلام ويحك لم اكن
اعبد رباً لم اره قال فكيف رأيته صفه لنا قال ويلك لا تراه العيون
بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان وقد روي ان
رجلاً من اهل الخوارج سئل عن مولانا الباقر عليه السلام وقال الصمد شيئاً فقال
نعم عبد الله قال ارأيته فقال لا تراه العيون بمشاهدة البصر بل تراه القلوب
بحقيقة الايمان وقيل لمولانا الصادق عليه السلام هل رأيت الله عز وجل قال لم

الى ابي عبد الله بالزيارة قيل كيف رايته وهو الذي لا يدركه الابصار قال لم تره الابصار
بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بمشاهدة الايقان كما قال الشاعر
ان كنت لست معي فالذكر منك معي قلبي يراك وان غيبت عن بصري
ويظهر من هذه الاخبار وغيرها مما لم يذكر ان العابد العارف يرى الله بعين
البصيرة لا بعين البصر يعني ان الله عز وجل يرى للعارف العابد بعين القلب
لا بعين الوجه كما ان قلب دعاء المحبة والاخلاص سئل رجل عن الشبلي انك
تدعي محبة الله عز وجل وهو مناف لما بك من عظم الجثة والسمن وطول
الانتظار فانشد الشبلي هذا البيت في جوابه احب قلبي وما دري بدني ولو دري
ما اقام في [illegible] سئل الشبلي عن حقيقة المعرفة قال التجلي بذكر الله وعن
حقيقة التجلي قال الغفلة عن الله وقيل المعرفة هي الانفراد بالفرد للفرد
وتجريد السر عما دون الفرد كما قال الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وقال
ذرهم في خوضهم يلعبون وقيل حقيقة المعرفة التفرد بالفرد والتجرد عن كل
ما سواه فاذا تجرد العبد عما سواه فقد تفرد بالفرد قال يحيى بن معاذ المعرفة
قرب القلب الى القريب في مراقبة الروح الحبيب والانفراد عن الكل بالملك المجيد
قيل حيوة القلب بالمعرفة كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس كمن مثله الاية وقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة
يعني بالمعرفة ووصف قلب الكافر اموات غير احياء وما يشعرون ولذا اورد

فی الاخبار فی تصفیة القلوب و تجریدها و تخلیتها و تصقیلها کما عن النبی
صلی الله علیه و آله ان الله تعالی لا ینظر الی صورکم و لا الی اموالکم و لکن ینظر
الی قلوبکم و اعمالکم و قال ص ان لله تعالی فی کل ساعة نظرة فی قلب العارف
بالعطف و الرحمة و لذا قال فی حدیث القدسی عبدک طهرت منظر الخلایق سنین
هل طهرت منظری ساعة و قد ورد علیکم بالقلوب فاصفوها فانها مواضع نظره
و مواطن سره و قال بعضهم من مات بغیر ذلک عند دنیا و من مات قلبه ال
عند مولاه و ورد ان الله تعالی قال لموسی یا موسی جرّد قلبک لحبی فانی
جعلت قلبک میدان حبی و بسطت فی قلبک شمسا من شوقی و امضیت فی قلبک
قمرا من محبتی و امرت نجوما من ارادتی و جعلت فی قلبک غماما من تفکری و
ادرت فی قلبک ریاحا من توفیقی و امطرت فی قلبک مطرا من تفضلی و زرعت فی قلبک
زروعا من صدقی و انبتت فی قلبک اشجارا من طاعتی و جعلت اعواد فیها من وفائی و اوراقها
ثمرها حکمة من مناجاتی و اجریت فی قلبک انهارا من دقایق علوم النبی و وضعت
فی قلبک جبالا من یقینی و قیل لبعض العارفین ما حیوة القلب قال المعرفة
قیل و ما المعرفة قال حیوة القلب بالمحیی و قیل لبعضهم ما المعرفة قال رؤیة الحق
مع فقدان رؤیة ما سواه حتی یصیر عند الرائی جمیع مملکته فی جنب الله اصغر
من خردلة فهذا اما لا محالة قلوب الغفلة و عامة الناس قال ابو عبد الله جعفر
من نظر الی الله تعالی بعین الحقیقة لم یلتفت الی الدنیا و لا الی العقبی لان الدنیا

و العقبى تر المولى و المولى تجلى العارفين من تره وقيل هى تجريد السر عن كل
ما دون الحق للحق وقيل بعضهم متى يعرف العبد انه على تحقيق المعرفة قال اذا
يجد فى قلبه مكانا لغير ربه ولذا قيل حق لمن عرف الله تعالى حق معرفته ان لا يتخذ
حبيبا سواه وقيل المعرفة تباين الخلق وتباين كلما في عرفهم وعادتهم ولا
قيل معنى تباين القلب هو قطع القلب عن كل علاقة دون الحق تعالى وما دام
قلب العبد معلقا بفعله او بثواب فعله او باحد دون المعروف سبحانه لم
على تحقيق المعرفة وقيل حقيقة المعرفة نور اسكنه الله تعالى قلوب خواصه كما
قال الله عز وجل أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ كما
روى عن النبى صلى الله عليه و آله ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم القى عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل والعبد على قدر
ما اصابه من ذلك يصل الى تحقيق المعرفة ومرتبة الخواص واهل الولاية وهذا
نور يخرج من سرادق منه فيقع فى القلب فيستنير به الفؤاد حتى يبلغ شعاعه الى
حجب جبروت فيطير به العارف الى الحى الذى لا يموت فلا يحجبه عن الحق الملكوت ولا
يمنعه الجبروت فعند ذلك يبصر هذا العبد قائما بالله فى مملكته ويبصر جميع حركاته
وارادته وافعاله واقواله ووجوده ومماته نورا فهو حينئذ نور على نور الى نور ومصيره
الى كل نور كقوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية ولذا امر عباده ان يقولوا
ربنا اتمم لنا نورنا ولعل الى هذا النور اشار النبى صلى الله عليه و آله بقوله اللهم

اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في سمعي وبصري ونوراً لحمي ونوراً في دمي ونوراً
في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي
ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي اللهم زدني نوراً واعطني نوراً واجعلني نوراً
بحقك يا ارحم الراحمين ومن ذلك قوله تعالى كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ولقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقيل المعرفة هي التي هيبتها جنون وصورتها جهل
ومعناها حيرة وقد قيل ان صورتها جهل ان العارف شغله علم الله سبحانه
عن علم جميع اسباب المعاش وامور الكونين فاذا نظر اليه الخلق استجهلوه و
قوله هيبتها جنون ان العارف شغله الحق عن الخلق فهو يكون ابدا يشاهد
الحضرة بقلبه في ميدان العظمة فيكون والها بين الخلق فاذا نظروا اليه استحمقوه
وقوله معناها حيرة ان العارف يشغله وجود الله تعالى عن وجود ما سواه و نفسه
كلية تحت جلاله وعظمته فيطالع سرمديته فيتحير في علم تدبير ازليته فاذا نظر
اليه الخلق استدهشوه وقال بعضهم حقيقة المعرفة نورا سكنه الله في
قلوب خواصه كما قال هي فناء الكلية تحت اطلاع الحق سبحانه كما قيل لابي يزيد
متى يعرف الرجل انه على تحقيق المعرفة قال اذا صار فانيا تحت اطلاع الحق سبحانه
باقيا على بساط الارض بلا نفس ولا سبب ولا خلق فهو فان وباق وفان
وميت وحي وحي وميت ومحجوب ومكشوف ومحجوب فعند ذلك يصير العبد

ولما على بابه لعزة همانها في مهدان بتره متدللا ثم جعل ستره فابنا تحت
سلطان حكمه وباقيا على بساط لطفه قيل هذا صفة قوم صارت انفسهم فانية
تحت بقائه وسلطانه من كل حول وقوة ثم صاروا باقين بحوله وقوته ثم تلاشت
افلاكهم واسبابهم تحت جلال الوهيته ثم صار مملوكا به دون مملكته روى ان
الله تعالى اوحى الى داود ع يا داود اعرفني واعرف نفسك فتفكر داود ثم قال
عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالضعف والعجز والفناء
فقال الله تعالى يا داود عرفتني حق المعرفة وسئل ابو يزيد عن حقيقة المعرفة
قال ان تعرف تحركات الخلق وسكونهم بالله وحده لا شريك له وروى ان
النبي صلى الله عليه وآله قال لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لم يكن
ظالما قالوا يا رسول الله يعذب اهل الارض بمعاصيهم فما بال اهل السموات
قال لانهم لا يعرفونه حق معرفته وقد يقال المعرفة هي اطاعة المولى كانه يراه وعبادته ذلك
بانه كانك تراه بمعنى مشاهدة الحق في مظاهره الافاقية والانفسية على ما ينبغي
يراه بابصاره الحقيقية يعني رؤية المولى بعين القلب وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيبيان يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبده خيرا
فتح عين قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وقوله تعالى ان للقلب عينين كما للجسد عينان
فيرى الظاهر بالعين الظاهرة ويرى الباطن والحقائق بعين الحق التي هي الباطنة
لكنهم يقولون ان البصر وان كان من شانها الرؤية الظاهرة لانه ما خلق الله الا

لاجلها لكن رؤيتها موقوفة على نور آخر غير نورها يحصل لها الرؤية بواسطته
مثل نور الشمس مثلا و نور القمر و نور الكواكب او نور النار و غير ذلك و اما البصيرة
فهي و ان كانت من شانها الرؤية الباطنة لانها ايضا ما خلقت الا لاجلها لكن
رؤيتها ايضا موقوفة على نور آخر غير نورها يحصل لها الرؤية بواسطته
مثل نور التجلي مثلا او نور الالهام او نور الوحي و نور الكشف المعبر بنور الله
وهذا هو المراد من قوله نور على نور و قوله يهدي الله لنوره من يشاء و قوله
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكما ان البصر اذا لم يحصل له الانوار المذكورة
لم يتمكن من مشاهدة شيء في عالم الحس و الجسماني فكذلك البصيرة التي هي
عين الباطنة القلبية اذا لم يحصل لها الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة
شيء في عالم الغيب و المعقول و اما رياضات ارباب السلوك و المعرفة و مجاهداتهم
وحبس النفوس الامارة عن الاهوية و شهواتها و تصقيل القلوب عن الكدورات
الفطرية و ادناسها و ترك التعلقات الدنيوية باسرها فانما هي لاجل رفع الموانع
عنها ليحصل تلك الانوار فيحصل لهم بذلك مشاهدة العالم الملكوت و مطالعة
العالم الجبروت و قال ابو يزيد ليس على تحقيق المعرفة من رضي بالحال دون ذي
الحال و قال بعض اهل المعرفة من عرف الله تعالى حق معرفته كل لسانه و دهش
عقله اي دهشة اشد من دهشة العارف فان تكلم بحاله هلك و ان سكت احترق
للعارفين نار يحرقون بها نور الاله تبارك السر في الحجب قيل لبعض العرفاء ما الفرق

بين معرفة العام والخاص وخاص الخاص فقال كالفرق بين علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين والصدق والصادق والصديق وقال بعضهم المعرفة على
خمسة اوجه اولها وجه الالوهية والثاني وجه الربوبية والثالث وجه الوحدانية
الرابع وجه الفردانية الخامس وجه الصمدانية واما وجه الالوهية فهو
الخشية في السر والعلانية واما وجه الربوبية فهو الانقياد بالعبودية واما وجه
الوحدانية فهو الاعراض عمن سواه واما وجه الفردانية فهو الاخلاص بالقول
والفعل والنية واما وجه الصمدانية فهو المراقبة له في كل خطوة ولحظة وقد
مر اليه الاشارة ثم ان جميع ما ذكروه في بيان حقيقة المعرفة من عبارات مختلفة
ليس موجبا لاختلاف حقيقة المعرفة بل يرجع الجميع الى شيء واحد هو العلم
بالله تعالى والنبي وما جاء به النبي من الحرمة والشرع وترك جميع ما سوى الله تعالى
والطاعة فيما امره ونهاه كانه يراه بعين اليقين كالشمس في رابعة النهار ولكن
قلما يصل العباد الى هذا المقام ويرتقي الى هذه الدرجة الا ان يعطي الله
نوره الى قلب من شاء من عباده ولذا قيل ان المعرفة ان لكل احد راس مال
فراس مال المومن المعرفة ولكل قوم معاملة ومعاملة العارف التزود بها
والمعرفة تنفع عند كلب العقور وعند الجهل الفضول فكيف عند الملك الغفور
قال ابو سليمان لو ان المعرفة نقشت على شيء ما نظر اليها احد الا مات من
حسنها وجمالها ولذا قيل ان المعرفة من العبد والتعريف من الله سبحانه وهو

اشرف الجواهر التي في خزائن الله تعالى واعظم هداياه التي هدى بها الى عباده وان الله تعالى زين بها قلوب اصفيائه واهل معرفته فالعارف كلما لاحظ جلالها ذاب في هربه وكلما لاحظ جمالها طاب في طربه فقدر ما يلاحظه العارف عن جلالها وجمالها يصل الى مراتبها كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال الا افضلكم معرفة طوبى لمن حصل له هذا المقام الشريف الذي هو فضل الله يعطيه من يشاء اللهم اجعلنا من الواصلين اليه والشاكرين بعد مقام الوصول حكي ان رجلا جاء الى لقمان فقال اني لا اجد قلبي يفتح له روح من المعرفة قال فلعلك من المتحيرين فان الله سبحانه يأبى ان يفتح روح المعرفة للمتحيرين ولكن المراد بالتحير هو التحير الوحشة لا تحير الدهشة اذ الاول للمطرودين المحرومين والثاني للسابقين العارفين وقد حكي ان بعض العارفين كان يقول في مناجاته يا دليل المتحيرين زدني تحيرا وبيانا الى انه قد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم زدني تحيرا هذا كله في بيان حقيقة المعرفة والمراد منها **واما سير السالك** الى المعرفة ووصوله اليها فقد ذكر له طريقان **الاول** مجاهدة النفس بالرياضة بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وترك الاغراض الدنيوية والعلائق الفطرية التي هي مصائد الشياطين وغوائل الابالسة وتكميل النفس بالصفات الحميدة والتخلق بالاخلاق الالهية التي بها يصير السالك من جنود الرحمن وبالتخلي عنها والاتصاف باضدادها يصير من حزب الشيطان ولكن لا بد له من المداومة على

ذلك

ذلك

ذلك حتى ضعف النفس الامارة وترك ما تطلبه من الاهوية فهذه الطريقة
طريقة ارباب الرياضة والمجاهدة والمقصود من هذه الطريقة تزكية النفس وتصفية
القلب وتجلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن ويسمى هذه الطريقة
بطريقة الابرار كما هو صنعتهم من الزهد بالدنيا وترك الذ لذائذها التي كانت من المباحات
كما حكى ان ابا الحسن ترك اكل اللحم اربعين سنة لما نهبت الترك الغنم في تلك
الناحية وكان ياكل السمك فحكى له ان بعض الامراء بعث الى ناحية ذلك النهر
فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقي في سفرته في النهر الذي كان يصاد له السمك
فاجتنب له اكل السمك اربعين سنة اخرى وحكى ايضا عن الشيخ ابا الحسن انه
قال ان نفسي تنازعني في الخبيص منذ اربعين سنة وانا ما اجبتها وحكى ان مالك
بن دينار قال نازعتني نفسي في ماء بارد في كوز جديد فقلت هذا حلال لا باس به
فاشتريت كوزا وملائته ماء ووضعته في مهب الشمال حتى برد وحان وقت الافطار
فصليت المغرب ونوافله فجعلت نفسي تنازعني وانا انازعها فغلبتني عيناي فرايت
في النوم حوراء لم تر عيني مثلها حسنا وجمالا فتحيرت فيها فقلت لمن انت قالت
لمن لا يبيعني بشربة ماء بارد في كوز جديد ثم ركضت الكوز برجلها وكسرته وصب
الماء برجلها فانتبهت فاذا الكوز مكسور والماء مصبوب وقد مر ما حكى عن ابرهيم بن
ادهم من انه قد اعطى الحجرة الاف درهم وهو لم يقبل ذلك قال اني اشتريت ملكي
ومالي بالفقر حتى اكون من الفقراء واخاف ان اندم واخرج من حزبهم وورد عن كتاب

ادب النفس عن مولانا ابي عبد الله عليه السلام ان داود عليه السلام قال يا رب اخبرني بقريني
في الجنة ونظيري في منازلي فاوحى الله اليه ان ذلك متى ابو يونس عليه السلام قال
فاستاذن الله عز وجل في زيارته فاذن له فخرج داود وسليمان عليهما السلام حتى
اتيا موضعه فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه اهل السوق فقيل لهما اطلباه
في الحطابين فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الان يجيء فجلسا ينتظرانه
اذ اقبل وعلى راسه قر من الحطب فقام اليه الناس فالقى الحطب وحمد الله وقال
من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاد آخر حتى باعه من بعضهم فسلما عليه
فقال لهما انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في
نقير له ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث
ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير وذر عليها الملح ووضع الى جنبه
مطهرة ملاء ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة فلما رفعها ووضعها الى فيه قال
بسم الله الرحمن الرحيم فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل ذلك باخرى واخرى
ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله رب العالمين يا رب
فمن الذي انعمت عليه فاوليته مثل ما اوليتني قد صححت بدني وبصري وسمعي وقوتي
حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه ولم اهتم لحفظه جعلته لي رزقا وسقت لي من اشتراه مني
فاشتريت بثمنه طعاما لم ازرعه وسخرت لي النار فانضجته وجعلتني اكل بشهوة واقوى
به على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى قال داود لسليمان قم فانصرف بنا فانا لم نر عبدا

ذلك

قط اشكر الله عز وجل من هذا وحكى ان مالك بن دينار قال كنت نائما فنادى منادٍ
يا مالك بن دينار قم فاذهب الى مكان كذا كان هناك عبد من عباد الله تريد
فانتبهت فذهبت الى المكان فرايت رجلا قائما على باب المسجد فسلمت عليه فقال عليك
السلام يا مالك قلت يا شيخ كيف علمت ان اسمى مالك مع انك ما رايتنى قبل ذلك
فقال من ارسلك الى اخبرنى باسمك ثم قال تعال الى المسجد فصل فدخلت وصليت
وبعد الفراغ عن الفريضة قال انطلق بنا الى المنزل فذهبت معه الى داره فرايتها
فى غاية الصغر والضيق وكان فيه بوريا خلق وعليه كوز مكسور فيها الماء المبرد
واحضر رغيفين من شعير فقلت لبنته قليل من ملح فقال الشيخ لبنته رهنى الكوز
عند البقال على قليل من الملح فذهبت بنته بالملح فافطرت معه بالخبز والملح وبعد
الفراغ حمدت الله وشكرته على نعمائه فقالت وجته يا مالك لو كنت مالكا
نفسك لما ارسلت كوزنا الى الحانوت ثم قال فوالله نفسى بيده مضى عليها منذ
سبعة عشر سنة ما اكلنا الخبز مع الادام فخجلت من قولها وتاسفت من قولى
صنيعى وقد دت ثوبى وخرجت عن منزلهم باكيا حزينا وانا الى الان ما اكلت الخبز
مع الادام وحكى عن الحسن البصرى انه قال مرض سلمان الفارسى رضى الله عنه مرضه
الذى مات عنه فدخل عليه سعد يعوده وقال يا سلمان كيف تجدك قال فبكى فقال
ما يبكيك قال والله ما ابكى حبا للدنيا ولكن ابكى لهذه الاساود حولى قال سعد
فنظرت فوالله ما رايت حوله الا اجانة ومطهرة وروى انه لما بعث الى المداين

وركب حماره وحده ولم يصحبه احد فوصل الى المداين خبر قدومه فاستقبله اصناف
الناس على طبقاتهم فلما راوه قالوا له ايها الشيخ اين خلفت اميرنا قال ومن
اميركم قال اميرنا سلمان الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا اعرف
الامير وانا سلمان الفارسي ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب
فقال ان حماري هذا خير لي واوفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه
دار الامارة فقال ما انا بامير ولست بامير فنزل على حانوت في السوق فقال
ادعوا صاحب الحانوت فاستاجره منه وجلس هناك يقضي بين الناس وكان معه
وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد بها في المشي فاتفق
ان سيلا وقع في البلد فارتفع صياح الناس بالويل والعويل ويقولون واهلاه
وواولداه ووامالاه فقام سلمان ووضع وطائه على عاتقه واخذ مطهرته
وعكازته وارتفع على صعيد وقال هكذا ينجو المخففون يوم القيمة وورد ان
سلمان تحير عند موته فقيل له ما تاسفك يا ابا عبد الله قال ليس تاسفي
على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا وقال ليكن بلغة
احدكم كزاد الراكب واخاف ان يكون جاوزنا امره وحولي هذه الاشياء واشار
الى ما في بيته فاذا به دست وسيف وجفنة وزهدهم في الدنيا وسلوكهم
الى سبيل معرفة الله عز وجل انما هو لاجل التاسي بمن هو اعلى منهم درجة
ومنزلة من حيث العلم والعمل من الانبياء والاولياء حيث كان صنيعتهم في الدنيا

ذلك كما ذكرنا جملة ما يدل على زهد النبي صلى الله عليه وآله من خشن الملبوس
والمطعوم حتى قال صلى الله عليه وآله اياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة وقال صلى الله عليه وآله الدنيا
لكم والعقبى لكم والمولى لي وروي انه صلى الله عليه وآله اصابه يوما الجوع فوضع حجرة على بطنه
ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا
ورب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس
كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب متخوض متنعم فيما افاء
الله على رسوله ما له في الاخرة من خلاق الا ان ساعة شهوة اورثت حزنا طويلا
يوم القيمة الا ان عمل اهل الجنة حزنة بربوة الا ان عمل اهل النار كله سهلة بسهوة
وورد ان جبرئيل عليه السلام نزل اليه صلى الله عليه وآله ثلث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وكلها يقول هذه
مفاتيح كنوز الدنيا وقال خذها ولا ينقص من حظك عند ربك شيء فابى وقال
يجب تصغير ما يجب الله تصغيره واما زهد مولانا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام
فهو اشهر واظهر من ان يبين وقد مر جملة ما يدل عليه حتى قال عليه السلام مخاطبا للدنيا
اليك عني يا دنيا حبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك
واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك واين
الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت
شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني
وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ

لا مورد هيّهما من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازورّ عن حبالك وفّق السّالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدّنيا عنده كيوم حان انسلاخه وحكي انّ سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين عليه السّلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا ممّا يحتاج اليه البيت فقال عليه السّلام يا ابن غفلة انّ اللّبيب لا يتاثّث في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها صائرون وكان عليه السّلام اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري ثوبين فيخيّر قنبر اجودهما ويلبس الاخر وامّا نوح عليه السّلام مع كونه عمّر مدّة احتى انّه عاش الفي عام وخمسمائة سنة لم يبن في الدنيا بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسي واذا امسى يقول لا اصبح وامّا ابرهيم عليه السّلام مع كونه ابا الانبياء كان لباسه الصوف واكله الشعير وامّا يحيى عليه السّلام فقد عرفت جملة من قصصه وزهده وعباداته ومع ذلك كان لباسه اللّيف والشعر واكله ورق الشجر وامّا سليمان بن داود عليهما السّلام فمع ما فيه من الملك والدولة والجلالة وسيأتي ذكر جملة حكاياته التي تدلّ على عِظم ملكه وتسلّطه في زمانه كان يلبس الشعر واذا جنّه اللّيل شدّ يديه الى عنقه فلا يزال قائما حتّى يصبح باكيا وكان قوته من سفائف الخوص يعمل بيده وامّا موسى كليم الله عليه السّلام الذي اصطفاه لوجيه كلامه فكان يأكل بقول الصحارى وقد كان يرى خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله وروي انّه

زهد عیسی و کلمه در موسی و عیسی

قال یوماً یا رب انی جائع فقال الله تعالی انا اعلم بجوعك قال رب اطعمنی قال الی ان
ارید و فیما اوحی الله تعالی الیه یا موسی الفقیر من لیس له مثلی کفیل والمریض من
لیس له مثلی طبیب والغریب من لیس له مثلی مونس یا موسی ارض بکسرة من شعیر
تسد بها جوعك وبخرقة تواری بها عورتك واصبر علی المصائب واذا رایت الدنیا مقبلة
علیك فقل انا لله وانا الیه راجعون عقوبة عجلت فی الدنیا واذا رایت الدنیا مدبرة
عنك فقل مرحبا بشعار الصالحین یا موسی لا تعجبن بما اوتی فرعون وما متع به
فانما هی زهرة الحیوة الدنیا واما عیسی بن مریم علیهما السلم فانه فی جمیع اسفاره فی
البراری والصحاری لا یحتاج الی دابة لرکوبها بل یمشی راجلا وهو یقول خادمی
یدای ودابتی رجلای وفراشی الارض ووسادی الحجر ودفئی فی الشتاء مشارق
الارض ومغاربها وسراجی باللیل القمر وادامی الجوع وشعاری الخوف ولباسی الصوف
وفاکهتی وریحانی ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابیت ولیس لی شیء واصبح
ولیس لی شیء ولیس علی وجه الارض احد اغنی منی فانظر ایها السالك الی حال
هؤلاء الاکیاس الذین هم خلاصة الخلق وحجج الله علی سائر الناس وانهم زهدوا
الدنیا وترکوا لذائذها ولو کان الاکثار منها خیراً لاهلها ومفیداً لهم فائدة
معتداً بها لاخذوها بغیر شك قاطع لانهم اولی بذلك من غیرهم ولو کان لها قدر
جناح بعوضة لما ذکروا فی حقها کیت وکیت کقول النبی صلی الله علیه وآله ما
یعبد الله بشیء مثل الزهد فی الدنیا وقال مولانا امیر المؤمنین علیه الصلوة والسلم

طلقتك ثلثا لا رجعة فيها وقال عيسى روح الله للحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة دينكم كما رضوا اهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة دنياهم وتحببوا الى الله بالبعد منهم وارضوا الله فى سخطهم فقالوا فمن نجالس يا روح الله من يذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الاخرة عمله فان هذه الصنايع صنايع حسنة لا يرضى الله من عباده غير ذلك كما يظهر من وصايا الله عز وجل لنبيه عيسى بن مريم حيث قال يا عيسى هب لى من عينيك الدموع ومن قلبك الخشية وقم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تاخذ موعظتك منهم وقل انى لاحق فى اللاحقين يا عيسى صب لى من عينيك الدموع فاخشع لى قلبك يا عيسى استغث بى فى حالات الشدة فانى اغيث المكروبين واجيب المضطرين وانا ارحم الراحمين فالزهد والرياضة وان لم يكن لله عز وجل يوجب العزة فى الدنيا واقبال الناس وركون الخلق اليه فى دينهم ودنياهم فما ظنك اذا كان لله وطلبا للاخرة وجعله وسيلة للمعرفة كما حكى عن ابرهيم بن ادهم انه قال تعلمت من معرفة راهب يقال له سمعان قال دخلت عليه فى صومعته فقلت يا سمعان منذ كم انت فى صومعتك هذه فقال منذ سبعين سنة فقلت فما طعامك فقال يا حنيفى وما دعاك الى هذا فقلت احببت ان اعلم قال كل ليلة حمصة قال فما الذى يهيج فى قلبك تكفيك هذه الحمصة قال ترى الذين بحذائك قلت نعم قال انهم ياتونى فى كل سنة يوما واحدا فيزينون

صومعتي ويطوفون حولها ويعظوني فكلما اشتاقت نفسي من العبادة ذكرتها
عز تلك الساعة فاحتمل جهد تلك السنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد
ساعة لعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال حسبك او ازيد قلت بلى فقال انزل
على الصومعة فنزلت فادنى الي ركوة فيها عشرون حمصة فقال لي ادخل الى
الدير فقد راوا ما ادليت اليك فلما دخلت الدير اجتمعت النصارى فقال
يا حنيفي ما الذي ادلى اليك الشيخ قلت من قوته قالوا وما تصنع به ونحن احق
به فقالوا ساوم قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ
فقال يا حنيفي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال
اخطأت لو ساومتهم بعشرين الف دينار لاعطوك فانظر بعين البصيرة الى حال
هذا الزاهد حيث يختار ذل سنة ومشقتها لاجل ساعة فلم لا تختار مشقة
الفاني لعز الباقي وذل الناسوتي لاجل عز الابد فكيف كان فيكفيك في ذلك
ما ذكرناه من البيان ويجعل من يليق ويستعد لذلك لا دغان وهذا كله في
الطريق الاول **فاما الطريقة الثانية** من طرق المعرفة الذي هو طريقة
ارباب المعاملات فهو تحصيل المعرفة بالعبادة الظاهرة والامتثال للاوامر
الشرعية والمواظبة عليها والاكثار فيها كالصوم والصلوة والحج والجهاد و
الزيارة وتلاوة الكتاب وغير ذلك من العبادات ويسمى هذه الطريقة طريقة
الاخيار وهو ايضا طريقة واضح ومنهج لايح ولذا اشتغل الطالبون لهذا

المقام بالعبادات وتمسكا بالسلوك في مدارج المعارف بالطاعات بعزلة
عن الناس وسكنوا الصحاري والجبال والمغارات حتى لا يخرجوا عنها سنة
او سنتين ولم يرهم احد في تلك المدة لاشتغالهم بالعبادة ولا يرضون لصاحبهم
احد في الساعة فضلا عن الزيادة على تلك المدة كما حكي ان عبد الله قال
كنت في بعض سفري فاذا انا بناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم
فيم انتم منتظرون قالوا ننتظر رجلا من الابدال يخرج كل سنة مرة من هذا
الجبل ويدخل جبلا آخر قال فبينما انا ساعة اذ جاء الرجل وعليه مسوح وفي وجهه
سيماء العارفين فدنوت منه قبل ان يدخل الجبل فاخذت بكمه وقلت من انت
رحمك الله فقال ابن كراع فاع ونزع المسح من يدي ومضى وغاب عني في مجالس
الصدوق عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان داود عليه السلام خرج ذات يوم يقرا
الزبور وكان اذا قرا الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه
فما زال يمر حتى انتهى الى الجبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع
دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود فقال داود يا حزقيل اتاذن
لي فاصعد عليك قال لا فبكى داود فاوحى الله جل جلاله يا حزقيل لا تعيّر داود
واسئلني العافية فقال حزقيل فاخذ بيد داود ورفعه اليه فقال داود يا حزقيل
هل هممت بخطيئة قط قال لا فقال فهل داخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله
عز وجل قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ من شهوتها ولذتها

فالدنيا عرضت عليه قال فماذا اصنع اذا كان كذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر
بما فيه قال فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فاذا بسرير من حديد وعليه
جمجمة بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام
فاذا هي انا اروى بن شلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف
بكر فكان اخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن
راني فلا يغتر بالدنيا وورد ان امراة علوية عبدت الله عز وجل خمسين سنة
كلما غربت الشمس ودخل الليل تخاطب على نفسها الامارة يا نفسي اي كثيرة السوء
قومي للعبادة في هذه الليلة لعلها اخر ليلة عمرك وانك لا تصبح فلما طلعت الشمس
تخاطب عليها فتقول يا نفسي قومي للعبادة في هذا اليوم لعله اخر يوم عمرك و
انك لا تمسي وكلما غلب النوم على عينيها فتقول يا نفسي لا تنم فانك تنوم في
القبر مدة بلا شيء يدنك حذري من ضيق القبر وظلمته وعذاب الاخرة وهكذا
تقول في كل يوم وليلة فتعبد الله عز وجل باكية حزينة وحكي ان بعض العباد
قد ثقل وكسل في ليلة من الليالي عن القيام للعبادة والاشتغال بها فقال يا
نفسي لا تقومي للعبادة وتشتغل عنها فان وقت البكاء والعبادة لرب العباد
ولما راى من النفس الثقالة من الطبيعة الكسالة قال لك ذلك لا اجل لها ماء بارد
يشربه في الليل ثم نذر ان لا يشرب ماء بارد فكلما يرى من نفسه الكسالة يقول يا
نفسي لا تكسل في العبادة فاني اقلل طعامك ثم وهكذا يصنع ويشتغل بها

وعن مجالس الصدوق عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مجلس في مسجد النبي
فتذكرنا اعمال بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء يا قوم الا اخبركم باقل
القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن ابيطالب عليه السلم
قال فوالله ان كان في جماعة اهل المجلس الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل
من الانصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها احد منذ اتيت
بها فقال ابو الدرداء يا قوم اني قائل ما رايت وليقل كل قوم منكم ما راوا
شهدت علي بن ابيطالب عليه السلم وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر
بمغيلات النخل وافتقدته وبعد علي مكانه فقلت لحق بمنزله فاذا انا بصوت حزين ونغمة
شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حلمت عني فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة
تكرمت عني كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف
ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك ولا انا براج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت
الاثر فاذا هو علي بن ابيطالب عليه السلم بعينه فاستترت له واخملت الحركة فركع ركعات
في جوف الليل الغابر ثم فزع الى الدعاء والبكاء والبث والشكوى فكان مما به
الله ناجاه الهي افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك
فتعظم علي بليتي ثم قال آه ان انا قرات في الصحف سيئة انا ناسيها وانت
محصيها فتقول خذوه فيا له من ماخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته
يرحمه الملأ اذا اذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الاكباد والكلى

من بادر نزاعه المشوی آه من غمرة من لهب لظی قال ثم انعم بالبکاء فلم اسمع له حسا

ولا حرکة فقلت غلب علیه النوم لطول السهر اوقظه لصلوة الفجر قال ابو الدرداء

فاتیته فاذا هو کالخشبة الملقاة فحرکته فلم یتحرک و زویته فلم یزو فقلت انا لله

وانا الیه راجعون مات علی بن ابی طالب قال فاتیت منزله مبادرا انعیه الیهم

فقالت فاطمة علیها السلم یا ابا الدرداء ما کان من شانه ومن قصته فاخبرتها الخبر

فقالت هی والله یا ابا الدرداء الغشیة التی تاخذه من خشیة الله ثم اتوه بماء

فنضحوا علی وجهه فافاق فنظر الی وانا ابکی فقال مم بکائک فقلت مما اراه من ذلة

تنزل بک فقال یا ابا الدرداء فکیف لو رایتنی ودعی بی الی الحساب وایقن اهل الجرائم

بالعذاب واحتوشتنی ملائکة غلاظ شداد وزبانیة فظاظ فوقفت بین یدی

الملک الجبار قد اسلمنی الاحباء ورحمنی اهل الدنیا لکنت اشد رحمة لی بین یدی

من لا یخفی علیه خافیة قال ابو الدرداء فوالله ما رایت ذلک لاحد من اصحاب

رسول الله صلی الله علیه وآله وعبادته مشهورة وکذا عبادة سید الساجدین

زین العابدین علیه السلام مشهورة وحکایة عبادته مشهورة فی الکتب حتی انه

کان فی الصلوة وقتا من الاوقات وکان مولانا الباقر علیه السلم قد وقع فی البئر

حال کونه صبیا وصاحت النساء وارتفعت الاصوات واجتمع الناس من الجوانب

والاطراف وهو مع کونه مشتغلا فی التبتل لم یلتفت الی شیء من ذلک وکان

رسول الله صلی الله علیه وآله مکثرا فی العبادة حتی ورم رجله وقد سمعت قصته

يحيى عليه السلام وحكايته في العبادة بل الاشتغال بالطاعة والعبادة وحضر الادعية
فيها هو صنعة الانبياء والاولياء بل لا يبعد ان جميع الحيوانات بل النباتات
والجمادات ايضا لا يخلو من عبادة وذكر كما روي ان موسى عليه السلام مر يوما على
ساحل البحر فقال الهي قد هلكت وكبنائي وانحنى ظهري وقرحت جبهتي فما انا
صانع فاوحى الله تعالى الى الضفدع من ضفادع البحر ان اجيبي موسى فاجابه فقال
يا بن عمران اتمن على ربك بعبادتك وقد اصطفاك وكلمك وقربك وناجاك
والذي خلقني لاني على صخرة منذ ثلثمائة وستين سنة اسبحه ليلا و
نهارا لا افتر فيها طرفة عين ومنذ ثلاثة ايام لا اكل شيئا وكل ساعة ترتعد
فرائصي من هيبته فقال له موسى يا ضفدع بأي طمع تصنع ما انت صانع فقال
وما حبيت ان يجعلني من مسبحيه حتى اطمع منه شيئا اخر وبالجملة
ان الامتثال بالاوامر الشرعية باتيان الاعمال الظاهرية والافعال العبادية
موجب للتنزه والفضيلة لعاملها وباعث لمزيد الاقبال والاستعداد للنفس
وتزكية القلب وتصقيله والقرب الى حضرة الباري جل اسمه لان العبادة موجبة
للثواب الموعود في يوم الاخرة فما ظنك بنفعها في دار الدنيا مضافا الى ان
مذهبنا تجسم الاعمال وتبدل هيئة العمل بالذوات لنا مقتضى العبادة كما هو ظاهر
من الاخبار الكثيرة كما روي عن كتاب الشهاب عن النبي صلى الله عليه وآله اول
ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وروي عن روح الاحباب عن النبي صلى الله عليه وآله

انه قال توضع الموازين القسط يوم القيمة ويؤتى بعمل الرجل فيوضع في ميزانه
ثم يؤتى بشيء مثل الغمام او السحاب فيقال له اتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا العلم
الذي علمته الناس فعملوا به بعدك وعن المجالس عن مولانا امير المؤمنين عليه السلم
قال الاخلاء ثلثة فخليل يقول انا معك حيا وميتا وهو عمله وخليل يقول انا معك
حتى تموت وهو ماله للورثة وخليل يقول انا معك الى قبرك ثم اخليك وهو ولده
وعن العوالي عن مولانا سيد السجاد عليه السلم في حديث طويل ومنه اذا خرج المؤمن
من قبره خرج معه مثال يقدمه امامه فكلما راى المؤمن هولا من اهوال القيمة قال
له المثال لا تحزن ولا تفزع وابشر بالسرور والكرامة من الله تعالى فلا يزال يبشره
بالسرور والكرامة من الله تعالى حتى يقف بين يدي الله فيحاسبه الله تعالى حسابا يسيرا
ويامر به الى الجنة والمثال معه امامه فيقول له المؤمن رحمك الله نعم الخارج انت معي
خرجت من قبري تبشرني مازلت بالسرور والكرامة من الله تعالى حتى رايت ذلك فمن انت
فيقول له المثال انا السرور الذي كنت تدخله على اخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله
منه لابشرك والمروي عن النبي صلى الله عليه واله الرجل في ظل الصدقة حتى يقضي بين
الناس ثم قال ولا يمتنع ان يقال ان الله تعالى يجعل ما تصدق به المؤمن جسما كثيفا
ساترا مظللا على صاحبه وروي عن الكافي عن مولانا الصادق عليه السلم اذا دخل
المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر
عن ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة

والبرد دونكم صاحبكم فان عجز قمنه فاني دونه والمروي عن مجالس الصدوق عن عبد
الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال اني رأيت
البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله ما رأيت حدثنا به فداك انفسنا واهلونا
فقال رأيت رجلاً من امتي قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه
فمنعه منه ورأيت رجلاً من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه ذكر الله عز وجل
فنجاه من بينهم ورأيت رجلاً من امتي قد استوحشته ملائكة العذاب فجاءه صلوته
فمنعه منه ورأيت رجلاً من امتي والنبيين حلقاً حلقاً فكلما اتى حلقة طرد
فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واجلسه الى جنبي ورأيت رجلاً من امتي بين
يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعاً في
الظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلاً من امتي
يكلم المؤمنين فلا يكلموه فجاءه صلة الرحم فقال يا معشر المؤمنين فكلموه فكلموه وصار
وكان معهم ورأيت رجلاً من امتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته
صدقته فكانت ظلاً على رأسه وستراً على وجهه ورأيت رجلاً من امتي قد اخذته الزبانية
من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع
ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من امتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين رحمة الله حجاب
فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله في رحمة الله ورأيت رجلاً من امتي قد هوت
صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت

ورجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله تعالى فاستخرجه
من ذلك ورأيت رجلا من امتي على الصراط يرعد كما يرعد السعفة في يوم ريح عاصف
فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي على
الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلوته علي فاقامته على قدميه
ومضى على الصراط ورأيت رجلا انتهى الى ابواب الجنة كلما انتهى الى باب
غلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقا بها ففتحت له ابواب الجنة ودخل الجنة
وعن نوادر الاصول من كتب العامة بزيادة ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما
ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وارواه وكما يتجسم الاعمال البرية والعبادات الشرعية
في النشأة الاخرى بصور اشخاص حسنة جميلة يعينون لصاحبها في يوم القيمة كذلك
يتجسم الاعمال القبيحة والافعال الردية الناشية عن الشهوات الدنيوية بصور
كريهة وحيوانات ضارة من العقارب والافاعي والحيات تنهش لصاحبها في يوم القيمة كما
ورد ان الزنا يأتي بصورة شخص اسود اللون منتن الريح فيكون معه في القبر ويحشر
ويجلس عليه الاهوال الى يوم القيمة حتى ورد ان من لم يوال مولانا امير المؤمنين عليه السلام
تصدقه تتمثل في مثال الافاعي تنهشه وصلوته وعباداته متمثلة في مثال الزبانية
تدفعه حتى تدعه الى جهنم دعا وورد ان الله تعالى اوحى الى موسى هل عملت لي عملا قط
قال الهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرتك فقال الله عز وجل ان الصلوة لك برهان
والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على عمل

مثلك قال يا موسى هل واليت لي وليا وهل عاديت لي عدوا فعلم موسى ان احب الاعمال الحب في الله والبغض في الله وبالجملة ان جميع ما في الاخرة من الجنة والجحيم انما يتعلق باخلاق العباد وافعالهم من الخير والشر ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قيعانا من مسك ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى يجيئنا النفقة قلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا سكت امسكنا والحاصل ان اعمال الخير يتولد منها الجنان والولدان والقصور والحور وانواع المسرات الحسنة واللذائذ البدنية وان اعمال الشر يتولد منها النيران والاهوال والاغلال وانواع الالام الحسية والهموم البدنية ولكن لا يظهر ذلك لفاعلها في هذه النشاة لانحجابه عن الحقائق التي تحت هذه الصور بالاغمار في الحجب البدنية والانغمار بالاحوال الطبيعية وغفلة الناس عن تلك الحقائق بمهام العالم الغريزية فيكون ذلك غايبا عن ادراك تلك الحقائق وامثالها مما هو ثابت في عالم الغيب فاذا زال الحجاب عنها بقطع العلاقة انكشف لها تلك الحقائق بصورها الحقيقية وادركها على ما هي عليه في انفسها ادراكا تاما لعدم المانع لها عن ذلك اذ المانع ليس الا الحجاب والعلاقة البدنية وقد ذالت وكيف كان فاذا كانت العبادة والطاعة لله مصورة في كتاب الاخروية بالصور التي تقتضيها احكام تلك النشاة كما فصل في الشريعة فاطلب

ذکر استدراج بلعم باعورا

لتاثيرها في دار الدنيا وانجابها لحدوث استعداد ومعرفة وخلوص في عاملها البر
فبه قبل تلك العبادة يصل العبد الى الغاية وكمال المعرفة وان كان في الآخر من
اهل النار والضلالة كما يظهر ذلك من ملاحظة حال بلعم باعورا فانه عبد الله
الى مائتي سنة ووصل بعبادته درجة لو نظر الى السماء لراى العرش والكرسي و
لو نظر الى الارض لراى تخوم الارض وكلما دعى الله تعالى اجابه وكان مستجاب الدعوة
ولما امر موسى ع بالذهاب الى الشام جاء ملك اريحا والامراء اليه وقالوا له يا شيخ
ادع الله تعالى ان يحبس موسى وقومه في مكانهم قال لا ادع الله عز وجل في ذلك اذ يجب
الانبيا في كل بلدة ومدينة صلاح لاهلها واني استحيي من الله عز وجل ان ادع
في حق نبيه فلما سمعوا ذلك ذهبوا ثم ارسلوا الى زوجة بلعم جواهر كثيرة ودنانير
غير محصورة واجناس واقمشة نفيسة جاؤا اليها وقالوا لها قولي لبلعم ان يدعو لنا ان يحبس
الله موسى وقومه في مكانهم فلما جاء بلعم من صومعته قالت له زوجته ما بالك
ان لا تدعو لملك اريحا والامراء قال يا زوجتي لا ينبغي ذلك في حق الانبياء فاصرت
فابى عن ذلك حتى اخذت بكمه وقالت لما اقبل منك العذر الا تدع الله عز وجل في ذلك
فرضي بلعم بذلك فتوجه الى صومعته للدعاء فاذا في الطريق اسدان قد حملا عليه فرجع
بلعم الى بيته فاخبر زوجته القصة فقال ان الدعاء في حق الانبياء غير جائز فقالت لا بد
لك من الدعاء ثم توجه الى الصومعة فاذا في الطريق حيتان قد وثبتا عليه فرجع الى
البيت واخبرها القصة وقال اما تنظر الى الله اراني هذا المطلب لا ينبغي الدعاء في حق نبيه

ذکر اتمام حجت بر بلعم باعور

قالت ان موسى و قومه اذا جاؤا الا اهلكوا الناس و يهلكنا ابينه قال من امن و اتقى
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قالت يا بلعم ادع الله تع وان لم تدعوه فطلقنى و
كانت امرأة حسناء فى غاية الحسن و الجمال وكانت ذات ولد و بلعم كان له علاقة تامة
بالنسبة اليها فلا بد له الا الدعاء فذهب الى صومعة و سجد لله عز و جل و قال فى
السجدة الهى احبس موسى و قومه فى مكانهم واحفظنا من شرورهم فاجاب الله تع
دعائه فى الساعة و كان التيه محبسا و سجنا لهم و كانوا يمشون بالغداة و يقيمون
بالعشية و يرون ان المكان هو المكان الذى كانوا يبيتونه فى البارحة و هكذا امضى
عليهم اربعين يوما حتى عطب جملة دوابهم و مات جمع من بنى اسرائيل حتى شكوا الى
موسى ع قال اصبروا حتى اناجى الله تع فى ذلك فناجاه و قال الهى انت اعرف بالذى
اليهم فما حالنا فى ذلك فاخبر الخبر ضا يا موسى ع ان ادع فى حق بلعم تجيبنى قال نعم
فقال الهى خذمنه ايمانه الذى هو احب شئ اليه و نادى يا موسى اجبت دعوتك و لكن
اذا ذهبت الى المدينة و رايت بلعم فقل له خلقت له ثلث دعوات ان دعانى اجبته
سواء فى الدنيا او الاخرة و موسى اخذ من قومه جماعة و ذهبا الى المدينة و
وقف القوم فى التيه فلما بلغ خبر موسى الى بلعم استقبله مع جماعة و اخبره موسى بالخبر
فصار مغموما محزونا ثم قال موسى يا بلعم ان الله عز و جل جعل ثلث دعواتك مستجابا
سواء سئلته فى الدنيا او فى الاخرة فرجع بلعم الى زوجته فذكر ما جرى بينه و بين موسى
قالت اعطنى من ثلث دعوات دعوة و ابق لك اثنين قال يا زوجة اتركى انا لا ادعو الله

ذكر تحبب النساء وكفر بلعم

في الدنيا وبقيتها للاخرة فاصرت حتى رضي بلعم ان يدعو لها فقالت يا بلعم ادعو الله
ان يعطيني حسنا وجمالا لا اعطاء لاحد غيري فدعا بلعم فاجاب الله ثم فصارت المرأة
كالنهار الشمس والليل القمر والبرج في البيت المظلم فلما رأت جمالها ارتفعت عن بلعم
وتكبرت فكان بلعم يوما فيوما يرتفع عنه نور الايمان ويظهر من وجهه اثار الكفر حتى
خرجت الزوجة من بيته فدعى في حقها فصارت كلبة لا تقدر على دخول باب احد من بني
اسرائيل لضربونها بالعود والحجر ويجيئ في دار بلعم تقعد على صحن داره وتبكي حتى جمع
بنو اسرائيل على بلعم وعيروه وشنعوا على ذلك قالوا اما قالوا احبب دعي مرة الثلثة ان
يجعلها على ما كانت عليه ثم انساه الله عن اسماء كانت تدعو الله بهذه وظهر في وجهه
اثار الكفر ورفع عنه سيماء العابدين ومات كافرا فانظر ايها الاخ اثر العبادة
في هذا الشخص الذي هو كافر في الاخرة لكن لا بد للعبادة المؤثرة ان يكون العابد في
حال العبادة مقربا لله تعالى وفاعلا لها خالصا لوجه الكريم واما لو كان داعيه لها
تحصيل المعاش والتقرب عند عباد الله فهي غير نافعة له بل مضرة له كما يرى من بعض
الناس حيث يعبدون الله عز وجل سمعة ورياء وغرضهم في ذلك الاراءة لغيره من الناس
للاعراض الدنيوية كما حكى ان اعرابيا دخل مسجدا فراى رجلا يصلي بخشوع وخضوع
فاعجبه ذلك فقال له نعم ما تصلي قال وانا صائم فان صلوة الصائم بضعف صلوة المفطر
فقال له الاعرابي تفضل واحفظ ناقتي هذه فان لي حاجة حتى اقضيها فخرج لحاجته
فركب المصلي ناقته وخرج فلما قضى الاعرابي حاجته رجع فلم يرجع المصلي ولا الناقة و طلب

من بعد خروج وهو يهوي الى ملي العجيبني وصافرا بني تبع المفوض عن المصلي الى

في صلوة المصلي ما كان على خضوع وخشوع في الواقع والا لا يجمع معه قد

التقى في انها لحمية الكبيرة وانما كان اكثر الناس في الواقع ونفس الامر على صور

الملكوت كما يظهر صورهم الملكوتية لاهل الدنيا الا لذوي البصائر اهل المكاشفة

كما حكي انه دخل رجل من العامة الى بعض اولياء الله عليه السلام كان قد عرض له بعض الاحوال

قال له ما دمت تخرج عنا هذا الحمار فامر الخادم ذلك الرجل بالانصراف فلما مضى ساعة

دسترحي بعنه قال له الخادم ان ذا الذي دخل عليك عليه السلام قال والله ما رأيت صورة انسان

انما رأيت صورة حمار ويحكي عن كتاب لب اللباب عن ابي بصير عن مولانا الباقر عليه السلام

قال انا مولاك وشيعتك ضعيف ضرير اضمن لي الجنة قال او لا اعطيك علامة الائمة

قلت وما عليك ان تجمعها لي قال وتحب ذلك قلت كيف لا احب فما زاد ان مسح على بصري

فابصرت جميع ما في السقيفة التي كان جالسا فيها ثم قال يا ابا محمد هذا بصرك فانظر

ماذا ترى بعينك قال فوالله ما ابصرت الا كلبا او خنزيرا او قردا فقلت ما هذا الخلق

الممسوخ قال هذا الذي ترى هذا السواد الاعظم لو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة الى

من خالفهم الا في هذه الصورة ثم قال يا ابا محمد ان احببت تركتك على حالك هكذا وان

احببت ضمنت لك الجنة ورددتك الى حالك الاول فقلت لا حاجة لي الى النظر الى هذا

الخلق المنكوس ردني ردني فمسح على عيني فرجعت كما كنت ويحكي عن كتاب المذكور عن مولانا

الصادق عليه السلام قال قلت ما فضلنا على من خالفنا فوالله اني لارى الرجل منهم ارخى

در حقیقت اطوار ظاهر و باطن ... در خفا بر اهل ظاهر

بالا و اكثرنا الا و انعم عيشا و احسن حالا و اطمع في الجنة قال فسكت عني حتى اذا
كنا بالابطح من مكة و اذا بالناس يضجون الى الله تعالى فقال لي يا ابا محمد هل تسمع ما اسمع
قلت اسمع ضجيج الناس الى الله تعالى فقال ما اكثر الضجيج والعجيج و اقل الحجيج والذي بعث
بالنبوة محمدا صلى الله عليه و آله و عجل بروحه الى الجنة ما يتقبل الله الا منك و من
اصحابك خاصة ثم مسح يده على وجهي فنظرت فاذا اكثر الناس خنازير و حمير و قردة
الا رجل بعد رجل و قد مر حكاية الشيخ الجنيد حيث التزم بصلوة الجماعة فحضر لصلوة
المغرب ليلة بالجامع فصلى خلف امامه فلما ركع للثانية جلس الشيخ و ترك الصلوة
فلما اتم الجماعة صلوتهم قال له بعض من حضرها يا ابا الشيخ قطع الصلوة قال ابصح ان
يصلي خلف امام في السوق انما يصح الصلوة خلف امام في المحراب فلم اره فيه و انما
رايته في السوق يشتري بغلا فسئل الامام عن ذلك قال صدق الشيخ اني لما كنت في
الثانية خطر بقلبي اني اروح بعد الفراغ الى السوق فاشتري بغلا فشاهد حالي
و اطلع على ضميري و بالجملة ان الصور الواقعية و الحالات الباطنية محجوبة على اهل
الدنيا المنغمرين تحت الحجب و الاغشية المانعة عن رؤية الحقائق النفس
الامرية لكنها مكشوفة على اهل المكاشفة الناظرين الى ما وراء حجب السماء و لطيفة
الثرى اذ لا حجب لهم في ذلك اذ الحجاب هو العلايق الدنيوية و الروابط البدنية و قد
زالت تلك الحجب لهم في ذلك و ترك جميع ما كان عايقا للنفس كان حقايق الاشياء
يظهر لاهل الدنيا بعد انخلاعهم عن البدن و حصول الموت الحقيقي ثم بعد ذلك يزول

الاشباح بصورها الحقيقية في اعمالهم الحسنة والفاسدة في اخلاقهم الرذيلة وعقايدهم الباطلة بصورها الواقعية الحاصلة لهم الموعود عليهم في النشاة الاخروية لارتفاع الحجاب العلايق البدنية عنهم فيتضح لهم اسرار الحقايق الالهية واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وترتفع الحواجز والحوائل والحجب بينهم وبين الله تع فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد هذا كله في الطريق الثاني من طرق المعرفة **واما الطريق الثالث** فانما هو بدوام الذكر وجلاء القلب به وهو المسمى بطريق الشطار وهو طريق السايرين الى الله والطايرين بالله في جادة المحبة والذكر ما يحصل به الاستعداد بل يحصل به المراد ويندفع به الاهوال والشدايد ولعزته امر الله عز وجل في الكتاب فاذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله تع يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقوله تعالى فاذكروني اذكركم ويدل على كون الذكر محثوث عليه ومرغوب فيه بعد الايات المذكورة الاخبار الكثيرة المتواترة كالمروي عن الحسين بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من قوم اجتمعوا في مجلس ولم يذكروا الله لم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا وعن مولانا الصادق عليه السلم ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيمة فقال

ما من مجلس يجتمع فيه ابرار و فجار ثم يتفرقوا على غير ذكر الله الا كان ذلك حسرة
عليهم يوم القيمة وعن هشام بن سالم عنه ع قال ان الله يقول من شغل بذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين والمروي عن الصادق عليه السلم انه
قال قال الله تع من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته في ملاء من الملائكة وروي
ابن القداح عنه ع ما من شئ الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي
اليه فرض الله الفرائض فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده
والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله لم يرض فيه بالقليل ولم يجعل له حد ينتهي
اليه ثم تلا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
ولم يجعل الله له حدا ينتهي اليه قال وكان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه
ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك
عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فكان يجمعنا فيامرنا
بالذكر حتى تطلع الشمس وكان يامر بالقراءة من كان يقرء منا ومن كان لا يقرء منا امره
بالذكر والبيت الذي يقرء فيه القران ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة
وتهجره الشياطين ويضئ لاهل السماء كما يضئ الكوكب لاهل الارض والبيت الذي لا
يقرء فيه القران تقل بركته وتهجره الملئكة وتحضره الشياطين وقال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وآله فقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم ذكرا وعنه ع قال
شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه ع قال قال الله تع لموسى اكثر ذكري

بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعاً وفي الحديث القدسي ايما عبد اطلعت على
قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل اذا علمت ان الغالب على عبدي
الاشتغال بي نقلت شهوته في مسئلتي ومناجاتي فاذا كان عبدي كذلك فاراد ان يسهو
حلت بينه وبين ان يسهو اولئك اوليائي حقاً اولئك الابطال حقاً اولئك الذين
اذا اردت ان اهلك اهل الارض عقوبة زويتها عنهم من اجل اولئك الابطال وعنه
قال مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى سئل ربه فقال يا رب اقريب انت فاناجيك
ام بعيد فاناديك فاوحى الله اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في
سترك يوم لا ستر الا سترك فقال الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابون فيّ فاحبهم
فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم
وعنه ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم
حسنات وغفر لكم جميعاً وما قعد عدة من اهل الارض يذكرون الله الا وقعد معهم عدة
من الملائكة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج على اصحابه فقال ارتعوا
في رياض الجنة قالوا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا
واذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان
الله ينزل العبد حيث انزل العبد الله من نفسه واعلموا ان خير اعمالكم عند مليككم
وازكاها وارفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى فانه

اخبر عن نفسه فقال انا جليس من ذكرني وقال سبحانه اذكروني اذكركم بنعمتي اذكروني بالطاعة والعبادة اذكركم بالنعم والاحسان والرحمة والرضوان وروي عن الحسن بن ابي الحسن الديلمي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الملئكة يمرون على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ويؤمنون على دعائهم فاذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملئكتي اين كنتم وهو اعلم فيقولون يا ربنا انا حضرنا مجلسًا من مجالس الذكر فرأينا اقوامًا يسبحونك ويمجدونك ويقدسونك يخافون نارك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي ازووها عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم وآمنتهم مما يخافون فيقولون ربنا ان فيهم فلانًا وانه لم يذكرك فيقول قد غفرت له بمجالسته لهم فان الذاكرين من لا يشقى جليسهم وعن الصادق عليه السلام الذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين وعن النبي صلى الله عليه وآله من ذكر الله في السوق مخلصًا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم يخطر على قلب بشر وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي ذر يا اباذر اذكر الله ذكرًا خاملًا قلت ما الخامل قال الخفي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرًا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته واذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب بيني وبينه لا يسهو اذا

الناس اولئك كلامهم كلام الانبيا اولئك الابدال حقا اولئك الذين اذا اراد

باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرهم فيهم فصرفه عنهم وروى عن مولانا امير المؤمنين

انه قال ان الله تع يتجلى على عباده الذاكرين عند الذكر وعند تلاوة القران من غير

ان يروه وينبهم نفسه من غير ان يتجلى لهم لانه اعز من ان يرى واظهر من ان يخفى ففروا

بالله سبحانه واستانسوا بذكره وما زلت باحد ما زلة الآ في كتاب الله لذ الذ

المسدد وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلم في نهج البلاغة عند تلاوة رجال لا تلهيهم

تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال ان الله تع جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد

الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله الاء في البرهة

بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم

فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله و

يخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه

بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك

مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا

بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن

محارم الله تع في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر

ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك

فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها

فكشفوا اغطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمع الناس ولو مثلتهم لعقلك في مقاماتهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا المحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها فرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم ضعفوا عن الاستقلال بها ونشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم في مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملئكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهاين فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسئلون من لا يضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها محاسب غيرك فظهر من ذلك مرتبة الذكر ودرجته وكونه اعلى درجة من غيره قال الشبلي ان الذكر سبيل ما سلك المريدون طريقا اصح واوضح من الذكر وان لم يكن فيه سوى قوله تعالى انا جليس من ذكرني فكل عمل يعمل العبد فيقابله الله ويجازيه بثواب وعطاء الا الذكر فانه تعالى يجازيه بشرف المجالسة فالذكر عنوان الولاية وبيان الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية قال ابو يزيد رايت في المنام رفعت الى السموات فاجتمع على الملئكة في كل سماء فقالوا يا ابا يزيد تعال حتى نذكر الله الى الموت فقلت لا استحيي من الله تعالى

ان يكون ذكره له في عمر قصير دون الابد ويكون لذكره له حد محدود واجل
معدود وهو يقول اذكروا الله ذكرا كثيرا وقيل لابي يزيد تعال نذكر الله تعالى
ساعة فقال الهي الساعة لسان الذكر قيل ومتى يكون لك لسان الذكر قال
اذا اشتغل اهل النعيم بالنعيم واهل الجحيم بالجحيم فاقوم بين يدي المنعم بقدمي
الابدية من الابد الى الابد اقول الله الله وكان ابو يزيد ربما يقول انت انت الله
ولم يقل لا اله الا الله فقيل له في ذلك فقال لان من عرف الله سبحانه لم يذكر
سوى الله فاخاف ان يقول لا اله فاموت قبل ان اقول الا الله وحكي ان عبد الله
النباجي بعث رسولا الى ابي يزيد البسطامي حتى قال لابي يزيد ان ابا عبد الله يقول
ان لي معك احاديث سرية ميعادنا تحت ظل شجرة طوبى فقال ابو يزيد للرسول
قل نحن شجرة طوبى ما دمنا على ذكره فان لم تصدقني فاقبل ما قال الله تعالى الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الى قوله طوبى لهم وحسن مآب قال ابو يزيد لا نجا
ناجوا من ابليس وهو صالح من الذاكرين لقوله تعالى واذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وعن ابن عباس انه قال ما من مؤمن الا وعلى قلبه شيطان
فاذا ذكر الله خنس واذا انسي الله تعالى وسوس **واعلم** ايها العارف ان مجرد
تحريك اللسان من دون ان تشعر به الجنان لا ينتفع الذاكر بل لا بد في الذكر
النافع ان يكون تحريك اللسان من القلب والجنان ولذا ذكر بعض العرفاء في مقام
انك تجعل قلبك قبلة لسانك لا تحرك لسانك الا باشارة قلبك وموافقة العقل

ودعوى الايمان فان الله تعالى عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع روحه وكالواقف في
العرض الاكبر غير شاغل نفسك عما عناك مما كلفت به وبك فامره ونهيه ووعده و
وعيده ولا تشغلها دون ما كلفت به واشغل قلبك بماء الخوف والحزن واجعل ذكر الله
من اجل ذكره لك فانه ذكرك وهو غني عنك فذكره له اجل واشهى واتم من ذكرك
له واسبق معرفتك بذكره لك يورثك الخضوع والخشوع والاستحياء والانكسار و
يتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك الطاعات وان كثرت في
جنب منه وتخلص لوجهه انتهى اعلم ايها السالك ان الانفع بعد حضور القلب كون الذكر
على الدوام في اكثر الزمان والاوقات لئلا يحصل للنسيان فترة وفي القلب قسوة وبعد
ادامة ذلك واكثاره يكون الذكر اعلى درجة على غيره ومقدما على سائر العبادات بل
هو روح العبادات العملية وبها نهايتها وغاية فائدتها ونهاية ثمرتها وهو اول درجة
يوجب محبة الله عز وجل وفي آخر درجته الانس بالله سبحانه والموافقة مع الله جل ذكره
غاية شرف للعبد وفي نهاية منزلة والسالك المريد للذكر في بدء الامر قد يكون مشتغلا
ويتكلف لذكر الله لينصرف بالتعلية لسانه عن الوسواس فان وفق للمداومة انس به و
انغرس في قلبه حب المذكور ومما ينبغي ان تعلم ان احدنا يمدح بين يديه شخص ويذكر
بجميل الخصال فيحبه ويعشقه بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر اضطر الى
كثرة ذكره اخر بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر من ذكره ومن اكثر ذكر الشيء و
ان كان متكلفا احبه كذلك اول ذكر الله متكلف الى ان يثمر الانس به والحب ثم يمتنع

الصبر

الصبر عنه اخرا فيعطى ماله من الثمرة وقد قيل كابدت القران عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصل النعم الا عن الانس والحب ولا يحصل الانس الا عن المداومة على المكابدة حتى يصير التكلف ثم اذ لحصل الانس بالله انقطع عن غير الله وما سوى الله هو الذى يفارقه عند الموت فلا يبقى معه فى القبر اهل ولا ولد ولا مال ولا ولاية ولا يبقى الا المحبوب المذكور فيتمتع به ويتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه من اسباب الدنيا ومحبوباتها فاغتنم بالذكر فانه من ثمراته وفوائده وهو يصل العبد الى غاية ما يستعد وجوده كما روى شعيب الانصارى وهرون بن خارجة قالا قال ابو عبد الله عليه السلام ان موسى ع انطلق ينظر فى اعمال العباد فلقى رجلا من اعبد الناس فلما امسى حركت الرجل شجرة الجنبة فاذا فيها رمانتين فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انى ههنا منذ ما شاء الله ما اجد فى هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا انك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران فلما اصبح قال له تعلم احدا اعبد منك قال نعم فلان الفلانى قال فانطلق اليه فاذا هو اعبد منه كثيرا فلما امسى اوتى برغيفين وماء فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله وما اوتى الا برغيف واحد ولولا انك عبد صالح ما اوتيت برغيفين فمن انت قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران ثم قال موسى ع هل تعلم احدا اعبد منك قال نعم فلان الحداد فى مدينة كذا وكذا قال فاتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب عبادة بل انما هو ذاكر الله تعالى واذا دخل وقت

الصلوة قام فصلى فلما امسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت قال يا عبد الله
من انت انا عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها مع بعض والبلد
اضعف ممن انت قال انا رجل اسكن في ارض موسى بن عمران قال فاخذ ثلث غلته فتصدق
بها وثلثا اعطى مولاه وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو وموسى قال فتبسم موسى
فقال من اي شيء تبسمت قال دلني رجل من بني اسرائيل على فلان فوجدته من اعبد
الخلق فدلني على فلان فوجدته اعبد منه فدلني فلان عليك وانك اعبد منه
لست ادري اشبه القوم قال انا رجل مملوك الست تراني اصلي الصلوة لوقتها وان
اقبلت على الصلوة اضررت بغلة مولاي وان اضررت بعمل الناس اتريد ان تاتي
بلادك قال نعم فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالى فجاءته فقال اين تريدين
قال اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة تعالى فجاءته فقال لها
اين تريدين قالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة
تعالى فجاءته فقال اين تريدين قالت اريد ارض موسى بن عمران قال فقال احملي هذا
حمل دقيق وضعيه في ارض موسى بن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسى بلاده قال
يا رب بما بلغ هذا ما ارى قال ان عبدك هذا يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر
نعمائي فانظر الى حال هذا الفلاح الحداد حيث بلغ بالذكر ما بلغ ولذا ترى العارف
الذاكر لا يستانس بغير الله عز وجل ولا يرغب عن ذكر الله تعالى طرفة عين ولا يستوحش
في الوحدة ولا يحزن بالغربة وحكي عن الواسطي انه قال بينما اسير في البادية اذا انا

یا عرابی جالسا متفردا فدنوت منه وسلمت علیه فرد علی السلام فاردت ان کلمه فقال اشتغل بذکر الله تعم فان ذکر الله شفاء القلوب ثم قال کیف یتفرغ ابن ادم من ذکره وخدمته والموت فی اثره والله ناظر الیه ثم بکی وبکیت معه فقلت له انما ارک فریدا وحیدا قال لنا انا بوحید الله معی ما انا بفرید والله انیسی ثم قال ومضی سریعا ویقول یا سیدی اکثر خلقک مشغول عنک بغیرک وانت عوض عن جمیع ما فات یا صاحب کل غریب ویا مونس کل وحید یا ماوی کل فرید جعل یمر وانا اتبعه ثم اقبل الی وقال ارجع عافاک الله الی من هو خیر لک منی ولا تشغلنی عمن هو خیر لی منک ثم غاب عن بصری وحکی عن ذی النون انه قال رایت رجلا اسود یطوف حول البیت وهو یقول انت انت انت انت ولا یزید علی ذلک اللفظ شیئا اخر فقلت له یا عبد الله ای شی عنیت به فانشا یقول بین المحبین سر لیس ینقشه خط ولا قلم عنه فیحکیه نار یقابله انی بما اجد نور یخبر عن بعض ما فیه شوقا الیه ولا ابغی به بدلا هذا سر کتمان انا اجده ومن هنا قال قال بعضهم من کتم اسرار القلوب ظهر له اسرار الغیوب ولذا بلغوا ما بلغوا ولصانوا باسرار جمیل عظمته وتصنعوا لی ابداع العجائب ما یصنع الاولیاء ووصلوا الی ذلک بالتفرد بالفرد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم واسبق المنفردین قالوا یا رسول الله وما المنفردون قال المهترون الذین یهترون فی ذکر الله یضع الذکر عنهم اثقالهم فیاتون یوم القیمة خفافا قال ذو النون کنت اسیر فی بعض

المفاوز واذا انا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من
اين الفتى قلت من بلد مصر قال الى اين قلت الطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا
والعقبى يصح لك الطلب وتصل الى مولاك وانيسه قلت هذا كلام صحيح صحيحة في
قال اشتهينا فما اعطينا ولقد اعطينا حين ما نقول وهو المعرفة فقلت ما
احتمل ولكن اريد ان تزيدني نورا على نور فقال يا ذا النون انظر الى فوقك
فنظرت فاذا السماء والارض كانهما ذهب يتوقد وبيده الاشم قال يا ذا النون
اغمض بصرك فاذا هما صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى هذا قال تفرد
بالفرد ان كنت له عبدا وذكر الشيخ بدر الدين في رسالته اني كنت نلعس
فرايت ذاكرا فلما انتبهت سمعت واحدا يذكر الله تعالى فوقع في قلبي فخففت قوله
من احب ان يرتاض في رياض الجنة فليكثر ذكر الله صدق رسول الله صلى الله
عليه وآله ذكر الله كثيرا مفتاح جميع الكمالات لانها منه تعالى ولا يحصل الا بالقرب
والقرب بالمحبة والمحبة بدوام الذكر قال النبي صلى الله عليه وآله من احب شيئا
اكثر ذكره وكثرة ذكر هو دت محبته تعالى لانها لا يدرك بالحس الظاهر وكل الخلق
مشغول بغيره تعالى فيصعب الالفة بين الله وبين السالك في الابتداء فلا بد
من التحمل لطلب الالفة والاستيناس مع الله تعالى وذالك بدوام الذكر ولذا
قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا تعليما للطريق اليه وامتنه على عباده فاذا داوم
على الذكر سرى الى باطنه ويصل الى قلبه فيحبه ويتلذذ به ثم يفتح عليه ابواب

الرحمة بحسب استعداده وعلامة حبه ان يشتغل بذكره دائما وذلك من امارات
السعادة وامارات انفتاح باب الجنة بل حكى عن الشيخ محيى الدين انه قال من لم
يسمع ذكر الحق جلت عظمته في اوان ذكره لله تع لم يكن ذكره ذكر الحق عز اسمه
لما ذكره اذكروني اذكركم ولعله اراد استماع كلامه الشريف من طرق الجذبات
الحاصلة للسالكين المجتبين الواصلين الى مقام الفناء كما قد حكى عن بعض
العارفين في بعض عروجاتهم وجذباتهم استماع انا الله من نور شعشعاني
يتجلى عليه وروى عن ابن عباس في ذكر الله اياكم اكثر من ذكركم اياه لان ذكركم
اياه لا يكون الا من ذكره اياكم ومخرج ذكركم اياه من سبب ذكره اياكم وذكره لكم
سابق على ذكركم له وذكره لكم اكبر من ذكركم له قال الله سبحانه ولذكر
الله اكبر فهي ذكر الله تع له في الازل وحسن نظره وكمال لطفه احسانه اليه
حيث اصطفاه وهداه وقربه واواه صار منقطعا عن نفسه ابا من خلقه ولم
يشغل قلبه بشيء سواه وهذا اشرع الى الله تع وهو غناء لا فقر فيه وفقر لا
غناء فيه ولكن في تمام الذكر ان لا يشغل قلبه بشيء سواه حتى عن نفسه بحيث لا
ينظر حين الذكر ولا يلتفت في اوانه الا الى مذكوره كما عن مولانا امير المؤمنين
عليه السلم لا تذكر الله ساهيا ولا تنسه لاهيا واذكره كاملا يوافق فيه قلبك لسانك
ويطابق اضمارك اعلانك لن تذكره حقيقة الذكر حتى تنسى نفسك في ذكرك
وتفقدها في امرك واذا قام العارف الذاكر بذكر مولاه على نهج الذي ذكره

سبيله

سبب الوجد لمولانا امیر المؤمنین علیه السلام هاج فی سره نار الاشتیاق فیحرق ما
فی ضمیره من العلائق والکدورات والآفات کما ذکره مولانا امیر المؤمنین علیه السلام
حب الله نار الله لا تمر علی شیء الا احترق فیحرق بدون هذا العبد حول منتهی غره ویقع
فی روضات قدسه ویطیر بجناح العز فی سرادقات لطفه فعند ذلک ینقطع ذکره
المذکوره فیصیر مستغرقا فی بحر ذکر مذکوره له عند ذلک الاختیار وحسن العنایة
السابقة الازلیة الابدیة لا یقدح فیها النسیان ولا یکدرها الغفلة والطغیان
فاین یقع ذکر المعلول عند الذکر الذی غیر معلول فالمعلول الذی کان ذکره المذکور
بسبب فقر یزول به وغیر المعلول الذی کان ذکره من الازل الی الابد مع الفناء عن
المذکور ولکن بعد وقوع ذکر الحقیقی فی القلب وجلائه وصفائه بعد الوقوع
یقع فی العقل ثم فی الروح ثم فی السر ثم فی سر السر ثم فی الغیب ثم فی غیب الغیب
صار الذکر سببا الی رؤیة المذکور ثم ینتشر فی سائر وجود الذاکر واذا کان کذلک
کان ذکر اللسان وذکر القلب موافقین واشار الیه بقوله ما کذب الفؤاد ما رأی
واذا وقع الرؤیة فی القلب وصار العین ایضا قلبا والقلب عینا وجمیع وجوده عیونا
ویری العارف ما یخفی علی سائر العیون ویطلع علی السر المکنون فیا لها من عنایات
کثیرة ومفاتیح سعادات عدیدة من حضرت المذکور ولذا بلغ العارف ما بلغ بترک
الهوی واذا شکر ما اعطی ونذکر جملة من حکایات السالکین حتی تکون علی شوق
وبصیرة فی سلوکک حتی ان رجلا من العارفین فرغ من اعمال الحج واذ کانه ثم اخذ

يحرم باحرامه مرة اخرى وقال لبيك اللهم لبيك فقيل له يا هذا ان وقت
التلبية قد مضى فقال قد احرمت من الوطن الى زيارة البيت فالآن احرمت من
زيارة البيت الى زيارة رب البيت فقيل ههنا لمن احرم عن غيره وقصد الى زيارة
فنعم المزور ربنا وحكي عن بعضهم قال كنت حاجا فاردت التلبية فحدث منادٍ
لى ضمانه فقطعته نصفين ثم اتزرت بنصفه وارتديت بنصفه الآخر فلم تزل
نفسي تنازعني بعض الحاجات فاذا بهاتف يهتف انظر بين يديك فنظرت فاذا
البادية فضة كلها فغضضت عيني عنها وقلت اللهم اني اعوذ بك من كل
ارادة سواك وحكي عن ذي النون المصري انه قال بينا اسير على شاطئ النيل
فاذا انا بجارية متطلعة على النيل وقد اضطربت امواج النيل وهي تقول الهي
تدري ما تفعل بي فقلت يا جارية اتشكين من هو صاحب كل بر واحسان فقالت
يا ذا النون انت الذي اذا شكوت شكوت منه واذا سخطت سخطت عليه ثم انشأت
تقول من نال ودك لا يشكوك يا سببي انت المراد وما سواك محال فقلت
يا جارية من اين عرفت اني ذو النون ولم ترني فقالت عرفتك بنور معرفة الجبار
فقلت ما اجد ههنا وحشة لوحدك فقالت ان الذي نور قلبي بنور معرفته ما
سكن قلبي قط الى غيره فانه مونس الابرار في الخلوات وصاحب الغرباء في الفلوات
وحكي ان هرم بن حيان قال كنت اسير الى شاطئ دجلة فاذا انا برجل قد اقبل
علي وعليه سيماء العارفين فسلمت عليه وقلت كيف حالك في شانك قال سبحان الله

دربین وکرامات عارفان

وشيئاً ان كان وعدتنا المعقول يا هرم بن حيان اشتغل بما يعنيك فقلت رحمك الله من اين عرفت اسمي واسم ابي وما رأيتك قبل هذا اليوم قال اما علمت ان العارف يتعارف بعضهم بعضاً بنور المعرفة فقال عجبت من حسن فصاحته وتحيرت من هيبته وحكي ان هرم بن حيان قال اتيت اويس بن عامر فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقلت كيف عرفت اسمي واسم ابي قال عرفت روحي روحك بنور معرفة ربي قلت اني احبك في الله قال ما ظن احداً يحب الله يحب غير الله قلت اريد الصحبة والانس بك قال ما ظننت عارفاً يستوحش عن الله حتى يستانس بغيره قلت اوصني قال اوصيك بالله سبحانه فانه عوض عن كل ما فات وقال عبد الواحد بن زيد فبينما انا وايوب السختياني في طريق الشام فاذا نحن باسود اقبل الينا يحمل كارة حطب فقلت يا اسود من ربك فقال المثلي تقول هذا فرفع راسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهباً فاذا هو ذهب ثم قال اترون هذا قلنا نعم ثم قال اللهم ردّه حطباً فصار كما كان اولاً وقال اسئلوا العارفين فان عجائبهم لا تنقضي قال ايوب فبقيت متحيراً خجلاً من العبد الاسود وتحيرت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من احد قط ثم قلت امعك شيء من الطعام قال فاشار فاذا بين ايدينا جام فيه عسل اشد بياضاً من الثلج واطيب ريحاً من المسك فقال كلوا فوالله الذي لا اله غيره ليس هذا من بطن النحل فاكلنا فما رأينا شيئاً احلى منه فتعجبنا ثم انه قال ليس بعارف من يعجب من الآيات ومن يعجب من الآيات

فاعلم انه يبعد من الله ومن بعد من دونه الاية فانه جاهل بالله عز وجل و
حكي ان ابا عمران الواسطي قال كنت في مركب البحر فانكسرت السفينة فبقيت انا
مع امرأتي على لوح وقد ولدت صبيا ولم اشعر به حتى صاحت بي وقالت انا
عطشى فقلت يا هذه قد ترين هذه حالنا فبينا انا كذلك اذ سمعت حسيسا
فوقي فرفعت راسي فاذا انا برجل في يده سلسلة من ذهب وفيها ركوة من ياقوت
احمر فقال هاكما فاشربا قال فاخذت الركوة فشربنا منها فاذا هو اطيب من المسك
وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك الله فقال انا عبد لمولاك
فقلت بأي شيء بلغت ما بلغت قال تركت هواي لهواه فاجلسني في هواه ثم غاب
عني فلم اره بعد ذلك وحكي انه كانت لرابعة البصرية سلسلة معلقة في بيتها
فكلما ارادت الطعام ضربت بيدها الى تلك السلسلة فوجدت فيها الطعام الذي
شاءت الى غير ذلك فانظر ايها السالك العارف الى حال هؤلاء السالكين كيف
بلغوا في مقام السلوك والمعرفة الى درجة حق اليقين ولا يجعلك محجوبا بالذنوب
عن علام الغيوب ومعزولا بالعيوب عن المقام المحمود المحبوب وممنوعا بتخريب القلوب
بالمعاصي وعلائق الدنيوية عن بلوغ المطلوب ولا تغتر بالدنيا الفانية واهرب
عنها حتى تغرقك في بحر الجهل والغفلة ودجلة الكدورة وظلمة الطبيعة الا ترى
ان العبد بعد الطاعة المولى وترك ما تشتهيه نفسه الامارة من الهوى مصيرا مطلع رحمة
الله عز وجل وباب رضوانه كما روى اسحق بن عمار عن مولانا الصادق عليه السلام

در حکایات لذت انگیز در عفت عصمت

قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان رجلا صدقا
وكان له امرأة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال
للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك
الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال
لاخيه يا اخي اني لست اخلف شيئا اهم الي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء
حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضي يأتيها
ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها
لئن لم تفعلي لاخبرن الملك انك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك
الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امرأة اخي قد فجرت وقد ثبت ذلك عندي فقال
له الملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرني برجمك فما تقولين تجيبيني
او ارجمك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه
الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت
وخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه
ديراني فباتت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح باب الدير فرآها فسألها
عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير وكان له ابن صغير ولم يكن له غيره وكان
حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت
تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد

بها فابت فقال لئن لم تفعلى لاجهدن فى قتلك فقالت اصنع ما بدا لك
فعمد الى الصبى فدق عنقه واتى الدير انى فقال الى فاجرة قد فجرت قد فجعت
اليها ابنك فقتلته فجاء الديرانى فلما رآه قال ما هذا فقد تعلمين صنيعى
بك فاخبرته فقال لها ليس تطيب نفسى ان تكونى عندك فاخرجى فاخرجها ليلا
ودفع اليها عشرين درهما وقال تزودى الله حسبك فخرجت ليلا فاصبحت فى
قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهى حى فسئلت عن قصته فقالوا عليه
دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه حتى يؤدى الى
صاحبها فاخرجت العشرين الدرهم ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه
عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم على منة منك نجيتنى من الصلب ومن
الموت فانا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر
فرأى جماعة وسفنا فقال اجلسى حتى اذهب انا اعمل لهم واستطعم واتيك
فاتاهم فقال لهم ما فى سفينتكم هذه قالوا فى هذه تجارات وجواهر وعنبر واشيا
من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما فى سفينتكم هذه قالوا اكثر
لا نحصيه قال فان معى شيئا خيرا هو خير مما فى سفينتكم قالوا وما معك قال جارية
لم يروا مثلها قط قالوا بعناها قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها
ثم يجيئنى فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الى الثمن ولا يعلمها حتى امضى انا فقالوا
ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة

الاف درهم ودفعوا اليه الدراهم فمضى بها فلما امعن اثرهما قالوا لها وهي في السفينة قالت لهم قالوا لقد اشترينا لمن مولاك فقالت ما هو بمولاي قالوا تقولين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يؤمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى ودفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر اكل منه واعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان ياتي ذلك الملك فيقول له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى اتوا خلقي هذا فاقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا امراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضي هذا اتاني فخبرني ان امراة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم يقم عندي البينة فخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم اتى زوجها ولا يعرفها فقال انه كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاخبرني اخي انها فجرت فرجمها وانا اخاف ان يكون قد ضيعها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسه الى جنب الملك ثم اتى القاضي فقال انه كان لاخي امراة وانها

اعجبني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت وامر في بوجها
فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم اقبل على زوجها
وقالت اسمع ثم تقدم الذبر الى فقص قصته وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان
يكون قد لقيتها سبع فقتلتها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القصران
فقص قصته فقالت للذبر اني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته
فقالت لا غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت انا امرأتك وكل ما سمعته
فانما هو قصتي ولست لي حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ هذه السفينة
وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت
من الرجال ففعل واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر
رحمك الله الى حال هذه المرأة حيث بلغت بالزهد والتقوى والمعرفة بجلال المولى
ما بلغت حتى صارت ظاهر غفران الله ورضوانه وجعل مغفرتها مقرونة بمغفرتهم
ولا تقصر في سلوكك وحصل صفاوة في قلبك وتبعي قلبك من عبادة دعوة الانبياء
وطلب الاعواض منها والالتفات الى ما سواه وقال ذو النون المصري من اراد صفوة
قلبه فليؤثر الله على شيء وترو وقال الانطاكي ان وجدت دينا في قلبك فادم الصيام
وان وجدت دينا في قلبك فطل القيام وان وجدت دينا في قلبك فقلل الكلام
وان وجدت دينا في قلبك فاترك الادام وان وجدت دينا في قلبك فاكثر البكاء
والخضوع والتضرع الى الملك العلام وقيل لبهلول ما الصفاوة قال طهران

القلب باجنحة الاشتياق نحو رضا رب العالمين وادنى اوصاف اهل الصفا
عيش القلب مع الله بلا علاقة ومن لم يعرف نفسه بالفقر والفاقة والعجز والضعف
لم ينل صفوة النفس وحكي ان بهلول كان لا ياخذ شيئا فقيل له في ذلك فقال
امرنا ان لا ناخذ شيئا بالواسطة لان فيها ذهاب الصفاوة وحكي ان معروف الكرخي
قال بينما اسير بالبادية ولم يكن معي احد من البشر اذ انزل ملك من السماء فسألني
عن الصفا فقلت صدق الوفاء قال صدقت ثم عرج الى السماء وهو يقول يوفون
ويخافون والمروي في الكافي في باب الزهد عن مولانا الصادق عليه السلام ان
القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو ومن ذلك يحصل لاهل الذكر كشف
ورؤية في عالم الغيب وتوجه روحه الى عالم المجردات ولذا ورد في الاخبار ان
لكل ذكر من الاذكار خاصية ومنزلة عظيمة كما عن منهاج التائبين وقد جرب القوم
ان الاكثار من ذكر يا حي يا قيوم يا من لا اله الا انت يوجب حيوة القلوب وروى
ابو مسعود عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال اربع مرات اذا اصبح الحمد لله
رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب
السماء فيقولون اللهم لا نعلم الغيب فيقول اكتبوها كما قال عبدي وعلي ثوابها
وعن يونس بن يعقوب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من قال سبحان الله مائة مرة
كان ممن ذكر الله كثيرا وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام

در خواندن کاو با حضرت سلیمان

التسبیح نصف المیزان والتحمید یملاء المیزان والله اکبر یملاء ما بین السموات والارض وروی ان سلیمان بن داود علیهما السلم کان معسکره مائة فرسخ فی مائة فرسخ خمس وعشرون للجن وخمس وعشرون للانس وخمس وعشرون للطیر وخمس وعشرون للوحوش وکان له الف بیت من قواریر علی الخشب فیها ثلثمائة منکوحة وسبع مائة سریة وقد نسجت الجن له بساطا من ذهب وابریسم فرسخا فی فرسخ وکان یوضع منبره فی وسطه وهو من ذهب فیقعد علیه وحوله ستمائة الف کرسی من ذهب وفضة یقعد الانبیاء علی کراسی الذهب والعلماء علی کراسی الفضة وحوله الناس وحول الناس الجن والشیاطین وتظلله الطیر باجنحتها حتی لا تقع علیه الشمس وترفع ریح الصبا البساط فیسیر به مسیر شهر فی یوم وروی انه کان یامر الریح العاصف تحمله والرخاء تحمله فاوحی الله الیه وهو یسیر بین السماء والارض انی قد زدت فی ملکک ان لا یتکلم احد بشیء الا القته الریح فی سمعک فیحکی انه مر بحراث فقال لقد اوتی ابن داود ملکا عظیما فالقاه الریح فی اذنه فنزل ومشی الی الحراث قال انما مشیت الیک لئلا تتمنی ما لا تقدر علیه ثم قال لتسبیحة واحدة یقبلها الله خیر مما اوتی آل داود وعلل فی بعض الاخبار بان ثواب التسبیحة یبقی وملک سلیمان یفنی واذا کان تسبیحة واحدة خیرا مما اوتی آل داود من الجاه والجلال وما عرفت من الاقتدار فما ظنک اذا کان الذاکر اکثر فی ذکره واشتغل به فی کل الاحوال وروی عن مولانا الباقر علیه السلم انه قال رسول الله

برجل يغرس غرساً في حائط فوقف عليه فقال الا ادلك على غرس اثبت اصلا
واسرع ايناعاً واطيب ثمراً وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال اذا اصبحت
وامسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان ذلك لك
ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفواكه وهن من الباقيات
الصالحات قال فقال الرجل فاني اشهدك يا رسول الله ان حائطي هذا صدقة
مقبوضة على فقراء المسلمين اهل الصدقة فانزل الله تعالى آية فاما من اعطى و
اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وروى حماد بن عثمن عن الصادق عن
ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء دخلت
الجنة فرايت فيها قيعان يقعاً من مسك ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة ذهب ولبنة
فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى
تجيئنا النفقة قلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر واذا قال بنينا واذا سكت امسكنا
وروى محمد بن خالد البرقي عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة
فقال رجل من قريش ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها
نيراناً فتحرقوها وذلك قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم وعن مولانا الصادق عليه السلام قال

هر قائل

من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا
صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا خمسا واربعين مرة كتب الله له خمسا و
اربعين الف الف حسنة ومحى عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له
خمسا واربعين الف الف درجة وكان كمن قرء القران فى يوم اثنى عشرة وبنى الله
له بيتا فى الجنة وعنه ع قال الا اعلمكم خمس كلمات خفيفات على اللسان و
ثقيلات فى الميزان يرضين الرحمن ويطرد الشيطان وهن من كنوز الجنة ومن تحت
العرش وهن من الباقيات الصالحات قالوا بلى يا رسول الله فقال قولوا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وقال ع خمس بخ بخ لهن ما اثقلهن فى الميزان الى غير ذلك من الاخبار
الدالة على فضيلة بعض الاذكار الخاصة وبيان خاصيته واذا كان حال الذكر
كذلك فلا تسكن لسانك عن ذكر الله عز وجل ولا تخلو قلبك عنه ولا تغفل
عنه بل لا تنس ذكره بذكر غيره اذ هو موجب للهجران وسخط الرحمن كما روى ان يعقوب
لما قال يا اسفى على يوسف فاوحى الله تعالى ان يا يعقوب الى متى تذكر يوسف ابو
خلقك ورزقك واعطاك النبوة فبعزتى لو كنت ذكرتنى واشتغلت عن ذكر
غيرى لفرجتك فى ساعتى فعلم يعقوب انه مخطى فى ذكر يوسف فقال الهى لو
ضربتنى بوطلك هذا فى اول اليوم لما امتنت عمرى فى البطالة وعن تفسير العياشى
عن مولانا الصادق عليه السلم فى حديث طويل فى تفسير قوله تعالى وقال للذى ظن انه ناج

منها

ایضاً حدیث منفکم در خطاب الخضر بموسی وتعلیمه

منهما اذکرنی عند ربک ولم یفزع یوسف فی حاله الی الله فیدعوه فلذلک قال
الله تعالی فانسیه الشیطان ذکر ربه فلبث فی السجن بضع سنین قال اوحی الله تعالی
الی یوسف فی ساعته تلک یا یوسف من اراک الرؤیا التی رایته فقال انت یا رب
فقال من حببک الی ابیک فقال انت یا رب قال فمن علمک الدعاء الذی دعوت به حتی
جعل لک من الجب فرجاً فقال انت یا رب قال فمن جعل لک من کید المراة مخرجاً
فقال انت یا رب قال فمن انطق لسان الصبی فعندک فقال انت یا رب قال فمن صرف
کید امراة العزیز والنسوة فقال انت یا رب قال فمن الهمک تاویل الرؤیا فقال انت
یا رب قال فکیف استغثت بغیری ولم تستغث بی وتسئلنی ان اخرجک من السجن و
استغثت وتلت بعبد من عبادی لیذکرک الی مخلوق من خلقی فی قبضتی ولم تفزع
الی فالبث فی السجن بذنبک هذا بضع سنین بارسالک عبداً الی عبد وفی روایة
اخری کلما قال الرب تعالی فمن یفعل بک کذا وکذا صاح یوسف ووضع خده علی الارض
وقال یا رب انت وفی روایة اخری لما قال للفتی اذکرنی عند ربک اتاه جبرئیل فضرب
برجله علی الارض حتی کشفت له الارض السابعة فقال یا یوسف انظر ماذا تری قال
اری حجراً فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال ماذا تری فقال اری دودة صغیرة قال
فمن رازقها قال الله عزوجل قال فان ربک یقول من انس هذه الدودة فی ذلک الحجر
فی قعر الارض السابعة وظننت انی انسیک حتی تقول للفتی اذکرنی عند ربک لتلبثن
فی السجن بمقالتک هذه بضع سنین قال فبکی یوسف عند ذلک حتی بکی لبکائه

الجنا فنادى به اهل الجن فضا الجهم عن بكي يوما وبكيت يوما فكان اليوم الذي سكت ابو وخالا وعن تفسير علي بن ابراهيم قال ان اصحاب ايوب عليه السلم اليه منهم شاب حدث السن فقعدوا عنده فقالوا له يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يجيبنا اذا سئلناه وما نرى ابتلاءك هذا البلاء الذي لم يبتل به احد الا من امر كنت تستره فقال ايوب عم وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف ياكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب سوءا لكم عيرتم نبي الله حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يستره فقال ايوب لو جلست مجلس الحكم منك لادليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة فقالت يا ايوب ادل بحجتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسي الم احمدك الم اشكرك الم اسبحك الم استحيك قال فنودي من الغمامة بعشرة الف لسان يا ايوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتشكره وتسبحه وتكبره والناس عنها غافلون اتمن على الله بما لله فيه المنة عليك قال فاخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت ذلك بي قال فانزل الله ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرى وانبت له خضراء ورد عليه اهله وماله وولده وزرعه وروي ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلم فقال يا ابرهيم انك لما اتخذتك خليلا قال لا قال الله تعالى

لانك كنت بين يدى قائما وقلبك لا يغفل عنى وعلى كل حال لا زال يتب (؟)

وروى ان الله تعالى قال لموسى يا موسى انى لا اقبل الصلوة ولا ذكر الا لمن يتواضع لعظمتى ويلزم قلبه خوفى ويقطع عمره بذكرى يا موسى ان مثله فى الناس كمثل الفردوس فى الجنان لا يتغير طعمها ولا ييبس ورقها فاجعل له عند الخوف امنا وعند الظلمة نورا اجيبه قبل ان يدعونى واعطيه قبل ان يسئلنى واذا كان هذا مقام التذكر وذاك مقام الغفلة فكيف ينبغى للسالك ترك ملازمة الذكر والغفلة عنه جل اسمه هذا كله فى الطريق الثالث من المعرفة واما

الطريق الرابع من طرق المعرفة فهو طريق العشاق والمحبين والواصلين الى الحق اليقين ويسمى من الطاعة بطريقة اهل الاسرار وضابط هذه الطريقة هو الجمع بين الطرق الثلاثة المتقدمة من الرياضة والعبادة والذكر بالله عز وجل كما هو سلوك الانبياء والاولياء والكملين من تابعيهم حيث تركوا الدنيا وما فيها وزهدوا بالاخرة وما فيها وذكروا الله تعالى ذكرا كثيرا بكرة واصيلا وعبدوا الله عز وجل بما لا طاقة لغيرهم فانه روى ان نبينا محمد صلى الله عليه وآله كثرة العبادة وقد منعه الله تعالى باية طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وقال الشيخ سهروردى فى بعض رسائله انه خير رسول الله صلى الله عليه وآله الاختيار بين العبودية والمحبوبية فتفكر فى نفسه انهما التراب ورب الارباب فما للتراب يحالى المحبوبية فاختارها فقال الله تعالى يا محمد انك اخترت العبودية فاصطفيتك بجميع

الكرامات لا انبته تفضلا فان في العبودية جمعها ولذا قدم عبده على رسوله
في كلمة الشهادة والعبادة شعار كل الابرار ومفتاح خزائن الاسرار وبتحصيل جميع
الشعر وجل من اطاعه وعبده ويقرب من بتبه الشيته ويبرز منهم ما يظهر من الله
عز وجل كما في الحديث القدسي قال يا ابن ادم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك اجعلك
غنيا لا تفتقر يا ابن ادم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حيا لا تموت
يا ابن ادم انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون
وروي عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى داود يا داود بلغ
قومك انه ليس عبد منهم امره بطاعتي فيطيعني الا كان حقا علي ان اطيعه واعينه
على طاعتي فان سألني اعطيته وان دعاني اجبته وان اعتصم بي عصمته وان استكفاني كفيته وان توكل علي حفظته وان كاده جميع خلقي كنت
دونه وقال الحسن البصري خرج سلمان الفارسي من المداين ومعه ضيف فاذا ظباء
في الصحراء وطيور تطير في السماء فقال سلمان ليأتني ظبي وطير سمين
فقد جاءني ضيف احب ان اكرمه بهما فاذا هما فقال الرجل سبحان وقد تسخر لكم الطير
في الهواء فقال اتعجب من هذا هل رايت عبدا اطاع الله فعصاه الله وحكى ان
ابرهيم بن ادهم قال مررت براعي غنم فقلت هل عندك شربة ماء او لبن قال نعم
ايهما احب اليك قلت الماء قال فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فيه فانفجر
الماء منه فاذا هو ابرد من الثلج واحلى من العسل فبقيت متعجبا قال لا تعجب لا

تعجب

تتعجب فان العبد اذا اطاع مولاه اطاعه كل شئ وحدث ابو خادم عبد الغفار بن
الحسن قال قدم ابرهيم بن الادهم الكوفة وانا معه وذلك على عهد المنصور وقدمها
ابو عبد الله جعفر بن محمد بن العلى العلوى عليهم السلام فخرج جعفر بن محمد
يريد الرجوع الى المدينة فشيعه العلماء واهل الفضل من اهل الكوفة وكان فيمن
شيعه الثورى وابرهيم بن ادهم فتقدم المشيعون له فاذا هم اسد على الطريق
فقال لهم ابرهيم بن ادهم قفوا حتى ياتى جعفر بن محمد عليه السلم فننظر ما يصنع فجا
جعفر ع فذكروا له حال الاسد فاقبل ابو عبد الله ع حتى دنى من الاسد فاخذ
باذنه حتى نحاه من الطريق ثم اقبل عليهم فقال اما ان الناس لو اطاعوا الله عز وجل
حق طاعته لحملوا عليها اثقالهم ووردان جماعة ركبوا السفينة واضطرهم الامواج
فخافوا ان يغرقون وكانوا يبكون ويضجون ويرفعون اصواتهم الاواه الا منهم حبشى
كان قاعدا فى مكانه لا يحركه العواصف ولم يتغير حاله بنزول تلك المحنة كانه لم
يراه وكان عليه سيماء العارفين فلما الجاهم اضطراب الامواج دخلوا عليه والتمسوا
منه ان يدعوا الله فى ذلك قال لما ادعوا الله لذلك وانا استحيى ان اريد منه شيئا
ولما اصروا وبالغوا فى ذلك اجابهم ان يدعولهم قالوا ادا بناه تحرك شفتيه فسكن
السفينة فى الساعة واتضح الامواج ثم سئلناه عن ذلك فقال ان اراد الله شيئا
اردناه وان شاء شئنا ونحن ان اردنا شيئا اراده الله تعالى وان شئنا شاء الله
عز وجل وهذا ادنى مرتبة لمن اطاع الله ولعبد الاتری الى ما ورد فى الاخبار

من صنایع مولانا امیر المؤمنین علیه السلام وابانته بعجایب اسرار القدرة وجنی
لا یقدر علی مثلها عبد من عباد الله الا من کان یده ید الله ولسانه لسان الله
وسمعه سمع الله وهکذا فلا باس ان تذکر شیئا من صنایعه وافعاله حتی
تکون تبصرة للعارفین وارشادا للجاهلین وتنبیها للغافلین ومن ذلک
ما رواه ابو ذر انه رأی مولای یوما فرآنی فی کابة فقال ما بک فقلت دین
وانا مطلوب فاشار الی حجر ملقی فقال خذ هذا فاقض منه دینک فقلت
انه حجر فقال ادع الله بی یحوله لک ذهبا فدعوت باسمه فصار ذهبا
فقال لی خذ منه حاجتک فقلت کیف لی قال یا ضعیف الیقین بمن صار ذهبا
فقلت باسمک فقال فادع الله باسمی حتی یلین فان لی الان الله الحدید
لداود فدعوت باسمه فلان فاخذت منه حاجتی فقال ادع الله باسمی یصیر
باقیه حجرا کما کان ومما رواه صاحب کتاب الکشف من ان امیر المؤمنین علیه السلام
افرض من خیبری مدین من شعیر فقال الخیبری ان ابن عمک یزعم انه حبیب
الله فهلا دعا الله لکم ان یحول علیکم هذه الفاقة فقال له امیر المؤمنین
مه یا هذا فان لله رجالا لو اقسموا ان یصیر هذا الجدار ذهبا لصار
فتحول الجدار لقوله ذهبا فانکب الخیبری علی قدمیه ثم اسلم ومما رواه المقداد
بن اسود قال قال لی مولای ائتنی بسیفی فجئته به فوضعه علی کتفه ثم ارتفع
فی الهواء وما انظره حتی غاب عن عینی فلما قرب الظهر نزل وسیفه یقطر

ربنا فعلت یا مولای این کنت قال ان نفوساً فی الملا الاعلی اختصمت فی صعدک
وتطهیرها قال فعلت فی امر الملا الاعلی البل فقال یابن الاسود انا حجة الله
فی خلقه ولا فی السماء ملک یخطو قدماً عن قدم الا باذنی وما روی عن کتاب
الواحدة ان رجلاً قدم الی امیر المؤمنین علیه السلام فاستضافه فاستدعی له قرصتین
من شعیر یابسة ثم استدعی بماء فی قدح من خشب ثم کسر قطعة فالقاها فی
الماء وقال للرجل تناولها فاخرجها فاذا هی فخذ لحم مشوی ثم القی قطعة
اخری وقال تناولها واذا هی قطعة من الحلوا حتی اکتفی الرجل ثم قال یا مولای
تضع لی کسراً یابسة فاجدها انواع الطعام والحلوا فقال له امیر المؤمنین
نعم هذا الظاهر وذاک الباطن وان امرنا هکذا وانا لله اقدرنا علی ما نشاء
فعله وما رواه ابن عباس من ان جماعة من اهل الکوفة من خیار الشیعة سئلوا
عن مولانا امیر المؤمنین علیه السلام ان یریهم من عجائب اسرار الله فقال لهم لن تقدروا
ولو رأیتم واحداً لکفرتم فقالوا لا انک انک صاحب الاسرار فاختار منهم
سبعین رجلاً کما اختار موسی قومه ثم خرج بهم الی ظاهر الکوفة ثم تکلم بکلمات
وقال انظروا فنظروا فاذا اشجار وانهار حتی تبین لهم انه الجنة والنار فقال
احدهم قولا هذا سحر مبین فرجعوا کفاراً الا رجلین فقال لاحدهما سمعت ما
قالوا اصحابک وما هو والله سحر وما انا بساحر ولکنه علم الله ورسوله فاذا
رددتم علی رددتم علی الله ثم رجع الی مسجد الکوفة لیستغفر لهم فلما جئ

نحو لحصباء المسجد تذادبا قوماً فرجع احد الرجلين كافراً فبئت الاخو ومنا

رواه صاحب عيون الاخبار من ان امير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري

فمر بوادٍ قد سال فركب الخيبري مرطه فعبر على الماء ثم نادى الى امير المؤمنين عليه السلام

يا هذا لو عرفت كما عرفت جزت كما جزت فناداه امير المؤمنين مكانك ثم اومى الى

الماء فصار جامداً فجاز عليه فلما راى الخيبري ذلك انكب على قدميه وقال يا فتى ما قلت

حتى حولت الماء حجراً فقال له امير المؤمنين عليه السلام فما قلت انت حتى عبرت على الماء

فقال الخيبري انا سئلته بوصي محمد صلى الله عليه وآله فقال امير المؤمنين عليه السلام

فانا وصي محمد فقال الخيبري انه لحق ثم اسلم ومادّوا محمد ثوا اهل الكوفة ان

امير المؤمنين عليه السلام لما حمله الحسن والحسين الى مكان السر المختلف فيه بنجف

الكوفة وجدا فارساً على فرس يفرح منه المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن

بك انت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل فطيم الفضل والشرف الجليل خلف

امير المؤمنين سيد الوصيين قال نعم فقال وهذا الحسين بن علي سبط الرحمة

ووالد الائمة رضيع العصمة قال نعم قال وهذا امير المؤمنين وديان يوم

الدين وخليفة رب العالمين قال نعم فقال سلماه الي وامضيا في دعة الله

فقال الحسن انه امرنا ان لا نسلم الا الى احد رجلين منهما جبرئيل والخضر فمن

انت منهما فكشف النقاب واذا هو امير المؤمنين عليه السلام فتبسم الحسن من ذلك

فقال اتعجب يا ابا محمد ان اباك لا يموت حتى تشهد بنا اذا اجسد الى غيره ذلك

من الروايات الحاكية عما صدر منه من عجائب اسراره فانظر جملة آثاره
السالك الذي تفرد بالجمال سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث كان
بعبادته وزهادته وصفاء قلبه وتذكره لله عز وجل مجمع الاسرار الالهية و
مفتاح خزائن العجائب الربوبية وابواب مدائن الغيبية التي اودعها امينه عنها
كنوز الخزائن واسرار الحقائق الواقعية حتى صارت الدنيا بين يديه كالذرة
في يد الانسان لما اجازه من ثمرات اسرار الالهية والقدرة الربانية والقوى الملكية
كان ينطق بلسان الله ويبطش بيد الله ويمشي برجله كما قال في بي يبصر وبي ينطق
وبي يسمع وبي يبطش وصار بذلك متصرفا في عالم الجبروت والملكوت بل صاحبا لا
يموت لكن سلوك السالك في هذه الطريقة حتى يكمل ويصل الى الغاية ويتقرب
في ذلك الى النهاية لا بد من التخلي بما يحسن من الافعال والاعمال والصفات
والتخلق باخلاق الربوبية والتخلي عما يقبح من الاعمال والصفات وتجنب عما يوبق
النفس ويكدرها فلا بد في سلوكه من اتيان امور وترك امور واما
الامور التي لا بد من اتيانها في سلوكه فكثيرة كما يظهر من فحاوي كلمات العرفاء
ومطاوي عباراتهم بل من الاخبار المروية عن ائمتنا الاطهار منها التوبة
وهي دواء كل اثم وخطيئة وهي اول منازل السالكين واصفى لقلوب العارفين
وهي واجبة في كل حال وفي جميع الاحوال على كافة المكلفين اذ بها يزيلون ادران
نفوسهم ويصقلون كدورات قلوبهم وعلايقها حتى يصلون الى السعادة الاخروية

ولذا استحسن اتيانها في كل يوم وليلة في الشريعة وذلك لان الانسان لا يخلو عن ذنب او هم او غفلة او قصور في المعرفة مجلب للغين والظلمة محوج الى الاستغفار والتوبة عند الارتقاء الى مقامات عالية ولذا قال سيد الاوصياء صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة واذا دام الغين صار رينا وطبعا وفسد مرآت القلب فيكون ممن ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا واذا احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل النفسانية من ارتكاب المعاصي ومباشرة الاعمال السبعية والبهيمية ومزاولة المكائد الشيطانية حتى رسخت الهيئات الفاسدة والملكات المضلة وارتكمت على افئدتهم بقواشاكين حجابات ناشئين في تلك الحجابات وظلمات الحيرة فلا يتجلى فيها انوار المعارف فيحتاج الى صيقل يمحوها ويزيلها ويرفع الوقر والحجب والاكنة فيتجلى فيه انوار المعارف فيحصل بواسطة ذلك السنا الابدي والجهل الازلي وذلك الصيقل هو التوبة وقيل انه قال ان يمحو الصابون درن الثياب وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال سيد الاوصياء صلى الله عليه وآله لو عملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم والتوبة رجوع الى

الله تعالى وشيئا بالارادة كما ان الموت جزءٌ ابديٌّ بغير الارادة والخروج عن الذنوب
كلها انما هو بالتوبة وقد عرفت ان الذنوب حاجبة عن الله تعالى من مراتب الدنيا
والآخرة فالواجب على اولي الالباب ان الخروج عن كل مطلوب سواه يحجب عن نفسه لئلا
يحجبه عنه تعالى قال بعض العباد حرمت قيام الليل في ستة اشهر بذنب اذنبته وهو
اني رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا متصنع ولذا قال بعض الاكابر ينبغي للمريد في
حال القبض الاستغفار والتوبة وفي حال البسط الشكر والانابة وعن العيون
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام المؤمن الذي اذا احسن استبشر واذا اساء استغفر
وعن كتاب الحدائق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لله افرح بتوبة عبده
المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش
ما شاء قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على
ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته ومن هنا قال يحيى بن معاذ ذنب
افتقر اليك احب الي من طاعة ادل بها عليك وعن الحدائق عن ابي عبد الله
عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة
قلت فكيف يستر عليه قال عليه السلام ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى
جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب

۱۸۱

حين تلقاه ولعو شئ يشبها عليه بشئ من الذنوب عن مولانا امير المؤمنين
عليه السلام في نهج البلاغة في مقام التوبة والانابة اللهم اغفر لي ما انت اعلم
مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له
وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات
الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان فاذا كان
حال مولانا هكذا فما بالك في ترك التوبة والانابة بل لا بد في ذلك من الاستدامة
والمداومة عليها لما عن مولانا الباقر عليه السلام من التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ وعنه ع قال ان الله اوحى
الى داود عليه السلام ان ائت عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك
وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني في الرابعة لم اغفر
لك فاتاه داود ع فقال يا دانيال انني رسول الله اليك وهو يقول لك انك
عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت
عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في
السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد
عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني
عنك انني ان عصيتك في الرابعة لم تغفر لي فوعزتك لئن لم تعصمني لاعصينك
ثم لاعصينك ثم لاعصينك وعن مصباح الشريعة عن مولينا الصادق عليه السلام

انه قال ولا بدّ للعبد من مداومة التوبة على كل حال لكل فرقة من العباد توبة فتوبة الانبياء عن اضطراب السرّ وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفّس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله تعالى وتوبة العام من الذنوب وعن العيون عن الرضا عليه السلم عن ابيه عن الصادق عليه السلم ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش من كثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكي من خشية الله عزّ وجلّ ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنه الى مقلته فحقيقة التوبة ان يغسل العبد باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائماً والندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر في توبته فيحامله ذلك على الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله تعالى ويحبس نفسه من الشهوات فيستغيث الى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرايض ويرد المظالم ويعتزل عن قرناء السوء ويسهر ليله ويظما نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط من درجة التوابين ولا يظهر البث والشكوى عند المخلوقين لئلا يمحو عنه اجر الصابرين ولذا قيل ان التوبة في الحقيقة جلاء القلب فكما لا يكفي في جلاء المرآة قطع الادناس والابخرة المسودة لوجهها بل لا بدّ من تصقيلها وازالة ما حصل

فی جرمها من السواد كذلك لا يكفي في جلاء القلب من ظلمات المعاصي
مجرد تركها وعدم العود اليها بل يجب محو آثار تلك الظلمات بانوار الطاعات
فانه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة كذلك يرتفع اليه من كل طاعة
نور وضياء والاولى محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها بان ينظر التائب
الى سيئاته مفصلة ويطلب لكل سيئة منها حسنة تقابلها فيأتي بتلك
الحسنة على قدر ما اتى بتلك السيئة فيكفر استماع الملاهي مثلا باستماع القرآن
والحديث ومسائل الدينية ويكفر مس المصحف محدثا باكرامه وتقبيله
وتلاوته ويكفر مكث المساجد جنبا بالاعتكاف وكثرة الاقامة في زواياه
ولذا حكي عن بعض العلماء انه قال دعوت الله ثلثين سنة ان يرزقني الله
توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها منذ
ثلثين سنة فما قضيت الى الان فرأيت فيما يرى في المنام كان قائلا يقول أتتعجب
من ذلك أتدري ماذا تسأل الله سبحانه انما تسأل الله ان يحبك اما سمعت
قول الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله عليه وآله
التائب حبيب الله ولا بد للتائب ان يلاحظ نفسه هل يرى اثر التوبة فيها
ام لا وان وجد فطوبى له وحسن مآب والا فجاهد في نفسها ويتوب بما يحصل
حقيقتها ويرى في نفسها اثرها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
اتدرون من التائب قالوا لا يا رسول الله قال اذا تاب العبد لم يرض الخصماء

فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه
فليس بتائب ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب ولم يحفظ لسانه
ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر امله فليس بتائب
ومن تاب ولم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب واذا استقام على هذه
الخصال فهو تائب وقال ع التائب اذا لم يستبين عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضى
الخصماء ويعيد الصلوة ويتواضع بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته
بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره
من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت
ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاخرة فهذا اثر التوبة واذا رايتم العبد على
هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال جائت امراة
الى النبي صلى الله عليه وآله وقالت يا نبي الله امراة قتلت ولدها هل لها في التوبة قال
والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها
لا ترجع الى المعصية ابدا يقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين
المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال النبي صلى الله عليه وآله
باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع
الى المصراع الآخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ
خلق الله خلقه الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها وروى عن داود عليه السلام

١٨٥ انه لجّ به البكاء ذات يوم فلمّا كان في اخر الليل قال يا ربّ اما ترحم كثرة بكائي
فاوحى الله عزّ وجلّ يا داود نسيت ذنبك و ذكرت بكائك فقال الهي و سيّدي كيف
انسى ذنبي و لكنّي ارجو منك غفرانك ثمّ قال الهي كنت اذا اتلوت الزبور كفّ الماء
الجاري عن جريانه و يسكن هبوب الريح و يظلّلني الطير و تطوف الوحوش بمحرابي
و فقد فقدت ذلك كله افمن اجل هذا الذنب كل هذه الوحشة فاوحى الله عزّ وجلّ
يا داود انّ ادم خلقته بيدي و نفخت فيه من روحي و اسجدت له ملائكتي و البسته
ثوب كرامتي و توّجته تاج كرامتي و زوّجته حين استوحش حوّاء امتي و ابحت له
جنّتي فلمّا عصاني اخرجته من جواري و نزعت عنه تاج وقاري يا داود من اطاعنا
قرّبناه و من سئلنا اعطيناه و من عصانا امهلناه و من عاد الينا الى ما كان
قبّلناه و عن مجالس الصّدوق دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلّى الله عليه و اله
يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله انّ بالباب شابّا طريّ الجسد نقيّ
اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال
النبيّ ادخل عليّ الشابّ يا معاذ فادخله عليه فسلّم فردّ عليه السّلام فقال ما يبكيك
يا شابّ فقال كيف لا ابكي و قد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عزّ وجلّ ببعضها ادخلني
نار جهنّم و لا اراني الّا سيأخذني بها و لا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله
هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربّي شيئا قال اقتلت النفس
التي حرّم الله قال لا فقال النبيّ صلّى الله عليه و اله يغفر الله لك ذنوبك و ان كانت

مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من ذلك فقال النبي ص يغفر الله لك
ذنوبك ان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها
قال الشاب فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه واله كهيئة الغضبان ثم
قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء
اعظم من ربي ربي اعظم من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه واله فهل يغفر الذنب
العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي
صلى الله عليه واله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك
يا رسول الله اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان
فماتت جارية من بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن
عليه الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها وتركتها مجردة
على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى
بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك
نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك
من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني
من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما
اظن اني اشم رائحة الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
واله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل

يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فتى المذنب فزوده منها ثم
اتى الى بعض جبالها وتعبّد فيها ولبس مسحًا وغلّ يديه جميعًا الى عنقه ونادى
يا ربّ هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا ربّ انت الذى تعرفنى وتزل منّى
ما تعلم يا سيّدى يا ربّ انّى اصبحت من النادمين واتيت نبيّك تائبا فطردنى
وزادنى خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيّب رجائى
يا سيّدى ولا تبطل دعائى ولا تقنطنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يومًا
وليلة يبكى له السباع والوحوش فلمّا تمّت له اربعون يومًا وليلة رفع يديه الى
السماء وقال اللّهمّ ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى وغفرت خطيئتى فاوح
الى نبيّك وان لم تستجب لى دعائى ولم تغفر لى خطيئتى واردت عقوبتى فعجّل
بنار تحرقنى او عقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلّصنى من فضيحة يوم القيمة فانزل
الله تبارك وتعالى الى نبيّه صلعم وَالَّذِينَ اِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً اى الزنا اَوْ ظَلَمُوا
اَنْفُسَهُمْ يعنى بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذَكَرُوا
اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ فعجّلوا التوبة وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلَّا اللهُ يقول الله
عزّ وجلّ اتاك عبدك يا محمّد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسئل
ان يغفر له ذنبا غيرى ثمّ قال عزّ وجلّ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلٰى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ يقول
لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اُولٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ اَجْرُ الْعَامِلِينَ فلمّا نزلت

هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين الصخرتين مغلولة يداه الى عنقه اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول يا سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك الواسع فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنى رسول الله صلى الله عليه وآله واطلق يديه من عنقه ونفض التراب من راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلى عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة وعن شرح الصحيفة عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال ممن كان قبلكم قتل تسعا وتسعين نفسا فسئل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقتله

فكمل به مائة ثم سئل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل
مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى
ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى
ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف فاتاه ملك الموت وقبض روحه
فاختصمت فيه ملئكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملئكة الرحمة جاءنا مقبلا
وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل قط خيرا فاتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم
فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى
الى الارض التي اراد فقبضه ملئكة الرحمة فانظر رحمك الله ايها السالك الى
رحمة مولاك على عباده حيث عفى عمن عصاه بمعاصي كثيرة كلها كبيرة فما ظنك
بمن عصاه بما دون ذلك فلا تحتجب عن ذاته بذنبك ولا تاس عن رحمته بما صدر
عنك عن المعاصي فان المولى كريم وعفوه عظيم ويشهد لوافره وكثرة رحمته
على عباده ما روي عن سيد الانبياء صلى الله عليه وآله انه قال في آخر خطبة
الوداع من تاب الى الله قبل موته بسنة تاب الله عليه و سنة كثيرة من تاب
الى الله قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل
موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثيرة من تاب الى الله قبل موته بيوم
تاب الله عليه ثم قال ان اليوم لكثيرة ومن تاب الى الله قبل موته بساعة تاب
الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة ومن تاب الى الله قبل ان يغرغر

بالموت تاب الله عليه حتى جعل توبة ساعة كفارة لمن عمل فيها وان عزم من
المعاصي وكان التوبة تتبع عقلها ان ذلك جعل قبض من قبل الرجل الى الرأس
ليتسع لهم التوبة وامكنه ذلك حتى يبلغ الروح الى الجسد واما لو كان القبض
من قبل الرأس لم يمكن التوبة لحصول الغلق على لسانه في اول مرتبة القبض
ومن ذلك وعد التائبين ووعدهم من الاجر والمثوبة ترغيبا للتائبين وتحريضا
عليهم الا التي ... جنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمن اذا تاب وندم
فتح الله عليه في الدنيا والآخرة الف باب من الرحمة ويصبح ويمسي على رضا الله
وكتب الله له بكل ركعة يصليها من النوافل عبادة سنة واعطاه الله بكل
آية يقرأها نورا على الصراط وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب نبي وله بكل
حرف من استغفاره وتسبيحه ثواب حجة وعمرة وبكل آية في القرآن مدينة
ونور الله قلبه وبيض وجهه وله بكل شعرة على بدنه نور وكأنما تصدق
بوزنه ذهبا وكأنما اعتق بعدد كل نجم رقبة ولا يصيبه شدة الغمة ويوسع
في قبره ويجد قبره روضة من رياض الجنة ويزاد في قبره كل يوم الف ملك
يونسه في قبره ويحشر في قبره وعليه سبعون حلة وعلى رأسه تاج من الرحمة و
يكون تحت ظل العرش مع النبيين والشهداء ويأكل ويشرب حتى يفرغ الله
من حساب الخلائق **ومنها الزهد** في الدنيا اذ به ينال السالك

١٩١

سعادة العقبى لذا قال النبى صلى الله عليه وآله ترك الدنيا راس كل
عبادة وليس ترك الدنيا اضطرارا من الزهد لما قيل فى المقام من ان الفقر
عبارة عن فقد ما يحتاج اليه مع عدم القدرة عليه فان كان مضطرا اليه ما فقد
خص باسم المضطر وان لم يكن مضطرا لكن كان بحيث لو اتاه كرهه وهرب منه
خص باسم الزاهد وان كان بحيث لا يكرهه لكن لا يرغب فيه الى حد يفرح بحصوله
خص باسم الراضى وان كان بحيث يفرح بحصوله ولكن لا يسعى فى تحصيله
خص باسم القانع وان كان بحيث يسعى فى تحصيله ولا يتركه الا للعجز
خص باسم الحريص واما المستغنى فهو الذى يستوى عنده الماء والمال فى انه
لا يلتفت الا على قدر الحاجة منه وانما اسم عينا لان الغنى هو الذى لا
يحتاج اصلا وذلك هو الله تعالى لا غير وبالجملة فالزاهد وتارك
الدنيا مع القدرة على تحصيل ما يحتاج اليه قال ابو يزيد ليس الزهد ان لا
يملك شيئا انما الزهد ان لا يملكه شئ ولكن اول درجة الزاهد هو ترك
الرغبة فى تمتعات الدنيا ولذائذها من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب
وحب المال والجاه وذكر فى السنة الناس والتقرب عند الملوك والسلاطين
ونفوذ احكامه فتخضع الناس وخضوعهم وركوعهم عنده وتنبه الى غير
ذلك مما المحذر فى الغالب قال النبى صلى الله عليه وآله ان اردت ان يحبك الله
فازهد فى الدنيا وقال داود الطائى صم عن الدنيا واجعل نظرك فى الاخرة

وفر عن الناس قيل سمع بعض العلماء رجلاً يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون
في الاخرة فقال له يا هذا اقلب الكلام وضع يدك على من شئت وروى عن علي
عليه السلم الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فاما الزاء فترك الزينة واما الهاء
فترك الهوى واما الدال فترك الدنيا وعنه ع من اشتاق الى الجنة سارع في
الخيرات ومن اشفق عن النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات و
من زهد عن الدنيا هانت عليه المصائب وعنه ع في نهج البلاغة الزهد كله بين
كلمتين من القران قال الله تعم لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتيكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وعن
مصباح الشريعة عن مولانا الصادق عليه السلم قال الزهد مفتاح باب الاخرة
والبرائة من النار وهو تركك كل شي يشغلك عن الله من غير تاسف على فوتها
ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض بها
بل ترى فوتها راحة وتكونها افة وتكون ابداً هارب من الافة معتصماً بالراحة
والزاهد الذي يختار الاخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة
والجوع على الشبع وعاقبة الاجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة وتكون
نفسه في الدنيا وقلبه في الاخرة وحكى عن ابي يزيد انه قال انا الست اتصف بالزهد
في زمان من الازمنة اذ ليس للدنيا عندي محل ومنزلة ولو على مقدار جناح
بعوضة حتى ترغب عنها وما منها الا كون ممدوحاً في تركها وقيل لبعض الزهاد الاوصيٰ

۱۹۲

فقال بماذا اوصى وانهما الناشئ فما الناعند احد شئ قبل العتق اودعو الله برزق فقال حمارا اركبه فقال انا اكرم على الله ان يجعلنى خادم حمار وعن الصادق عليه السلام سئل عن الزهد فى الدنيا قال يترك حلالها مخافة حسابها ويترك حرامها مخافة عقابها وحكى ان بهلول يوما دخل على دار الامارة وجلس مجلس الخليفة فلما راه الحجاب والقوادون قالوا ما صنعت سوء الادب وجلست مكان الامير فطردوه بالعصا عن السرير وصاح بهلول واخذ ان يذهب باكيا فسمع الخليفة فى داخل البيت صوته فخرج فقال ما يبكيك وما بالك يا بهلول قال جلست ساعة فى مكانك فصنعوا بى ذلك فما يصير حالك مع انك جلست سنين وتجلس بعد ذلك ايضا قال الرشيد لفضل بن عياض ما اشد زهدك فقال انت ازهد منى لانى زهدت فى فان لا يبقى وانت زهدت فى باق لا يفنى وقال ابو يزيد لابى موسى عبد الرحيم بماذا تتكلم قال فى الزهد عن الدنيا فنفض يده قال ظننت انك تتكلم فى شئ الدنيا اى شئ حتى تزهد منها ومثل ذلك بمن قصد دار الملك متوقعا عن عطائه او جاهه ليعيش فى مدة حيوته فمنعه من دخول دار كلب بالباب فالقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل الكلب بها ودخل الرجل الدار فرآه بتلك الكسرة التى القاها من يده مع ما اليه من قرب الملك ونعيم الابد خير شيئا فالشيطان كلب على باب الله يمنع عن عباده والدنيا القمة ان تلذذ بها ساعة او بعض ساعة تاذيت بثقلها

ثم تنتهي وجمعها مدة تأمل أيها السالك أنك قد عرفت أن لب الزهد
وحقيقته إنما هو ترك لذائذ الدنيا وعمدتها جمع المال وحب الجاه ولذا
إذ به هلاك النفوس وذلتها وكدورة قلوب وظلمتها وأنك تدعي الزهد مع
جمعك المال خوفا من الفقر أو للتنعم والزينة والتكاثر والعلو والفخر فهذا
الا مكر بك شيطانك وتزعم أنك لأعمال البر تجمع المال ويحك اتق الله
واستحي من دعواك أيها المغرور ويحك إن كنت مفتونا بحب الدنيا فكن مقرا
أن الخير في الرضا بالبلغة ومجانبة الفضول وكن عند جمع المال مزدريا على نفسك
معترفا بإساءتك وجلا من الحساب وخائفا من العقاب فذلك أنجى لك وأقرب إلى
الفضل من طلب الحجج لجمع المال وقد عرفت قصة أبي ذر مع كعب الأحبار لما قال
من تركة مال عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وأنفق طيبا وترك طيبا وما ذكرنا
من ذم الدنيا وأنها تصل بجامعها إلى القساوة والضلالة والانجرار إلى النار في
يوم القيامة كما يشهد لذلك ما روي عن أبي أمامة الباهلي أن ثعلبة بن حاطب
قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة أما لك
في أسوة أما ترضى أن تكون مثلي أما والذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي
الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن
يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ولأفعلن قال رسول الله اللهم ارزق

ثعلبه ما لا فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى

عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى الجماعة و

يدع ما سواهما ثم نمت و كثرت فتنحى حتى ترك الصلوة فى الجماعة الا

الجمعة فنمى كما تنمى الدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة

فيسئلهم عن الاخبار وسئل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال ما فعل

ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة و

اخبره بامره كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال فانزل

الله تعالى خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ

صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وانزل الله فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله

عليه و آله رجلا من جهينة و رجلا من بنى سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا

الصدقة وامرهما ان يخرجا فيأخذ الصدقة من المسلمين وقال مرا بثعلبة

حاطب وبفلان رجل من بنى سليم واخذ صدقتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة

فسئلاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال ما هذه

الجزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الى فانطلقا

نحو السلمى فسمع بهما فقام الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما

بها فلما راهما قالا لا يجب عليك هذا وما نريد ان ناخذ هذا منك فقال

الجهذ دها نفسي بها طيبة انما هى لناخذ وقيما فلما فرغا من صدقتهما وجعا

حتى مرّ بثعلبة فسئلاه الصدقة فقال ارياني كتابكما فنظر فيه فقال هذه
اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله
عليه وآله فلما راهما قال ويح ثعلبة قبل ان يكلماه فدعى للسلمي بالبركة فاخبراه
صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فانزل الله تع في ثعلبة ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله رجل من
اقارب ثعلبة فسمع ما انزل الله تع فخرج حتى اتى ثعلبة فقال لا ام لك يا
ثعلبة قد انزل الله فيك كذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وآله فسئله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك
فجعل يحثي التراب على راسه فقال له رسول الله ص هذا عملك امرتك فلم تطعني
فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله جاء بها الى ابي بكر فابى ان يقبلها وجاء الى عمر فابى ان يقبلها وتوفي
ثعلبة بعد خلافة عمر فاعرف يرحمك الله وتبصر بعين البصيرة طغيان المال
وشومه حتى جعل صاحبه من المطرودين وان كانت الدنيا سوء انس صاحبها
في بدو الامر حتى يجعله حريصا في جمعها وراغبا في الاقبال اليها وتعطيه ما لها
ومن كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا

١٩٧ يَنْجُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا
فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ولكن شأنها مع صاحبها في الآخرة الاماتة
والهلاكة والتبعيد عن رحمة ربّ العالمين والتقريب الى عذاب الجحيم ولذا قال
سيد الموحدين في نهج البلاغة ايها الناس انّ الدنيا دار مجاز والآخرة دار مقرّ
فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا
من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم
انّ المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم لله آباؤكم فقدّموا
بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلّا فيكون عليكم قرضا وعن روح الحياة
عن سيد الانبياء صلّى الله عليه وآله من اصبح وامسى وهمّه الدنيا والدنيا
مكاثر احشره يوم القيمة مع اليهود والنصارى مع الذين قالوا ان هي الّا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى وفي شرح نهج البلاغة انه روى انّ الله تعالى يجمع كلّ ما كان
في الدنيا من الذهب فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذه فتنة بني آدم ثم يسوقه
الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين ويسئلهم فيجعلها اسكة اليهم فيسئل
من يدّخرها ولم ينفقها في وجوهها المطلوبة ويسئل من انفقها في غير وجهها
فيقول اذهبتم طيّباتكم في حيوتكم الدنيا ويجازي الاولين بادّخارها
كما قال الله تعالى الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ الآية ويجازي الآخر بصرفها

فى غير وجهها كما قال اليوم تجزون ما كنتم تعملون وعن الكافى عن مولانا
الصادق عليه السلم يقول فيما ناجى الله عز وجل به موسى يا موسى لو وكلتك الى نفسك
لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها اما وابا يا موسى لو وكلتك
الى نفسك لتنظر لها اذا تغلب عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نافس فى
الخير اهله واستبقهم اليه واترك من الدنيا ما بك الغنا عنه ولا تنظر عينك
الى كل مفتون بها والى كل موكل الى نفسه وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلم
قال لسلمان رضى الله عنه وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها مع انا ما
رايناقط احدا باع الدنيا بالاخرة الا ربحهما ولا راينا من باع الاخرة بالدنيا
الا خسرهما كيف لا وهو سبحانه يقول للدنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من
خدمك وفى الحديث القدسى يا ابن ادم تفرغ لعبادتى املا صدرك غنى واسد
فقرك وان لا تفعل ملات يدك شغلا ولا تسد فقرك ومن هنا قيل كم من اهل
الدنيا اصبح وامسى اميرا وامسى اسيرا واصبح مالكا وامسى هالكا ويشهد
لذلك ما حكى عن النوفلى قال حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة ثم صلى
نوافل الحيرة ثم صار الى الانبار فى السفن فركب معه جعفر بن يحيى الى الصيد
ثم رجع وقال لجعفر امض تفرج يومك فانى مع الحرم اليوم فمضى جعفر بن يحيى
واخذ بيده بختيشوع المتطبب وجلس يشرب فى تحف الرشيد بابه ساعة بعد
ساعة الى ان امسى وابو زكار الاعمى يغنيه بهذه الابيات شعر فلا تبعد فكل

١٩٩
متى يأتنا علينا الموت يطرق او يغادي وكل فتى لا بد يوما وان بقى
تصير الى نفاد فلو فوديت من حدث المنايا فديتك بالطريف وبالتلاد
فدعى الرشيد مسرور الخادم وقال والله اذهب وجئني براس جعفر ولا تراجعني
فوافاه مسرور وهجم اليه بلا اذن فقال جعفر يا ابا هاشم لقد سرتني بمجيئك
وسوئتني بدخولك بغير اذن فقال مسرور جئت لامر عظيم اجب امير المؤمنين
فوقع على رجليه يقبلها وقال دعني حتى ادخل واتوضا قال اما الدخول فلا
سبيل اليه لكن اوص بما شئت فاعتق مماليكه واوصى بماله الى من حضر ثم
حمله الى دابة من دواب الجند فادخله الى خيمة من قباب الحرس فناشده جعفر
ان يراجع فراجعه فلما سمع الرشيد صوت مسرور نادى قبل ان يخبره جعفر ما قال له
قال والله لئن رجعت ولم تجئني برأسه لاقدمنك قبله فرجع وقتله وجاء براسه حتى وضعه بين
يديه على ترس وجاء ببدنه على نطع فوجه الرشيد في الوقت الى يحيى جد الله والفضل
فحبسهما ثم امر بجثة جعفر فصلبت عند جسر الانبار انظر ايها المغرور المفتون
الى حال الدنيا ومحبيها حيث يجعل بعضهم قاتلا وبعضهم مقتولا كل ذلك لاجل حبها
والركون اليها مع ما فيها من التغير والتقلب بل خلق الله عز وجل الدنيا مرآت
عديدة على اوضاع حسنة احسن تماثيلها وقد صارت معروفة اياها مع كونها
على اقبح وجه واسوء فطرة وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه
واله ان موسى عليه السلم سئل ربه عز وجل ان يعرفه الدنيا منذ كم خلقت

فاوحى الله الى موسى تسئلنى عن غوامض علمى فقال يا رب احب ان اعلم ذلك
فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا
خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا
على مثال البقر يأكلون رزقى ويعبدون غيرى خمسين الف عام ثم امتهم كلهم
فى ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت
عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شئ مجاجا
من الدنيا بشربة ثم خلقت دابة وسلطها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد
ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على
هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت فى
عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلاثين الف آدم ثلثين الف
سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائى وقدرى ثم خلقت فيها
خمسين الف مدينة من الفضة البيضا وخلقت فى كل مدينة مائة الف الف
قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا عند الهواء الى عنان الهواء والخردل
يومئذ الذ واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى
وجعلت طعامه فى كل الف سنة حبة من خردل لا كلها حتى فنيت ثم خربتها
فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام
ثم خلقت اباك آدم بيدى يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره

واخرجت من صلبه النبی محمد صلی الله علیه وآله فاذا کان حال الدنیا هکذا
فما بال المغرورین المفتونین بالرکون الیها واخذها ابا واماما مع انهم لم یخطوا
جوانبها واطرافها کما روی عن محمد بن مسلم عن مولانا الصادق علیه السلام
قال ان لله عز وجل مدینتین مدینة بالمشرق ومدینة بالمغرب فیهما قوم لا
یعرفون ابلیس ولا یعلمون بخلق ابلیس نلقاهم فی کل حین فیسألون عما یحتاجون
الیه ویسألونا عن الدعاء فنعلمهم ویسألونا عن قائمنا متی یظهر وفیهم عبادة
واجتهاد شدید ولمدینتهم ابواب ما بین المصراع الی المصراع مائة
فرسخ لهم تقدیس وتمجید ودعاء واجتهاد شدید لو رأیتموهم لاحتقرتم
عملکم یصلی الرجل منهم شهرا لا یرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبیح ووجوههم
مشرقة بالنور واذا رأوا واحدا منا لحسوه واجتمعوا واخذوا من اثره من الارض
یتبرکون به لهم دوی اذا صلوا اشد من دوی الریح العاصف منهم جماعة
لم یضعوا السلاح منذ کانوا ینتظرون قائمنا یدعون الله عز وجل ان یریهم
ایاه وعمر احدهم الف سنة اذا رأیتهم رأیت الخشوع والاستکانة وطلب ما
یقربهم الی الله عز وجل واذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلک من سخط یتعاهدون
اوقاتنا التی نأتیهم فیها لا یسأمون ولا یفترون یتلون کتاب الله عز وجل
علمناهم وان فیما نعلمهم ما لو تلی علی الناس لکفروا به ولانکروه یسألونا عن الشیء
اذا ورد علیهم من القرآن لا یعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما یستمعون

منا

منّا ويستدبرون لنا النعماء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة لله عليهم فيما نعلّمهم حفظه ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح و يدعون الله عز وجل ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة ولا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبل لقدّه حتى يفصله ويغزوا بهم الامام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابلقا وجابرسا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والتوحيد وولايتنا اهل البيت عليهم السلام فمن اجاب منهم ودخل الاسلام تركوه وامّروا عليهم اميرا منهم ومن لم يجب ولم يقرّ بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا امن وعن منتخب البصائر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنى عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيها اثنى عشر الف مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السيوف ينتظرون قيام قائمنا عليه السلام وان لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا

استفسار حضرت رسول از ملائکه

لها اثنا عشر الف باب من الذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب
برج فيها اثنا عشر الف مقاتل يلهبون الخيل ويشحذون السلاح ينتظرون
قائمنا عليه السلام ولا تعجب من امثال هذه الاخبار فان صنائع الله عز وجل اعجب
من ذلك بل له خلق لا يدرون غيرهم بل لا يدرون من اين جاؤا والى اين يذهبون
كما روي عن الكافي انه دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال جعلت فداك
هل قبل آدم قال نعم ولله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذه تسعة وثلاثون
مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعص الله طرفة عين لم يدرون
خلق آدم ام لم يخلق يتبرؤن من فلان وفلان وعن مفاتيح الغيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء السابعة ميادين
كميادين ارضكم هذه ورايت افواجا من الملائكة يطيرون ولا يتقفون هؤلاء
لهؤلاء ولا هؤلاء لهؤلاء قال فقلت لجبرئيل من هؤلاء فقال لا اعلم فقلت من
اين جاؤا قال لا اعلم فقلت والى اين يمضون فقال لا اعلم فقلت سلهم فقال لا اقدر ولكن
سلهم انت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكا منهم فقلت ما اسمك فقال كيكائيل
فقلت من اين اتيت فقال لا اعلم فقلت والى اين تمضي فقال لا اعلم فقلت وكم لك
في السير فقال لا اعلم غير اني يا حبيب الله اعلم ان الله سبحانه يخلق في كل
الف سنة كوكبا وقد رايت ستة آلاف كوكبا خلقت وانا في السير فكيف كان فالعاقل
لا ينبغي ان يركن بالدنيا الفانية كركون المغرور المفتون بها وجعلها قبلة لهم فتنوع

للزاهدين التاركين لها وعدم الاعتناء بشأنها حتى لا يوازن عندهم جناح
بعوضة قال عبد الله التستري السقطي ان الله تعالى خلق الخلق وعرض عليهم الدنيا
فتعلق بها من كل الف تسعة وتسعون وتسعمائة وبقي واحد ثم نودي الذين بقي
ما تريدون قالوا انك تعلم ما نريد قال لو كنتم تريدون صببت عليكم البلاء صبا لا
تحمله سموات ولا ارض فنادوا يا قرة اعيننا ويا حبيب قلوبنا افعل ما شئت
وحكي عن ابا يزيد واحمد بن حرب وابا عبد الله كانوا مجتمعين فقال ابو يزيد
لاحمد بن حرب لو ان الله اعطاك الدنيا ما فعلت بها قال انفقها على
المتعلمين فقال ابو يزيد نعم ما قلت ثم قال احمد بن حرب وانت ما فعلت يا
ابا يزيد قال اجمعت الناس فيذكرون الله تعالى وانفقها عليهم قال احمد نعم
ما قلت ثم قال لابي عبد الله وانت ما فعلت يا ابا عبد الله قال لو ان الله تعالى
اعطاني الدنيا بكل ما فيها وامكنني ان اجعلها لقمة واضعها في فم كافر حتى
يعبد الله تعالى على الصفاء بلا تعلق لفعلت فاجتمعا على ان قول ابي عبد الله
اصوب وحكي انه دخل رابعة البصرية جماعة من الزهاد وفيهم سفيان الثوري
فرأى لها حالا رثة فقال لها بعضهم لو لا توسلين على بعض موالي ليعطوك
شيئا فقالت انا والله لا استحي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها
وقد ذكرنا حكايات جملة من الزهاد في الطريق الاول من طرق المعرفة من الانبياء
والاولياء والكاملين من تابعيهم فلا نعيدها ومنها الصبر في غالب الاحوال

في السلوك وذكر عبادات الصلحاء

لا على الدوام فانه يشغل القلب ويمنعه عن العبادة والقيام كما ان الشبع وثقل
الطعام يمنعه عن العبادة ويقطعه عن المرام والمقصود في الحقيقة هو الاكل
المعتدل بحيث لا يبقى للاكل فيه اثر من الكسالة وثقل المعدة واسترخاء الاعضاء
ليكون متشبها بالملائكة فانهم مقدسون من ثقل الطعام والم الجوع وكمال
الانسان وغاية سلوكه هو التشبه والاقتداء بهم في افعالهم واعمالهم فينبغي
له الاخذ بالوسط الذي هو حالة الاعتدال والتجنب عن طرفيه من الشبع و
الجوع الراجعين الى حالة الافراط والتفريط والاخذ بالوسط والرجوع اليه
اسلم في كل حال كما لو القيت نملة في وسط حلقة وهي محمية على النار مطروحة على
الارض فان النملة تهرب عن حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا يقدر على الخروج
فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو في الوسط ولو ماتت ماتت عليه
لان الوسط هو ابعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الاشتهاء
الى الطعام كما هو مقتضى جبلة الحيوان محيطة بالانسان كاحاطة تلك الحلقة
بالنملة فاذا كان طرفيه مؤديا للهلاكة وموجبا للظلمة والقساوة فلا بدّ له
من اختيار الوسط لانه اقرب الى النجاة واحفظ للسالك عن الفساد ولذا قال
الله عزّ وجلّ كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال سيد الانبياء صلى الله عليه واله
خير الامور اوسطها وقال ايضا يكفي ابن ادم لقيمات يقمن ظهرها وما ورد من
فضيلة الجوع وحسنه انما هو في بعض الاحوال لبعض الابدال كما ان الشبع في

في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه
يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه وقد قيل ان المطلوب الاقصى في
جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور
ذميم وما اوردناه في فضائل الجوع ربما يومي الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن
من اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد
جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب
مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود هو الوسط
لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يطلب غاية الجوع حتى يكون
الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال لكن الاعتدال ينفع
بعد اعتدال الطبع واما في بداية الامر اذا كانت النفس جموحة متشوقة الى
الشهوات مائلة الى الافراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في
ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب
وغيره الى ان تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى الاعتدال ترك تعذيبها
وايلامها ولما كان اغلب احوال الناس الشره والشهوة والامتناع عن العبادة
كان الاصلح له الجوع الذي يحس بالمه في اكثر الاحوال لتنكسر والمقصود ان تنكسر
حتى تعتدل فيرد بعد ذلك في الغذاء ايضا الى الاعتدال وفي الحقيقة ان يقدر
الطعام بمقدار وبوقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه ومطلوبا

عبد مستاجر قد امرت بعمل و وعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك
ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت
فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة جزت عليها و
تركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر اخربها ولم تعمرها فانك لم تعمر بعمارتها واعلم
انك ستسئل غدا اذا وقفت بين يدي الله عن اربع شبابك فيما ابليت
وعمرك فيما افنيت في مالك مما اكتسبته وفيما انفقته فتاهب لذلك واعد له
جوابا ولا تاس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها
لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء عن وجهك و
تعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد
قصدك ويقضى قضائك و يحال بينك وبين ما تريد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف
فرفعت له شجرة فنام تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن راى الدنيا بهذه
العين لم يركن الى الدنيا ولم يبال كيف انقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة
ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة الا ترى ان مولانا رسول الله صلى الله
عليه وآله مع كونه اعقل الناس من بين العباد واولهم بالاجلال والكرامة
توفي وارتحل الى الفردوس الاعلى وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
فراى بعض اصحابه يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك

وروی ان عیسی علیه السلم صعد جبلا فرای شخصا یعبد الله تع فی حر الشمس
فقال لا تستظل فقال یا نبی الله انی سمعت من الانبیاء انی لا اعیش اکثر من
سبعمائة فلم اجد من عقلی ان اشتغل ابالبناء فقال عیسی ع اخبرک بما یعجبک
منه قال فماذا قال یکون فی اخر الزمان قوم لا ینتهی عمر احدهم الی اکثر من مائة
سنة وهم یبنون الدور والقصور ویتخذون الحدائق والبساتین ویاملون
امل عمر الف سنة قال الشیخ فوالله انی لو ادرکت زمانهم لجعلت عمری فی سجدة
واحدة ثم قال لعیسی ع ادخل هذا الکهف حتی تری عجبا فدخل فرای سریرا من
حجر وعلیه میت وعلی راسه لوح من حجر مکتوب علیه انا فلان الملک الذی عمرت
الف سنة وبنیت الف مدینة وتزوجت الف بکر وهزمت علیها الف عسکر
ثم کان مصیری الی هذا فاعتبروا یا اولی الابصار ومن هنا ذکر عیسی ع الدنیا قنطرة
فاعبروها ولا تعمروها ایها الاخ العارف واحفظ نفسک عن غوائلها ومکائدها
فان عوض فیها سهل والخروج منها مع السلامة شدید صعب وقد کتب مولانا
امیر المومنین صلوات الله وسلامه علیه الی سلمان الفارسی ع بیت امثالها فقال مثل
الدنیا مثل الحیة یلین مسها ویقتل سمها فاعرض عما یعجبک منها وضع عنک
همومها لما ایقنت من فراقها وکن اسر ما تکون منها احذر ما تکون منها فان صاحبها
کلما اطمأن منها الی سرور اشخصته عنه مکروه وروی عن النبی صلی الله علیه واله
انه قال مثل صاحب الدنیا کمثل الماشی فی الماء هل یستطیع الذی یمشی فی الماء ان لا

بمثل قدمناه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وتلك مكيدة الشيطان بل لواخرجوا مما هم فيه لكان من اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتزق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة ومثل اهل الدنيا في اشتغالهم بنعيم الدنيا كمثل قوم ركبوا السفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم الحاجة وبادر بالسفينة فصادف المقام خاليا فاخذ اوسع الامكنة والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة فصار يلتقط من احجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة اعين الناظرين بحسن زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها فاستصحب منها جملة فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزادته الحجارة ضيقا وصارت ثقلا عليه ووبالا فندم على اخذها ولم يقدر على رميها

ولم يجد مكانا لوضعها فحملها فى السفينة على عنقه وهو متأسف على ما اخذه ولو لم
ينفعه التأسف وبعضهم تولج فى الغياض ونسى المركب وبعد من متفرجه ومتنزهه
منها حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله باكل تلك الثمار والتشمم لتلك الانوار
والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف لنفسه على السباع وغير خال
من السقطات والنكبات ولا ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح بدنه
وشوكة تدخل فى رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته
ويمنعه من الانصراف لو اراده فلما بلغهم نداء السفينة انصرف بعضهم مثقلا
بما معه فلم يجد فى المركب موضعا فبقى على شاطئ البحر حتى مات جوعا وبعضهم لم
يبلغهم النداء وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى
هلك ومنهم من مات فى الاوحال ومنهم من نهشته الحيات وتفرقوا كالجيف المنتنة
واما من وصل الى المركب بثقل ما اخذه من الازهار والاحجار المزبرجة فقد
استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم
يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكمدت الوان تلك الاحجار فظهر نتن روائحها فصار
مع كونه مضيقا عليه متاذيا بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها
فى البحر هاربا منها وقد اثر فيه ما اكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت
عليه من الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيما مدنفا ومن رجع قريبا ما فاته الا
سعة فتاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع اولا

يجد المكان الاوسع ووصلي الى الوطن بنا لما ومااشتغال الدنيا بما كمن
نزل آبيا نزل بقوم فقدموا اليه طعاما فاكل ثم مال الى ظل خيمة لهم فنام هنا
فاقلعوا الخيمة فاصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول الا انما الدنيا كظل
بنيته ولابد يوما ان ظلك زائل وتمثل للدنيا مولانا الحسن بن علي عليهما
هذا البيت يا اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق
قال بعض الحكماء الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار
واعمر منها قلب من يطلبها وقال ابرهيم بن ادهم لرجل درهم في المنام احب اليك
ام دينار في اليقظة فقال بل دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في
الدنيا كانك تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة كانك تحبه في اليقظة وقال
بعضهم للدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا لزم معاشرة الكلاب وروي
انه قدم على معوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا
كيف وجدتها فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم بيوم وليل بليلة يولد
ولد ويهلك هالك فلولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا
بمن فيها فقال له معوية سل ما شئت قال عمر مضى فترده او اجل حضر فتدفعه قال
لا املك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقيل لبعض العباد قد نلت الغناء فقال انما
نال الغنا من عتق من رق الدنيا وقال ابو حازم اشتكم مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة
الآخرة فانك لا تجد عليها اعوانا واما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى

شيء منها لما وجدت ماجرا وقد سبقت اليها فانظر ايها العارف الى حالها
ذكرته من الامثال فلا تغتر بالوان نعيمها والماع لذاتها فانها من مصائد
الشيطان وعلائق الابالسة فانظر بعين البصيرة ونور القريحة الى قبائح
مساويها الى كم اذكر لك التمثيل ولا يحصل نفسك مثل الخفافيش فان اشعة
الظواهر وامداد الدغابر واسود الاساطير بذكر الامثلة للدنيا الدنية
لا ينفع لمن في قلبه رين وظلمة وكدورة من الاغراض الدنيوية وان اشرب قلبك
بانهار لذات الدنيا وتنعمت نفسك في رياض شهواتها فلا تكفيك ما ذكرنا
من ذم الدنيا فلا غرو لنا ان نعرفك ماهية الدنيا المذمومة وحقيقتها حتى
تدخل معرفة منها في قلبك في تقطع حبل علائقها عنه لكونها عدوة قاطعة
الطريق الى الله فلا باس بذكر ما ذكره في بيان ماهيتها وحقيقتها ذكر الغزالي
في احياء العلوم ان دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك
والقريب الداني منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر تسمى اخرة
وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل
الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب
وحظ فليس بمذموم بل هي على ثلثة اقسام **الاول** ما يصحبك في الدنيا و
يبقى معك ثمرته بعد الموت فهو شيئان العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم
بالله وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوت ارضه وسماواته والعلم

نعمة بنيته اعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله فقد يانس العالم بالعلم
بعبر دذلك لذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمنكح والمطعم في لذته انه
من جملتها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكنا اذا ذكرنا الدنيا الكد
فعد هذا من الدنيا اصلا بل قلنا انه من الاخرة وكذلك العابد قد يانس
يستلذها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال
منهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر
يقول اللهم ارزقني قوة الصلوة والركوع والسجود في القبر وهذا قد صار
الصلوة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطلق عليه من حيث
الاشتقاق من الدنو ولكن لسنا نعني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال النبي
صلى الله عليه وآله حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
فجعل الصلوة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لان كل ما يدخل في الحس والمشاهد
فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود و
الركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها الى الدنيا **القسم الثاني**
هو المقابل للقسم الاول على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة في
الاخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر
الضرورات والحاجات الداخلة في جملة الرفاهيات والرعونات كالتنعم
بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث

[illegible]

الغلمان والجواري والخيول والمواشي والقصور والدور المتسعة ورفيع الثياب
ولذائذ الاطعمة فحظ العبد من هذا كلها هي الدنيا المذمومة وفيما يعد فضولا
او في محل الحاجة نظر طويل القسم الثالث وهو متوسط بين الطرفين
كل حظ عاجل معين على اعمال الاخرة كقدر القوت من الطعام والقميص
الواحد الخشن وكل ما لا بد منه ليتأتى للانسان البقاء والصحة التي بها
يتوسل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم
الاول ووسيلة اليه فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم والعمل لم يكن
به متناولا للدنيا ولم يصر به من ابناء الدنيا وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة
على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت
الا ثلث صفات صفاء القلب اعني طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله
واما صفاء القلب وطهارته فلا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا واما الانس
بذكر الله فلا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه واما الحب فلا يحصل الا
بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلثة هي المنجيات
المسعدات بعد الموت وهي الباقيات الصالحات كما ان الذم الدنيا وفي شبابها و
فما دام متعتها انه ورد في حلالها حساب وفي حرامها عذاب وفي شبهاتها عتاب بل قد
ورد في حلالها عذاب الا ان عذابه اخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن موجبا
للحساب لكان منقصا لصاحبها الدرجات العلى في جنة المأوى ولذا كان الابدال

[illegible]

مرصوفٌ في الزهد عن الدنيا وما فيها وتركها الا بقدر الضرورة تاسّيا
لانبياء والاولياء كما ورد ان عيسى عليه السلم لما اراد النوم وضع حجراً تحت راسه
جعله وسادة فاذا تمثل له ابليس فقال رغبت في الدنيا فرمى الحجر فوضع الراس
الى الارض وورد ان سليمان بن داود عليهما السلم في ملكه كان يطعم الناس من لذايذ
الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدّة
ان الصبر على لذايذ الاطعمة مع وجودها اشدّ وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله يطوى اياما وكان يشدّ الحجر على بطنه وكانت عايشة تقول ان رسول الله
لم يمتل شبعا قط وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول
نفسي لك الفداء لو ابتلعت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول
يا عايشة اخواني من اولوا العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجد في استحيي ان ترفهت
معيشتي ان يقصر بي دونهم فان اصبر اياما يسيرة احبّ الي من ان ينقص حظي غداً في
الآخرة وما من شيء احبّ الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فوالله ما استكمل
بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى وروى عن انس قال جاءت فاطمة عليها السلم بكسرة
خبز الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم
تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال اما والله انه اول طعام دخل
فم ابيك منذ ثلثة ايام وروى ان موسى عليه السلم لما قربه الله نجيا كان يعد قوت

الاكل اربعين يوماً ثلثين على ما ورد في القرآن وانه استأنف بعد ثلثين يوماً
فزيد عشرة ايام لاجل ذلك وروي ان عيسى مكث يناجي ربه ستين صباحاً لم
يأكل لم يخطر بباله الاكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجات فاذا رغيف
موضوع فقعد يبكي لفقد المناجات فاذا شيخ قد اظله فقال عيسى يا ولي الله بارك
الله فيك ادع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني فقال
اللهم ان كان الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان اذا حضر شيء اكلته
من غير فكر وخاطر وروي سويد بن غفلة قال دخلت على علي عليه السلم فوجدته
جالساً بين يديه اناء فيه لبن اجد ريح حموضته وفي يده رغيف ارى قشار الشعير
في وجهه وهو يكسره بيده ويطرحه فيه قال ادن فاصب من طعامنا فقلت اني صائم
فقال عليه السلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من منعه الصيام عن
طعام يشتهيه كان حقا على الله تعالى ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها
قال فقلت لجاريته وهي تقرب منه قائمة ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ
لا ينخل له طعام من النخالة التي فيه قالت قد تقدم الينا الا ينخل له طعام قال ما
انا قلت لها قال فاخبرته انه لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلثة ايام حتى قبضه
الله تعالى وروي عدي بن ثابت قال اتي علي عليه السلام بفالوذج فابى ان يأكل منه
وكان عليه السلم يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه فقيل له في ذلك قال اخاف
هذين الولدين ان يجعلا فيه شيئاً من زيت او سمن وقد ورد انه تعالى اكل في تمام

وقال لم يأكل منه رسول الله
لا احب ان اكل منه

عمر وسبعة عشر صاعاً من شعير وكان يلبس شيئاً لا دون وكان على ثيابه رقاع
كثيرة وارضال عدية حتى قال ثم لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من
راقعها وقال لي اقذف بها اقذاف الاتن لا يرتضيها لراقعها فقلت له اعزب
عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنا علالات الكرى ولو شئت
لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم
ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني اصدق الله عز وجل حيث يقول
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وكيف استطيع الصبر لو قذفت
بشرارة على الارض لاحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجتها وكان هذه
ضيعته وزوجته الصديقة الكبرى وروى عمران بن حصين انه قال كان لي
من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران بن حصين ان
لك عندنا منزلة وجاهاً فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلعم
قلت نعم بابي انت وامي فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب
فقال السلام عليكم ءادخل قالت ادخل بابي انت وامي يا رسول الله قال
انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران بن حصين قالت والذي
بعثك بالحق نبياً ما علي الا عباء قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت
هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال

ستّة بها على اسلئ ثم اذنت له فدخل وقال السّلام عليك يا بنتاه كيف
اصبحت فقالت اصبحت والله وجهدت زادنى وجعًا الى ما بى انى لا اقدر على طعام
آكله فقد اضرّ بى الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لا تجزعى يا
بنتاه فوالله ما ذقت طعامًا منذ ثلث وانى لاكرم على الله منك ولو سئلت ربى
لاطعمنى ولكنى آثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها فقال لها ابشرى
فوالله انّك سيّدة نساء اهل الجنّة وعن الاثنى عشرية ان جبرئيل عليه السلام اتى
النّبى صلّى الله عليه وآله وذكر له جهنم فاغمى وكان النبى صلّى الله عليه وآله
اذا راى فاطمة سلام الله عليها فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى بابها فوجد بين
يديها شعيرًا وهى تطحن وتقول وما عند الله خير وابقى فسلّم عليها واخبرها بخبر
النّبى فنهضت والتفّت بشملة لها خلقة قد خيطت فى اثنى عشر مكانًا بسعف
النخل فلمّا خرجت نظر سلمان الى الشّملة بكى وقال واحزناه وابنات قيصر وكسرى
لفى السّندس والحرير وابنت محمّد صلّى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة
قد خيطت فى اثنى عشر مكانًا فلمّا دخلت فاطمة سلام الله عليها على النّبى ص
قالت يا رسول الله انّ سلمان تعجّب من لباسى فوالذى بعثك بالحقّ ما لى ولعلىّ منذ
خمس سنين الّا مسك كبش نعلف عليها بالنّهار بعيرنا فاذا كان اللّيل افترشنا
وانّ مرفقتنا من ادم حشوها من ليف فقال النّبى صلّى الله عليه وآله يا سلمان
لفى الخيل والسّوابق من لقيتنى بل هذا صنعة كلّ من قدّم هذا المضاد وحمل مركوبه

عجرم باحرامه مرة اخرى وقال لبيك اللهم لبيك فقيل له يا هذا ان وقت
التلبية قد مضى فقال قد احرمت من الموطن الى زيارة البيت فالآن احرمت من
زيارة البيت الى زيارة رب البيت فقيل له ههنا لمن احرم عن غيره وقصد الى زيارته
نعم المزور ربنا وحكى عن بعضهم قال كنت حاجا فاردت التلبية فاخذت منديلا
فضة فقطعته نصفين ثم اتزرت بنصفه وارتديت بنصفه الآخر فلم تزل
نفسي تنازعني بعض الحاجات فاذا بهاتف يهتف انظر بين يديك فنظرت فاذا
البادية فضة كلها فغمضت عيني عنها وقلت اللهم اني اعوذ بك من كل
ارادة سواك وحكى عن ذي النون المصري انه قال بينا اسير على شاطئ النيل
اذا انا بجارية متطلعة على النيل وقد اضطربت امواج النيل وهي تقول الهي
تدري ما تفعل بي فقلت يا جارية اتشكين ممن هو صاحب كل بر واحسان فقالت
يا ذا النون انت لك اذا شكوت منه واذا سخطت سخطت عليه ثم انشدت
تقول من نال ودك لا يشكوك باشتكى انت المراد وما سواك محال فقلت
يا جارية من اين عرفت اني ذو النون ولم ترني فقالت عرفتك بنور معرفة الجبار
فقلت لها الا تجدين ههنا وحشة الوحدة فقالت الذكر نور وقلبي بنور معرفته ما
سكن قلبي قط الى غيره فانه مونس الابرار في الخلوات وصاحب الغرباء في الفلوات
وحكى ابراهيم بن حبان قال كنت اسير الى شاطئ دجلة فاذا انا برجل قد اقبل
وعليه سيماء العارفين فسلمت عليه ثم قلت كيف حالك وشانك فقال سبحان الله

ذکر انس و کرامات عارفان حقیقی

ربنا ان کان وعدنا لمفعولا یا هرم بن حیان اشتغل بما یعنیك فقلت رحمك
الله من این عرفت اسمی واسم ابی وما رایتك قبل هذا الیوم قال اما علمت ان
العارف یعارف بعضهم بعضا بنور المعرفة فقال عجبت من حسن فصاحته وتحیرت
من هیبته وحکی ان هرم بن حیان قال اتیت ادریس بن عامر فسلمت علیه فقال
وعلیك السلام یا هرم بن حیان فقلت کیف عرفت اسمی واسم ابی قال عرفت روحی
روحك بنور معرفة ربی قلت انی احبك فی الله قال ما ظن احدا یحب الله یحب
غیر الله قلت ارید الصحبة والانس بك قال ما ظننت عارفا یستوحش عن الله حتی
یستانس بغیره قلت اوصنی قال اوصیك بالله سبحانه فانه عوض عن کل ما فات
وقال عبد الواحد بن زید فبینما انا وایوب السختیانی فی طریق الشام فاذا
نحن باسود اقبل الینا یحمل کارة حطب فقلت یا اسود من ربك فقال لمثلی تقول
هذا فرفع راسه الی السماء وقال الهی حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم
قال اترون هذا قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطبا فصار کما کان اولا وقال اسئلوا
العارفین فان عجائبهم لا تنفد قال ایوب فبقیت متحیرا خجلا من العبد الاسود وتحیرت
منه حیاء ما استحییت مثله قبل ذلك من احد قط ثم قلت امعك شیء من الطعام
قال فاشار فاذا بین ایدینا جام فیه عسل اشد بیاضا من الثلج والطیب ریحا من
المسك فقال کلوا فوالذی لا اله غیره لیس هذا من بطن النحل فاکلنا فما راینا شیئا
احلی منه فتعجبنا ثم انه قال لیس بعارف من یتعجب من الایات ومن یتعجب من الایات

فاعلم انه يبعد من الله ومن بعد من ذويه الاية فانه خامل بالله عز وجل و
حكى ان ابي عمران الواسطي قال كنت في مركب البحر فانكسرت السفينة فبقيت انا
مع امراتي على لوح وقد ولدت صبيا ولم اشعر به حتى صاحت بي وقالت انا
عطشى فقلت يا هذه قد ترين هذا حالنا فبينا انا كذلك اذ سمعت حسيسا
فوقي فرفعت راسي فاذا انا برجل في يده سلسلة من ذهب وبيدها كوز من ياقوت
احمر فقال هاكما فاشربا قال فاخذت الركوة فشربنا منها فاذا هو اطيب من المسك
وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك الله فقال انا عبد لمولاك
فقلت بأي شئ بلغت ما بلغت قال تركت هواي لهواه فاجلسني في هواه ثم غاب
عني فلم اره بعد ذلك وحكى انه كان لرابعة البصرية سلسلة معلقة في بيتها
فكلما ارادت الطعام ضربت بيدها تلك السلسلة فوجدت فيها الطعام
شاءت الى غير ذلك فانظر ايها السالك العارف الجمال هولاء المسالكين حتى
بلغوا في مقام السلوك والمعرفة الى درجة حق اليقين ولا تجعلك محجوبا بالذنوب
عن علام الغيوب ومعزولا بالعيوب عن المقام المحمود المحبوب وممنوعا بتحريك القلوب
بالمعاصي علائق الدنيوية عن بلوغ المطلوب ولا تغتر بالدنيا الفانية واهرب
عنها حتى تغرق في بحر الجهل والغفلة ودجلة الكدورة وظلمة الطبيعة الاوهم
ان العبد بعد الطاعة المولى وترك ما تشتهيه نفس الامارة من الهوى يصير مقبل رحمة
الله عز وجل وباب رضوانه كما روى اسحق بن عمار عن مولانا الصادق عليه السلام

قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان رجلا صدقا وكان له امرأة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي اني لست اخلف شيئا اهم الي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك انك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال ان امرأة اخي قد فجرت وقد ثبت لك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها وقال ان الملك قد امرني برجمك فما تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فباتت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح باب الدير فرآها فسألها عن قصتها فاخبرته فرحمها وادخلها الدير وكان له ابن صغير ولم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسها فأبت فجهد

بها فابت فقال لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه واتى الدير الى فقال الى فاجئ فلما فجرت فذبحت اليها ابنك فقتلته فجاء الدير الى فلما رآه قال ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فاخبرته فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال تزودي الله حسبك فخرجت ليلا فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسئلت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عند نا لصاحبه صلبه حتى يؤدي الى صاحبها فاخرجت العشرين الدرهم ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فانا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال اجلسي حتى اذهب انا اعمل لهم واستطعم وآتيك فاتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه قالوا كثير لا نحصيه قال فان معي شيئا خيرا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم يروا مثلها قط قالوا بعناها قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا ذلك الى فبعثوا من نظر اليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة

الا فی درهم ودفعوا الیه لذا دام فقضی بها فلما امعن اثرها قالوا لها تومی و ادرکي
السفینة فقالت لهم قالوا قد اشتریناک من مولاک فقالت ما هو بمولای قالوا انقومين
او نحملک فقامت و مضت معهم فلما انتهوا الی الساحل لم یومن بعضهم بعضاً
علیها فجعلوها فی السفینة التی فیها الجواهر والتجارة و رکبوا فی السفینة الاخری
فدفعوا فابعث الله عز و جل علیهم ریاحاً فغرقهم و سفینتهم و نجت السفینة التی
کانت فیها حتی انتهت الی جزیرة من جزایر البحر و ربطت السفینة ثم دارت فی الجزیرة
فاذا فیها ماء و شجر فیه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه و ثمر اکل منه و اعبد الله فی
هذا الموضع فاوحی الله عز و جل الی نبی من انبیاء بنی اسرائیل ان یاتی ذلک الملک
فیقول له ان فی جزیرة من جزایر البحر خلقاً من خلقی فاخرج انت و من فی مملکتک حتی
تاتوا خلقی هذا فاقروا له بذنوبکم ثم تسئلوا ذلک الخلق ان یغفر لکم فان غفر لکم
غفرت لکم فخرج الملک باهل مملکته الی تلک الجزیرة فرأوا امرأة فتقدم الیها الملک
فقال لها ان قاضی هذا اتانی فخبرنی ان امرأة اخیه فجرت فامرته برجمها ولم یقم
عندی البینة فاخاف ان اکون قد تعدیت علی ما لا یحل لی فاحب ان تستغفری لی
فقالت غفر الله لک اجلس ثم اتی زوجها ولا یعرفها فقال انه کان لی امرأة وکان
فضلها و صلاحها و انی خرجت عنها و هی کارهة لذلک فاخبرنی اخی انها فجرت
فرجمتها و انا اخاف ان یکون قد ضیعتها فاستغفری لی غفر الله لک فقالت غفر
الله لک اجلس فاجلسه الی جنب الملک ثم اتی القاضی فقال انه کان لاخی امرأة و انها

اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت وامرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها وقالت اسمع ثم تقدم الذي زانى فقص قصته وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيتها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم الفصال فقص قصته فقالت للذي ابى اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت انا امرأتك وكل ما سمعته فانما هو قصتي ولست لي حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهله لكنه تعالى نظر رحمك الله الى حال هذه المرأة حيث بلغت بالزهد والتقوى والمعرفة بالله تعالى الى ما بلغت حتى صارت بابا غفران الله ورضوانه وجعل مغفرتها مقرونة بمغفرته ولا تقصر في سلوكك فحصل صفاوة في قلبك وتبنى قلبك من عبادة غير الله تعالى وطلب الاعواض منها والالتفات الى ما سواه وقال ذو النون المصري من اراد صفوة قلبه فليؤثر الله على شيء وقال الانطاكي ان وجدت دينا في قلبك فادم الصيام وان وجدت دينا في قلبك فادم القيام وان وجدت دينا في قلبك فاقلل الكلام وان وجدت دينا في قلبك فاترك الادام وان وجدت دينا في قلبك فاكثر البكاء والخضوع والتضرع الى الملك العلام وقيل لبهلول ما الصفاوة قال طران

القلب باجنحة الاشتياق بحو رضا رب العالمين وادنى وصاف اهل الصفا
عيش القلب مع الله بلا علاقة ومن لم يعرف نفسه بالفقر والفاقة والعجز والضعف
لم ينل صفوة النفس وحكى ان بهلول كان لا ياخذ شيئا فقيل له فى ذلك فقال
امرنا ان لا ناخذ شيئا بالواسطة لان منها ذهاب الصفاوة وحكى ان معروف الكرخى
قال بينا اسير بالبادية ولم يكن معى احد من البشر اذ انزل ملك من السماء فسئل
عن الصفاق فقلت صدق الوفاء قال صدقت ثم عرج الى السماء وهو يقول بوخون
ويجاوون والمروى فى الكافى فى باب الزهد عن مولانا الصادق عليه السلام ان
القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو ومن ذلك يحصل لاهل الذكر كشف
ورؤية فى عالم الغيب وتوجه وفرار الى عالم المجردات ولذا ورد فى الاخبار ان
كل ذكر من الاذكار خاصية ومنزلة عظيمة كما عن منهاج السالكين وقد جرب القوم
ان الاكثار من ذكر يا حى يا قيوم يا من لا اله الا انت يوجب حيوة القلوب وروى
ابو مسعود عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قال اربع مرات اذا اصبح الحمد لله
رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب
السماء فيقولون اللهم لا نعلم الغيب فيقول اكتبوها كما قال عبدى وعلى ثوابها
وعن يونس بن يعقوب قال قلت لابى عبد الله عليه السلام من قال سبحان الله مائة مرة
كان ممن ذكر الله كثيرا وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام

التسبيح نصف الميزان والتحميد يملأ الميزان والله اكبر يملأ ما بين السموات
والارض وروى ان سليمان بن داود عليهما السلام كان معسكره مائة فرسخ في
مائة فرسخ خمس وعشرون للجن وخمس وعشرون للانس وخمس وعشرون للطير
وخمس وعشرون للوحوش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة
منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسجت الجن له بساطا من ذهب وابريسم فرسخا
في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب يقعد عليه وحوله ستمائة
الف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على
كراسي الفضة وحوله الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير باجنحتها
حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر في يوم وروى
انه كان يامر الريح العاصف تحمله والرخاء تحمله فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء
والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك
فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي ابن داود ملكا عظيما فالقاه الريح في اذنه
فنزل ومشى الى الحراث فقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال
لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود وعلل في بعض الاخبار بان ثوابها
التسبيحة يبقى وملك سليمان يفنى واذا كان تسبيحة واحدة خيرا مما اوتي آل داود
من الجاه والجلال وما عرفت من الاقتدار فما ظنك اذا كان الذاكر اكثر في ذكره
واشتغل به في كل احوال وروى عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال مر رسول الله ﷺ

باب اربعين و دوم
در ثواب تسبيحات و تصدقات

برجل يغرس غرساً في حائط فوقف عليه فقال الا ادلك على غرس اثبت اصلاً
واسرع ايناعاً واطيب ثمراً وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال اذا اصبحت
وامسيت فقل سُبحانَ اللهِ والحمدُ لله ولا اِلهَ اِلّا الله واللهُ اكبر فان ذلك لك
ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفواكه وهن من الباقيات
الصالحات قال فقال الرجل فاني اشهدك يا رسول الله ان حائطي هذا صدقة
مقبوضة على فقراء المسلمين اهل الصدقة فانزل الله تعالى آية فَاَمّا مَن اَعطى وَ
اتقى وَصَدَّقَ بالحُسنى فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسرى وروى حماد بن عثمن عن الصادق عن
ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء دخلت
الجنة فرايت فيها قيعاناً بقعاً من مسك ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة ذهب ولبنة
فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى
تجيئنا النفقة قلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سُبحانَ اللهِ والحمدُ لله
ولا اِلهَ اِلّا الله واللهُ اكبر واذا قالهن بنينا واذا سكت وامسك امسكنا
وروى محمد بن خالد البرقي عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة
فقال رجل من قريش ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها
نيراناً فتحرقوها وذلك قول الله عز وجل يا اَيُّها الَّذينَ آمَنوا اَطيعوا اللهَ وَ
اَطيعوا الرَّسولَ وَلا تُبطِلوا اَعمالَكُم وعن مولانا الصادق عليه السلام قال

من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الٰها واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا خمسا واربعين مرة كتب الله له خمسا واربعين الف الف حسنة ومحى عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له خمسا واربعين الف الف درجة وكان كمن قرء القرآن في يوم اثنى عشرة وبنى الله له بيتا في الجنة وعنه ع قال الا اعلمكم خمس كلمات خفيفات على اللسان و ثقيلات في الميزان يرضين الرحمن ويطرد الشيطان وهن من كنوز الجنة ومن تحت العرش وهن من الباقيات الصالحات قالوا بلى يا رسول الله فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال ع خمس بخ بخ لهن ما اثقلهن في الميزان غير ذلك من الاخبار الدالة على فضيلة بعض الاذكار الخاصة وبيان خاصيته واذا كان بحال الذكر كيف كيت فلا تسكن لسانك عن ذكر الله عز وجل ولا تخلو قلبك عنه ولا تغفل عنه بل لا تنس ذكره بذكر غيره اذ هو موجب للهجران وسخط الرحمن كما روي ان يعقوب لما قال يا اسفى على يوسف فاوحى الله تع ان يا يعقوب الى متى تذكر يوسف ابو خلقك ورزقك واعطاك النبوة وبعزتي لو كنت ذكرتني واشتغلت عن ذكر غيري لفرجتك في ساعتي فعلم يعقوب انه مخطى في ذكر يوسف فقال الٰهي لو ضربتني بسوطك هذا في اول اليوم لما افنيت عمري في البطالة وعن تفسير العياشي عن مولانا الصادق عليه السلم في حديث طويل في تفسير قوله تع وقال للذي ظن انه ناج

منهما اذكرني عند ربك ولم يفزع يوسف في حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال
الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال اوحى الله تعالى
الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا التي رايته فقال انت يا رب
فقال من حببك الى ابيك فقال انت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى
جعل لك من الجب فرجا فقال انت يا رب قال فمن جعل لك من كيد المراة مخرجا
فقال انت يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك فقال انت يا رب قال فمن صرف
كيد امراة العزيز والنسوة فقال انت يا رب قال فمن الهمك تاويل الرؤيا فقال انت
يا رب قال فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسئلني ان اخرجك من السجن و
استغثت وملت بعبد من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع
الي فالبث في السجن بذنبك هذا بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية
اخرى كلما قال الرب نعم فمن يفعل بك كذا وكذا صاح يوسف ووضع خده على الارض
وقال يا رب انت وفي رواية اخرى لما قال للفتى اذكرني عند ربك اتاه جبرئيل فضرب
برجله على الارض حتى كشفت له الارض السابعة فقال يا يوسف انظر ماذا ترى قال
ارى حجرا فضرب برجله على الحجر فانفلق فقال ماذا ترى فقال ارى دودة صغيرة قال
فمن رازقها قال الله عز وجل قال فان ربك يقول انا رازق هذه الدودة في ذلك الحجر
في قعر الارض السابعة وظننت اني انساك حتى تقول للفتى اذكرني عند ربك لالبثنك
في السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه

الجبال منادي يا اهل التجبر فضالهم من يبكي يوما ويبكيت يوما فكان اليوم
الذي سكت امره وحالا الا وعن تفسير علي بن ابرهيم قال اتى اصحاب ايوب عليه السلام اليه و
منهم شاب حدث السن فقعدوا عنده فقالوا له يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله
كان يجيبنا اذا سألناه وما نرى ابتلاك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احدا الا من
امر كنت تستره فقال ايوب ع وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف
يأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب
سوءة لكم عيرتم نبي الله حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب لو جلست
مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة فقال يا ايوب ادل بحجتك
فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل فقال يا رب انك لتعلم انه لم
يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسي الم احمدك الم
اشكرك الم اسبحك الم استحمدك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايوب
من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتشكره وتسبحه وتكبره
والناس عنها غافلون اتمن على الله بما لله فيه المنة عليك قال فاخذ التراب
فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت ذلك بي فانزل الله تعالى ملكا
فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرأ وانبت
له خضراء ورد عليه اهله وماله وولده وزرعه وروي ان الله تعالى اوحى الى
ابرهيم عليه السلام فقال يا ابرهيم انك لما اتخذتك خليلا قال لا قال الله تعالى

لانك كنت بين يدي قائما وقلبك لا يغفل عني وعلى كل حال الا ان تنتبه

وروي ان الله تعالى قال لموسى يا موسى اني لا اقبل الصلوة ولا ذكرا الا ممن يتواضع لعظمتي ويلزم قلبه خوفي ويقطع عمره بذكري يا موسى ان مثله في الناس كمثل الفردوس في الجنان لا يتغير طعمها ولا ييبس ورقها فاجعل له عند الخوف امنا وعند الظلمة نورا اجيبه قبل ان يدعوني واعطيه قبل ان يسئلني اذا كان هذا مقام الذكر وذاك مقام الغفلة فكيف ينبغي للسالك ترك ملازمة الذكر والغفلة عنه جل اسمه هذا كله في الطريق الثالث من المعرفة **واما الطريق الرابع** من طرق المعرفة فهو طريق العشاق والمحبين والواصلين الى حق اليقين ويسمى هذه الطريقة بطريقة اهل الاسرار وضابط هذه الطريقة هو الجمع بين الطرق الثلاثة المتقدمة من الرياضة والعبادة والذكر بالله عز وجل كما هو سلوك الانبياء والاولياء والكاملين من تابعيهم حيث تركوا الدنيا وما فيها وزهدوا بالاخرة وما فيها وذكروا الله تعالى ذكرا كثيرا بكرة واصيلا وعبدوا الله عز وجل بما لا طاقة لغيرهم حتى ورم رجل نبينا محمد صلى الله عليه واله بكثرة العبادة وقد منعه الله تعالى بانه طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وقال الشيخ سهروردي في بعض رسائله انه خبر رسول الله صلى الله عليه واله ليلة الاسرى بين العبودية والمحبوبية فتفكر في نفسه انه من التراب في رتبة الارباب بما الادب بحالي العبودية فاختار فقال الله تعالى يا محمد انك اخترت العبودية فاصطفيتك بجميع

الكرامات الانسية تفضلا فان في العبودية جميعها ولذا قدم عبده على رسوله
في كلمة الشهادة والعبادة شعار كل الابرار ومفتاح خزائن الاسرار حتى يطيع
الله عز وجل من اطاعه وعبده ويعرف شبه الشبهة ويبرز منهم ما يظهر الله
عز وجل كما في الحديث القدسي قال يا ابن ادم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك اجعلك
غنيا لا تفتقر يا ابن ادم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حيا لا تموت
يا ابن ادم انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون
وروي عن مولانا الباقر عليه السلم قال ان الله تعالى اوحى الى داود ان بلغ
قومك انه ليس عبد منهم امره بطاعتي فيطيعني الا كان حقا علي ان اطيعه واعينه
على طاعتي فان سئلني اعطيته وان دعاني اجبته وان اعتصم بي
عصمته وان استكفاني كفيته وان توكل علي حفظته وان كاده جميع خلقي كنت
دونه وقال الحسن البصري خرج سلمان الفارسي من المداين ومعه ضيف فاذا ظباء
في الصحراء وطيور يطيرون في السماء فقال سلمان ليأتيني الظباء والطير منكن بسمين
فقد جاءني ضيف احب اكرامه فجاءا كلاهما فقال الرجل سبحان الله وقد سخر لكم الطير
في الهواء فقال اتعجب من هذا هل رأيت عبدا اطاع الله فعصاه الله وحكي ان
ابراهيم بن ادهم لقي في البرية راعي غنم فقال هل عندك شربة ماء او لبن قال نعم
ايهما احب اليك قال قلت الماء قال فضرب بعصاه حجرا صلدا لا اصدع فيه فانفجر
الماء منه فاذا هو ابرد من الثلج واحلى من العسل فبقيت متعجبا قال ان لعجب لا

يتعجب فان العبد اذا اطاع مولاه اطاعه كل شئ وحدث ابو حازم عبد الغفار بن
الحسن قال قدم ابرهيم بن الادهم الكوفة وانا معه وذلك على عهد المنصور وقدمها
ابو عبد الله جعفر بن محمد بن العلى العلوى عليهم السلام فخرج جعفر بن محمد
يريد الرجوع الى المدينة فشيعه العلماء واهل الفضل من اهل الكوفة وكان فيمن
شيعه الثورى وابرهيم بن ادهم فتقدم المشيعون له فاذا هم باسد على الطريق
فقال لهم ابرهيم بن ادهم قفوا حتى ياتى جعفر بن محمد عليه السلام فننظر ما يصنع فجا
جعفر ع فذكروا له حال الاسد فاقبل ابو عبد الله ع حتى دنى من الاسد فاخذ
باذنه حتى نحاه من الطريق ثم اقبل عليهم فقال اما ان الناس لو اطاعوا الله عز وجل
حق طاعته لحملوا عليه اثقالهم وورد ان جماعة ركبوا السفينة واضطربهم الامواج
فخافوا ان يغرقون وكانوا يبكون ويضجون ويرفعون اصواتهم الاواه وكان منهم حبيب
كان قاعدا فى مكانه لا يحركه العواصف ولم يتغير حاله بنزول تلك المحنة كانه لم
يراه وكان عليه سيماء العارفين فلما الجاءهم اضطراب الامواج دخلوا عليه والتمسوا
منه ان يدعوا الله فى ذلك قال لما ادعوا الله لذلك وانا استحى ان اريد منه شيئا
ولما اصروا وبالغوا فى ذلك اجابهم ان يدعولهم قالوا ابناه تحرك شعبته فسكن
السفينة فى الساعة واندفع الامواج ثم سئلناه عن ذلك فقال ان اراد الله شيئا
اردناه وان شاء شئنا ونحن ان اردنا شيئا اراده الله تع وان شئنا شاء الله
عز وجل وهذا ادنى مرتبة لمن اطاع الله ولعبد الا ترى الى ما ورد فى الاخبار

من صنایع مولانا امیر المؤمنین علیه السلام و ابانه بعجایب اسرار الله عز و جل التی
لا یقدر علی مثلها عبد من عباد الله الا من کان یده ید الله و لسانه لسان الله
و سمعه سمع الله و هکذا فلا باس ان تذکر جملة من صنایعه و افعاله التی
تکون تبصرة للعارفین و ارشادا للجاهلین و تنبیها للغافلین و من ذلک
ما رواه ابو ذر رایت مولای یوما فرای فی کابته فقال ما بک فقلت دین
و انا مطلوب به فاشار الی حجر ملقی فقال خذ هذا فاقض منه دینک فقلت
انه حجر فقال ادع الله بی یحوله لک ذهبا فدعوت باسمه فصار ذهبا
فقال لی خذ منه حاجتک فقلت و کیف یا قال یا ضعیف الیقین بمن صار ذهبا
فقلت باسمک فقال فادع الله باسمی حتی یلین فان بی الان الله الحدید
لداود فدعوت باسم فلان فاخذت منه حاجتی فقال ادع الله باسمی یصیر
باقیه حجرا کما کان و ما رواه صاحب کتاب الکشف من ان امیر المؤمنین علیه السلام
اقرض من خیبری مدین من شعیر فقال الخیبری ان ابن عمک یزعم انه حبیب
الله فهل لا دعا الله لکم ان یحول علیکم هذه الفاقة فقال له امیر المؤمنین
مه یا هذا فان لله رجالا لو اقسموا ان یصیر هذا الجدار ذهبا لصار
فتحول الجدار ذهبا فانکب الخیبری علی قدمیه ثم اسلم و ما رواه المقداد
بن اسود قال قال لی مولای ائتنی بکفی حنطة فوضعه فی کمه ثم ارتفع
فی الهواء و ما انظر حتی غاب عن عینی فلما قرب الظهر نزل و سیفه یقطر

دما فعلت يا مولاي ابن كنت قال ان نفوساً في الملأ الاعلى اختصمت فصعدت
ونظرت بها قال فعلت في امر الملأ الاعلى اليك فقال يا ابن الاسود انا حجة الله
في خلقه ولا في السماء ملك يخطو قدماً عن قدم الا باذني وما روى عن كتاب
الواحدة ان رجلاً قدم الى امير المؤمنين عليه السلام فاستضافه فاستدعى له قرصين
من شعير يابسة ثم استدعى بماء في قدح من خشب ثم كسر قطعة فالقاها في
الماء وقال للرجل تناولها فاخرجها فاذا هي فخذ طائر مشوي ثم القى قطعة
اخرى وقال تناولها واذا هي قطعة من الحلواء حتى اكتفى الرجل ثم قال يا مولاي
تضع لي كسراً يابسة فاجد فيها انواع الطعام والحلواء فقال له امير المؤمنين
نعم هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا وان الله اقدرنا على ما نشاء
فعله وما رواه ابن عباس من ان جماعة من اهل الكوفة من خيار الشيعة سألوا
عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان يريهم من عجائب اسرار الله فقال لهم لن تقدروا
ولو رأيتم واحداً لكفرتم فقالوا لا انك انك صاحب الاسرار فاختار منهم
سبعين رجلاً كما اختار موسى من قومه ثم خرج بهم الى ظاهر الكوفة ثم تكلم بكلمات
وقال انظروا فنظروا فاذا اشجار وانهار حتى تبين لهم انه الجنة والنار فقال
اكثرهم قولا هذا سحر مبين فرجعوا كفاراً الا رجلين فقال لاحدهما سمعتما
قالوا اصحابك فيما هو والله سحر وما انا بساحر ولكنه علم الله ورسوله فاذا
رددتم علي رددتم على الله ثم رجع الى مسجد الكوفة ليستغفر لهم فلما

در کشف حصیات کی بدون غیر امیر المؤمنین

نحول حصباً المسجد ندّ او باقوتاً فرج احد الرجلين كافراً مثبت النحو وما رواه صاحب عيون الاخبار من ان امير المؤمنين عليه السلم مر في طريق فسايره خيبري مر ابواد قد سال فركب الخيبري مرطته فعبر على الماء ثم نادى الى امير المؤمنين عليه السلم يا هذا لو عرفت كما عرفت جزت كما جزت فناداه امير المؤمنين مكانك ثم اومى الى الماء فصار جامداً فجاز عليه فلما رأى الخيبري ذلك انكب على قدميه وقال يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً فقال له امير المؤمنين عليه السلم فما قلت انت حتى عبرت على الماء فقال الخيبري انا سئلته بوصي محمد صلى الله عليه وآله فقال امير المؤمنين عليه السلم فانا وصي محمد فقال الخيبري انه لحق ثم اسلم وما رواه محمد ثوا اهل الكوفة ان امير المؤمنين عليه السلم لما حمله الحسن والحسين الى مكان السر المختلف فيه بنجف الكوفة وجدا فارساً على فرس يفوح منه المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن حسن يا ابن الحسن على وضيع الوحي والتنزيل فطيم الفضل والشرف الجليل خليفة امير المؤمنين سيد الوصيين قال نعم فقال وهذا الحسين بن على سبط الرحمة ووالد الائمة ووضيع العصمة قال نعم قال وهذا امير المؤمنين وديان يوم الدين وخليفة رب العالمين قال نعم فقال سلماه الى وامضيا في دعة الله فقال الحسن امرنا ان لا نسلم الا الى احد رجلين منهما جبرئيل او الخضر فمن انت منهما فكشف النقاب واذا هو امير المؤمنين عليه السلم فتبسم الحسن من ذلك فقال التعجب يا ابا محمد ان اباك لا يموت حتى نشهدنا اذا اجد الى غير ذلك

من الروايات الحاكية عما صدر منه من عجايب اسراره فانظر رحمك الله ايها
السالك العارف الكامل سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث كان
بعبادته وزهادته وصفا قلبه وتذكره لله عز وجل مجمع الاسرار الالهية و
مفتاح خزاين العجايب الربوبية وابواب المداين الالهية التي اودعها مبدع
نقوش الخلايق واسرار الحقايق الواقعية حتى صارت الدنيا بين يديه كالدرهم
في يد الانسان لما حاز من ثمرات اسرار الالهية والقدرة الربانية والقوى الملكية
كان ينطق بلسان الله ويبطش بيد الله ويمشي برجله كما قال وبي يبصر وبي ينطق
وبي يسمع وبي يبطش وصار بذلك متصرفا في عالم الجبروت والملكوت بل صاحبا لا
يموت لكن سلوك السالك في هذه الطريقة حتى يكمل ويصل الى الغاية ويتقرب
في ذلك الى النهاية لا بد له من التحلي بمحاسن الافعال والاعمال والصفات
والتخلق باخلاق الربوبية والتخلي عن قبيح الافعال والصفات وتجنب عما يلوث
النفس ويكدرها فلا بد له في سلوكه من اتيان امور وترك امور **واما**
الامور التي لا بد من اتيانها في سلوكه فكثيرة كما يظهر من فحاوي كلمات العرفاء
ومطاوي عباراتهم بل من الاخبار المروية عن ائمتنا الاطهار **منها** التوبة
وهي دواء لكل اثم وخطيئة وهي اول منازل السالكين واصفى لقلوب العارفين
وهي واجبة في كل حال في جميع الاحوال على كافة المكلفين اذ بها يزيلون ادران
نفوسهم ويصقلون كدورات قلوبهم وعلايقها حتى يصلون الى السعادة الاخروية

ولذا

ولذا استحسن اتيانها في كل يوم وليلة في الشريعة وذلك لان الانسان لا يخلو
عن ذنب او هم او غفلة او قصور في المعرفة مجلب للغين والظلمة محوج الى الاستغفار
والتوبة عند الارتقاء الى مقامات عالية ولذا قال سيد الاوصياء صلى الله عليه
وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة واذا دام
الغين صار رينا وطبعا وقسوة فتكدرت مرآت القلب فيكون ممن ختم الله على قلوبهم و
على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا واذا احتجبت قلوبهم
بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل النفسانية من ارتكاب المعاصي ومباشرة الاعمال
السبعية والبهيمية ومزاولة المكائد الشيطانية حتى رسخت الهيئات الفاسدة
الملكات المضلة وارتكمت على افئدتهم فبقوا شاكين حيارى تائهين في تيه الجهالة
وظلمات الحيرة فلا يتجلى فيه انوار المعارف فيحتاج الى صيقل يمحوها ويزيلها ويرفع
الوقر والحجب والاكنة فيتجلى فيه انوار المعارف فيحصل بواسطة ذلك السعادة الابدية
والحبور الازلية وذلك الصيقل هو التوبة وقيل انه قد ورد ان محو الصابون درن الثياب
وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال سيد الاوصياء صلى الله عليه وآله
لو عملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم والتوبة رجوع الى

الله عز وجل لانه كان موفق بتوفيق لم يدفعه الارادة والخروج عن الذنوب
كلها انما هو بالتوبة وقد عرفت ان الذنوب حاجبة عن الله تعالى من مراتب الدنيا
والآخرة لو احتج على الطالب السالك الحريص عن كل مطلوب سواه عن نفسه لنا
يحجبه عنه تعالى وقال بعض العباد حرمت قيام الليل في ستة اشهر بذنب اذنبته ورايت
في ذات رجل ابكا فقلت في نفسي هذا منه ولذا قال بعض الاكابر ينبغي للمريد في
حال القبض الاستغفار والتوبة وفي حال البسط الشكر والانابة وعن العيون
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام المؤمن الذي اذا احسن استبشر واذا اساء استغفر
وعن كتاب التذنيب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لله افرح بتوبة عبده
المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش
وما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على
ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته ومن هنا قال يحيى بن معاذ ذنب
افتقر اليه احب الي من طاعة ادل بها عليك وعن الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة
قلت فكيف يستر عليه قال عليه السلام ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى
جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب

حین تلقاه ولیس شیئ یشهد علیه بشیئ من الذنوب و عن مولانا امیر المؤمنین
علیه السلام فی نهج البلاغة فی مقام التوبة والانابة اللهم اغفر لی ما انت اعلم
منی فان عدت فعد بالمغفرة اللهم اغفر لی ما وایت من نفسی ولم تجد له
وفاء عندک اللهم اغفر لی ما تقربت به الیک ثم خالفه قلبی اللهم اغفر لی رمزات
الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان فاذا کان
حال مولاک فما بالک فی ترک التوبة والانابة بل لابد فی ذلک من الاستدامة
والمداومة علیها لما عن مولانا الباقر علیه السلام من التائب من الذنب کمن لا ذنب
له والمقیم علی الذنب وهو مستغفر منه کالمستهزء وعنه ع قال ان الله اوحی
الی داود علیه السلام ان ائت عبدی دانیال فقل له انک عصیتنی فغفرت لک
وعصیتنی فغفرت لک وعصیتنی فغفرت لک فان عصیتنی فی الرابعة لم اغفر
لک فاتاه داود ع فقال یا دانیال انی رسول الله الیک وهو یقول لک انک
عصیتنی فغفرت لک وعصیتنی فغفرت لک وعصیتنی فغفرت لک فان انت
عصیتنی الرابعة لم اغفر لک فقال دانیال قد بلغت یا نبی الله فلما کان فی
السحر قام دانیال فناجی ربه فقال یا رب ان داود نبیک اخبرنی عنک اننی قد
عصیتک فغفرت لی وعصیتک فغفرت لی وعصیتک فغفرت لی واخبرنی
عنک انی ان عصیتک فی الرابعة لم تغفر لی فوعزتک لئن لم تعصمنی لاعصینک
ثم لاعصینک ثم لاعصینک وعن مصباح الشریعة عن مولینا الصادق علیه السلام

انه قال ولابد للعبد مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء عن اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلون الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله تعالى وتوبة العام من الذنوب وفي عن العيون عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن الصادق عليه السلام ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش من كثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكي من خشية الله عز وجل ندما عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنته الى مقلته فحقيقة التوبة ان يغتسل العبد باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما والندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك على الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله تعالى ويحبس نفسه من الشهوات فيستغيث الى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل عن قرناء السوء ويسهر ليله ويظما نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستعانة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط من درجة التوابين ولا يظهر البث والشكوى عند المخلوقين لئلا يمحو عنه اجر الصابرين ولذا قيل ان التوبة في الحقيقة جلاء القلب فكما لا يكفي في جلاء المراة قطع الادناس والابخرة المسودة لوجهها بل لا بد من تصقيلها وازالة ما حصل

جرمها من السواد كذلك لانه يكفي في جلاء القلب من ظلمات المعاصي كدورة
د تركها وعدم العود اليها بل يجب محو آثار تلك الظلمات بانوار الطاعات
نه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة كذلك يرتفع اليه من كل طاعة
نور وضياء فالاولى محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها بان ينظر التائب
الى سيئاته مفصلا ويطلب لكل سيئة منها حسنة تقابلها فيأتي بتلك
الحسنة على قدر ما اتى بتلك السيئة فيكفر استماع الملاهي مثلا باستماع القرآن
والحديث ومسائل الدينية ويكفر مس خط المصحف محدثا باكرامه وتقبيله
وتلاوته ويكفر مكث المساجد جنبا بالاعتكاف وكثرة الاقامة في ذا ماه
ولذا حكي عن بعض العلماء انه قال دعوت الله ثلاثين سنة ان يرزقني
توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها منذ
ثلاثين سنة فما قضيت الى الان فرأيت فيما يرى في المنام كان قائلا يقول تعجب
من ذلك أتدري ماذا تسأل الله سبحانه انما تسأل الله ان يحبك اما سمعت
قول الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله عليه وآله
التائب حبيب الله ولا بد للتائب ان يلاحظ نفسه هل يرى اثر التوبة فيها
ام لا وان وجد فطوبى له وحسن مآب والا فجاهد في نفسها ويتوب بما يحصل
حقيقتها ويرى في نفسها اثرها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
اتدرون من التائب قالوا لا يا رسول الله قال اذا تاب العبد ولم يرض الخصما

فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب ولم يحفظ لسانه ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر امله فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب واذا استقام على هذه الخصال فهو تائب وقال ع التائب اذا لم يستبين عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضى الخصماء ويعيد الصلوة ويتواضع بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاخرة فهذا اثر التوبة واذا رايتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال جائت امراة الى النبي صلى الله عليه وآله وقالت يا نبي الله امراة قتلت ولدها هل لها من توبة قال والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها لا ترجع الى المعصية ابدا يقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال النبي صلى الله عليه وآله باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع الى المصراع الاخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى خلقه الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها وروى عن داود عليه السلام

انه لجّ به البكاء ذات يوم فلما كان في آخر الليل قال يا رب اما ترحم كثرة بكائي
فاوحى الله عزّ وجلّ يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكائك فقال الهي وسيّدي كيف
انسى ذنبي ولكني ارجو منك غفرانك ثم قال الهي كنت اذا تلوت الزبور كفّ الماء
الجاري عن جريانه وسكن هبوب الريح واظلّني الطير ونظرت الوحوش بمحرابي
فقد فقدت ذلك كله اخبرني اجل هذا الذنب كل هذه الوحشة فاوحى الله عزّ وجلّ
يا داود ان آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملائكتي والبسته
ثوب كرامتي وتوجته تاج كرامتي وزوجته من امتي حواء واتخذت له
جنتي فلما عصاني اخرجته من جواري ونزعت عنه تاج وقاري يا داود من اطاعنا
قربناه ومن سألنا اعطيناه ومن عصانا امهلناه ومن عاد الينا الى ما كان
قبلناه وعن مجالس الصدوق دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله
يبكي فقال له ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد
اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال
النبي ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام فقال ما يبكيك
يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عزّ وجلّ ببعضها ادخلني
نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس
التي حرم الله قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت

مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من ذلك فقال النبي ص يغفر الله لك
ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها
قال الشاب فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله واله كهيئة الغضبان ثم
قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء
اعظم من ربي ربي اعظم من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه واله فهل يغفر الذنب
العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي
صلى الله عليه واله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك
يا رسول الله اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان
فماتت جارية من بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن
عليه الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها وتركتها مجردة
على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى
بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك
نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك
من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني
من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما
اظن اني اشم رايحة الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
واله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق من نارك فما اقربك الى النار ثم لم يزل

يقول

يقول له بشّر بالجنة حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزوّد منها ثم
اتى الى بعض جبالها وتعبّد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً الى عنقه ونادى
يا ربّ هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا ربّ انت الذي تعرفني وزلّتي
ما تعلم يا سيّدي يا ربّ اني اصبحت من النادمين واتيت نبيّك تائباً فطردني
وزادني خوفاً فاسئلك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيّب رجائي
يا سيّدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوماً
وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمّت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى
السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح
الى نبيّك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجّل
بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيمة فانزل
الله تبارك وتعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا
انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم فعجّلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله
عزّ وجلّ اتاك عبدك يا محمد تائباً فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسئل
ان يغفر له ذنباً غيري ثم قال عزّ وجلّ ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول
لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم
وجنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلمّا نزلت

هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين الصخرتين مغلولة يداه الى عنقه اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول يا سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك الواسع فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنى رسول الله صلى الله عليه وآله واطلق يديه من عنقه ونفض التراب من راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلى عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة وعن شرح الصحيفة عن ابي سعيد الخدري ان النبي ص قال من كان قبلكم قتل تسعا وتسعين نفسا فسئل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقتله

۱۸۹

فكمّل به مائة ثم سئل عن اعلم اهل الارض فدلّ على رجل عالم فقال انه قتل
مائة نفس فهل لي من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى
ارض كذا وكذا فانّ بها اناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى
ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انصف فاتاه ملك الموت وقبض روحه
فاختصمت فيه ملئكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملئكة الرحمة جاءنا مقبلا
وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل قطّ خيرًا فاتاه ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم
فقال قيسوا ما بين الارض فالى ايّتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى
الى الارض التي اراد فقبضه ملئكة الرحمة فانظر رحمك الله ايها السالك الى
رحمة مولاك على عباده حيث عفى عمّن عصاه بمعاصي كثيرة كلها كبيرة فما ظنك
بمن عصاه بما دون ذلك ولا تحتجب عن رافة ربك ولا تأس عن رحمته بما صدر
عنك عن المعاصي فانّ المولى كريم وعفوه عظيم ويشهد لرافته وكثرة رحمته
على عباده ما روي عن سيدنا نبينا صلى الله عليه وآله انه قال في اخر خطبة
الوداع من تاب الى الله قبل موته بسنة تاب الله عليه وانّ سنة كثيرة من تاب
الى الله قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال انّ الشهر لكثير من تاب قبل
موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال انّ الجمعة لكثيرة من تاب الى الله قبل موته بيوم
تاب الله عليه ثم قال انّ اليوم لكثيرة ومن تاب الى الله قبل موته بساعة تاب
الله عليه ثم قال وانّ الساعة لكثيرة ومن تاب الى الله قبل ان يغرغر

[illegible]

بالموت تاب الله عليه حيث جعل توبة ساعة كعبادة لمن عمل في اوان عمره من
المعاصي وكان التوبة بحيث يجتنع قبلها ومن ذلك يجعل يمن قبل الرجل الا اذا
لتسع لهم التوبة وامكنه ذلك فلو بلغ الروح الى الحلقوم واما لو كان القبض
من قبل الرأس لم يمكن له التوبة لحصول الثقل على لسانه في اول مرتبة القبض
ومن ذلك وعد للتائب ما وعد من الاجر والمثوبة ترغيبا للتائبين وتحريضا
عليهم الى المسارعة الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من ان المؤمن اذا تاب وندم
فتح الله عليه في الدنيا والاخرة الف باب من الرحمة وجنبه وهمي عنه رضي الله
وكتب الله له بكل ركعة يصليها من التطوع عبادة سنة واعطاه الله بكل
اية يقرؤها نورا على الصراط وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب نبي وله بكل
حرف من استغفاره وتسبيحه ثواب حجة وعمرة وبكل اية في القران مدينة
ونور الله قلبه وبيض وجهه وله بكل شعرة على بدنه نور وكانما تصدق
بوزنه ذهبا وكانما اعتق بعدد كل نجم رقبة ولا يصيبه شدة القيمة وبوسع
في قبره ويجد قبره روضة من رياض الجنة ويزار في قبره كل يوم الف ملك و
يونسه في قبره ويحشر في قبره وعليه سبعون حلة وعلى راسه تاج من الرحمة و
يكون تحت ظل العرش مع النبيين والشهداء وياكل ويشرب حتى يفرغ الله
من حساب الخلايق **ومنها الزهد** في الدنيا اذ به ينال السالك

سعادة العقبى ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله ترك الدنيا راس كل
عبادة وليس ترك الدنيا اضطرارا من الزهد لما قيل في المقام من ان الفقر
عبارة عن فقد ما يحتاج اليه مع عدم القدرة عليه فان كان مضطرا اليه ما فقد
خص باسم المضطر وان لم يكن مضطرا وان كان يحبه لو اتاه كرهه من شيء
خص باسم الزاهد ان كان يحبه لا يكرهه لكن لا يرغب فيه الى حد يفرح بحصوله
خص باسم الراضي وان كان يحبه يفرح بحصوله ولكن لا يسعى في تحصيله
خص باسم القانع وان كان يحبه يسعى في تحصيله ولا يتركه الا للعجز
خص باسم الحريص واما المستغني فهو الذي يستوي عنده الماء والمال في انه
لا يلتفت الا على قدر الحاجة منه وانما لم يسم غنيا لان الغني هو الذي لا
يحتاج اصلا وذلك هو الله تعالى لا غير وبالجملة فالزاهد من ترك
الدنيا مع القدرة على تحصيل ما يحتاج اليه وقال ابو يزيد ليس الزاهد ان لا
يملك شيئا انما الزهد ان لا يملكه شيء ولكن اول درجة الزاهد هو ترك
الرغبة في تمتعات الدنيا ولذائذها من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب
وحب المال والجاه وذكر في السنة الناس وتقرب عند الملوك والسلاطين
ونفوذ احكامه وتضعضع الناس وخضوعهم وركوعهم عنده ورتبه الى غير
ذلك مما فصل في الغالب قال النبي صلى الله عليه وآله ان اردت ان يحبك الله
فازهد في الدنيا وقال داود الطائي صم عن الدنيا واجعل فطرك الى الآخرة

وفرّ عن الناس قيل سمع بعض العلماء رجلا يقول اين الزاهدين في الدنيا الراغبين
في الاخرة فقال له يا هذا اقلب الكلام وضع يدك على من شئت وروى عن على
عليه السلم الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فاما الزاء فترك الزينة واما الهاء
فترك الهوى واما الدال فترك الدنيا وعنه ع من اشتاق الى الجنة سارع في
الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات و
من زهد عن الدنيا هانت عليه المصائب وعنه ع في نهج البلاغة الزهد كله بين
كلمتين من القرآن قال الله تعم لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتيكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وعن
مصباح الشريعة عن مولانا الصادق عليه السلم قال الزهد مفتاح باب الاخرة
والبرائة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها
ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض بها
بل ترى فوتها راحة وكونها آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة
والزاهد الذي يختار الاخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة
والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة وتكون
نفسه في الدنيا وقلبه في الاخرة وحكى عن ابي يزيد انه قال انا لست اتصف بالزهد
في زمان من الازمنة اذ ليس للدنيا عندي محل ومنزلة ولو على مقدار جناح
بعوضة حتى نرغب عنها وما منها الا كون ممدوحا في تركها وقيل لبعض الزهاد الا تزو

فقال بماذا اوصى وابيهما الناشى فما لنا عند احد شئ قبل العتيق لو دعو
الله يرزقك حمارا تركبه فقال انا اكرم على الله ان يجعلنى خادم حمار وعن الصادق عليه السلم سئل عن الزهد فى الدنيا قال يترك حلالها مخافة حسابها
ويترك حرامها مخافة عقابها وحكى ان بهلول يوما دخل على دار الامارة و جلس
مجلس الخليفة فلما راه الحجاب و القوادون قالوا لما صنعت سوء الادب وجلست
مكان الامير فطردوه بالعصا عن السرير وصاح بهلول واخذ ان يذهب باكيا
فسمع الخليفة فى داخل البيت صوته فخرج فقال له ما يبكيك و ما بالك يا
بهلول قال جلست ساعة فى مكانك فصنعوا بى ذلك فما بصير حالك مع انك
جلست سنين وتجلس بعد ذلك ايضا قال الرشيد لفضل بن عياض ما اشد
زهدك فقال انت ازهد منى لانى زهدت فى فان لا يبقى وانت زهدت فى باق لا
يفنى وقال ابو يزيد لابى موسى عبد الرحيم بماذا انتكلم قال فى الزهد عن
الدنيا فنفض يده قال ظننت انك تتكلم فى شئ الدنيا اى شئ حتى تزهد
منها ومثل ذلك من قصد دار الملك متوقعا عن عطائه او جاهه ليعيش
فى مدة حيوته فمنعه من دخول دار كلب بالباب فالقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل
الكلب بها ودخل الرجل الدار فرأه بتلك الكسرة التى القاها من يده مع ما
اليه من قرب الملك و نعيم الابد خسيسا فالشيطان كلب على باب الله يمنع
عن عباده والدنيا العتيد انما يلذ في كيلها ساعة او بعض ساعة تاذيت شقلها

ثم نتنها وجیعها مدة تأکل ایها السالک انک تدعی ان لب الزهد

وحقیقته انما هو ترک لذائذ الدنیا وعمدتها جمع المال وحب الدم ولذا

اذ به هلاک النفوس وبذالتها وکدورة قلوب فی ظلمتها وانک تدعی الزهد مع

جمعک المال خوفا من الفقر او للتنعم والزینة والتکاثر والعلو والفخر فلا

هذا الا مکذب لدعواک وتزعم انک لاعمال البر تجمع المال وبجلک فاتق الله

واستحی من دعواک ایها المغرور وبجلک ان کنت مفتونا بحب الدنیا فکن مقرا

ان الخیر فی الرضا بالبلغة ومجانبة الفضول وکن عند جمع المال مزدعا علی نفسک

معترفا باسائتک وجلا من الحساب خائفا من العقاب فذلک انجا لک واقرب الی

الفضل من طلب الحج بجمع المال وقد عرفت قصة ابو ذر مع کعب الاحبار لما قال

من ترکة مال عبد الرحمن بن عوف کسب طیبا وانفق طیبا وترک طیبا وما ذکرنا

من ذم الدنیا واصحابها لصاحبها القساوة والضلالة والانجرار الی النار فی

یوم القیمة کما یشهد لذلک ما روی عن ابی امامة الباهلی ان ثعلبة بن حاطب

قال یا رسول الله ادع الله ان یرزقنی مالا قال یا ثعلبة قلیل تؤدی شکره خیر

من کثیر لا تطیقه قال یا رسول الله ادع الله ان یرزقنی مالا قال یا ثعلبة اما لک

فی اسوة اما ترضی ان تکون مثلی اما والذی نفسی بیده لو شئت ان یسیر معی

الجبال ذهبا وفضة لصارت قال والذی بعثک بالحق لئن دعوت الله ان

یرزقنی مالا لاعطین کل ذی حق حقه ولافعلن قال رسول الله اللهم ارزق

ثعلبة

١٩٥ ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى
عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة و
يدع ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوة في الجماعة الا
الجمعة فنمت كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة
فيسئلهم عن الاخبار وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل
ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة و
اخبر بامره كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وانزل
الله تعالى خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ
صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وامر الله بالفرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وآله رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا با
الصدقة وامرهما ان يخرجا فياخذا الصدقة من المسلمين وقال مرا بثعلبة
بن حاطب وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة
فسئلاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا
نحو السلمي فسمع بهما فقام الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما
بها فلما راياها قالا لا يجب عليك هذا وما نريد ان ناخذ هذا منك فقال
بلى خذوها فان نفسي بها طيبة وانما هي لنا خذوا فلما فرغا من صدقاتهما

حتى جر بثعلبة فسئله الصدقة فقال اريانى كتابكما فنظر فيه فقال هذه
اخت الجزية انطلقا حتى اعود فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله
عليه وآله فلما راهما قال ويح ثعلبة قبل ان يكلماه فدعى للسلمى فاخبراه بالذى
صنع ثعلبة وبالذى صنع السلمى فانزل الله تعالى فى ثعلبة فيهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتيهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله رجل من
اقارب ثعلبة فسمع ما انزل الله تعالى فيه فخرج حتى اتى ثعلبة فقال لا ام لك يا
ثعلبة قد انزل الله فيك كذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وآله فسئل ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك صدقتك
فجعل يحثى التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عملك امرتك فلم تطعنى
فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله جاء بها الى ابى بكر فابى ان يقبلها وجاء الى عمر فابى ان يقبلها وتوفى
ثعلبة بعد خلافة عمر فاعرف رحمك الله وتبصر بعين البصيرة طغيان المال
وشومه حتى جعل صاحبه من المطرودين وان كانت الدنيا سوء انس صاحبها
فى بدو الامر حتى يجعله حريصا فى جمعها وراغبا فى الاقبال اليها وتعطيه آمالها
ومن كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا

یَجْزُونَ أُولَئِكَ الَّذِینَ لَیْسَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا ١٩٧
فِیهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا یَعْمَلُونَ ولکن شانها مع صاحبها فی الآخرة الاماتة
والهلاکة والتبعید عن رحمة رب العالمین والتقرب الی عذاب الجحیم ولذا قال
سید الموحدین فی نهج البلاغة ایها الناس الدنیا دار مجاز والآخرة دار مقر
فخذوا من ممرکم لمقرکم ولا تهتکوا استارکم عند من یعلم اسرارکم واخرجوا
من الدنیا قلوبکم من قبل ان تخرج منها ابدانکم ففیها اختبرتم ولغیرها خلقتم
ان المرء اذا هلک قال الناس ما ترک وقالت الملائکة ما قدم لله اباؤکم فقدموا
بعضا یکن لکم قرضا ولا تخلفوا کلا فیکون علیکم فرضا وعن روح الحیات
عن سید الانبیا صلی الله علیه واله من اصبح واکبر همه الدنیا والدرهم
مکاثرا حشر یوم القیمة مع الیهود والنصاری مع الذین قالوا ما هی الا حیوتنا
الدنیا نموت ونحیی وفی شرح نهج البلاغة انه روی ان الله تعالی یجمع کل ما کان
فی الدنیا من الذهب فیجعل امثال الجبال ثم یقول هذه فتنة بنی ادم ثم یسوقه
الی جهنم فیجعله مکاوی لجباه المجرمین ویسلم فیما امسک الیهم فیه فیسئل
من جمعها ولم ینفقها فی وجوهها المطلوبة ویسئل من انفقها فی غیر وجهها
فیقول اذهبتم طیباتکم فی حیوتکم الدنیا ویجازی الاولین بادخارها
کما قال الله تعالی الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا یُنْفِقُونَهَا فِی سَبِیلِ اللهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِیمٍ یَوْمَ یُحْمَی عَلَیْهَا فِی نَارِ جَهَنَّمَ الآیة ویجازی الآخرین بصرفها

فی غیر وجهها کما قال الیوم تجزون ما کنتم تعملون وعن الکافی عن مولانا
الصادق علیه السلم یقول فیما ناجی الله عزّ وجلّ به موسی یا موسی لو وکلتک الی نفسک
لا ترکن الی الدنیا رکون الظالمین وعدکون من اتخذها ابا واما یا موسی لو وکلتک
الی نفسک لتنظر لها اذا غلب علیها حبّ الدنیا بها وزهرتها یا موسی نافس فی
الخیر اهله واستبقهم الیه واترک من الدنیا ما بک الغنا عنه لا تنظر عینک
الی کل مفتون بها والی کل موکل الی نفسه وعن مولانا امیر المؤمنین علیه السلم
قال لسلمان رضی الله عنه وضع عنک همومها لما ایقنت من فراقها مع انا ما
رایها قط احدا باع الدنیا بالاخرة الا ربحها ولا راینا من باع الاخرة بالدنیا
الا خسرها کیف لا وهو سبحانه یقول الدنیا اخدعی من خادعنی واتعبی من
خدمک وفی الحدیث القدسی یا بن ادم تفرغ لعبادتی املا صدرک غنی واسد
فقرک وان لا تفعل ملات یدک شغلا ولا اسد فقرک ومن هنا قیل کم من اهل
الدنیا اصبح وامسی امیرا واصبح اسیرا وامسی امیرا واصبح انکا وامسی فی الکاو یشهد
لذلک ما حکی عن النوفلی قال حج الرشید سنة ست وثمانین ومائة ثم اقبل
فوافی الحیرة ثم صار الی الانبار فی السفن فرکب معه جعفر بن یحیی الی العباسیة
ثم رجع وقال لجعفر امض تفرج بهم لک فانی مع الحرم الیوم فمضی جعفر بن یحیی
اخذ بید بختیشوع المتطبب وجلس یشرب وبعث الرشید یاتیه ساعة بعد
ساعة الی ان امسی وابو زکار الاعمی یغنیه بهذه الابیات شعر فلا تبعد فکل

متى شئنا علينا الموت بطارق او بغادي وكل فتى وان لا بد يوما وان بقيت
نصب الى نفاد فلو فوديت من حدث المنايا فديتك بالطريف وبالتلاد
فبكى الرشيد مسرورا ودعا مسرورا وقال اذهب وجئني براس جعفر ولا تراجعني
فجاءه مسرور ووجده بلا اذن فقال جعفر يا ابا هاشم لقد سررتني بمجيئك
وسوءتني بدخولك بغير اذن فقال مسرور جئتك لامر عظيم اجب امير المؤمنين
فوقع على رجليه يقبلهما وقال دعني حتى ادخل واوصي قال اما الدخول فلا
سبيل اليه لكن اوص بما شئت فاعتق غلمانه واوصى بماله الى من حضر ثم
حمله الى دابة من دواب الجند فادخله الى قبة من قباب الحرس فناشده جعفر
ان يراجع فراجعه فلما سمع الرشيد حسيسه قال له يا ... فناداه جعفر
فقال والله لئن راجعتني لاقدمنك قبله فرجع وقتله وجاء براسه حتى وضعه بين
يديه على ترس وجاء ببدنه على نطع فوجه الرشيد في الوقت الى يحيى بن خالد والفضل
فحبسهما ثم امر بجثة جعفر فصلبت على جسر الانبار انظر ايها المعتبر المغرور
الى حال الدنيا ومحبتها حيث يجعل بعضهم قاتلا وبعضهم مقتولا كل ذلك لاجل حبها
والركون اليها مع ما بها من التغير والتقلب ما لا يخفى وقيل الدنيا مرآت
مدبرات على اوضاع حسنة احسن نماذيبها وقد ضربت مغرورا بها مع كونها
على اقبح وجه واسوء نظرة وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه
واله ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل ان يعرفه بهذه الدنيا منذ كم خلقت

ان اوحى الله الى موسى تسئلنى عن غوامض علمى فقال يا رب احب ان اعلم ذلك
فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا
خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا
على مثال البقر يأكلون رزقى ويعبدون غيرى خمسين الف عام ثم امتهم كلهم
فى ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت
عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شئ مجاجا
من الدنيا يشرب منه ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد
ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على تلك
هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت فى
عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلاثين الف ادم ثلثين الف
سنة من ادم الى ادم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائى وقدرى ثم خلقت فيها
خمسين الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت فى كل مدينة مائة الف الف
قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا عند الهواء الى عنان الهواء والخردل
يومئذ الذ واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى
وجعلت طعامه فى كل الف سنة حبة من خردل لا كلها حتى فنيت ثم خربتها
فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام
ثم خلقت اباك ادم بيدى يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره

ذكر كيفية جابلقا وجابلسا

واخرجت من صلب النبي محمد صلى الله عليه وآله اذا كان حال الذين هكذا
فما بال المغترين من المؤمنين بالركون اليها واخذها الآثار اما علم انهم ابتلوا
بجوانبها واطرافها كما روى عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام
قال ان لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم
لا يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون
اليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة
واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة
فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم
عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ووجوههم
مشرقة بالنور واذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا واخذوا من اثره من الارض
يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة
لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم
اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما
يقربهم الى الله عز وجل واذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون
اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما
علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسألونا عن الشيء
اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يستمعون

منا و يسألون لنا البقاء و ان لا يفقدنا و يعلمون ان المنة لله عليهم فيما
نعلمهم عظيمة و لهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح و
يدعون الله عز و جل ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه كهول و شبان اذا رأى
شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم
اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا
حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق و المغرب من الخلق
لافنوهم في ساعة واحدة و لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا
الحديد لو ضرب احدهم بسيفه الجبل لقده حتى يفصله و يغزو بهم الامام عليه السلام
الهند و الديلم و الكرد و الروم و بربر و فارس و بين جابلقا و جابلسا و هما مدينتان
واحدة بالمشرق و واحدة بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله و
الى الاسلام و الاقرار بمحمد و التوحيد و ولايتنا اهل البيت عليهم السلام
فمن اجاب منهم و دخل الاسلام تركوه و امروا عليهم اميرا منهم و من لم يجب و لم يقر
بالاسلام و لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق و المغرب و ما دون الجبل احد الا
امن و عن منتخب البصائر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة بالمشرق
اسمها جابلقا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ
على كل باب برج فيها اثنا عشر الف مقاتل يهلبون الخيل و يشحذون السيوف و السلاح
ينتظرون قيام قائمنا عليه السلام و ان لله عز و جل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا

استفسار حضرت رسول ص از ملائکہ

[illegible]

لها اثنى عشر الف باب من الذهب بين كل باب الى صاحبه عشرة فرسخ على كل باب
برج فيها اثنى عشر الف مقاتل يلهبون الخيل و يشحذون السلاح ينتظرون
قائمنا عليه السلم ولا تعجب من امثال هذه الاخبار فان صانع الله عز و جل اعجب
من ذلك بل له خلق لا يدرون غيرهم بل لا يدرون من ابن جاو و الى اين يذهب
كما روى عن الكافي انه دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلم فقال جعلت فداك
هذه قبة ادم قال نعم و لله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذه تسعة و ثلثون
مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعص الله طرفة عين لم يدرون
خلق ادم ام لم يخلق يتبرؤن من فلان و فلان و عن مفاتيح الغيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه و اله ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء السابعة بلادا
كبلاد ارضكم هذه و رايت افواجا من الملئكة يطيرون و لا يقفون هؤلاء
لهؤلاء و لا هؤلاء لهؤلاء قال فقلت لجبرئيل من هؤلاء فقال لا اعلم فقلت من
اين جاؤا قال لا اعلم فقلت و الى اين يمضون قال لا اعلم فقلت سلهم فقال لا اقدر و لكن
اسئلهم انت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكا منهم فقلت ما اسمك فقال كبكائيل
فقلت من اين اتيت فقال لا اعلم فقلت و الى اين تمضي فقال لا اعلم فقلت و كم لك
في السير فقال لا اعلم غير اني يا حبيب الله اعلم ان الله سبحانه يخلق في كل
الف سنة كوكبا و قد رايت ستة الاف كوكبا خلقن و انا في السير و كيف كان فالعاقل
لا ينبغي ان يركن بالدنيا الفاني كركون المغرور المفتون بها و جعلها قبلة لهم فقلوب

[illegible]

الخوف احد من المباركين لها وعد الاغنياء بثناها فيه لا يوازن عندهم جناح

بعوضة قال ابو عبد الله السري السقطي ان الله تعالى خلق الخلق وعرض عليهم الدنيا

فتوجه اليها من كل الف تسعة وتسعون وتسعمائة وبقي واحد ثم نودي ان يفي

لا تبذر فقالوا انك تعلم ما نريد فقال انكم تريدون ان صببت عليكم البلاء صبا لا

تحمله السموات والارض فنادوا اما قولك فصبنا واحبب قلوبنا افعل ما تشاء

وحكي عن ابي يزيد واحمد بن حرب وابا عبد الله كانوا مجتمعين فقال ابو يزيد

لاحمد بن حرب لو ان الله اعطاك الدنيا ما فعلت بها قال انفقها على

المسلمين فقال ابو يزيد نعم ما قلت ثم قال احمد بن حرب وانت ما فعلت يا

ابا يزيد قال اجمعها ثم نذكر دون الله تعالى وانفضها عليهم قال احمد نعم

ما قلت ثم قال لابي عبد الله وانت ما فعلت يا ابا عبد الله قال لو ان الله تعالى

اعطاني الدنيا بكل ما فيها وامكنني ان اجعلها لقمة واضعها في فم كافر حتى

يعبد الله تعالى على الصفاء بلا تبليغ لفعلت فاجتمعا على ان قول ابي عبد الله

اصوب وحكي انه دخل رابعة البصرية جماعة من الزهاد وفيهم سفيان الثوري

فرأوا لها خاله رثة فقال لها بعضهم لم لا ترسلين على بعض موالينك ليعطوك

شيئا قالت انا والله لا استحيي ان اسئل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها

وقد ذكرنا حكايات جملة من الزهاد في الطريق الاول من طرق المعرضين عن الدنيا

والاولياء والكاملين من تابعيهم فلا نعيدها **ومنها** الصفاء في غالب الاوقات

فصل في الخوف والخشية وتفرعهما على اعتبار الدنيا

لا علی الدوام فانه یشغل القلب و یمنعه عن العبادة والقیام کما ان الشبع و ثقل
الطعام یمنعه عن العبادة و یقطعه عن المرام والمقصود فی الحقیقة هو الاکل
المعتدل بحیث لا یبقی للاکل فیه اثر من الکسالة و ثقل المعدة و استرخاء الاعضاء
لیکون متشبها بالملئکة فانهم مقدسون من ثقل الطعام والم الجوع و کمال
الانسان و غایة سلوکه هو التشبه بهم والاقتداء بهم فی احوالهم و اعمالهم فینبغی
له الاخذ بالوسط الذی هو حالة الاعتدال والتجنب عن طرفیه من الشبع و
الجوع الراجعین الی حالة الافراط والتفریط والاخذ بالوسط والرجوع الیه
اسلم فی کل حال کما نقل ان نملة فی وسط حلقة وهی محمیة علی النار مطروحة علی
الارض فان النملة تهرب عن حرارة الحلقة وهی محیطة بها لا یبقی علی الطرف
فلا تزال تهرب حتی تستقر علی المرکز الذی هو فی الوسط ولو ماتت ماتت علی الو
لان الوسط هو ابعد المواضع عن الحرارة التی فی الحلقة المحیطة فکذلک الاشتهاء
الی الطعام کما هو مقتضی جبلة الحیوان محیطة بالانسان کاحاطة تلک الحلقة
بالنملة فاذا کان طرفیه مؤدیا للهلاکة و موجبا للظلمة والفساد فلا بد له
من اختیار الوسط لانه اقرب الی النجاة واحفظ للسالک عن الفساد ولذا قال
الله عز و جل کلوا واشربوا ولا تسرفوا و قال سید الانبیاء صلی الله علیه و آله
خیر الامور اوسطها و قال ایضا کفی ابن آدم لقیمات یقمن ظهرها و ما ورد من
فضیلة الجوع و حسنه انما هو فی بعض الاحوال لبعض الابدال کما ان الشرع بالغ

فی الشبع

في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي ﷺ من حال بعضهم انه
يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه وقد قيل ان المطلوب الاقصى في
جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور
ذميم وما اوردناه في فضائل الجوع ربما يومي الى ان الافراط فيه مطلوب ولكن
من اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد
جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب
مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود هو الوسط
لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يطلب غاية الجوع حتى يكون
الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال لكن الاعتدال ينقمع
بعد اعتدال الطبع واما في بداية الامر اذا كانت النفس جرحة مغشوشة الى
الشهوات مائلة الى الافراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في
ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب
وغيره الى ان تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى الاعتدال ترك تعذيبها
وايلامها ولما كان اغلب احوال الناس الشره والشهوة والامتناع عن العبادة
كان الاصلح له الجوع الذي يحس بالمه في اكثر الاحوال لتنكسر والمقصود ان تنكسر
حتى تعتدل فترد بعد ذلك في الغذاء ايضا الى الاعتدال وفي الحقيقة ان يقدر
الطعام بقدر يسير ووقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه ومطلوبا

بالامال بل المنال هو مجاهدة النفس المنابية عن الحق الامارة بالسوء
والمجاهدة انما هي بهذا السالك في اجتهادها ولذا لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وآله يقدر ويوقت في طعامه وربما كان يطوي يوماً في طعامه وربما يطوي
يومين وربما يطوي ثلثة ويشد الصخرة على بطنه كما روي عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
وكان يدخل الى اهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا
قال اني اذاً صائم وقد كان يقدم اليه الشيء فيقول اما اني كنت اردت الصوم ثم
يأكل وخرج رسول الله صـ يوماً وقال اني صائم فقالت له عائشة قد اهدي الينا
حيس فقال كنت اردت الصوم ولكن قربيه وحكي ان ابراهيم بن ادهم دفع الى بعض
اخوانه دراهم فقال له خذ لنا بهذا زبداً وعسلاً وخبزاً حوارياً فقال يا ابا اسحق
بهذا كله فقال ويحك اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر
الرجال وحكي انه قد كان معروف الكرخي يهدى اليه طيب الطعام فيأكل فقيل
له ان اخاك بشراً لا يأكل من هذا فيقول اخي بشر قبضه الورع وانا بسطتني المعرفة
ثم قال انا انما ضيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت واذا جوعني صبرت ما لي وللاعتراض
والتمييز وقال سهل لو كانت الدنيا دماً عبيطاً كان قوت المؤمن منها حلالاً لان
اكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط وقال بعض السلف مثل المؤمن مثل
الغيرة يكفيه الكف من الحشف والقبضة من السويق والجرعة من الماء ومثل المنافق

بردن رسول صلعم حصین را
تشریف حضرت در منزل صدیقه

مثل السبع الضاري اما بلعها وسرطها لا يطوي بطنه لجاره ولا يؤثر اخاه بفضله ولكن للجوع وترك الشبع اكل قوت محمود درجات الدرجة الاولى التي هي ادناها ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك فهو اسراف في مداومة الشبع وروى ابو سعيد الخدري انه كان صلعم اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وكان السلف يأكلون في كل يوم اكلة وروي عن عائشة انه قال صلعم لها اياك والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف فكان اكلتان في يوم سرفا واكلة واحدة في يومين اقتارا واكلة في كل يوم قواما بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله الدرجة الثانية ان يطوي يومين الى ثلثة وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجد والمجاهدة كما صنع ذلك سيد الانبياء صلى الله عليه وآله في غالب الاوقات كما روى عمران بن حصين انه ذهب رسول الله صلعم الى بيت فاطمة عليها السلام وانا معه حتى وقف ببابها فقرع الباب فقال السلام عليكم ءادخل قالت ادخل يا ابي انت وامي يا رسول الله قال ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران بن حصين قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف اصبحت فقالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا الى ما بي اني لا اقدر على طعام آكله فقد اضر بي

الجوع

الجوع فبكى رسول الله فقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلث
واني لاكرم على الله منك ولو سئلت ربي لاطعمني ولكني اثرت الاخرة على الدنيا
الحديث وروي عن انس قال جائت فاطمة عليها السلم بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة
فقال اما والله انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلثة ايام وقال ع اهل الجوع
في الدنيا اهل الشبع في الاخرة وان ابغض الناس الى الله تعالى المتخمون الملاء وما
ترك عبد اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة الى غير ذلك من الاخبار الدالة
على انه يطوي يومين وثلثة ايام الدرجة الثالثة التي هي درجة العليا ان
يطوي ثلثة ايام فما فوقها وفي المريدين من رد الرياضة الى الطوي لا الى المقدار
حتى انتهى بعضهم الى ثلثين يوما او اربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء
يكثر عددهم كانوا يستعينون بالجوع على طريق الاخرة وحكي عن بعض العلماء انه
قال من طوى اربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت يعني انه
كوشف ببعض الاسرار الالهية والعجائب الربوبية وحكي انه قد وقف بعض
هذه الطائفة على راهب فذاكره في حاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من
الغرور فكلمه في ذلك كلاما كثيرا الى ان قال له الراهب كان المسيح يطوي اربعين
يوما وانه معجزة لا يكون الا لنبي صادق قال له الصوفي ان طويت خمسين يوما
تترك ما انت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على الباطل قال

فهم فقعد لا يبرح الاجش براه حتى طوى خمسين يوما قال ازيدك اربعة فطوى
على تمام الستين فتعجب الراهب منه وقال ما كنت اظن ان احدا ان يجاوز المسيح
وكان ذلك سبب اسلامه فهذه درجة عظيمة قل من يبلغها الا من كوشف له عجايب الاسرار
الالهية وواصل الحق اليقين في مقام المعرفة واستلذ بمشاهدة ما قطعه عن جسمه
وعادته واستوفى نفسه في لذته وانساه جوعه وحاجته المرة فطوى بل لم يبلغ
الدرجة ووصل الى هذه المرتبة وصعد الى تلك الدرجة وقد ذكرنا في تضاعيف
المطالب السابقة حكاية الشيخ النوري حيث جعل لحالة المحو وطوى ايام كثيرة
يقول في غير وقت اداء الفريضة الله الله الله الله فتعجب بعضهم عن ذلك عند
الشبلي فقال انه يتلذذ باسم الله الكريم وكان طعامه وشرابه من هذا الاسم وبالجملة
فلا بد للسالك ان يعود نفسه على الجوع حتى يمكن له تقليل القوت ويكون اولا
السالك في درجة من الدرجات السابقة اذ تكثير الطعام بل اضافة الادام بل الشبع
بكل لذيذة لشبهة الانسان يوجب بطره في نفسه وانساه تقلبه بلذائذ الدنيا
بالفعل ويكره الموت ولقاء الله تعالى ويصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنا له
ويكل الادراك النظر ويسد طريق الفهم والالهام ويستطرق الوسواس
الشيطان والاوهام ويقسو قلبه لكتاب الله والاديان ولا يلين قلبه
باستماع الاخبار وايات القران وهذا كله من افات الشبع واثاره ويسد طريق
السالك عن الوصول الى ما له من الدرجات قال يحيى بن معاذ معاشر الصادقين جوعوا

در باب فضیلت جوع

انفسکم لو لبتم الفردا س خان شهوة الطعام علی قدر تجویع النفس ومن هنا بالغ رسول الله صلی الله علیه واله قال شرار امتی الذین یاکلون مخ الحنطة مع ان هذا لیس بحرام بل هو مباح ولعله تحریض علی ترک الشهوات من المباحات حتی لا یقع فیها بوجه من الافات فان اعلی الطعام للزاهد ان یاکل الخبز وسطه شعیر منخول وادناه شعیر لم ینخل وقد ذکر للجوع الصادق منها ان لا تطلب النفس الادام بل تاکل الخبز وحده بشهوة ای خبز کان فمهما طلبت بعینه او طلبت اداما فلیس ذلک بجوع وکیف کان فقد تترتب علی الجوع فوائد کثیرة بل قیل انها عشرة احدها صفاء القلب وانقاد القریحة ونفاذ البصیرة فان الشبع یعمی القلب ویورث البلادة ویکثر البخار فی الدماغ کشبه السکر حتی یحتوی علی معادن الکفر فیشغل القلب بسببه عن الجریان فی الافکار ویحرمه عن سرعة الادراک بل الابصار بل قیل ان الصبی اذا اکثر الاکل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطی الفهم والادراک قال ابو سلیمان علیک بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب ویورث العلم السماوی وقال النبی صلی الله علیه واله من اجاع بطنه عظمت فکرته وفطن قلبه وقال الشبلی ما جعت لله یوما الا رایت فی قلبی بابا من الحکمة والعبرة ما رایته قط وقال ابو یزید الجوع سحاب فاذا جاع العبد امطر القلب الحکمة وقال لقمان لابنه یا بنی اذا امتلئت المعدة نامت الفکرة وخرست الحکمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال النبی صلی الله علیه واله

نور الحكمة الجوع والبعد من الله تعالى الشبع والقربة من الله حب المساكين والدنو
منهم لا تشبعوا فينطفي نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي في خفة من الطعام
بات تحور العين حوله حتى يصبح وقال صلى الله عليه وآله من شبع ونام قسى قلبه ثم قال ان
لكل شيء زكوة وزكوة البدن الجوع وثانيها رقة القلب وبها يدرك القلب
لذة المناجاة ولذة الذكر والعبادة والقساوة حجاب عن ادراك تلك
اللذة وهي من اثار الشبع قال ابو سليمان احلى ما يكون الى العبادة اذا
التصق بطني بظهري وقال اذا جاع وعطش صفى ورق فاذا شبع وروى عمي
غلظ فاذن تأثر القلب بلذة المناجاة وراء تيسر الفكر واقتناص المعرفة والحكمة
وثالثها الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشر الذي هو مبدأ
الطغيان والغفلة عن الله عز وجل اذ لا تنكسر النفس ولا تذل لشيء كما تذل بالجوع
فعند ذلك تستكين لربها وتخشع له وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا
يرى عز مولاه وقهره والذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصله الجوع كما ان
البطر والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق بابا من ابواب النار
فقد فتح له باب من ابواب الجنة لانهما متقابلان كالمشرق والمغرب فالقرب من
احدهما يوجب البعد عن الآخر كما ورد في الخبر ورابعها تذكر جوع المحتاجين
في الدنيا والاخرة وعطشهم وبذلك يحصل له شفقة واغاثة المضطرين من
الفقراء الجائعين والعاطشين وتفكر الجوع والعطش الحاصلين في يوم القيمة

للخلوقين ويحصل له بذلك سعادة الدارين والترقي في الثناء من ذي العلا

العظيم لا يبتلا ببلاء ولا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الاخرة واما الشبعان

فلا يلتفت الى ذلك بل ينسى الجائعين فلا يقع في طيف خياله عطش الخلق

في يوم القيمة ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و

ساءت مرتفقا وجوع اهل النار حين يجوعون فيطعمون الضريع والزقوم

وقد قيل ليوسف عليه السلم لم لا تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال اخاف

ان اشبع فانسى الجائع **وخامسها كسر شهوات المعاصي** والاستيلاء على

نفس الامارة بالسوء وهو من كبار الفوائد وذلك لان منشا المعاصي كلها

الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليل الطعام

وترك الادام يضعف كل قوة وشهوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف

الجوع فاذا شبعت قويت شردت جمحت وكذلك النفس اذ الانسان اذا

اكل الطعام مع الادام بل بانواعها واصنافها اللذيذة جمح بدنه وكبر

جوارحه وقسى قلبه ونسي ما وعد لنه واوعده وغلب جنود الابالسة والشياطين

عليه فيجمح يركب هواه ولا يطيع امر مولاه ويؤثر الدنيا على العقبى واما من طغى

واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى وهذا من اعظم المهالك واسوء احوال

العباد في الدنيا ويوم المعاد قال ذو النون ما شبعت قط الا وقد عصيت الله

عز وجل او هممت بمعصية وقالت عائشة ان اول بدعة حدثت بعد رسول الله

الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا ولذلك قيل
الجوع خزانة من خزائن الله تعالى واقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة
الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان
كالغيبة والفحش والنميمة والكذب وغيرها فيمنعه الجوع من كل ذلك واذا شبع
افتقر الى فاكهة فيتفكه لا محالة باعراض الناس ولا يكب الناس على مناخرهم في
النار الا حصائد السنتهم واما شهوة الفرج فلا يخفى غائلتها والجوع يكفي شرها
فاذا شبع الرجل لا يملك فرجه وان منعه التقوى فلا يملك عينه فالعين تزني
كما يزني الفرج فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيخطر له من افكار
الرؤية وحديث النفس باسباب الشهوة ما يتشوش به مناجاته وربما عرض له
ذلك في اثناء الصلوة وكل ذلك يندفع بالجوع ويتفرع عنه تلك المهالك
وسادسها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع كثر شربه ومن كثر
شربه كثر نومه لان النوم انما هو لتعطيل الجوارح وتكسيلها وتوقيفها عن
الشغل وهو في الاغلب بالمياه والاغذية الباردة المرطبة وقد كان بعض المشائخ
يقول لاصحابه على رأس السفرة معاشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا ولكن النوم مضيع للعمر ومفوت للتهجد وموجب لبلادة الطبع
وقساوة القلب والعمر رأس المال للتجارة الآخرة كما ورد الدنيا مزرعة الآخرة
والنوم موجب للخسران وفناء التجارة بالنسبة الى رأس المال والربح معا لان النوم

بنقص العمر ويوجب ترك التهجد وسائر العبادة بل لو تهجد مع غلبة النوم عليه
لم يجد حلاوة العبادة ولا يرى في مناجاته اللذة وما يجده من الابتهاج
للمتجرد الصحو وقد قيل ان المتقرب اذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك من التهجد
لاحتياجه الى الغسل اما بالماء البارد فيتاذى به او يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر
عليه بالليل فيفوته صلوة الليل ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما يقع عينه على
عورة في الحمام فان فيه اخطارا فالنوم منبع الآفات وهو نتيجة الشبع
والشبع جالب له والجوع قاطع له ودافع اياه ومنها تيسر المواظبة
على العبادة وتكثيرها وتوسعة الزمان لها بخلاف الشبع فانه يحتاج الى الا
والاكل يمنع من كثرة العبادة لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وربما
احتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد وربما احتاج
الى شرب الماء وهو في مكان بعيد يحتاج الى الذهاب اليه لتحصيله ثم يحتاج
الى الخلاء وقد يكثر التردد اليه لكثرة شربه واكله للملينات من الفواكه وغيره
والاوقات المصروفة الى هذه لو صرفها الى الذكر والمناجات وسائر العبادات لكثر
ربحه وحكي ان السري رأى مع الشيخ علي الجرجاني سويقا يستف منه فقال له
ما دعاك الى هذا قال اني حسبت ما بين المضغ والاستفاف سبعين تسبيحة
فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة وقال ابو سليمان الداراني من شبع دخل عليه
ستة آفات فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق

لانه اذا شبع الخلق كلهم شبعا عا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سا
المومنين الجياع يدورون حول المساجد والشياطين يدورون حول المزابل
ومنها صحة البدن ودفع الامراض اذ المرض غالبا انما هو بسبب كثرة الاكل
وحصول فضلة الاخلاط فى المعدة والعروق ولا ريب ان المرض يمنع من العبادة
ويشوش القلب ويمنع من الفكر والذكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد
والحجامة والدواء والطبيب وجميع ذلك يحتاج الى مؤن وتبعات لا ينجو الانسان
منها بعد التعب من انواع المعاصى واقتحام الشبهات ولكن فى الجوع ما يمنع عنه
كل ذلك حكى ان الرشيد جمع اربعة اطباء هنديا وروميا وعراقيا وسواديا
فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لا داء فيه فقال الهندى الدواء الذى
لا داء فيه الاهليلج الاسود وقال الرومى هو حب الرشاد الابيض وقال العراقى هو
الماء الحار وقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج الاسود يعفص المعدة وهذا داء
وحب الرشاد يرق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخى المعدة وهو داء قالوا
فما عندك فقال الدواء الذى لا داء فيه عندى ان لا تاكل طعاما حتى تشتهيه وان ترفع يدك
عنه وانت تشتهيه قالوا صدقت وحكى انه ذكر لبعض الفلاسفة من الاطباء اهل الكتاب
قول النبى صلى الله عليه وسلم الثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس فتعجب منه فقال
ما سمعت كلاما فى قلة الاكل احكم من هذا وانه لكلام حكيم وحكى انه قال بعض
افاضل الاطباء فى ذم الاستكثار من الاكل ان انفع ما ادخل الانسان معدته

الرمان وان انتو ما ادخله معدته المالح ولان تقلل من المالح خير من التكثر

الرمان **وتاسعها** خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال

يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له ياخذ بمخنقه كل يوم فيقول

ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل فيكتسب من حرام فيعصي او من حلال

فيذل وربما يحتاج الى ان يمد عين الطمع الى الخلق وهو غاية الذلة والمؤمن

خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك اروح

لقلبي وكان ابرهيم بن ادهم يسئل اصحابه عن الشئ من الماكول فيقال انه غال فقال

ارخصوه بالترك وقال بعض الحكماء اذا اردت ان استقرض من غيري لشهوة او

زيادة استقرضت من نفسي وتركت الزيادة فهو خير غريم لي **وعاشرها**

تمكنه من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين فيكون

يوم القيمة في ظل صدقته كما في الخبر فما ياكله فخزانته الكنيف وما يتصدق به فخزانته

فضل الله وعلمه فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى او لبس فابلى

فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع ولكن البصير النقاد يمكنه ان

يستنبط في كل فائدة من الفوائد المتقدمة فوائد عديدة لا ينحصر احصاؤها ولا

يتناهى فروعها فالجوع خزانة عظيمة لفوائد الاخرة ومن ذلك قال بعض السلف

الجوع مفتاح الاخرة وباب الزهد والشبع مفتاح باب الدنيا وباب الرغبة ولذلك

ورد في الجوع ما ورد وحكي ان عبد الواحد بن زيد كان يقسم بالله تعالى ان الله عز وجل

ناما صار عبد الا بالجوع وما والاهم الا بالجوع ولا مشوا على الماء الا بالجوع ولا
طويت لهم الارض الا بالجوع وحكى عن ابي طالب المكي انه قال مثل البطن مثل المزهر
وهو العود المجوف ذو الاوتار انما يحسن صوته لخفته ورقته ولانه اجوف غير ممتلي
فكذلك الجوف اذا خلى كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام واقل للمنام وعن سهل
انه قال ما صار الابدال ابدالا الا باخماص البطون والصمت والسهر والخلوة و
راس كل بر بين السماء والارض الجوع وراس كل فجور بينهما الشبع وقال ابو
سليمان لان اترك لقمة من عشائي احب الي من قيام ليلة الى الصبح وقال ايضا
الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا لمن احب وحكي ان سهل التستري كان
يطوي نيفا وعشرين يوما لا ياكل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان
يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال يوم القيمة عمل بر اكبر من ترك فضل الطعام
والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله في اكله وقال لم ير الاكياس شيئا انفع
من الجوع للدين والدنيا وفي الخبر ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع وقال الحسن عليه السلم قال عيسى الفكر نصف العبادة وقلة
الطعام هي العبادة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله افضلكم منزلة
عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول وشروب ونوام
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يباهي بالملئكة بمن قل طعمه في الدنيا
يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي

اشهد وابا ملائكتي مامن اكلة نزكها الاجلى الا ابدلته بها درجات في

الجنة وقال ص لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع

يموت اذا كثر عليه الماء وقال عيسى عليه السلم اجيعوا اكبادكم واعروا اجسادكم

لعل قلوبكم ترى الله عز وجل الى غير ذلك مما ورد في مدح الجوع وذم الشبع

اذ بالجوع يترك الهوى ويخاف ربه ويتخلق باخلاق الربوبية ويجد حلاوة العبادة

والاعمال الصالحة واما من تاب وعمل الصالحات فطوبى لهم وحسن ماب واما من خاف

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى **ومنها**

العزلة عن الناس واختيار الخلوة حذرا عن شرهم واكتفاء بالله عن دخائر

شرارهم كما روى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلم السلامة لمن اكثر مخالطة الناس

الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد بلغة وعن الكافي

عن مولينا الصادق عليه السلم قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائل

ان احببت ان تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا

مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الوحداني الذي يطير في الارض القفر وياكل

من رؤس الاشجار ويشرب من ماء العيون واذا كان الليل اوى وحده ولم ياوى مع

الطيور استانس بربه واستوحش من الطيور وورد ان الله تعالى اوحى الى موسى

عليه السلم يا موسى كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على اهل الارض تعرف في

اهل السماء وحكى عن بعض اهل المعرفة انه يقول اذا رايت الليل مقبلا فرحت واقول

اخلو واشتغل بربى واذا رايت الصبح فربما استوحشت كراهة من يشغلنى عن ربى قيل لابرهيم بن ادهم لم لا تصحب الناس فقال ان صحبت من هو دونى اذانى بجهله واذا صحبت من هو فوقى تكبر وان صحبت من هو مثلى حسدنى فاشتغلت بمن ليس فى صحبته ملال ولا فى وصله انقطاع ولا فى الانس به وحشة وعن بعض الاكابر ان فوت الوقت اشد عند اصحاب الحقيقة من فوت الروح لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق وورد فى الخبر فر من الخلق فرارك من الاسد فطوبى لمن لا يعرفونه شئ من الفضايل والمزايا الانه سالم من الالام والرزايا الفرار الفرار عنهم الحذار الحذار عن الاخلاص اليهم والاشتهار بالفضايل من جملة الافات وخمول الاسم امان من المخافات فاحبس نفسك فى زوايا العزلة فان عزلة المرء عزله وورد ان رجلا كتب الى شخص تخلى للعبادة وانقطع عن الناس بلغنى انك اعتزلت عن الخلق وتفرغت للعبادة فما سبب معاشك فكتب اليه يا احمق بلغك انى منقطع الى الله سبحانه وتسالنى عن المعاش قال بعض الاكابر لولا الليل ما احببت البقاء فى الدنيا وروى عن ابى عبد الله عليه السلم ما يضر احدكم ان يكون على قلة جبل حتى ينتهى اليه اجله اتريدون الناس ان من يعمل للناس كان ثوابه على الناس فمن عمل لله كان ثوابه على الله ان كل رياء شرك وعنه عم انه قال الى معروف الكرخى اوصنى يا ابن رسول الله قال عليه السلم اقلل معارفك قال زدنى

انكر من عرفت منهم قال الذنفي قال بحسبك دعنه ما يضر المؤمن ان يكون منفردا
عن الناس ولو كان على قلة جبل فاعادها ثلث مرات وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال احب الناس الي رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلوة ويؤتي
الزكوة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وعن الصادق عليه السلام انه يقول
لولا الموضع الذي وضعني الله فيه لسرني ان اكون على جبل لا اعرف الناس ولا يعرفوني
حتى ياتيني الموت وعن مولينا امير المؤمنين عليه السلام طوبى لعبد يكون نومة
بين الناس لا يعرف الناس وهو لا يعرفهم وكان الله بحبه يرضى عنه وحكى ان
مالك بن دينار لقي راهبا ذاهبا في عبادة تارك للدنيا فقال اوصني قال
الراهب ان استطعت ان يكون بينك وبين اهل الدنيا سد من حديد فافعل
قال الذنفي قال له يحيى اقل من معرفة الناس قال الذنفي قال ويحك اقطع طمعك
من المخلوقين تسكن ملكوت السموات وعن مولينا الصادق عليه السلام انه قال لبعض
اصحابه اقلل من معرفة الناس انكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق
فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وحكى ان فيلسوفا كتب الي من يحبه
ودّه ان اكتب الي شيئا ينفعني فكتب بسم الله الرحمن الرحيم استوحش من الاخوان
لقد فرط من قصر في طلبهم واشد تفريطا من وجد واحدا منهم فضيعه بعد وجدانه
اياه ولو وجدان الكبريت الاحمر ايسر من وجدان اخ او صديق موافق واني لفي
طلبه منذ خمسين سنة فما ظفرت الا بنصف اخ فتمرد علي فغلب وتقلب وما

احسن ما قيل في هذا المقال وان قيل في الدنيا خليل فضل له خليل اسم نحو
لا خليل وفاء وقد قيل انه لمولينا امير المؤمنين عليه السلم وقد قيل في هذا الباب
ولما توقت الناس الطلب فيهم اخا ثقة عند اشتداد شدائد تصفحت اخواني
ونماء وشدة ونادبت في الاخبار هل مساعد فلم ار فيما ساءني غير شامت
ولم ار فيما سرني غير حاسد وبالجملة انه قد اتفق اهل السلوك على ان الابدال
لا يصيرون ابدالا الا بالعزلة والجوع والسهر والذكر والعزلة من صفات الانبياء
والاولياء ولذا كان النبي صلى الله عليه وآله يحب الخلوة وقد ورد انه ص
يذهب الى جبل حراء اسبوعا او اسبوعين وفي الخبر شهرا وقال ذو النون
المصري لم ار شيئا ابعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوة لانه اذا
لم ير غير الله تعالى قال ابو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والاخرة في العزلة
والخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط وعن الفتوحات
العزلة ان يعتزل المريد عن كل صفة مذمومة وكل خلق دني هي عزلته في حاله
او انما في قلبه فهو ان يعتزل بقلبه عن التعلق باحد من الخلق من اهل وما
وولد وصاحب ومن كل ما يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه على خاطره ولم يكن
له هم الا واحد وهو تعلقه بالله واما في نفسه فعزلته في اشد ما قاله الا في العلم
عن الناس وعن المالوفات ومن هنا حكى عن بعضهم الخلوة محادثة السر
مع الحق بحيث لا يرى غيره وقيل لراهب ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس ربي

اذا شئت ان يناجي قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال بعضهم
مررت بمصدق وهو خلف سارية وحده فجئت وجلست وسلمت فقال انما
الي قلت ذايتك وحده فاغتنمت في حدثك فقال انما الك لولم تجلس الي لكان
خير الي وخير الك فخيرا اما ان اقوم عنك فهو والله خير لك واما ان تقوم
عني فقلت بل اقوم عنك فاوصيني بوصية ينفعني الله بها فقال يا عبد الله
اخف مكانك واحفظ لسانك واستغفر الله لذنبك وللمؤمنين
كما امرك ونقل ان جماعة خرجوا الى السفر فحادوا عن الطريق فانتهوا الى
راهب فقالوا يا راهب اين الطريق فاومى براسه الى السماء فعلم القوم ما اراد
فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل تجيبنا فقالوا سلوا ولا تكثروا فان النهار لا
ترجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا انما على الخلق غدا عند مليكهم
فقال على نياتهم فتعجب القوم من كلامه ثم قالوا اوصنا قال تزودوا على
قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البلغة ثم ارشدهم الى الطريق وادخل راسه
في صومعته وعن مولانا العسكري عليه السلام من انس بالله استوحش من الناس
وبالجملة ان الظاهر من كلمات الاخيار وصريح ما في اخبار الائمة الاطهار
كون العزلة والخلوة من شرائط السلوك ومقدماته بل كونهما من احسن العبادات
واشرف ما يتقرب به الى الله تعالى من الطاعات ومنها التباعد عن المهالك و
عن الآفات كما عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال يأتي على الناس زمان تكون

العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت ولكن
العافية فيه
الاعتزال الحسن بمن يحصل له تلبّس بالشريعة وحاز جملة من الاحكام التي امكنه
دفع ما يبتلي به من الاحكام امّا بالاجتهاد او بالتقليد حتى ينتفع بالاعتزال
والخلوة وما يشتغل من العبادة واما من لم ينقص منها شيئا معتدّا به
بحيث يعني في دفع ما يبتلي به من التكليف فلا يحسن له الاعتزال والخلوة بل لا
يجوز ذلك فلا بد له من مخالطة الناس ليتنبّهوه في مواضع الذلة والعثرة
وليسئل عنهم ما ابتلي به من المسألة لئلا يفسد ما يشتغل به في الخلوة من العبادة
كما ورد ان اخوين كانا فيما مضى من الزمان احدهما عالم معتقد في علمه والآخر
متزهد جاهل فكان بينهما منافسات فيما بينهما فخرج المتزهد وفارق اخاه
مدّة من الزمان ثم رجع الى اخيه وقد شدّ احدى عينيه فقال له اخوه العالم
لم ما الذي اصاب عينيك قال لما ابيتها الاخرى التي شددتها لاني ادرى الدنيا
بنصف العين لا استحق الثواب عليه فقال له اخوه باني اخطأت لانه لو كان الامر
على ما ظننت لما خلق الله تعالى لنا عينين ولكن اخبرني عن وضوئك للصلوة
التي اداها من عينك لم لا قال لا بل امسح بيدي على الخرقة قال منذ كم قال منذ
اربعين سنة او اقل او اكثر قال اعد صلوتك التي صليتها بتلك الطهارة فهي
غير مقبولة ولا واقعة موقعها ويظهر من ذلك ان حسن العزلة انما هو عن الجهال
ومن لا يحصل بمصاحبته شيء من الكمال بل كان مصاحبته موجبا للهلاك والضلال

المنع عن الاشتغال بالعبادة والتعرض لاحوال الناس بالغيبة واما عن الاخيار
من العلماء والزهاد والصديقين والعرفاء السالكين الى دار القرار فلا تجوز
العزلة قطعا بل الحسن في الاختلاط معهم اذ باختلاطهم يحصل العبادة وتزداد
المعرفة ومعاشرة الاخيار تورث الجلاء في القلب وتوجب تنوير النفس
مجالسة العلماء الابرار ومصاحبة الزهاد الاخيار وحسبك في ذلك ما ذكره
لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله عز وجل يحيي
القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء على ان بركة مجالستهم وعن
معاشرتهم مما لا يحصى **ومنها السخاء** وبذل ما انعم الله عليه على
عباده لانه من صنائع الانبياء والاولياء ومقتضى سجيتهم لان جبلتهم
مجبولة على ذلك كما في النبوي ما جبل الله وليا الا على السخاوة وحسن الخلق
والسخاء بذل ما يزيد على ما ينبغي بذله ولو بشيء يسير وقيل هو ان يستغرق العبد
معظم امواله لا لغرض دنيوي وروي عن النبي صلى الله عليه واله الرجال اربعة
سخي وكريم وبخيل ولئيم فالسخي الذي ياكل ويعطي والكريم الذي لا ياكل و
يعطي والبخيل الذي ياكل ولا يعطي واللئيم الذي لا ياكل ولا يعطي وكيف كان
فهو صفة ممدوحة في الشريعة النبوية ويرقى به السالك الى اعلى مدارج المعرفة
ويبذله ومنه يصل الى اسرار الحقيقة ولذا ورد في المنقول عن مولانا الكاظم
عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله انه قال السخاء شجرة في الجنة واغصانها

صد لبات فی الارض فمن اخذ بعض من اغصانها قاده ذلک الغصن الی الجنة
وعن سید الانبیاء صلی الله علیه وآله قال الشاب سخی رهق فی الذنوب احب الی
الله تعالی من شیخ عابد بخیل وعن مولانا ابی الحسن الرضا علیه السلام یقول
السخی قریب من الله وقریب من الجنة وقریب من الناس وبعید من النار والبخیل بعید من الله
وبعید من الجنة بعید من الناس وقریب من النار وعن سید الانبیاء صلی الله
علیه وآله الجنة دار الاسخیاء وعن جابر عن رسول الله صلی الله علیه وآله انه قال
قال جبرئیل علیه السلام قال الله تعالی ان هذا دین ارتضیته لنفسی ولن یصلحه الا
السخاء وحسن الخلق فاکرموه بهما ما استطعتم وعن جابر قال قیل یا رسول الله
ای الاعمال افضل قال الصبر والسماحة وعنه ع خلقان یحبهما الله عز وجل
وخلقان یبغضهما الله عز وجل فاما اللذان یحبهما الله عز وجل فحسن الخلق
والسخاء واما اللذان یبغضهما الله عز وجل فسوء الخلق والبخل فاذا اراد الله
بعبد خیرا استعمله علی قضاء حوائج الناس وعنه ع یقول الله تعالی اطلبوا
الفضل من الرحمن من عبادی تعیشوا فی اکنافهم فانی جعلت فیهم رحمتی ولا تطلبوها
من القاسیة قلوبهم فانی جعلت فیهم سخطی وعنه ع ان بدلاء امتی لم تدخل الجنة
بصلوة ولا بصیام ولکن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمین
وعن انس قال ان رسول الله لم یسئل علی الاسلام شیئا الا اعطاه فاتاه رجل
فسئله فامر له بشاء کثیرة بین جبلین من شاة الصدقة فرجع الی قومه فقال یا قوم

اسلموا

اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى
لا تقتل السامري فانه سخي وروي ان الله عز وجل يقول اني جواد كريم لا يجاورني
لئيم واللؤم من الكفر والكفر في النار والجود والكرم من الايمان و
الايمان في الجنة ولهذه الفضيلة وتلك المرتبة كان مولينا علي عليه السلم يبكي
يوما فقيل له ما يبكيك قال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله
قد اهانني وحكي انه سأل رجل الحسن بن علي عليهما السلم حاجة فقال يا هذا حق
سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت
اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت الميسور
ورفعت عن مؤنة الاحتيال والاهتمام بما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن
رسول الله اقبل واشكر العطية واعذر على المنع فدعى الحسن عليه السلم وكيله وجعل
يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلث مائة الف
خمسين الفا قال فما فعلت الخمس مائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع
الدنانير والدراهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن
رداءه لكراء الحمالين فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال ولكني ارجو ان يكون
لي عند الله اجر عظيم وروي ان عبد الله بن جعفر نزل باعرابي في يوم مطر والاعرابي
لم يعرفه فاضافه وذبح له عنزا فلما اراد الخروج قال للغلام معكم من نفقتنا قال خمس
مائة دينار قال اعطها الاعرابي فقال يعطي اعرابيا خمسمائة دينار على عنز ذبحها

ذلك وهو لا يعرفك قال فان لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي واعطاه خمسمائة درهم
فانشد الاعرابي يقول ❊ وتتعب فيه الجمال ابنه ❊ وقلت تعرّضي المن
من الهاشم والافق المراد فانهم ملوك عظام من ملوك اعاظم
تقمّصت الى عز بقيت اعز لا نبيّنها فضل العز عن غالم فعوّضني منها غنًى
ولم يكن ببادي لحوم العز خمس دراهم بخمسمائة من دينار عوّضت
من العنز ما جادت به كف ادم فقلت لعرسي في الخلاء وصبيتي احقا
ترى ام هذا احلام نائم وحكي ان رجلا من قريش قدم من سفره فمرّ برجل
من الاعراب على قارعة الطريق وقد اقعده الدهر واضرّه المرض فقال له يا
هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقي من النفقة فادفعه اليه
فصبّ الغلام في حجر الاعرابي اربعة الاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر
من الضعف فبكى فقال الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما اعطيناك
قال لا ولكن ذكرت ما تاكل الارض من كرمك وقيل انفذ هرون الرشيد
الى مالك بن انس خمسمائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد فانفذ اليه الف
دينار فغضب هرون فقال اتعطيه الفا وانت من رعيتي فقال يا امير المؤمنين
ان لي في كل يوم من غلّتي الف دينار فاستحييت ان اعطي مثله اقل من دخل
يوم وحكي انه اشترى عبد الله بن عامر من عقبة بن خالد بن ابي معيط داره
التي في السوق بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء اهل خالد فقال

لاهله ما هؤلاء قالوا ابكوا الدم قال يا غلام اتهم علمهم ان لم الدا
والدام جميعا وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعضهم استحبابهم
للزيارة فنزلوا عند قبره وجاؤا من سفر بعيد فباتوا عند قبره فرأى
رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك ان تبادل بعيرك
بنجيبي وكان قد خلف الميت نجيبا معروفا وكان لهذا الرجل بعير سمين
فقال نعم فباع في النوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما العقد عمد هذا الرجل
الى بعيره فنحره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا ينجح الدم من نحر بعيره
فقام ونحره وقسم لحمه فطبخوه وقضوا حاجتهم ثم رحلوا وساروا فلما كان
اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان
منكم باسم ذلك الرجل فقال انا فقال هل بعت من فلان شيئا وذكر
الميت صاحب القبر قال نعم بعت منه بعيري بنجيبه في النوم وذكر القصة فقال
خذ هذا نجيبه فقال هو ابي ورايته في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع نجيبي
الى فلان وحكى عن ابي الحسن المدائني انه قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام
وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوزة في
خباء لها فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شاة في
كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا من لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا
لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تأكلون

فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا واقاموا حتى
ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا
سالمين فهلمي بنا فانا صانعون بك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فاخبرته
بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا نعرفهم
ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة الجأتهما الحاجة الى دخول المدينة
فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويعيشان بثمنه فمرت العجوزة في بعض
سكك المدينة فاذا الحسن بن علي عليهما السلام جالس على باب داره فعرف العجوزة و
هي له منكرة فبعث الحسن ع غلامه ودعى بالعجوزة فقال لها يا امة الله تعرفيني
قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا قالت العجوزة بابي انت وامي انت هو قال نعم
ثم امر الحسن ع فاشتروا لها من شياه الصدقة الف شاة وامر لها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه
الى الحسين عليه السلام فقال لها الحسين عليه السلام بكم وصلك اخي فقالت بالف شاة
والف دينار فامر لها الحسين ع بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن
جعفر بالفي شاة والفي دينار وقال لها لو بدأت بي لأتعبتهما فرجعت العجوزة الى
زوجها باربعة الاف دينار واربعة الاف شاة وحكي ان ابا مرثد كان احد
الكرماء فمدحه احد الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما اعطيك ولكن
قدمني القاضي وادع علي عشرة الاف درهم حتى اقر لك بها ثم احبسني فان اهلي
لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفعت اليه عشرة الاف درهم وحكي

انه اجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل بالبصرة فقالوا لنا جار صوام قوام
يتمنى كل واحد منا ان يكون مثله وقد زوج بنته من ابن اخيه وهو فقير وليس
عنده ما يجهزها به فقام عبد الله ابن عباس فاخذ بايديهم وادخلهم داره وفتح صندوقا
فاخرج منه ستة بدر فقال احملوا فحملوا فقال ابن عباس ما انصفنا اعطيناه
ما يشغله عن صيامه وقيامه وارجعوا بنا نكن اعوانه على تجهيزها فليس الدنيا من القدر
ما يشغل مؤمنا عن عبادة ربه وما بنا من التكبر ما لا نخدم اولياء الله ففعل
وفعلوا وحكى ان امراة سألت الليث شيئا من عسل فامر لها بزق فقيل له
انها كانت تقنع باقل من هذا فقالت انها سألت على قدرها ونعطيها
على قدر النعمة علينا وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على
ثلاث مائة وستين مسكينا وانظر رحمك الله الى حال الاسخياء كيف يسخون
على عباد الله ولا يتمنون منهم شيئا ولا يرجون عنهم بدلا بل تمنى العوض
ليس من حقيقة السخاء ولذا قالت بعض المتعبدات لحبان بن هلال وهو جالس
مع اصحابه ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار فقالت هذا السخاء
في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا نعبد الله ثم سخت بها انفسنا غير مكرهين
قالت اتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت لم قالوا لان الله تعالى وعدنا
بالحسنة عشر امثالها قالت سبحان الله فاذا اعطيتم واحدة واخذتم عشرا
فاي شيء سخيتم عليه قالوا لها فما السخاء عندك رحمك الله قالت السخاء عندك

در شرح سخاوت و ایثار

ان تعبدوا الله مخلصين مثلاً بان يطلع غيركم عليه لا تريدون على ذلك
اجراً حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما انتم لا تشتهون الا ان يطلع على
قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئاً من هذا في ابناء الدنيا القبيح وحكي
عن الحارث المحاسبي السخاء في الدين ان تسخو بنفسك تتلفها لله عز وجل وتسخو
بقلبك بمهجتك واراقة دمك لله عز وجل بسماحة من غير اكراه لا تريد بذلك
ثواباً عاجلاً ولا آجلاً وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على قلبك
كمال السخاء بترك الاختيار على الله حتى يكون مولاك هو الذي يفعل بك ما لا
تحسن ان تختاره لنفسك ولذا كان الاليق بحال السالك التجاوز عن حد
السخاء الى درجة الايثار اذ السخاء ينقسم الى درجات السخاء الا الايثار وهذا المقام
لم يعطه الله لكل احد بل لا يقدر كل احد لذلك بل هو من خواص الابرار
وصفة الايثار اذ هو بذل المال والجود مع الحاجة اليه واختيار الغير وايثاره
على نفسه ولذا مدح الله تعالى في كتابه على صاحب هذه الخصلة والخلق واثنى عليهم
بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال سيدنا ونبينا صلى الله عليه وآله
ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر الله له وروي عن عائشة
انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا
لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على انفسنا وحكي انه نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضيف فلم
يجد عند اهله شيئاً فدخل عليه رجل من الانصار فذهب به الى اهله فوضع بين

بدیه الطعام وامر امرأته باطفاء السراج وجعل یمد یده الى الطعام كانه
ولا یاکل حتى اكل الضیف الطعام فلما اصبح قال له رسول الله صلعم لقد عجب الله
من صنیعكم الى ضیفكم البارحة ونزلت الایة المتقدمة ویؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة واهدى الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله علیه واله
راس شاة فقال ان اخی كان احوج منی الیه فبعث الیه فلم یزل یبعث به الواحد الى
الاخر حتى تداولته سبعة ابیات حتى رجع الى الاول وحكی عن ابی الحسن
الانطاكی انه اجتمع عنده نیف وثلثون نفسا وكانوا فی قریة بقرب الری
ولهم ارغفة معدودة لم تشبع جمیعهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا
للطعام فلما رفع الطعام فاذا الطعام بحاله ولم یاكل واحد منهم شیئا
ایثارا لصاحبه على نفسه وحكی انه خرج عبد الله بن جعفر الى ضیعة له فنزل على نخیل
قوم وفیه غلام اسود یعمل فیها اذ اتى الغلام بقوته ودخل الحائط كلب ودنى
من الغلام فرمى الیه الغلام بقرص فرمى الیه بالثانی والثالث فاكله وعبد الله ینظر
فقال یا غلام كم قوتك كل یوم قال ما رایت قال فلم اثرت هذا الكلب قال ما هی بارض كلاب
انه جاء من مسافة بعیدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع الیوم قال اطوی
یومی هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء هذا الاسخى منی فاشترى الحائط
والغلام وما فیه من الالات واعتق الغلام ووهبه له وحكی ان شعبة جاءه سائل
ولم یكن عنده شیء فنزع خشبة من سقف بیته فاعطاه ثم اعتذر الیه وحكی عن

حاى

عباس بن دهقان قال ما خرج احد من الدنيا كما دخلها الا بشر بن الحارث
فانه اتاه رجل في مرضه فشكى اليه الحاجة فنزع قميصه فاعطاه واستعار
ثوبا فمات فيه وحكى عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة
وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد فاذا نحن
بدابة ميتة فصعدنا الى موضع عال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى
البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى الميتة
وقعد ناحية ووقعت الكلاب على الميتة فما زالت تاكلها وذلك الكلب قاعد ينظر
اليها حتى اكلت الميتة وبقيت العظام ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب
وجاء الى تلك العظام فاكل ما بقى على العظام قليلا ثم انصرف ومن هذا الباب
ما ورد ان مولينا امير المؤمنين عليه السلم بات على فراش رسول الله صلى الله عليه واله
فاوحى الله تع الى جبرئيل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول
من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه الحيوة الدنيا فاختار كلاهما الحيوة وأحبّاها
فاوحى الله تع اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابيطالب اني آخيت بينه وبين نبيه
محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظا
من عدوه فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجله ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابيطالب يباهي الله بك الملئكة فانزل الله تع ومن الناس من يشرى نفسه
ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وانظر رحمك الله الى حال مولانا ومولى

كل العباد حبيب ابشر رسول الله بالحيوة الدنيا التي هي عمدة مطلوب الناس
في كل حال الله يعلم حيث يجعل ولا بد اذ السخاء خلق من اخلاق الله تعالى
فالاخلاق عطاء يضعها الله حيث يشاء ويهبها لمن يليق بهذه العطايا و
اعلى درجة ذلك الايثار الذي من صنايع الانبياء وكان ذلك من دأب نبينا
خاتم الانبياء حتى سماه الله عظيما وقال مخاطبا له وانك لعلى خلق عظيم
وقد بلغ في ذلك مبلغا وصعد بذلك مدرجا لا ينبغي لاحد من غيره
وروى سهل بن عبد الله انه قال موسى عليه السلام يا رب ارني بعض درجات محمد
وامته قال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكني اريك منزلة من منازله جليلة
عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشفت له ملكوت السماء فنظر الى
منزلته كادت ان تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عز وجل فقال يا رب
بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار
يا موسى لا ياتيني احد منهم قد عمل به وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته وبوأته
من جنتي حيث يشاء واذا كان هذا من ادنى اثار السخاء فينبغي للعاقل ان يتصف
بصفته و يتخلق به حتى ان حاتم الطائي نجى من النار لاجل السخاء كما روي ان النبي
انه راى في ليلة المعراج الجنة والجحيم ونظر في جهنم راى سريرين في وسطها
قد قعد في احدهما حاتم والاخرى انوشيروان وكلما تدنوا لهب النار يدفعها
بالمروحة وانظر الى ان السخاء في وجود الكافر ينفع ويبقيه من عذاب الجحيم فا

فظنك بمثل ذلك في وجود المؤمن مضافاً الى ما ورد في البخل ما لا يطيق العاقل في استماعه كما اشرنا الى بعضه حتى ورد انه لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد وقال صلى الله عليه وآله خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وورد انه لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل واوضح من ذلك ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لي ذنبي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وما ذنبك صفه لي قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبي قال له ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام البحار قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام العرش قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى واجل قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتيني ليسألني فكأنما يستقبلني بشعلة من النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تنح عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالحق نبياً لو قمت بين الركن والمقام ثم صليت الفي الف عام وبكيت حتى يجري من دموعك الانهار ويسقى بها الاشجار ثم مت وانت لئيم اسكنك الله في النار اما علمت ان البخل كفر والكفر في النار ويحك اما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانظر كيف حال البخيل في دار القرار ولذا كان بعض الابرار يستعيذون

بالبذل والجود حتى لا يتصفون عند الناس باللوم والبخل وحكى عن احمد بن على
قال سمعت الشبلى يقول وقع فى سرى انى بخيل عزمت اليوم ان لا انال شيئا فى يومى فضلا
الى اول من يلقانى فما تممت عقدى حتى بعث الى صاحب الموسر الكبير بصرة فيها مائة
دينار فاخذتها وخرجت فاذا بفقير بين يدى مزين يحلق راسه فاولته الصرة فقال ادفعها
الى المزين فقلت انها دنانير فقال الم اقل لك انك بخيل فناولته المزين
فقال نوينا ان ناخذ من الفقير شيئا فرميتها فى دجلة وانصرفت وروى
عن ابن عباس انه قال خلق الله تعالى جنة عدن فقال لها تزينى فتزينت ثم قال لها
اظهرى انهارك فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر
منه فى الجنان انهار الخمر وانهار العسل واللبن ثم قال لها اظهرى سررك وحجالك
وكراسيك وحليك وحللك وحور عينك فاظهرت فنظر اليها فقال تكلمى
فقالت طوبى لمن دخلنى فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا اسكنك بخيلا وحكى
عن بعض العرفاء انه قال لو كان البخل قميصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته
وورد ان النظر الى البخيل يقسى القلب ولقاء البخيل كرب على قلوب المؤمنين
وروى انه مدحت امراة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامة قوامة الا
ان فيها بخلا فقال فما خيرها اذا وقال يحيى بن معاذ ما فى القلب للاسخياء الا حبا ولو كانوا
فجارا وللبخلاء الا بغضا ولو كانوا ابرارا وروى انه لقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس
فى صورته فقال يا ابليس اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب

الناس الى المؤمن البخيل وابغض الناس الى الفاسق السخي قال لم قال لان البخيل
كفاه بخلة والفاسق السخي اخاف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى وهو
يقول لولا انك سخي لما اخبرتك فيا سبحان الله كيف غفل بعض المؤمنين عن فساد هذه
الخصلة واخذها بقريحة قاطع حتى جعلها قميصا على بدنه ورداء على كتفه وكحلا
على عينه بحيث لا يتعظ بوعظ الواعظين ولا يستفيد بنصح الناصحين ومن هنا قال
ابن معتز ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه فالبخيل يتحمل المذلة والمعاصي لما في يده
من المال مع ما اوعد عليهم من عذاب النار في دار القرار وحكي انه دخل موسر بخيل كان بالبيت
قد غداه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة ببيض فاكل منها فاكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه
ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فلما اجهده الامر وصف له الطبيب فقال لا
باس عليك تقيأ ما اكلت فقال هاه اتقيأ طباهجة ببيض اموت والله ولا اتقيأ طباهجة
ببيض وحكي انه دعا بعضهم اخا له ولم يطعمه الى العصر حتى اشتد جوعه واخذه مثل الجنون
واخذ صاحب البيت العود فقال بحياتي اي صوت تشتهي ان اسمعك قال صوت المقلاة
وقيل اقبل اعرابي يطلب رجلا فوجد بين يديه تين فغطى التين بكسائه فقعد الاعرابي
فقال له الرجل هل تحسن شيئا من القرآن قال نعم وقرأ والزيتون وطور سينين فقال
اين والتين قال هو تحت كسائك وحكي انه كان للاعمش جار كان لا يزال يعرض عليه المنزل
فيقول لو دخلت فاكلت كسرة وملحا فيأبى الاعمش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع
الاعمش فقال سر بنا الى منزلك فقرب اليه كسرة وملحا اذ سأل سائل فقال له رب المنزل

بوورك

ورك فبلك فعاد عليه المسئلة قال بورك فيك فلما سئل الثالثة قال له اذهب
لا والله خرجت اليك بالعصا فناداه الاعمش فقال اذهب ويحك فلا والله
احد اصدق مواعيد منه منذ ستين سنة على كسرة وملح فوالله ما زادني عليهما
وحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلا قبيح البخل فسئل نسيب له كان بالقرب
منه وقال له قائل صف لي مائدته فقال هي فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الخشخاش قيل فمن
يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فما يأكل معه احد قال لا بل الذباب فقال سوءة
لك انت خصيص به وثوبك مخرّق فقال اني والله ما اقدر على ابرة اخيطه بها ولو
استعرتها منه قال ولو ملك محمد بيتا من بغداد الى النوبة مملوءة من ابر ثم جاءه
جبرئيل وميكائيل ومعهما يعقوب عليه السلام ويطلبون منه ابرة ويسئلونه ان يعيرهما ليخيط
به قميص يوسف الذي قدّ من دبر ما فعل فانظر رحمك الله الى حال البخلاء وانهم
منفورون في كل الطباع فما ظنك بمنزلتهم عند المولى وهو من المهلكات العظيمة
يجلب صاحبه الى الدركات السفلى وينزله عن الدرجات العليا ولكن السبب في ذلك
حب المال وهو يتصور على قسمين احدهما ان يكون المال محبوبا باعتبار حب
الشهوات اللذائذ الدنيوية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسوّمة والجاه عند الملوك والسلاطين والرياسة في البلدان والظهارات التي
على من دونه وغير ذلك مما لا يمكن الوصول اليه الا بالمال مع طول الامل اذ لو علم الانسان
انه يموت بعد يوم او يومين وشهر او شهرين ربما كان لا يبخل بما له نعم ربما كان

الامل لكن له ولد فهو يقوم مقام طول الامل فيبخل بالخوف من فقر ولده وقلة
اعتماده على رزقه وثانيهما ان يكون نفس المال محبوباً بنفسه بحيث يبخل به لنفسه
ولغيره مع كونه مالكاً لا لغرض الا فكما يشاهد ذلك في بعض ابناء الزمان حيث نرى
بعض الناس ومعه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت عادته بنفقته وبفضل الالوف
من الالوف وهو شيخ ولا ولد له ومعه اموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكوة ولا
بمداواة نفسه عند المرض بل صار محباً للدنانير عاشقاً لها متلذذاً بوجودها في يده
وربما يكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضيع او ياخذها اعداؤه ومع ذلك لا
تسمح نفسه بان ياكل منها او يتصدق ويصرف في الصلة وغير ذلك من المصارف الراجحة
وهذا مرض عظيم للقلب يوجب فيه الكدورة ويورث فيه الظلمة ولا يدخل فيه
انوار الحكمة ولا انوار المعرفة بل بذلك يغلق ابواب الجوارح حتى لا تسلك
البراهين المحكمة والادلة المتقنة وبذلك كله يستحق نفسه العذاب في يوم الآخرة
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل فاذا بلغ المرض الى هذه
المرتبة يعسر علاجه لاسيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه وهو في غاية الحمق
ونهاية الجهالة بل قد قيل ان من يرى بينه وبين الحجر فرقاً فهو لجهله الا من حيث انه يقضي
حاجته به والفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة وهو كذلك في نظر العارف
الزاهد بل الدنيا وما فيها عنده بمنزلة جناح بعوضة ولكن الفرق بينه وبين المحب

للدنيا بنرو الندامة والمغرور بها الا الاعراض الاول عن الدنيا وما فيها وقطع
العلائق الدنيوية عن نفسه ولهذا التأذي باهابه مرتقا لطمع حتى جعلها تبليه و
مجدوية لنفسه فالبصير النقاد يعرف ان منشأ جميع الامراض والمهالك واسها ود
هو حب الدنيا وكونه راس كل خطيئة كما ورد في الرواية ايها السالك العارف
لا تجعل نفسك كالمغرور بالدنيا ولا تلتفت اليها فانها غدارة غرارة ان بقيت لها
لم تبق لك وقال بعض الحكماء ان الدنيا التي تطلبك للترك ولكن لتغلك و تعزك
وقال بعضهم الدنيا اشبه شئ بظل الغمام وحلم النيام وقال يحيى بن معاذ
الدنيا خمر الشيطان من شربها سكر ثم فلم يفق الا في عسكر الموتى نادما
خاسرا وقال ابضا الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها احد وقال
ابن السماك الدنيا كالعروس المجلوة تستر خطابها وتفتن بغرورها فالعيون اليها
ناظرة والقلوب عليها والهة والابدان لها عاشقة وهي لازواجها قاتلة وقال
ابن المعتز اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال ابن عبادة الدنيا فحبه يوما
عند عطار ويوما عند بيطار وحكي عن المامون انه قال لو نطقت الدنيا ما
وصفت نفسها باحسن من قول ابي نواس شعر وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في
ثياب صديق وقد احسن في ذلك ابن بسام حيث قال في الدنيا والا باهلها فانها
للحزن مخلوقة همومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة يا عجبا منها و

من شانها عدوة للناس معشوقة ومع ذلك فلك كله مضافا الى ما ذكرناه من ذم
الدنيا في تضاعيف المطالب السابقة فلا تغتر بما ذكره ابن المعتز في مدحها حيث
الدنيا دار التاديب والتعريف ومضمار التهذيب والتشويق التي بمكرمها يوصل الى
محبوب الآخرة وبميدان اعمال السابقة اصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي
يتجر فيها المتقرب لجوار الخلد والرضوان وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل
وبساط المهاد ورباطه وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم لمعاطس المتكبرين وكاسية
التراب لابدان المختالين وصارعة المغترين ومصرعة المقبرين ومفرقة اموال الباخلين
وقاتلة القاتلين والمنادية بالموت على المعاندين ومهبط القرآن المبين و
مسجد العابدين وام النبيين وناصرة المؤمنين ومبيدة الكافرين والحسنات
فيها مضاعفة والسيئات بالامها ممحوة ومع عمرها فان والله تعالى ضمن ارزاق
اهلها واقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليها فلقيها ابكر
الكتبة ووجبت لها الجنة ورب نال من ذنبها وجر الى معروفها فكان بجوار اعلى
الصراط وكم نائبة من نوائبها وحادثة من حوادثها قد افاضت الفهم وبينت الفطنة
وادركت الغريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرت خزائن الاجر ولا بما ذكره سيد الموحدين
مولانا امير المؤمنين عليه السلام باحسن نظام في مدحها من قوله الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار
عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد احباء الله ومهبط وحيه
ومصلى ملائكته ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد

زنت بمنبها و دانت بفرقها و نعت بفنها و اهلها و شوقت بسرورها الفاني الى السرور الباقي وحذرت بلائها الماضي البلاء الغابر الباقي ترغيبا و ترهيبا فيا ايها الذام المغتر بغرورها المخدع لا باطيلها متى غرتك عرتك بمصاع ابائك البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى و ذلك لان ما ذكر من المحاسن و المذام انما هو لاجل الاخرة و كونها مزرعتها لا لنفسها و من هذه الجهة يكون الدنيا ممدوحة و يكفي مدحها حينئذ وجود الزهاد و العباد فيها و اكتسابهم فيها للاخرة ما لا تعد و لا تحصى و هذا المدح ليس لها بل لاخرتها و هذا كمدح الاخ بكمال اخيه وكيف كان فالكلام للبخل في البخل كما عرفت هو حب الدنيا من جهة ان سببه اما حب الشهوات او حب عين المال فلا بد لمعالج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير و الصبر و يعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت و الحضور عند الجنائز و النظر الى موت الاقران و طول تعبهم و كثرة عنتهم في جمع المال و ضياعه بعدهم و يعالج التفات القلب الى الولد بان الله خلقه خلق معه رزقه و كم من ولد لم يرث من ابيه مالا و حاله احسن ممن ورثه و بان يعلم انه يجمع المال لولده يريد ان يترك ولده بخير و ينقلب هو الى شر و ان ولده ان كان تقيا صالحا فكفيله الله و ان كان فاسقا فيستعين بماله على المعصية و يرجع مظلمته اليه و يعالج ايضا قلبه بكثرة التامل في احوال البخلاء و نفرة الطباع عنهم و استقباحهم لهم و الاخبار الواردة في ذم البخل و مدح السخاء و ما توعد الله تعالى به على البخل من العقاب العظيم و من الادوية النافعة كثرة التامل

فى احوال البخلاء ونفرة الطباع عنهم واستقباحهم فانه ما من بخيل الا ويستقبح البخل من غيره ويستثقل كل بخيل من اصحابه فيعلم انه مستثقل ومستقذر فى قلوب الناس مثل سائر البخلاء فى قلبه ويعالج ايضا قلبه بان يتفكر فى مقاصد المال وانه لماذا خلق فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته والباقى يدخره لنفسه بان يحصل ثواب بذله لنفسه فهذه ادوية من جهة العلم والمعرفة فاذا عرف من نور البصيرة ان البذل خير له من الامساك فى الدنيا والاخرة هاجت رغبته فى البذل ان كان عاقلا فاذا تحركت الداعية فينبغى ان يجيب الخاطر الاول ولا يتوقف لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصده عنه كما حكى انه كان ابو الحسن البوشجى ذات يوم فى الخلاء فدعى تلميذا له وقال انزع عنى القميص وادفعه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال قد خطر لى الان بذله ولم امن على نفسى ان يتغير ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا يزول العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر من مستقره حتى اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه ومن جملة الادوية التى يعالج بها صفة البخل ملاحظة ما ورد فى ذم المال وقبح ادخاره كما قال الله تعالى فى كتابه انما اموالكم واولادكم فتنة وما قيل المال لا ينفعك حتى يفارقك وقيل ان المال قد يكون سبب الحتف لصاحبه كما ان الطاوس قد يذبح لحسن ريشه وفى هذا المعنى قول ابن المعتز الم تر ان المال يهلك ربه

اذا جم اليه وسد طريقه ومن جاوز الماء الغزير بجمه وسد طريق الماء
فهو غريقه وبالجملة فلابد للسالك العارف من استعمال الادوية ودفع
الاشياء المانعة وازاحة الحجب المظلمة من وجه القلب حتى يمكن له الوصول
الى ما هو المطلوب من الصعود الى مدارج المعرفة والوصول الى انواره
الحقيقة وحكى ان من عادة بعض الشيوخ الصوفية في معالجة علة البخل
في المريدان يمنعهم من الاختصاص بزواياهم فكان اذا توسم في مريد وجه
بزاويته وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه واخرجه من
جميع ما ملكه واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه او سجادة يفرح بها
يامره بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوبا خلقا لا يميل اليه قلبه فبهذا ونحوه
يتجافى القلوب عن متاع الدنيا فمن لم يسلك هذه السبيل انس بالدنيا
واحبها فان كان له الف متاع لم الف محبوب في ذلك اذا سرق كل واحد
منه الشيء مصيبة بقدر حبه له فاذا فات نزلت به الف مصيبة دفعة
واحدة لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر
المصيبة بالفقد والهلاك وحكى انه حمل الى بعض الملوك قدح من
فيروزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحا شديدا
فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال اراه مصيبة او فقرا
قال فكيف قال ان انكسر صارت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا

اليه

البتة لم يجد مثلها وقد كنت قبل ان يجل البلية امن من المصيبة في الغفلة
ثم اتفق ان انكسر يوما وعظمت مصيبة الملك عنه فقال صدق الحكيم
البتة لم يجل البلا وهذه اشارة جمع اسباب الدنيا انها الغرور الفنون
الى ان تخرج من دينك احيانا لتوفير دنياك وتفرح لاقبال الدنيا
عليك وترحا وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله من احب الدنيا
وسرتها ذهب خوف الاخرة من قلبه فقد حكى ان بعض اهل العلم انه
كان اسف على الحزن على ما فاتك من الدنيا ومحلها فيفرحك في الدنيا اذا
قدرت عليها وانت تفرح بدنياك قد سلبت الخوف من الله ثم وعالي
تعتني بما وودنياك اضعاف ما تسر بامور اخرتك وعالك ترى من مصيبتك
في معاصيك في انتقاض دينك اهون من مصيبة انتقاص دنياك
نعم خوفك من ذهاب مالك اهون من خوفك من الذنوب فتساك بذنبك
للناس ما جمعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسى
ترضى المخلوقين بمساخط الله كيما تكرم وتعظم وتجل فكان احتقار
الله لك في القيمة اهون عليك من احتقار الناس لك تحفظ من المخلوقين
مساويك في لاتبالي باطلاع الله ثم عليك فيها فكانت الفضيحة عند الله
عز وجل اهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العبد اهلي عندك قدرا
من الله تعالى عن جهلك فكيف تخلو عنك وكي الالباب مع انه الخض

فيلزم اياك عن الاكتساب المال ان الاكتساب به على وجه الحلال لكيلا يجرك الى الهلاك والضلال فتدبر بما ذكرت لك من المقال حتى ينكشف لك حقيقة الحال **ومنها** حسن الخلق وقد اختلفوا الفضلاء في حقيقته قال الواسطي هو ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله وقال ابو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وقال بعضهم حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى وكف الاذى وقال آخر هو ان يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال ثالث هو بسط الوجه وطيب الطبع والتجنب عن ترك الجاه ولكن كل ذلك اثر من اثاره وثمرة من ثمرات اشجاره ولكن معناه الحقيقي هو ما ذكره الغزالي في احياء العلوم من ان الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق اي حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن نفس وروح مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة والروح المدركة بالبصيرة اعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله امره باضافته الى نفسه وقال الله تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فنبه على ان الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله رب العالمين فالخلق عبارة عن هيئة راسخة للنفس راسخة يصدر

ذکر تعریف حسن خلق

منها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا
وان كان الصادر منها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا
فههنا اربعة امور فعل الجميل والقبيح والقدرة عليهما والمعرفة بهما
والهيئة التي بها تميل النفس الى احد الجانبين وتيسر عليها احد الامرين اما الحسن
واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل
اما لفقد المال او لمانع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث
او لرياء وليس هو عبارة عن القدرة لان نسبة القدرة الى الامساك او
الاعطاء بل الى الضدين واحدة وليس هو عبارة عن المعرفة لان المعرفة
تتعلق بالجميل والقبيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى
الرابع وهي الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصدر منها الامساك و
البذل فالخلق اذن عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما ان حسن
الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الانف والفم والخد بل
لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن اربعة اركان لا بد
من الحسن في جميعها ليتم حسن الخلق فاذا استوت الاركان الاربعة واعتدلت
وتناسبت حصل حسن الخلق وهي قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة و
قوة العدل بين هذه القوى الثلث واذا حصلت هذه القوى حصل له
ثمرة الحكمة التي هي راس الاخلاق الحسنة وضبط قوة الغضب والشهوة من

تستوي فيه الصفات ولعلّه فهو حسن الخلق ومن آثاره التحمّل على الخلق
والصبر على الاذى والتواضع للادنى وهو من صفات الانبياء والاولياء
كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي ومعه انس فادركه اعرابي
فجبذه بردائه جبذا شديدا وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية قال
انس حتى نظرت الى عنق رسول الله قد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذه
ثم قال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى
الله عليه وآله فضحك ثم امر له بعطاء ولما اكثرت قريش ايذائه وضربه
قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى
خُلُقٍ عَظِيمٍ وروي ان عليا عليه السلام دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا و
ثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا قال اما تسمع يا غلام قال نعم
قال فما حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال امض
فانت حر لوجه الله وروي ان بعض اولاد الصحابة على عهد موسى بن جعفر
كان يعادي موسى بن جعفر وكان يبغضه ويسبه واذا مر به كان يلعنه واباه وامه
فقال له غلمانه ومواليه دعنا نقتل هذا الملعون فقال انا اقتله فخرج
يوم في طلبه فقيل له انه في ضيعة له على سواد المدينة فركب عليه السلام
بغلته وتبعه الى ضيعته فوجده يحرث ارضه فدخل ارضه ببغلته وكان
الرجل يقول افسدت ارضنا فلما دنى منه سلم عليه فرد عليه السلام ببغض

وكراهة

وكراهة مجلسى بذو باسط وقالكم توجد في حوتك هذا قال ما ذرزقني الله
تعالى فاخذ موسى عليه السلم من غلامه صرة فيها ثلث مائة دينار احمر فدفعها
اليه وقال خذ هذه وهب لي وجدك مما اسأالبك فلما راى ذلك وضع
يمين يديه في الارض وجعل يقبل يده ورجله وبعتد مما كان فيه واصر في
موسى عليه السلم فلما راه بعد ذلك في السوق وثب عليه وقال السلام عليك
يا بن رسول الله اشهد انك من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط
الوحي ومختلف الملائكة لعن الله من ابغضكم ولم يعرف حقا جعل الله بكم
فقال الناس ما رايناك تقول هذا بالامس فقال رايته من حلمه وكرمه ما دلني
على انه من شجرة النبوة ودوحة الرسالة وبالى انه وردان الرضا عليه
كان في قرب بيته حماما يمشي اليه في اوقات الحاجة فذات يوم ذهب الى الحمام
وهو خال عن غيره وهو اشتغل بتنظيف نفسه بنفسه ثم دخل رجل
اسود من اهل البادية فلما راه حسبه خادم الحمام والمزين فيه فقال يا هذا
فقال اخدمني فذهب عليه السلم اليه فاخذ بتنظيفه كخدام الحمام فلما خرج
عن الحمام وبلغ ذلك الى صاحب الحمام اعتذر عن ذلك عند الامام ع
فقال لا باس عليك و لبئ عليك شئ انما الباس على من اودع نطفته في رحم
سوداء حبشية وحكي ان شخصا طلب الاعثمان بالضيافة ووعد فاجابه
فلما ذهب الى بيته و دخل الى بابه طلع الواعد فقال يا شيخ ندمت و لست

الحاجة

لحاجة في مجلس فرجع الى منزله فلما وصل اليه فاذن حضر الواعد
وقال ندمت على ما صنعت واعتذر عن فعله فاجابه ابو عثمان فذهب معه
فلما وصلا الى الباب اعاد ما فعل سابقا وصنع ما صنع فرجع ابو عثمان الى
منزله فصنع الواعد ما صنعه سابقا حتى بلغ ذلك الى اربع مرات وفي كل ذلك لم
يتغير حال ابي عثمان ولم يظهر منه الكراهة والنفرة وحكي عن ابي عثمان انه
قال كنت تعلمت الحلم وحسن الخلق من قيس بن عاصم قال كنت ذات يوم جالسا
معه اذ جيئ بابن عم له قد قتل ابنا له ليقيده به فقال للقوم ذعرتم
الفتى ثم اقبل عليه قال يا بني بئس ما صنعت واوهنت ركنك وفللت
عددك وفت في عضدك خلوا سبيله احملوا دية ابني الى امه ثم قال
فوالله ما تغير له وجه ولا حل حبوته وقال عيسى عليه السلام من لطم على خده
فاذن له الخد الاخر ومن اخذ قميصك فزده رداءك ومن سخرك ميلا
فامض معه ميلين وحكي عن ابي البركات البغدادي ان افضل مراتب السلوك
هو حسن الخلق وجعله صاحب التصوف فمن كان حسن خلقه اكثر فهو في درجة
التصوف اعلى وقد ورد في الاخبار الحث والترغيب في تحصيل ذلك والتخلق
به حتى يظهر من الاخبار ان مدار الايمان على ذلك وهو معيار ذلك كما
روي عن العيون عن مولانا الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان جبرئيل الامين نزل علي من عند رب العالمين فقال يا محمد

في تعريف حسن الخلق

عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والاخرة فان اشبهكم بي احسنكم
خلقا وعنه عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقربكم مني مجلسا
يوم القيمة احسنكم خلقا وخيركم لاهله وعنه عليه السلم قال علي بن ابي طالب
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما اكثر ما يدخل به الجنة فقال صلى الله
عليه وآله تقوى الله وحسن الخلق وعن احدهما احسن الناس ايمانا احسنهم خلقا
والطفهم باهله وانا الطفكم باهلي وعنه عليه السلم قال اكملكم ايمانا احسنكم
اخلاقا وعنه عليه السلم قال ما من شيء في الميزان احسن من حسن الخلق وعنه
عليه السلم قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم و
سوء الخلق فانه في النار لا محالة وعن مولانا ابي عبد الله عليه السلم اوحى الله
الى بعض انبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد وعنه
ان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعنه عليه السلم اول ما يوضع
في ميزان العبد يوم القيمة حسن خلقه وعن النبي صلى الله عليه وآله اول
ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وورد اربع من كن فيه كمل اسلامه ولو كان
من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر وقد
مر جملة الاخبار الدالة على مدح حسن الخلق في ذكر السخاء ولكن المستفاد
مما نقلناه ومما لم ننقل ان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد
ذكروا لكل واحد منهما علامات اما علامات حسن الخلق التي يعلم بها ذلك

فهو ما يذكر صفات المؤمن ويجعل علامة له كما يفصح عن ذلك قوله تعالى
قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم للزكوة
فاعلون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم لفروجهم حافظون
إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
على صلوتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وقوله تعالى التائبون العابدون السائحون إلى
قوله وبشر المؤمنين وقوله إنما المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت
قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا إلى قوله أولئك هم المؤمنون
حقا وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الآية
وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون إلى غير ذلك من الآي وقد جمع بعضهم علامات
حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح قليل
الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول
برا وصولا وقورا صبورا رضيا شكورا حليما رفيقا عفيفا شفيقا
لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا
ولا حسودا هشاشا بشاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله

در علامات مؤمن و منافق

بحظ فی الله وهذا هو حسن الخلق وحکی عن حاتم الاصم انه قال فی علامة
المؤمن والمنافق ان المؤمن مشغول بالفکر والعبر والمنافق مشغول بالحرص
والامل والمؤمن آیس من کل احد الا من الله والمنافق راج من کل احد الا
الله والمؤمن آمن من کل احد الا من الله والمنافق خائف من کل احد الا
الله والمؤمن یقدم ماله دون دینه والمنافق یقدم دینه دون ماله
والمؤمن یحسن ویبکی والمنافق یسیئ ویضحک والمؤمن یحب الوحدة و
الخلاء والمنافق یحب الخلطة والملاء والمؤمن یزرع ویخشی الفساد
والمنافق یقلع ویرجو الحصاد والمؤمن یأمر وینهی للسیاسة فیصلح و
المنافق یأمر وینهی للریاسة فیفسد وروی انه سئل رسول الله صلی
الله علیه وآله عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته فی
الصلوة والصیام والعبادة والمنافق همته فی الطعام والشراب کالبهیمة ایها
السالک رحمک الله فاختبر نفسک فان وجدت فیها علامات حسن الخلق
والایمان فطوبی لک وان لم تجد فیها ذلک بل وجدت علامة السوء والنفاق
فاسرع فی علاج هذا المرض وقلعه من نفسک حتی لا یجعلک من الضالین
الهالکین ویخرجک من حزب العرفاء السالکین حتی یقر فی دار القرار من
حزب الشیاطین وقد عرفت سابقا ان حسن الخلق یرجع الی اعتدال قوة
العقل بکمال الحکمة واعتدال قوة الغضب والشهوة وکونهما مطیعین

للعقل

للعقل والشرع ولكن هذا الاعتدال يحصل من وجهين الاول بجود
الهي وهبته بان يخلق بحيث لا يتولد ولا يتخلق الا بكمال فطري قد كمل عقله وحسن
خلقه واعتدل قواه وانقاد بعد الخروج عن الرحم لامر مولاه عالما بغير معلم
مؤدبا بغير مؤدب كعيسى ويحيى وسائر الانبياء عليهم السلام سيما نبينا خاتم الانبياء
حيث بلغوا في الكمال الى الغاية وعبدوا وزهدوا في الدنيا الى النهاية
والثاني الاكتساب بالتعلم او بالمخالطة مع المتخلقين بهذه الاخلاق و
المجالسة معهم او بالمجاهدة والرياضة بحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها
الخلق المطلوب فمن اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر
فطريقه ان يواظب على افعال التواضع وخفض الجناح مدة مديدة حتى
يرتفع عنه حالة التكبر ومن اراد ان يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه ان
يتكلف تعاطي فعل بذل المال وايصال الهدايا والعطايا الى ذوي الاحوال
فلا يزال يواظب عليه تكلفا مجاهدا لنفسه في ذلك حتى يصير ذلك خلقا و
له ومن اراد ان يحصل لنفسه حسن الخلق فطريقه ان يتكلف بالصبر والاذى
والتحمل على الجفا والرضا على البلاء فلا يزال يواظب على ذلك حتى يصير خلقا وطبعا
وحصر الاخلاق المحمودة شرعا بهذه الطريقة مما لا يخفى على ذوي الابصار
ويدل عليه قول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله حسنوا اخلاقكم والامر
بتحسين الاخلاق يقتضي تبديل الاخلاق وتجددها وما ورد في الاخبار

من الحث

من الحث والترغيب في الوصايا والنصائح والمواعظ والتأديبات على ان الظاهر
من التجربة تغير خلق البهيمة حيث ينتقل الصيد من التوحش الى الانس
والكلب من اكل الصيد الى التأدب والامساك والفرس من الجماح الى
السلامة والانقياد وكل ذلك تغير للاخلاق واذا كان ذلك حال
الحيوان فما ظنك بالانسان الذي هو اشرف الموجودات في دار الامكان

ومنها التواضع وهو من احسن مدارج السلوك ولا ينبغي للسالك
ان يتصف بضده اذ هو مانع عن السلوك وساد طريقه وحسنه في الشرع
مما لا ارتياب فيه وقد امر الله عز وجل خير خلقه محمد خاتم الانبياء محمد صلى
الله عليه وآله بالتواضع واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد
جعل التواضع مرتبة الخضوع والخشوع والخشية والحياء وانهن لا يأتين الا
ولا يتم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله تعالى وهو من صنايع
الانبياء والاولياء وتابعيهم من الكاملين من عباده والمقربين منهم قال
الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وروي انه ورد على امير المؤمنين عليه السلام اخوان له
مؤمنان فقام اليهما واكرمهما واجلسهما في صدر مجلسه ثم جلس بين ايديهما
ثم امر بطعام فاحضر فاكلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل لييبس
وماء يصب على يد الرجل فوثب امير المؤمنين عليه السلام واخذ الابريق ليصب على

يدي الرجل فتمرّغ الرجل في التراب وقال يا امير المؤمنين الله يراني وانت
تصبّ على يدي قال اقعد واغسل فانّ الله عزّ وجلّ يراك واخاك الذي لا
يتميّز منك ولا يتفضّل عليك يريد بذلك خدمته في الجنّة مثل عشرة اضعاف
اهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام
اقسمت عليك بعظيم حقّي الذي عرفته وتواضعك لله حتّى جازاك عنه
بان ندبني لما شرّفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئنّا كما كنت تغسل
لو كان الصابّ عليك قنبر ففعل الرجل ذلك فلمّا فرغ ناول الاناء محمّد
ابن الحنفيّة وقال يا بنيّ لو كان هذا الابن حضرني دون ابيه لصببت على
يده لكنّ الله عزّ وجلّ يأبى ان يسوّي بين ابن وابيه اذا جمعهما مكان لكن
قد صبّ الاب على الاب فليصبّ الابن على الابن فصبّ محمّد بن الحنفيّة على
يد الابن وروي عن مولانا الصادق عليه السلام قال مرّ علي بن الحسين عليه السلام
على المجذّمين وهو راكب حماره وهم يتغدّون فدعوه الى الغداء فقال
اما انّي لولا انّي صائم لفعلت فلمّا صار الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان
يتنوّقوا ثمّ دعاهم فتغدّوا عنده وعنه ايضا انه نظر الى رجل من اهل
المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله فلمّا رآه الرجل استحيى منه فقال
له ابو عبد الله عليه السلام اشتريته لعيالك وحملته اليهم اما والله لولا اهل المدينة
لاحببت ان اشتري لعيالي الشيء ثمّ احمله اليهم والتواضع في الشرع نعم ممدوح

الكلام في التواضع

نحو و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا و ما تواضع احد لله الا رفعه الله تعالى و قال صلى الله عليه و آله ما من احد الا و له ملكان و عليه حكمة يمسكانه بها فانه هو رفع نفسه جذباه ثم قالا اللهم ضعه و ان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه و قال صلى الله عليه و آله طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة و انفق مالا جمعه من غير معصية و رحم اهل الذلة و المسكنة و خالط اهل الفقه و الحكمة و روى انه اوحى الله الى موسى عليه السلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتى و لم يتكبر على خلقى و الزم قلبه خوفى و قطع النهار بذكرى و كف نفسه عن الشهوات من اجلى و عن ابى سلمة المزنى عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله عندنا بقبا و كان صائما فاتيناه عند افطاره بقدح من لبن و جعلنا فيه شيئا من العسل فلما رفعه و ذاقه وجد فيه حلاوة العسل فقال ما هذا فقلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من العسل فوضعه فى الارض فقال اما انى لا احرمه و من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه الله و من اقتصد اغناه الله و من بذر افقره الله و من اكثر ذكر الله احبه الله و قال صلى الله عليه و آله الكرم التقوى و الكرم التواضع و اليقين الغنى و روى انه قال عيسى عليه السلام طوبى للمتواضعين فى الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس فى الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيمة طوبى للمطهرة قلوبهم فى الدنيا الذين ينظرون الى الله عز و جل يوم القيمة و قال صلى الله عليه و آله اربع لا يعطيهن الله تعالى الا من يحب الصمت

وهو اولى بالعبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال عليه
ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا تواضع العبد رفعه الله تعالى الى السماء السابعة
وروي انه قال لاصحابه الا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة
العبادة قال التواضع وقال اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم
واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم فجاء رجل اسود به جدري قد تقشر
فجعل لا يجلس الى جنب احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي الى جنبه وقال انه ليعجبني
ان يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وعن الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ارسل النجاشي الى جعفر بن ابي طالب واصحابه فدخلوا
عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب قال فقال جعفر فاشفقنا
منه حين رايناه على تلك الحال فلما راى ما بنا وتغير وجوهنا قال الحمد لله الذي
نصر محمدا واقر عينه الا ابشركم فقلت بلى ايها الملك فقال انه جاءني الساعة من
نحو ارضكم عين من عيوني هناك فاخبرني ان الله قد نصر نبيه محمدا واهلك
عدوه واسر فلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك لكاني انظر اليه
حيث كنت ارعى لسيدي هناك وهو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر ايها الملك الي
اراك جالسا على التراب وعليك هذه الخلقان فقال يا جعفر انا نجد فيما انزل الله

على

على عيسى عليه السلام ان من حق الله على عباده ان يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث
لهم من نعمة فلما احدث الله نعمة محمد رسول الله احدث لله هذا التواضع
فلما بلغ النبي قال ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وان
التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان العفو يزيد صاحبه
عزا فاعفوا يعزكم الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال افطر رسول الله صلى الله
عليه واله عشية خميس في مسجد قبا فقال هل من شراب فاتاه اوس بن خولي
الانصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه قال شرابان يكتفي باحدهما
من صاحبه لا اشربه ولا احرمه ولكن اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن
اكثر ذكر الموت احبه الله وعنه ع ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع
رفعاه ومن تكبر وضعاه وورد ان التواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه
مكروه ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده ولاهل التواضع سيما
يعرفها اهل السموات من الملائكة واهل الارض من العارفين قال الله عز وجل
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واصل التواضع من اجلال الله
وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها الا بها التواضع
ولا يعرفها في حقيقة التواضع الا المقربون من عباده المتصلين بوحدانيته
قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم

الجاهلون

در تعریف تواضع

الجاهلون قالوا سلاما وروی ان الله تعالی اوحی الی عیسی علیه السلام ما تواضع لی
اعطیه جناحین یطیر مع ملائکتی الی السماء فقال یا سبحانک والهی وان یا اله
فقال لو فی التواضع مع خلقی فی الارض تحت اقدامهم وبالسخاوة کالنهر
ینتفع به کل غنی وفقیر وبالشفقة کالشمس تطلع فی بیت کل شریف ووضیع
وبالحلم کالتغاضی بین الظهور وعن نهج البلاغة ولو رخص فی الکبر لاحد من عباده
لرخص فیه لخاصة انبیائه ورسله ولکن سبحانه کره الیهم التکابر ورضی لهم
التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا فی التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم
للمؤمنین وعن ابی عبد الله علیه السلام قال اوحی الله الی عیسی یا عیسی لیکن
احد خلقک الامین فاعط الابرار قربک بالمودة بجهدک واعرض عن الجاهلین
وروی عن النبی صلی الله علیه وآله ان الله بعث الیه ملکا من الملائکة ومعه
جبرئیل فقال ان الله یخیرک بین ان تکون عبدا نبیا وبین ان تکون ملکا
فالتفت رسول الله الی جبرئیل کالمستشیر فاشار بیده ان تواضع فقال رسول
الله صلی الله علیه وآله لا بل اکون عبدا نبیا فما اکل بعد ذلک طعاما متکئا
فظهر مما ذکرناه ان التواضع خضوع الشخص وانخفاضه فی الافعال والاعمال
عمن دونه بما لا یناسب شانه ولا یقتضیه مقامه قال ابن المبارک راس التواضع
ان تضع نفسک عمن دونک فی نعمة الدنیا حتی تعلمه انه لیس لک بدنیاک فضل
وان ترفع نفسک عمن هو فوقک فی الدنیا حتی تعلمه انه لیس له بدنیاه علیک فضل

در مدح تواضع

وروی ان سلیمان بن داود علیه السلم کان اذا اصبح تصفح وجوه الاغنیاء و
الاشراف حتی یجیئ الی المساکین فیقعد معهم ویقول مسکین مع مساکین
وحکی عن الفتح بن سحرف قال رایت علی بن ابیطالب علیه السلم فی المنام فقلت له
یا ابا الحسن عظنی قال ما احسن التواضع بالاغنیاء فی مجالس الفقراء رغبة
منهم فی ثواب الله ثم واحسن من ذلک تیه الفقراء علی الاغنیاء ثقة منهم بالله
عز وجل وقال ابو یزید ما دام العبد یظن ان فی الخلق من هو شر منه فهو متکبر
فقیل له متی یکون متواضعا فقال اذا لم یر لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع کل
انسان علی قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه واذا کان هذا حال
التواضع بالنسبة الی عباد الله ثم ما ظنک بالتواضع والخضوع بالنسبة الی
الله عز وجل فی عبادته والتمرغ بالخشیة فی مناجاته کما یفطن بذلک سید
الانبیاء حیث نزل مقامه عن منزلة حضرت الربوبیة ووصفه قائلا ما للتراب
ورب الارباب ثم صنایع الانبیاء والاولیاء وتابعیهم من الابدال فی عباداتهم
ومناجاتهم حیث یحسبون انفسهم من ادون النفوس بالنسبة الی الله عز وجل و
عباده ولا یعنون بما یعملون من العبادة وکانه لم یصدر منهم عبادة کما حکی
عن ابی یزید انه فی مرض موته لما دنی اوان قبضه اخذ الحبل وشد علی عنقه
واخذ سکینا بیده فیقول لئن قلت سبحانی فانا الیوم مجوس اقطع زناری
واقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

[illegible]

وکان

وكان ذلك منه تواضعاً لله عز وجل حيث لم يجعل عبادته لا بقا الحجر بيتها
وكان عطاء السلمى كلما هبت ريح او برقا ورعدا اخذ في البكاء ويقول هذه
مني تصيب الخلائق لو مات عطاء لاستراح الناس من بلائه وكثيراً ما كان ينوح
على نفسه يقول الويل عليك يا عطاء لعلك اول مسجون في النار غداً
وانت اليوم من هذا في غفلة وقيل ان فضيل كان واقفاً بعرفات فنظر
الى كثرة الناس فقال يا لله من موقف ما اشرفهم لولا اني فيهم ثم بكى
ودفع راسه وقبض على لحيته وقال يا سوأتاه على ما كان من نفسي لكثرة
اعراضها عن ربها ومع الاعراض انها بالستر مغرورة وبالثناء مسرورة
ولو ان اهل المعرفة علموا عمل اهل السموات والارض من الازل الى
الابد لكان ذلك اصغر في اعينهم في جنب عظمة الله ولا تستكثروا الطاعة
ولا تستقلوا ذنوبكم وفي صحيفة السجادية في دعاء مكارم الاخلاق
واعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب الى ان قال
ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي
عزاً ظاهراً الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها وكان ابو يزيد
يقول في بعض مناجاته الهي عزي في ذلي وذلي في عزي الهي سروري في غموي
وغمومي في سروري الهي كلما ظننت اني فقدتك فتشت وجدتك الهي كلما
قلت قيدوني حل قيدك وكلما قلت حلوا قيدك قيدني واوثقوا الى كما

وكان يسيل الدمع من عينيه عند هذه الكلمات وروي انه لما بعث الله
موسى وهرون عليهما السلم الى فرعون قال ثم لا يروعكما لباسه فان ناصيته
بيدي ولا يعجبنكما ما متع به زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين ولو
شئت لزينتكما بزينة يعرف فرعون حين يريها وان مقدرته يعجز عنها
ولكني ارغب بكما عن ذلك فازوي الدنيا عنكما وكذلك افعل باوليائي
اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة واني
لاجنبهم سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن موارد الغرة وما ذاك
لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا وانما يتزين
لي اوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر من قلوبهم
على اجسامهم فهو شعارهم ودثارهم الذي به يستشعرون ونجاتهم الذي به
يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم يا موسى
اخفض لهم جناح الذل وألن لهم جانبك وذلل لهم قلبك واعلم ان من اخاف
اوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر لهم يوم القيمة وكان موسى عليه السلم
قد بلغ في مقام التواضع والخضوع منزلة لا يرضى برفع نفسه وتزكيته على
غيره من الادنين من الانسان بل على غيره من الحيوان كما روي عن ثقة
الداعي عن بعض اصحابه قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى عليه السلم
اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى ع لا يعترض

احداً الا وهو لا يجترء ان يقول انى خير من هذا فخرج الناس وشرع فى تصفح
البهائم حتى مرّ بكلب جرب فقال اصحب هذا فجعل فى عنقه حبلاً ثم مرّ به
فلما كان فى بعض الطريق نظر الى الكلب فخلّاه وارسله فلما جاء الى مناجات
الله سبحانه قال يا موسى وعزّتى وجلالى لو ابتليتنى باحدٍ لمحوتك من ديوان
النبوة وانظر ايها العارف السالك رحمك الله عزّ وجلّ الى حال موسى
فى تواضعه وتذليل نفسه وتنزيل مقامه ومنزلته بالنسبة الى عباد الله مع
كونه نبيّاً مقرّباً كليماً فانظر ان نفسك فى اى مرتبة من هذا المقام وانتبه
حتى لا يزلقك هواك ولا يبعدك عن ساحة مولاك ولا ياخذ الشيطان بيدك
من لطف مولاك فى دنياك ولا تغرّ بذلك فان مولاك قد نهاك يا ايها الناس
ان وعد الله حق فلا تغرّنكم الحيوة الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوّاً انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
وان كنت لا تبالى بذهاب آخرتك فاخش عن فوت دنياك فان عدم التواضع
واظهار التكبر مما يسخط الله ويذهب بلذّة دنياك كما روى عن شيخ
قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرايت رجلاً راكباً بغلة بين يديه غلمان
واذا هم يعنفون الناس ثم قال عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت يوماً
على الجسر فاذا انا برجل حافٍ حاسر طويل الشعر قال فجعلت انظر اليه واتامله فقال
لى ما لك تنظر الىّ فقلت له شبهتك برجل رايته بمكة ووصفت له الصفة قال

ذرۂ تکبر موسیٰ با بندہ کا

يا ذلك الرجل خفت ما فعل الله بك فقال تواضعت في موضع يتواضع فيه الكبير فوضعني الله حيث ترفع الناس وإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن اصعد الجبل للمناجاة فكان هناك جبال تطاولت وطمع كل واحد أن يكون هو المقصود إلا جبلاً صغيراً احتقر وقال أنا أقل أن يصعد علي نبي الله لمناجاة رب العالمين فأوحى الله عز وجل إليه أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكاناً وانظر أيها السالك إلى ما ورد في التكبر فاحذر منه حتى يتم سلوكك وتنزلك عن غرورك وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال في وصيته لأبي ذر يا أبا ذر من أحب أن يتمثل الرجال له قياماً فليتبوأ مقعده من النار يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من الكبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال الرجل يا رسول الله ليعجبني الجمال ووددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب علي من ذلك قال لا فكيف تجد قلبك قال أجده عارفاً للحق مطمئناً إليه قال ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوز إلى غيره وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المتكبرون فقال رجل وهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله قال نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يا أبا ذر من رقع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برئ من الكبر يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله عز وجل في غير

منقصته واذل نفسه من غير مسكنة وانفق مالاً جمعه من غير معصية ورحم
اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن صلحت سريرته
وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق من
الفاضل من ماله وامسك الفضل من قوله. وروى ان موسى عليه السلام ...
يا اباذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب كيلا يجد الفخر فيك
الحديث وروى ان رجلا من بني اسرائيل يقال له غابد بني اسرائيل وكانت
في راس العابد غمامة تظلّه لمّا خرج فقال الخليع في نفسه انا خليع بني اسرائيل وهذا
عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد في
نفسه انا عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل كيف اجلس اليه فانف منه وقال
قم عني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستانفا العمل فقد غفرت للخليع
واحبطت عمل العابد وفي حديث آخر فتحولت الغمامة الى راس الخليع وبالجملة فان
الكبر آفة عظيمة لم يتصف به احد من عباد الله عز وجل الا من ابغضه الله و
ابعده عن ساحة عزته وهو في الحقيقة امر باطني جبلي لكونه خلقا في
كبائر الصفات الخلقية واما الاعمال التي تصدر من الجوارح فانها من ثمرات ذلك
الخلق وان اطلق اسم الكبر عليها كما هو الظاهر من كلام الاكثر مما استفاد بما نقله
من الاخبار وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه و
استعظام نفسه بالنسبة اليه وجعل غيره دونه بالنسبة الى نفسه لما فيه من
اعتقاد الكمال في نفسه فكبر فبسببه متكبراً عليه ومتكبراً به اما الكلام

در بیان اقسام تکبر

في الاول نقول ان المتكبر اما ان يتكبر على العباد او على الرسول او على الله عز وجل اما المتكبر على العباد الذي هو درجة اولى من درجات المتكبر فبان يستعظم نفسه ويستحقر غيره ويرى في نفسه باعتقاده كمالا ليس في غيره ويعد ذلك التكبر الترفع عليهم والتانف عن مساواتهم وهو مع كونه ادنى درجة واقل اثما وعقوبة بالنسبة الى ما ياتي آفة عظيمة وبلية مهلكة وغائلته هائلة قلما يسلم عن ذلك عن الخواص من العلماء والزهاد فضلا عن العوام وذلك مذموم من وجهين كما ذكره بعض الاعلام **احدهما** ان الكبر والعلو والعظمة لا يليق الا بمالك الامور والقادر على كل شيء والمطلع على الغيبة والحضور و العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء لا يليق به اظهار الكبر والتكبر وان اتى ذلك فقد نازع الله في صفة لا يليق الا بالله عز وجل وقد ورد في الخبر ان من تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله تعالى في حقه وفي الحديث الكبرياء العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته اي انه خاص صفتي ولا يليق الا بي والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي **وثانيهما** انه ربما يدعو الى مخالفة الله عز وجل في اوامره ونواهيه لان المتكبر اذا سمع الحق من احكام الله سبحانه عن دونه استنكف من قبوله لما فيه من الكبر ويدعوان يتسمر يجحد وهو واضح بل رأيناه بالتجربة ويوضح ذلك فانه يرى الناظرين في مسائل الذين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجاهدون تجاهد

المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم انف الاخر من قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس بل ربما ينجر مباحثتهم الى النزاع والخصومة بل الى المضاربة وهتك الحرمة وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين المنازعين في الدين للافحام والغلبة ولذا وصفهم الله في كتابه الكريم بقوله والذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون بل قد يتانف المتكبر من قبول النصائح والمواعظ من الواعظ الذي يكون صاحب الطرف الحقير بل صاحب الصوف والشعر فان المتكبر لا يجالس مجلس الوعظ الذي واعظه لابس المسوح بل لو جلس لا يسمع ولا يقبل منه شيئا بل ياخذه منه استهزاء وروي ان النبي صلى الله عليه واله قال لرجل كل بيمينك فقال لا استطيع فقال النبي لا استطعت فما منعه الا الكبر فقيل ما رفعها بعد ذلك اي اعتلت يده قال ابن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك بنفسك وقد ينجر التكبر على الخلق الى التكبر على امر الله عز وجل فيكون موجبا للعذاب الاليم والخلود في قرار الجحيم ولذلك صار ابليس رجيما ملعونا الى يوم الدين لما قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين واستكبر بالنسب عن سجود ادم ابي البشر الذي امر الله تبارك وتعالى به فكان بسبب ذلك هالكا ابد الاباد هذا كله في التكبر على العباد الذي هو اول درجة من درجات الكبر

واما

واما التكبر على الانبياء والرسل عليهم السلام الذي هو درجة
ثانية من درجات الكبر فهو يحصل بتعزز النفس وترفعها عن الانقياد
للبشر مثل ساير الناس وعدم التواضع والخفض لشانهم كما يقتضيه شانهم كما
حكى سبحانه عن قولهم انؤمن لبشرين مثلنا وان انتم الا بشر مثلنا ولئن
اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقالوا لولا انزل عليه ملائكة او نرى
ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال قتادة الوليد بن المغيرة
وابو مسعود الثقفي طلبوا ان هو اعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وآله
اذ قالوا غلام يتيم كيف يعثه الله الينا فقال الله ام يقسمون رحمة ربك
وقال الله ايضا ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وذكروا ذلك
استحقارا لهم واستبعادا لتقدمهم وهذه المرتبة من الكبر مستلزمة
للتكبر عن قبول امر الله والتواضع لرسوله والخفض عن شانه ومرتبته
واما التكبر على الله عز وجل الذي هو اعلى درجة من درجات التكبر
وافحش انواعه واكثر اثما من غيره فهو يحصل بالجحود وعدم الاعتقاد بوجوده
تعالى وسببه الداعي عليه هو الجهل والطغيان بل الطغيان ايضا من
آثار الجهل وهو ام المفاسد في وجود الانسان وام الخبائث في لسان اهل
الايمان وهو كالفرس الجموح يوقع راكبه في المهالك والمعاطب ولا يقدر
راكبه في ضعفه وامتناعه الى طريق النجاة مثل ما كان لنمرود حين ادعى ما لا يليق

مر ولايناسبه لمقامه الذي هو مقام الخلق والعبودية وكم فرق بين العبودية
والربوبية حتى افضى جهله الى مقاتلة رب السماء ومثله الملعون شداد
بن عاد وقد دعاه نبي الله هود عليه السلم ودعاه الى الله عز وجل وبشره
بالجنة وما فيها من الحور والقصور فقال ولا احتاج الى الجنة وانا اصنع
في الدنيا جنة احسن مما تمنى وصنع ما صنع ولم يصل ابدا الى الدخول فيها
بل كل من ادعى الربوبية كالفرعون وغيره فهو متكبر بهذا القسم من الكبر
الذي انتهى الى النهاية وبلغ في الفحش والضلالة الى الغاية ولذا اوعد الله
في كتابه الكريم وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين وقال واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا وقال لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا
اليما وقال الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقد
عرفت بهذا ان التكبر فوق الدرجات ان تكبر ابليس ادنى درجة من التكبر
اذ تكبره انما هو بالنسبة الى ادم عليه السلم اولا وبالذات فان يرجع بالاخرة الى
عدم قبول امره تعالى واذا كان حال ابليس كذا فما ظنك بهذا المتكبر الذي

بلغ في التكبر اعلى درجة به هذا تمام الكلام في اقسام المتكبر عليه

واما الكلام في الثاني فنقول ان المتكبر به الذي بذلك استعظم المتكبر نفسه على غيره وينظر الى غيره بالحقارة والذلة لذلك لا بد ان يكون صفة من صفات الكمال الذي يعتقد المتكبر في نفسه ويستعظم بذلك على غيره سواء كانت دينية او دنيوية والدينية هو العلم والعمل الذي يبقيان بعد الموت وذهاب الحيوة والدنيوي الذي لا يبقى بعد الموت وارتفاع الحيوة من الجمال والنسب والقوة والمال وكثرة الاتباع والانصار فهذه اسباب سبعة داعية له على التكبر **الاول** العلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة العلم الخيلاء وقال بعضهم وما اسرع الكبر الى العلماء وذلك لانه يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جماله وكماله ويستعظم بذلك نفسه ويستحقر غيره ممن دونه في العلم والفضيلة وينظر اليه كنظره الى البهائم ويتوقع منه ان يبتدأ بالسلام ويتخدم في حوائجه فان قصر فيها استنكره كانه عبده او اجيره ويترفع عليه في المجالس ومجامع الناس حتى لو اتفق خلاف ما اراده وورد اليه الحزن حتى لا يرى خروجه الى الباب كانه مات في لذة الشباب ويتوقع في مجامع الناس ان يبدؤه بالسبيل والفرش وان تخلف كانه نزل عن العرش وغير ذلك من الصنايع القلبية والخواطر الالبية كل ذلك من آفات العلم المهلكة لصاحبه ولكن المراد من العلم هو العلم الرسمي الذي يحصل بتعليم الصناعات

المتعارفة المتداولة بين الطلاب والمحصلين كالنحو والصرف واللغة و
المعاني والبيان والبديع والطب والحساب والهندسة والعروض وحكمة
الطبيعي وفنون الرياضي والمجسطي وفصل الخصومات وطريق المجادلات وغير
ذلك فان في كل ذلك قيل وقال ومن امتلا بها فقد امتلأ كبرا وتيهها
بالصناعات اولى من ان تسمى علوما وهو الذي قالوا في ذمها قالوا المثل
الباحث عن الكلام قال متفاوت الاصول طويل المحصول همه مناظرة تملق و
الله مهذار متسوق قيل فالفقه قال يعتقد الاراء ويتقلد بالاهواء
دقيقة لا يلحق وجليلة لا ينفق وهو من علوم المدابر المتحري التدابير
قيل فالحديث قال ضعيف المتن قيل فالفلسفة قال كلام مترجم وعلم
مترجم بعيد مداه قليل جدواه يخوف على صاحبه سطوة الملوك وعند
العامة قيل فالنجوم قال حدس وترجيم وخسف وتنجيم ثوابه عسير وغلطه
كثير حرفة مجدود وصناعة غير مجدود قيل فالطب قال موضوع على
التخمين والحدس وتعليل النفس لا يوصل منه الى الحقيقة ولا يحكم فيه
بالوثيقة قيل فالنحو قال علم مخترع وقياس مبتدع ثقيل على الاسماع
قليل الارتفاع والانتفاع علم معدم وصناعة معلم قيل فالعروض
قال علم مولد وادب مستبرد يستكمل العقول ويستولد الفضول مستفعلن
مفعول من غير فائدة ومحصول قيل فالحساب قال مستعجم عسر ومتوحم كد

يبتد الادراك لشدة الاشتباه والالتباس فيقل فاتبع فيه الظن و
الحسبان لا يثبت بدليل ولا برهان ولا يقوم عليه شاهد ولا بيان علم
ضعيف وصناعة مكروهة قيل غلطها اقل قابل الرد يبين الرمل صناعة
موزون وبضاعة مزروقة وحكى ان اهل بغداد يقولون في امثالهم جهلا
يقولون عنبر من علم العوله وكيف يجتمع ... وقد قيل المال ابتر كل
شيء في الغنى والمال يرضى كل منه ساقط ... الاموال فاقصد جمعها
اضرب بعكس العلم ... وبالجملة ان تحصيل العلم عظيم والقدر جسيم و بالجهل
من جهة الحجب ... لحسن منه ولذا كان الاولى تعبير العلوم المذكورة بالصناعات
بل العلم حقيقة ... يحصل به معرفة الحق ... ونبوته وائمة والاطلاع على
طريق العبادة وهو يرجع الى علم الوراثة ولصاحبه ... العلم شرافة لا
تعد ولا تحصى وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه جل وعلى انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال النبي صلى الله عليه واله فضل العلم احب الى الله من
فضل العبادة وقال فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة
البدر وقال صلى الله عليه واله نوم العالم افضل من عبادة العابد
ياعلى ركعتين يصليهما العالم افضل من سبعين ركعة يصليها العابد
وقال العالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة سبعين سنة وجعل
النظر الى العالم عبادة بل الى باب العالم عبادة وورد عن مولانا امير المؤمنين ع

جلوس ساعة عند العلماء احب الى الله من عبادة الف سنة والنظر الى العالم احب الى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام وزيارة العلماء احب الى الله تعالى من سبعين طوافا حول البيت وافضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة ورفع الله له سبعين درجة وانزل الله عليه الرحمة وشهدت له الملائكة ان الجنة وجبت له الى غير ذلك مما ورد في الاخبار ولكن اذا اجتمع في العالم العلوم المتقدمة يكون كماله اتم ووجوده اوسع واعم فيكون مداد هولاء العلماء افضل من دماء الشهداء كما قال مولانا الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وهذه الفضيلة ليس الا لاجل عمله بعلمه وعدم مخالفته لما يقتضيه علومه وله في الجنة درجات ومقامات لا يمكن تقريرها ويتعذر تحريرها فاخبر عن ذلك فيما روايته عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لو ترك ورقة واحدة يكون عليها علم يكون تلك الورقة سترا بينه وبين النار واعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات فليس هو عبارة عن استخراج المسائل وتقرير البحوث والدلائل بل هو فيما اذ تضمن وصف العظمة لله تعالى وتشويقه في عمل الاخرة وزهده في الدنيا العلوم المذكورة ان تحرجت عن خطراتها وافاتها تكون ممدوحة وما ذكرنا ابو عثمان الجاحظ في

ذم

ذم العلوم المنفقة فهو ليس في ما حقيقة بل هو بيان لبعض مزايا ها التي يترتب
عليها وان كان لها ايضا آثار توجب مدحها كما حكي عن ابن الجوزي انه سئل عنه
من ذكر آثارها المادحة معربا عن قدرته على الكلام وكمال سلطه في البلاغة
فسئل عن الاثر فقال هو اخبار الماضين وانباء الغابرين وقصص المرسلين
وآداب الدنيا والدين ومعرفة الفرض والنافلة والشريعة والسنة والمصلحة
والمفسدة والنار والجنة الى صاحبها تشد الرحال وحوله يعتكف الرجال ويسير
به ذكره في الدنيا ويبقى اسمه على ممر الزمان حيا فالفقه قال فيه علم الحلال والحرام
وفيه تعرف شرايع الاسلام ومقام الحدود والاحكام وهو عصمة في الدنيا
وتنبه في الآخرة يحلي لصاحبه فضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال ويلبسه
الغنى ويبلغه مرتبة القضاء قيل فالكلام قال عيار كل صناعة وزمام كل عبادة
وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان وكير
يميز به الخاص والعام والخالص والمشوب يعرف به الابريز والتنور وينظر
به الصفو والكدر وسلم يرتقى به الى معرفة الصغير والكبير ويوصل به الى الجزم
والخطر ودلالة للتفصيل والتحصيل وادراك الدقيق والجليل وآلة لاظهار
الغامض المشتبه واداة لكشف الخفي الملتبس وبه تعرف ربوبية الرب ويصح الرسل
ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التاويلات وبه تدفع مضلات الاهواء
والنحل وتبطل تاويلات الاديان والملل وينزه عن غباوة التقليد وغمة الترديد

درر کتیم علو عیر حقیقیه

قیل فالفلسفة قال اداة الضمایر وادلة الخواطر ونتایج العقل وادلة المعرفة
الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور
اختلاف الاخلاق والطبایع والسجایا والغرایز قیل فالنجوم قال معرفة
الاهلة ومقادیر الاظلة وسموت البلدان واقدام الزوال فی کل وقت
وزمان وعلم ساعات اللیل والنهار والزیادة والنقصان وامارات الغیوث
والامطار واوقات سلامة الزرع والاثمار قیل فالطب قال سائس الابدان
والمنبه علی طبایع الحیوان وبه یکون حفظ الصحة ومرمة العلة والوقوف
علی النافع والمضار والابانة علی خبایا الاسرار وعلم یفتقر الیه الخاص والعام
ویفتقر الیه الناس والانعام ولا یستغنی عنه الصغیر والکبیر ویحتاج الیه الحقیر
والخطیر قیل فالنحو قال یبسط من اللحن اللسان ویجریه من الحصر البیان ویسلم
من هجنة اللحن وتعریف القول وهو آلة لصواب المنطق وتسدید کلام
قیل فالحساب قال علم طبیعی لا خلاف الیه واضطراری لا مطعن فیه ثابت ادلة
صائب المقالة واضح البرهان شدید البنیان سالم من المناقضة خال من
المعارضة حاکم بقطع الخلاف مؤد الی الانصاف وبه حفظ الا
ونظام الاموال وقوام امور الملک فی التجارة وثبات عقد ابنیة الا
قیل فالعروض قال میزان الشعر وعیار النظم واعتبار اللفظ وما به
بعرف الصحة من المرض وظل ... القدیم قیل فالنجوم قال ...

در تعریف تواضع

وسيف الطبع واشارة سماوية وعبارة غيبية وبشر ونذير يخبر عن الاشياء الغائبة والحاضرة وينبئ عن امور الدنيا والاخرة فبل فالحظ قال لسان اليد بهجة الضمير ووحي الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر وعمدة الدين والدنيا ولقاح اللفظ والمعنى وكل ذلك اوصاف العلوم واثارها وهذه الاثار مما يوجب الخطر لصاحبها ويكون كل اثر جبل من حبائل الشيطان الكبر فينبغي للعالم ملاحظة حاله والتحفظ على مقاله وكلما سنح له خطر بادر في دفعه وعلاجه حتى لا يصير عليه وزرا ووبالا له في يوم القيمة وعلاجه ان يلاحظ نفسه في بدو الخلقة وقد اخرجه الله تعالى من بطن امه وهو لا يعرف شيئا وقد فضله الله تعالى من الفضيلة واعطاه خير صفات الناس التي لا يوتون الا من الانبياء وكانت من خواصهم عليهم السلام وهم مع بلوغهم في ذلك الى الغاية ووصولهم فيه الى النهاية مع اتصافهم بما يزيد عن ذلك من النبوة والرسالة يتواضعون لغيرهم من العباد ويخضعون لهم بما لا يناسب لاحد من الاحاد فكيف حال غيره من العباد مع ما هو المعلوم بالتجربة من انه كلما ثقل حمله خضع راسه كالشجرة المثمرة ولعله لا التفات الى ذلك تشنع على نفسه وبقبح على فعله وينصرف عما يبدو له من خواطر الكبر الى التواضع والخضوع حتى يحصل له العلم والمعرفة بانه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة وتلتفت الى ما ورد

من الآيات الحاكية على حاله والدالة على ذواله حتى يقصم حبل الخطر
ويقلع مادة الكبر كقوله تعالى هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ
لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ
فلا بد ان ينظر الى نعمة الله عز وجل كيف نقله من تلك القلة والذلة
والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم
وحيا بعد الموت وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف
وعالما بعد الجهل ومهتديا بعد الضلالة وقادرا بعد العجز وغنيا بعد
الفقر فكان في ذاته لا شيء واي شيء اخس من لا شيء واي قلة اقل من العدم
المحض ثم صار بالله عز وجل شيئا وبعد ملاحظة امثال ذلك لم يبق الخطر
ولم ينتج له الكبر وان بلغ في العلم ما بلغ واصاب بالحظ الاوفر وان اشتبه
عليه الامر في قلع خطر الكبر فلا بد له من امتحان نفسه بان يناظر في المسئلة مع
واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فيثقل عليه قبوله
والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه الحق
فذلك اشد دليل على ان فيه كبرا دفينا خفيا فليتق الله عز وجل في ذلك
وليشتغل بعلاجه فيذكر خسة نفسه ويخطر عاقبته حتى يقلعه عن نفسه

الثاني العمل والعبادة اذ كثيرا ما لا يخلو قلوب العباد والزهاد عن خطر الكبر لما يرون من العزة بين الناس وتعظيمهم اياهم واستمالتهم وترفيعهم في المحافل وتقديمهم في المجالس وتزكيتهم وتوصيفهم في مجامع الناس بالزهد والورع والديانة وبذلك يترشح الكبر منهم لاجل ملاحظة ما ذكرنا من الامور المذكورة بل ربما يتزايد [حظهم] الكبر حتى يصير الزهد فيهم مشركا بانهم بالشرك الخفي ولذلك قيل ان صاحب الصوف والشعر اشد كبرا من صاحب المطرف الخز لان صاحب الخز يذل لصاحب الصوف ويرى لصاحب الصوف الفضل ولا يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة قلما ينفك عنها العباد وقد وقع في شرائكها غير واحد من الزهاد والعباد كما حكي عن ابرهيم بن ادهم حيث قال تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم انت في صومعتك هذه قال منذ سبعين سنة فقلت فما طعامك فقال يا حنيفي وما دعاك الى هذا فقلت احببت ان اعلم قال كل ليلة حمصة قال فما الذي يهيج في قلبك تكفيك هذه الحمصة قال ترى الدير الذي بحذائك قلت نعم قال انهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا ويزينون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فاحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال حسبك او ازيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى الي ركوة فيها عشرون حمصة فقال

لى ادخل الى الدير فقعدوا واما ادليت البلد فلما دخلت الدير اخبرتهم
فقال يا حنفي ما الذي ادلى البلد الشيخ قلت من قوته قالوا اما تقسم به و
احق به قالوا اساويم قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا ففرحت
فقال يا حنفي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال
لو ساومتهم بعشرين الف دينار لاعطوك كما مرت الاشارة اليه وهذه الخصلة
غالب الفطرة لمن راجع الى وجدانه فانظر الى حال نفسك انك لو كنت في عبادة
فاطلع الناس كلهم عليك لم يداخلك سرور ولم ينبغ لك فرح بسبب اطلاعهم عليها
فانت تزعم انك في عبادتك صحيحة كلا ثم كلا لو كان الامر كذلك
اذ هو محال في العادة وانا لا ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وان وجد بها
سرور فهو دليل على الضعف وامارة لطلب العزة والجاه عند الناس فيعرض له
حظ الكبر والعجب ويعظم عنده ما يصنع من العبادة الصادرة ويمن على الله
عز وجل بعمله فيعتقد انه فوق غيره من عباد الله ومن اعتقد جزما انه فوق احد
من عباد الله فقد احبط جهله جميع عمله ولذا لم يصحب موسى عليه السلم في الذهاب
الى مناجاة الله تعالى كلبا جربا مع امر الله تعالى له بذلك قال يا موسى تذهب
معك في الذهاب الى مناجاتي من انت خير منه ولم ير بين الناس من هو خير منه
وفي اثناء الطريق رأى كلبا جربا فشد على عنقه حبلا وذهب معه في بعض الطريق
فندم عن ذلك ولم ير نفسه خيرا منه وحل الحبل وخلى سبيله وذهب الى المناجاة

فقال الله عز وجل يا موسى لم تركت ما امرتك فقال يا رب لم ار نفسي خيرا من احد
حتى من كلب جرب فقال يا موسى لو اذهبته معك لاحبطت مقاماتك وعزلتك عن
نبوتك واذا حصل له خطر الكبر في عبادته فلا بد له من علاجه بان كرها وعيد الله
على اصحاب هذه الخصلة من النار وغضب الجبار ومصاحبة الاشرار في دار القرار
وما وعده الله تعالى عباده الاخيار من الجنة والحور والقصور وتزكية النفس
وتجريد القلب وقطع احبال العلائق عنه والاعراض الى الخلائق اجمعين والتوجه
الى رب العالمين ومن كان يريد العزة فلله العزة جميعا **الثالث الجمال**
وهو موجب لصاحبه التكبر فقد وذلك يجري اكثره بين النساء فان كل واحدة
منهن اذا رات في نفسها حسنا ورات غيرها فاقدة عنه هي تتكبر عليها تكبر ملوك
كما يظهر ذلك مما حكي ان السبب الموجب لترك معوية بن يزيد بن معوية عن
الخلافة انه سمع جاريتين له تتلاحيان وكانت احديهما بارعة الجمال فقالت
الاخرى لها قد اكسبك جمالك كبر الملوك فقالت الحسناء واي ملك يضاهي ملك
الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك حقا فقالت لها الاخرى اي خير في الملك
وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص
العيش واما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته ومضيع للحقوق معرض عن الشكر
فمصيره الى النار فوقعت الكلمة في نفس معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع
من الامر بل في بعض النساء الحسناء اخطر تكبر حتى لا يطعن اذا احمق وتتكبر

تحسينهن عليهم و بمخالفتهن اوامر الشرع و جعل باطاعتهن ايام و لقد يوجب
غيبة الحسنا اقيا قد الحسن و ذكر مشابهة كما روى عن عايشة انها قالت في خلقة
امراة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم انها خرجت تشير بيدي هكذا اى انها
قصيرة فقال النبي صلى الله عليه و آله قد اغتبتها و منشاء هذا ليس الا خفى الكبر
لانها لو كانت ايضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر فكانها اعجبت بقامتها و استقصرت
المراة في جنب نفسها فقالت ما قالت و اذا حصل لصاحب الحسن و الجمال ما ذكر من
خطر الكبر فلا بد له ان يتق الله و يبادر في علاجه بان ينظر الى باطنه نظر
العقلاء و لا ينظر الى الظاهر كنظر البهائم و مهما نظر الى باطنه و راى من القبايح
ما يكدر عليه التعزز بجماله فانه لو نظر الى بدء خلقته و اول امره و كان على بصيرة
من النظر لكفاه في تذليل نفسه و عدم الاعتناء بجماله لانه خلق من الاقذار حيث
خرج من صلب الرجل الذكر ثم من الذكر بمجرى البول الى الرحم مغتذيا بدم الحيض
ثم خرج من مخرج القذر هذا اوله و وسطه لو ترك نفسه في جوهره و ما لم
يتعهده بالتنظيف و التطهير لثارت عنه الانتان و الاقذار و صار اقذر و انتن
من الدواب المهملة التي لم يتعهدها نفسها قط مع انه و كل به الاقذار في جميع
اجزائه الرجيع في امعائه و البول في المثانة و المخاط في انفه و البصاق في
فيه و الوسخ في اذنه و الدم في عروقه و الصديد تحت بشرته و الصنان تحت
ابطه يغسل الغائط كل يوم دفعتين بيده و يتردد الى الخلاء كل يوم مرتين

درمیان حکایت مثالی الجمال و ابناء اهل الدنیا

البحرج من باطنه لو زاه بعينه لاستقذره فضلا ان يحبه و يشمه كل ذلك ليعرف قذر ذاته و ذله فاذا نظر انه خلق من الاقذار و اسكن في اقذار و سيموت فيصير جيفة اقذر من سائر الاقذار لم يفتخر بحسنه و جماله الذي هو كخضراء الدمن و كلون الازهار في البوادي بينما هو كذلك اذا كان هشيما تذروه الرياح والبصير النقاد من اولي الابصار بعد ملاحظة ما ذكرنا من الفضائح والاقذار لا يلتفت الى جماله مضافا الى كون البياض والحمرة في الوجه الحسن انما من جهة البلغم والدم وهما من الاقذار لا يرضى صاحبهما ان يحبهما فضلا عن ان يشمهما وقد سمعت من والدي العلامة طاب ثراه وجعل الجنة مثواه ان بعض تلامذه او اولاده كان ذكيا فطنا بارعا على اقرانه وكان له مكانا و منزلة عنده فلا يزال يشتغل عنده الى ان جدد الفراش و تزوج بامراة حسناء فقصر في الاشتغال و تمسك بلذائذ الاحوال و سقط عن التفكر بالمآب و المآل فلما راى الاستاد الحكيم ذلك منه تفطن ان ذلك الثقل و الكسالة ليس الا من جهة ميله الى المراة و تعلق خواطره اليها لما فيها من البياض و الحمرة وقال له الاستاد لا تعتني بما قبل من البلغم والدم ولا تسلك من الوجود الى العدم وقلل علاقتها و لا تدم مصاحبتها و ان كنت لا بد من ذلك فاخرج من امراتك ما قبل من الدم فامر باحضار الفصاد ففصدها فاخرج منها الدم فذهب منها الحمرة و رجع لونها الى الصفرة فسقط التلامذة عما كان عليه من التعشق والعلاقة

وكان

كان ما ثلاثة عما كان تاو كاله من امرا باحسنه وكيف كان فلا بد لصاحب الكمال

من شكر هذه النعمة العظمى التي اعطيها الا لمن يحبه الله فان الله تعالى

يحب الجميل فالشكر هذه النعمة يوجب التواضع ودفع خطر الكبر الرابع

النسب والحسب فان من له نسب شريف يتكبر على من ليس له ذلك ويستحقره وان

وان كان ارفع منه علماً وعملاً وقد يرى بعض الناس باعتبار كونه عن نسب

وجده وابوه كذا وكذا ياتف عن مجالسة بعض الاخيار ويصعب عليه

تكلمه معهم كانهم ليسوا من جنسه بل ان كان لابد من التكلم فيتكلم كتكلم

الموالي على العبيد فيقول لغيره يا مسكين يا روحي يا اخي مثلا فمن انت

من ابوك بل لو اتفق التلاحي بينه وبين غيره ممن ليس مثله في النسب يقول

اسكت ابن فلان بن فلان قد شاع وذاع خال جدك وابوك بين الناس وكان

ابوك مخدم لفلان وجدك لفلان وانا ابن فلان وليس لمثلك ان يتكلم

وليس لك ان تنظر الي والتميز بيني وبينك يظهر في المحافل والمجالس وغير

ذلك مما يوجب اظهار النسب كما وقع بين الفرزدق والجرير قال الفرزدق

في قصيدة طويلة منها اولئك اباني وجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير

المجامع وقد ابناه ذلك من لا يحتمل في صحة ذلك وذلك عرق دقيق في

النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صاحب النسب قد اصلحها الا انه قد

يترشح منه عند اعتدال الاحوال فان غلب غضب بغير الاحوال او لغو حيه عن

الا عند البعض منه حظ الکبر کما روی عن ابی ذر قال قاولت رجلا عند النبی صلی الله علیه وآله فقلت یا ابن السوداء فقال النبی یا اباذر طف الصاع لیس لابن البیضا علی ابن سوداء فضل قال ابو ذر فاضطجعت وقلت للرجل قم فطا علی خدی وکذلک روی ان رجلین تفاخرا عند رسول الله صلی الله علیه فقال احدهما للآخر انا فلان بن فلان فمن انت لا ام لک فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم افتخر رجلان عند موسی علیه السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتی عد تسعة فاوحی الله تعالی الی موسی قل للذی افتخر کل التسعة من اهل النار وانت عاشرهم وقال علیه السلام لیدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما فی جهنم او لیکونن اهون علی الله عز وجل من الجعلان التی تدوف بآنافها القذر واذا کان النسب مفضیا الی الکبر یجعله فی الشرف بدله ان شاء الله تعالی وبرکاته فی علاجه بان یذکر بعضهم من انه یعرف نسبه الحقیقی فیعرف اباه وجده فان اباه القریب نطفة قذرة وجده البعید تراب ذلیل وقد عرفه الله تعالی نسبه فقال الذی احسن کل شیء خلقه وبدأ خلق الانسان من طین ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهین فمن اصله التراب المهین الذی یداس بالاقدام ثم خمر طینه حتی صار حمأ مسنونا کیف یتکبر واخس الاشیاء ما الیه انتسابه اذ یقال یا اذل من التراب وانتن من الحمأة واقذر من المضغة فان کان کونه من ابیه اقرب من کونه من التراب فیقال افتخر بالقریب دون البعید فالنطفة والمضغة اقرب الیه

من الاب فيحتقر نفسه بها مضافا الى انه لا بد له ان يعرف ان هذا جهل في
الحقيقة من حيث انه تعزز بكمال غيره فما احسن قول من قال لئن فخرت
باباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا فالمتكبر بالنسب ان كان
خسيسا في صفات ذاته فمن اين يجبر خسته كمال غيره بل لا يبعد انه لو كان الاب
من له صفات خسيسة حيا خاطبه سمعا بما قال لولده ليقول الفضل لي ومن
انت وانما انت دودة خلقت من بولي فاذا حصل له هذه المعرفة وانكشف له
الغطاء نظر بعين البصيرة الى انه جهل محض وغفلة واضحة وان اكرمكم عند الله
اتقيكم من غير فرق بين كونه سيدا قرشيا او عبدا حبشيا ولذا تنبه ابو ذر
بما قال له في الرواية المتقدمة ان ذلك خطا وجهل بعد تنبيه الرسول انه واى
لنفسه فضلا بكونه ابن بيضا فانظر كيف تاب ابو ذر رضي الله عنه وكيف قلع
من نفسه شجرته باخمص قدم من تكبر عليه اذا عرفت ان الفخر لا ينفعه الا التقوى
الخامس
ولا ريب ان صاحب القوة وشدة البطش يتكبر على اهل الضعف
ويحقرهم كما هو المشاهد المعلوم بالتجربة من اطوار الاقوياء بالنسبة الى
الضعفاء ولكن ان يداله هذا الخطر فلا بد له من علاجه بتذكر ما يتسلط عليه
من العلل والاسقام المهلكة والامراض المزمنة بحيث يعجز عن دفعها حكماء اليونان
والطبة الزمان وانه لو توجع عرق واحد في بدنه يجعله اعجز من كل عاجز وادنى
من كل ذليل ولو سلط الله تعالى الذباب عليه لا عجزه فضلا عما هو اكبر منه

ولو ان بقة دخلت في انفه او نملة دخلت في اذنه لقتله وتبذكر ما
صنع الله في سالف الاوان على بعض اشرار الزمان كما روي بما فعل باصحاب الفيل
وقصته ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي
وبنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من
كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه
فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول واتى بجيشه وقدم الفيل
وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة
اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من
العدسة واصغر من الحمصة فرميتهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره
فهلكوا جميعا [illegible] فظهر انه لا قوة له بل هو اضعف
من كل ضعيف [illegible] وهو ايضا يوجب الكبر على من لبس ذلك
كما يظهر من ارباب الخزائن من الملوك وارباب البضائع من التجار واهل الاوضاع
والضيعة من الدهاقين سيما اذا كانوا متجملين في لباسهم وخيلهم ومراكبهم
وبملاحظة ذلك يستحقرون الفقراء ويستذلون انفسهم ويقولون لهذا انت
فقير ومسكين ومكدي وانا صاحب كذا وكذا ولو اردت لاشتريت مثلك واستعبدته
من هو فوقك ومن انت وما معك واثاث بيتي يساوي اكثر من جميع مالك وانا
انفق في اليوم ما لا تأكل في السنة وامثال ذلك من العبارات السخيفة وكل ذلك

استعظام

لا استعظام الغناء واستحقاره الفقر وروى حسان بن يحيى عن مولانا
الصادق عليه السلام قال ان رجلا فقيرا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده
رجل غني فكف ثيابه وتباعد عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما حملك
على ما صنعت اخشيت ان يلصق فقره بك او يلصق غناك به فقال يا رسول
الله اما اذا قلت هذا فله نصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله للفقير اتقبل منه قال لا قال
لم قال اخاف ان يدخلني ما دخله ونرى بعض الاغنياء في المجالس يأنفون من
الفقراء ويحتبسون عنهم كاحتباسهم عن الاقذار لكنه جهل وانه غلبه يجب
الاجتناب عنه فمن تحقق ولبس بذلك وجب عليه علاج ذلك المرض المهلك كما
هلك بذلك قارون وذهب معه ماله الى ما شاء الله وقد وقع التلاحي
بذلك لغيره ايضا قد اشار اليه بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا حتى اجابه فقال ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا
من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له
طلبا وكان ذلك تكبرا بالمال ولكن بين الله عاقبة امره وهو قوله يا ليتني
لم اشرك بربي احدا وبالجملة ان التكبر بالمال قد يجر الى الهلاك والشقاء
فلا بد ان يتسارع في علاج هذا المرض لئلا يصير مزمنا عسر العلاج فعلاجه
ان ينظر بعين البصيرة الى ان التكبر بالمال تكبر بامر خارج عن ذاته اذ المتكبر

بيانه كانه متكبر بفرسه وحماره وداره ونحوها ولو انهدمت الدار وحتف
الحمار لعاد ذليلا مهو من اقبح انواع الكبر واعلى درجة الغفلة والجهل
ترى ان المتكبر بالغنى والثروة لو تامل لراى في اليهود والنصارى من يزيد
عليه في الغنى والثروة فاف لشرف يسبقك اليهود والنصارى واف لشرف
ياخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا على ان ما هو في ذاته
كوجوده ليس له دوام فلا ينبغي للعاقل ان يتعزز به فضلا عما ليس في ذاته
كالمال والثياب والدار ونحوها فان هذه الامور ليست منك ولا اليك
بل الى موليها وواهبها ان ابقاها بقيت وان استرجعها زالت فما انت
الا عبد مملوك لا يقدر على شيء فنعم ما قيل المقام من انه يفتخر العاقل
لقوته وجماله وماله وحريته واستقلاله وسعة منازله وكثرة خيوله
وغلمانه اذا شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بانه رقيق لفلان
وان ابويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكم به الحاكم فجاء مالكه فاخذه واخذ
جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى ان يعاقبه وينكل به لاذراطه في امواله
وتقصيره في طلب مالكه ليعرف ان له مالكا ثم نظر العبد فراى نفسه محبوسا
في منزل قد احدقت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل
من كل واحد منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا في الخلاص البتة
افترى ان من هذه حاله هل يفتخر بقدرته وثروته وقوته ولباسه وكماله ام يذل

في نفسه مجتمع وهذا حال كل عاقل بصير فانه يرى نفسه كذلك فانه لا يملك
دقيقة من ماله وبدنه واعضائه وهو مع ذلك بين آفات وشهوات وامراض
واسقام هي كالعقارب والحيات يخاف عنها الهلاك فمن هذه حاله كيف يتكبر
بقدرته وقوته وكم فرق بين العاقل والغافل الجاهل الذي يفتخر بما ليس
له ويتكبر بما لا يرجع اليه فقد وقع التلاحي بين الجاهل والعاقل وافتخر الاول
على الثاني بالمال والجمال والثوب وتكبر ورده الثاني بابيات منها وثوبك شمس
تحتاج بالها الدجى ونوبه ليل تحتاج بانه شمس لكن الدواء النافع
القالع لهذا المرض المهلك ان لا ينظر من عنده هذا الخطر الى
ماله من الآثار بل ينظر الى ماله في الواقع من الآثار المتحصلة له في دار
القرار بمضي سطر في الاخبار وكلمات الاخيار في ذم المال والغنى وما ذكر
فيها في مدح الفقر وتمجيد الفقراء وقد ذكرنا ما يدل على ذم الاول من الآيات
والاخبار حتى ورد في بعض الاخبار ان من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه
اما الاخبار الواردة في مدح الفقر فكثيرة منها ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال بعد ان سئل ما الفقر خزانة من خزائن الله تعالى وسئل
عنه ثانيا ما الفقر يا رسول الله ص فقال كرامة من الله وسئل ثالثا ما الفقر
قال ص لا يعطيه الله الا نبيا مرسلا او مؤمنا كريما على الله وعن النبي ص
ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك

بالفقر و دفعت عنك الخبز فما تصنع قال ابرهيم عليه السلام يا رب الفقر اشد
من نار نمرود فقال الله تعالى فبعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض
اشد من الفقر قال ع يا رب فمن اطعم جائعا فما جزاءه قال جزاءه الغفران
وان كان ذنوبه تملأ ما بين السماء والارض ولولا رحمتي على فقراء امتي
كاد الفقر ان يكون كفرا فقام رجل من اصحابه اسمه ابو هريرة فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وآله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره قال ع ان في الجنة
غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى النجوم
السماء لا يدخل فيها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير وعن مولانا
امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفقراء يحشرون عند الله بمنزلة
الشهداء يؤتيه الله من يشاء وعن النبي صلى الله عليه وآله من توفر حظه في
الدنيا انتقص حظه في الآخرة وان كان كريما فقال الفقراء لرسول الله صلى الله
عليه وآله ان الاغنياء ذهبوا يحجون ويعمرون ولا نقدر عليه ويتصدقون
قال ع ان من صبر واحتسب منكم له ثلث خصال ليس للاغنياء احدها ان في الجنة
غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض النجوم السماء لا يدخلها الا
نبي فقير او شهيد فقير وثانيها يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وثالثها اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وقال الفقراء مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير وان انفق فيها عشرة آلاف درهم

او مؤمن فقير

وكذلك

وكذلك اعمال البر كلها فقالوا رضينا وعن انس بن مالك عن النبي
انه قال يقوم فقراء امتي يوم القيمة وثيابهم خضر وشعورهم منسوجة بالدر
والياقوت وفي ايديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر فيمر عليهم الانبياء
فيقولون هؤلاء من الملائكة ويقول الملائكة هؤلاء من الانبياء فيقولون
نحن لا ملائكة ولا انبياء بل نفر من فقراء امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فيقولون بما نلتم هذه الكرامة يقولون لم يكن اعمالنا شديدة ولم نصم الدهر
ولم نقم الليل ولكن قمنا على صلوات الخمس واذا سمعنا ذكر محمد صلى الله عليه
وآله فاضت دموعنا على خدودنا وعنه ص الفقراء ملوك اهل الجنة و
الناس كلهم مشتاقون الى الجنة والجنة مشتاقة الى الفقراء وعن ابي
الحسن موسى عليه السلم ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوا بثلث
خصال السقم في الابدان وخوف السلطان والفقر وكفاك في ذلك ورود ان
سليمان بن داود يدخل الجنة بعد دخول جميع الانبياء بخمسمائة عام و
ليس ذلك الا من جهة غنائه في الدنيا بين الانبياء ولذا لم يسئل الانبياء
الانبياء ذلك من الله عز وجل فقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين فللعاقل المتنبه النقاد بعد ملاحظة هذه الثمرات
الاخروية والارباح الحقيقية التي لا يصل اليها احد من الابرار الا بالفقر ولا
يعاوض بثمن واحد منها الدنيا وما فيها كيف ينظر الى المال مع ما فيه من

الوزر والوبال وصيرورته في يوم القيمة كهباء الافاعي والثعبان والعقارب
وغيرها من المهلكات فترى يفتخر من لم تلك المهالك والاهوال مع
كونه في النار على من كان في قصور الجنان مع اكتنافه بالحور والغلمان مع
تلذذه بالانوار والازهار والانهار وغيرها من اللذائذ التي لا عين رأت ولا
اذن سمعت فهل يصح له التكبر عليه وهل يسمع من هذه الدعوى بعد ملاحظة
ذلك بل يدع عما خطر له من الكبر ولذا كان اولوا الابصار من الابدال يحترزون
عن الجاه والمال كفرارهم عن الاسد القتال كما حكينا جملة من قصصهم في
تضاعيف مطالب الكتاب السابقة وقد ارسل بعض اهل الثروة الى ابرهيم بن
ادهم صرة فيها اربعمائة دينار ولم يأخذها فقيل له لم ذلك قال لاني تركت
الملك والمال حتى كتب اسمي في ديوان الفقراء ودفترهم واني لا اخرج من عدادهم
باخذ ذلك وقد عرفت ما وقع بينه وبين ابن الملك بكراه في باب المسجد
خلع ابن الملك مع ما له من المال والجاه والخدم والحشم **السابع** كثرة الانصار و
الاتباع فان الرجل بكثرة الاتباع والانصار والعشيرة والاقارب والاولاد و
التلامذة والغلمان يفتخر ويتكبر على من ليس له ذلك كما يجري ذلك بين الملوك
بالتكاثر والجنود وبين العلماء بالتكاثر بالمستفيدين والمتلمذين والمريدين
المصاحبين لهم في غالب الاوقات بل بين ارباب الحرف والصنائع بكثرة الالات
المشتغلين بتلك الحرفة يفتخر على من ليس له ذلك حتى قيل ان المخنث يتكبر

على اقرانه بزيادة قدرته ومعرفته في صفة الخشين لانه يرى ذلك كمالا

فيفتخر به وان لم يكن فعله الا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب و

كثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ان ذلك كمال وان كان

مخطئا فيه فان الشيطان يزين اعمال السوء فيراه حسنا افمن زين له سوء عمله فرآه

حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

ان الله عليم بما يصنعون وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل

وما كيد فرعون الا في تباب في امثال ذلك انما هو من معالم الدنيا

وعوائله وقد ابتلت الدنيا بها لمن يحبها ولا يدرك انه مما تذروه الرياح

فلم يبق شئ كما قال الله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة

وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته

ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد و

مغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومن احس

في نفسه خطر الكبر من هذه الجهة فلا بد له من علاج هذا المرض بدوام

ذكره اطباء النفوس والمطلعون على اسقام القلوب وادبانهم بتذكر انه

دخل في الدنيا فرادى ويخرج منها فرادى وان كان من اهل العشاير و الاقارب

والقواد والحجاب والجنود والعساكر كما هو مقتضى جملة الاخبار وكلمات

الاكابر مع ملاحظة ان التكبر بما هو خارج عن ذاته ليس الا نفس الغفلة وعين

الجهل كما قربناه سابقا في المال والجمال فضلا عن جامع ما يتكبر به العباد بعضهم
على بعض ولكن السالك العارف لا بد له في سلوكه ان يلتفت الى نفسه
وان وجد فيها شيء من امارات الكبر وجب عليه علاجه والتداوي بما ذكرنا
حتى ينقلع مادة المرض ويتريح عنها كيلا يصير ذلك المرض مزمنة مهلكة عسر
العلاج يمنعه عن الوصول الى غاية مرامه في سلوكه فالاولى له ان يعالجه بضد الكبر
من التواضع والخضوع **ومنها الخشية** والبكاء معها في عبادة الله
ومناجاته فانها لا بد منها في سلوك السالك فان من لا خشية له لا حيا
له ومن لا حيا له لا يبالي عن المعاصي وارتكاب المحرمات والخشية عنان الشارد
وعقال الابق لا يحصل لاحد الا بعد المجاهدة ولا يدخل في قلب الا بعد ازالة
الرين والظلمة والكدورة ولذا خص الله عز وجل الخاشعين في العلماء
الذين هم اقرب الى الله تعالى من غيرهم وقال انما يخشى الله من عباده العلماء
ووصف المؤمنين بانهم في صلوتهم خاشعون والذينهم من خشية ربهم مشفقون
ومن هو اقرب الى الله عز وجل يكون اشد خشية من غيرهم ومن كثر علمه و
معرفته بالله وقربه الى الله تعالى كثر خشيته لله ثم اذ الخشية انما تحصل للعبد
بعد معرفة جلالة مولاه وكثرة تسلطه على عقوبة عباده وكونه شديد العقاب
وعن شرح نهج البلاغة عن يزيد الرقاشي ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون
المتقلبين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كانهم تنفضهم الريح

من خشية الله ثم يقول لهم الرب الجليل جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم
فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطّلعوا من عزتك في عظمتك على ما اطّلعنا
عليه ما ساغوا الطعام ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء
يخورون كما يخور الثور وعن رشف الضباح عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله لجبرئيل اني احبّ ان اراك في صورتك
التي في السماء الى ان قال جبرئيل لو رأيت اسرافيل وراسه من تحت العرش و
رجلاه في تخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضائل احيانا مخافة
الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور وعن النبي صلى الله عليه واله
قال اشدكم خشية من الله اعلمكم به وورد في الخبر ان المؤمن كالطائر له جناحان
الرجاء والخوف وقال لقمن لابنه يا بني لو شق جوف المؤمن لوجد على
قلبه سطران من نور لو وزنا لم يترجح احدهما على الاخر مثقال حبة من خردل
احدهما الرجاء والاخر الخوف ومن ذلك قوله تعالى أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ حيث وصفهم باحياء الليل بالقيام ومواصلة الركوع و
السجود والخوف والرجاء وقال مولانا الصادق عليه السلم الخشية ميراث العلم و
العلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق
الشعر بمتشابهات العلم وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلم ان استطعتم ان تخـ

ظنكم

ظنكم بالله وبشدة خوفكم منه فاجمعوا بينهما فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه وان احسن الناس بالله ظنا الاشدهم منه خوفا وروى عن حسن بن ابي ساره قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون راجيا خائفا ولا يكون راجيا خائفا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو ومرفوعة علي بن محمد عنه ع ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا اولئك ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني ومن رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه ولذا كان الخشية من خواص الانبياء والاوصياء وتابعيهم من العلماء والابدال وقد روى ان ابرهيم عليه السلم كان يسمع تاوهه على حد ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله ان ابرهيم لاواه حليم اواه منيب وكان في صوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وكان مولانا امير المؤمنين عليه السلم اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالى وقد ورد ان فاطمة عليها السلم تنهج في الصلوة من خيفة الله تعالى وكان الحسن عليه السلم اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه ومثل ذلك روى عن مولانا سيد السجاد بن علي عليه السلم وروى عن المفضل بن عمر عن مولانا الصادق عليه السلم قال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلم ان الحسن بن علي عليهما السلم كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشيا وربما مشى

حافيا

خاشعاً وكان اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر
على الصراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى شهق شهقة يغشى عليه منها
وكان اذا قام في صلوته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر
الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وروي عن عائشة انه كان رسول الله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وحكاية
مولانا علي عليه السلام في خوفه عن ربه وبكائه ومناجاته وحصول الغشوة
والاغماء له حتى يصير كالخشبة الملقاة مشهور كاشتهار الشمس في رابعة النهار
كما رواه ابو الدرداء وغيره وقد اشرنا الى بعضها في تضاعيف المطالب السابقة
وقد تقدم ايضاً حكاية يحيى بن زكريا فيما سبق في عبادته ومناجاته من الانين
والبكاء حتى اكلت الدموع لحم خده وبدا للناظرين اضراسه ونشفان دمعه
وكان اذا بكى بلتا من دموع عينيه فجرت عن ذراعه ثم ياخذها فيعصرها
فتخرج الدموع من بين اصابعه وهكذا غيره من سائر الانبياء واذا كان هذا
حال المقربين والانبياء المرسلين وشهداء الله على الخلق اجمعين فما ظنك
باهل العيوب قد ظفر منه العيوب بل هي من موهوبات الله عز وجل وعطاياه
على اوليائه ومحبيه وهي من شعار اوليائه كما روي انه لما بعث الله موسى و
هرون الى فرعون قال لا يروعكما لباسه فان ناصيته بيدي الى ان قال انما
يتزين لي اوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر من

قلوبهم الى اجسادهم فهي وشعارهم ودثارهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي
بها يفوزون ودرجاتهم التي فيها يأملون وتجارتهم التي بها يفخرون وسيماهم
التي بها يعرفون فاذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك ولين لهم جانبك
وذلل لهم قلبك ولسانك الحديث وفي بعض الاخبار انه لا يدخل النار من بكى
من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن الى الضرع وقد ورد في الاخبار الكثيرة
الترغيب بالخشية والبكاء معها كما روي انه اوحى الله تعالى الى موسى يا موسى كن
اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك
وقنت بين يدي في القيام وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل الحديث وروي
ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله وروي عن
مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال لما كلم الله موسى عليه السلام قال الهي ما جزاء من
دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اقي وجهه من حر النار وآمنه يوم الفزع الاكبر
وعن مولانا الصادق عليه السلام كل عين باكية يوم القيمة الا ثلث عين غضت
عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله
وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي اوصيك في نفسك
بخصال فاحفظها الى ان قال والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل
دمعة الف بيت في الجنة وروي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام ما من قطرة احب الى
الله من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره وقال كعب الاحبار

قال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لئن ابكي من خشية الله واسيل
دموعي على وجنتي احب الي الله عز وجل من ان اتصدق بجبل من ذهب وفي
خطبة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وآله من ذرفت عيناه من خشية الله
كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد يكون في ميزانه من الاجر وكان له
بكل قطرة عين من الجنة حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وروي عن ابن ابي عمير عن رجل عن رجل من اصحابه
قال قال ابو عبد الله عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان عبادي لم
يتقربوا الي بشيء احب الي من ثلث خصال قال موسى يا رب وما هن قال يا موسى
الزهد في الدنيا والورع عن المعاصي والبكاء من خشيتي قال موسى يا رب
فما لمن صنع ذا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما الزاهدون في الدنيا ففي
الجنة واما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيع الاعلى لا يشاركهم فيه احد واما
الورعون عن المعاصي فاني افتش الناس ولا افتشهم الى غير ذلك من الاخبار
الكثيرة البالغة الى حد الاستفاضة بل هي متواترة في الحقيقة فكيف كان
فالخشية الموجبة للبكاء في الصلوة والمناجات والدعاء توجب استعداد
الوجود وتروح ارباب القلوب وكما ان الماء يطهر الانجاس الظاهرة كذلك ماء العين
يطهر ادناس الضماير وتنوير القلب وتطهيره من الرذائل والادناس واقرب شيء
في جعل القلب منظر الله عز وجل ولذا قيل عليكم بالقلوب فاصقلوها فانها

دلنکه ما قلبك مشغول بجلیها

مواضع نظره ومواطن سرّه وعن النبي صلعم قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم داعيا لكم وعنه صلعم قال ان لله تعالى في كل ساعة نظرة في قلب العارف باللطف والرحمة ولذا يقول الله سبحانه عبدي طهّرت منظر الخلايق سنين هل طهّرت منظري ساعة واذا كان القلوب الخالية عن الادناس والرذايل والمتحلّية بالكمال والفضائل مناظر الله يكون صاحب القلب كذلك متوجها الى مولاه ولا يلتفت الى ما سواه ومن هنا قال ابو عبد الله بن خفيف من نظر الى الله تعالى بعين الحقيقة لم يلتفت الى الدنيا ولا الى العقبى لان الدنيا والعقبى تركها للمولى والمولى احب الى العارف من تركه قال رسول الله صلى الله عليه وآله القلب ثلاثة انواع قلب مشغول بالدنيا وقلب مشغول بالعقبى وقلب مشغول بالمولى اما القلب المشغول بالدنيا فله الشدّة والبلاء واما القلب المشغول بالعقبى فله الدرجات العلى واما القلب المشغول بالمولى فله الدنيا والعقبى وبالجملة فالخشية اشرف صفة للسالك العارف ولم يكن موجودا الا وفيه الخشية لما بينه وبين الله تع من العلقة ويحكى ان موسى مرّ يوما على ساحل البحر فقال الهي مكثت كذا واحني ظهري وقرحت جبهتي فانت ضايع فاوحى الله تعالى الى ضفدع من ضفادع البحر اجيبي موسى فاجابه فقال يا بن عمران اتمنّ على ربك بعبادتك وقد اصطفيك وكلّمك وقربك فانا والذي خلقني وبديه انني على صخرة منذ ثلثمائة وستين سنة اسبحه لبدله

نهار الا اقشعرّ منها طرفة عين ومنذ ثلثة ايام ما اكلت شيئا وكل ساعة يغلب
فرائصي من هيبته فقال له موسى ع يا ضفدع باي طرع تضرع ما انت صانع
فقال وما حسبت ان يحصل بي من تسبيحه حتى اطمع منه شيئا آخر وظاهر هذه
الرواية ان كل حيوان مكلف ومن هذه الجهة ياتي الخشية بل ظاهر قوله تع وما
من شئ الا وقد يسبح بحمده ان كل موجود فهو مكلف وان كان يمكن ان يتنافى
في بعض الموجودات ان المراد بالتسبيح هو الانقياد في مقام التكوين ومنه يتحقق
الخشية بل الخوف متحقق في كل موجود فمن كان اقرب الى الله عزّ وجلّ اكثر
معرفة بالنسبة اليه تعالى فهو اشد خشية من غيره وقد ورد ان جبرئيل جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ورأى في وجهه اثر الخوف والخشية فسئله عن سبب
ذلك فقال منذ اخرج الله ابليس عن زمرة الملئكة المسبحين والمقدسين
مع كونه معلم الملكوت وكتب في جملة من المرجومين الملعونين نحن اهل صو(امع)
الملكوت لسنا آمنين من خوف نقمته وغضبه في آن من الآنات كي لا يرد علينا مثل
ما ورد عليه ولكن الخوف على قسمين احدهما خوف من الله تعالى عن عقابه
وعذابه كما هو حاصل للاتوام من اهل الايمان وثانيهما خوف عن سوء العاقبة و
قطع المواصلة والمنع عن قرب الحضرة وهو الذي يسميه الصوفية بخوف المكر كما
هو حاصل للعرفاء والخواص من اهل الايمان والمعلوم بالتجربة ان حصول الخوف انما
هو بعد تحقق الانتهاء او قبل الوصول اليه لكن الحري والمنبغي للسالك يحصل

الخوف والخشية بدو سلوكه حتى ينضج فطرة الفجه بحرارة الخوف والخشية و
من هنا قال ذو النون المصري لا يسقى المحب كاس المحبة الا بعد ان ينضج الخوف
قلبه وبعد حصول الخوف له وخرج قلبه عن قلادة الفج والكدورة بحرارة الخشية
تحلى بالفضائل ولبس خلعة المحبة وارتفع كسوف شهود الطافه بذهاب غيوم
شمس وجوده التواني **ومنها** التوكل في ابتداء الامر حتى يستعان في
سلوكه ولكن المراد من التوكل تفويض الامر الى الوكيل على الاطلاق والاعتماد
على كفالة الرزاق للارزاق قال ذو النون المصري التوكل ترك تدبير النفس
والانخلاع عن الحول والقوة حكى ان رجلا دخل على الشبلي يشكو عن كثرة
عياله فقال الشبلي ارجع الى بيتك فكل من ليس رزقه على الله فاطرده ومن ذلك ترى
بعض المتوكلين حيث يختفون عن الخلق ويسترون انفسهم عن انظار الخلق
كيلا يظنوا انهم يعيشون بلا اسباب مع انهم في الخلوات يتوكلون بما شاء
في حقهم مسبب الاسباب كما حكى عن ابرهيم الادهم انه لا يقيم في كل مكان ازيد
من اربعين يوما ومع ذلك كان يختفي نفسه عن الخلائق ويبالغ في ذلك لئلا يظن
عليهم بتوكله سببا من اسباب رزقه وفي غالب الاوقات يسافر من غير الزاد وقد سئل
رجل من اجلاء اهل الطريقة الى ماذا ادى بك التصوف قال الى التوكل قال الرجل وهل
انت بعد تسعى في عمران المنزل فانت بعد في التوكل برؤية الوكيل وقال بعض
الاجلاء في معنى التوكل بان التوكل نفى الشكوك والتفويض الى مالك الملوك توكلنا

على ربّ السّماء وسلّمنا الاسباب لقضاء. وسئل مولينا سيّد الانبياء

عليه واله عن جبرئيل عليه السّلام وما معنى التوكّل قال جبرئيل العلم بانّ

المخلوق لا يضرّ ولا ينفع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك

لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج سوى الله ولم يخف سوى الله ولم يطمع

لاحد سوى الله فهذا هو التوكّل وكيف كان فالتوكّل متولّد من حقيقة

الايمان ونتيجة لها وقد قال الله عزّ وجلّ وعلى الله فتوكّلوا

وروى عن مولنا الصّادق عليه السّلام الايمان

الله وتفويض الامر الى الله والرّضا بقضاء الله

وتعالى وعن مولنا امير المؤمنين عليه الصّلوة والسّلام

الايمان حتّى يعلم انّ ما اصابه لم يكن ليخطئه وانّ ما اخطأه لم يكن

الضّارّ والنّافع هو الله عزّ وجلّ والتوكّل امر مرغوب

عليه الكتاب والسّنّة وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يتّق الله

مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه انّ

بالغ امره قد جعل الله لكلّ شيء قدرًا وقال توكّل على الحيّ الّذي لا يموت

وسبّح بحمده وقال توكّل على الله وكفى بالله وكيلًا وقال انّ الله

وفي جامع الاخبار عن النّبيّ صلّى الله عليه واله لو انّكم تتوكّلون على الله حقّ

توكّله لرزقكم كما يرزق الطّير تغدو خماصًا وتروح بطانًا وفيه عنه من انقطع

ان تكون فوق الناس فليتوكل على الله وفيه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
من وثق بالله اراه السرور ومن توكل على الله كفاه الامور وفيه عن مولانا
سيد الانبياء صلى الله عليه وآله من احب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على
الله وفيه عن مولانا الباقر عليه السلام من توكل على الله لا يغلب ومن اعتصم بالله
لا يهزم ولذا كان شعار الانبياء والاوصياء عليهم السلام وتابعيهم من العرفاء
ودثارهم هو التوكل بالله عز وجل كما ورد حكايات المتوكلين ومحبة الله
بالنسبة اليهم كما صرح في كتابه الكريم وقد اشرنا اليه في ابانة المقدمة حكى ان
مالك بن دينار في سفر من الاسفار راى رجلا قد شد يديه ورجليه بحبل
وقد رام ان يذبحوه وقد وقع على صدره غراب فبقى عنده فنظر اليه فراى
ان الغراب يطعمه الخبز ثم طار فلم يمض زمان حتى رجع اليه فوقع على صدره فادنى
الماء في منقاره ثم طار فتعجب مالك من صنايعه ومشى اليه فسئل عن ذلك
فقال الرجل اني كنت ماشيا الى الحج فاصابني اللص فاخذ ما معي من المال وتركني
على هذه الحال فبقيت شدة وذهبا معا الى بيت الله وبينا في الطريق بئر قد اجتمع
عليها الضباء فلما رأوا وقفا حتى شربنا الماء وكان ماء البئر قد دفع من قعر البئر
الى شفرها فلما قربنا فر الضباء من حولها ومنه صلا الى البئر غار الماء الى قعرها
فقال مالك الهي ان الضباء لا يكون لهن الركوع والسجود ومع ذلك قد دفعت
الماء من القعر الى الشفر ونحن عبيدك المكلفون بالركوع والسجود وقد ذهبت لنا

الماء من الشفر الى القعر مع انه ليس لنا دلو ولا حبل قال مالك بن دينار كنا في المساجاه فاذن سمعنا بنداء هاتف يقول يا مالك انما اعتمد على كرمي وانما اعتمدنا بالدلو والحبل ومن كان لنا كنا له وحكى عن رجل يقال له ابراهيم قال رأيت رجلا في تيه بني اسرائيل شابا لم يكن معه زاد ولا راحلة قلت له يا فتى قال اريد بيت الله قال قلت لم يكن معك زاد ولا راحلة مع ان المسافة بعيدة قال يا ضعيف اليقين الذي يقدر حمل السموات بغير عمد لا يقدر ان يبلغني الى مكة قلت له يا فتى انا عطشان اتقدر ان تشربني الماء وقد ذكرت في بلد الله محتاج في قربه الى الله المنان فنظر الفتى الى اطراف السماء فحرك شفتيه فمد يده الى الهواء فاخذ قدحا فيه ماء بارد في غاية البرودة كأن فيه ثلج فاتاني فشربت الماء فتعجبت من ذلك فقلت يا فتى بم نلت ما نلت قال اذكر الله تعالى في الخلوات يذكرني في الفلوات وحكي ان حاتم اصم اراد السفر فقال لزوجته كم تريدين النفقة حتى اعطيك قال اريد نفقة مدة عمرك في حياتك ولا ادري قال ان حياتك ليست بيدي ولا تصرفي لا يعلمها الا الله عز وجل قالت الزوجة اذا لم تكن الحيوة بيدك لم يكن الرزق منك فخلنا بين يدي مالك ذلك فقال حاتم احسنت فخلفهن بلا نفقة فسافر واجتمعت عليها جماعة من النسوان وقلن لها بئس ما صنع حاتم بك وخلّفك بلا نفقة فقالت انه كان آكلا للرزق وما كان رازقا وحكي ان مالك بن دينار قال كنت اسير في بعض المفاوز فرأيت

فبهاشا باذاكر لله نعمه وشاكر لنعمائه فقلت له يا فتى اين تذهب قال الى بيت
الحرام قال قلت اترضى مصاحبتي قال نعم بشروط الاول ان نمت فانت لا تنم
فاحرسني بادمت قائما والثاني ان مرضت فاشفني والثالث مهما جعت فاشبعني
واي شي شئت فاعطني قال فقلت لا اقدر على شي من ذلك فقال الفتى خلني بمن
يقدر على ذلك فان الله عزوجل النبي وصاحبي فهو ان نمت فهو لا ينام يحرسني ومهما
مرضت فهو يشفيني ومهما جعت فهو يشبعني واي مصاحب ينادي مولاه
وما وجد مصاحبا احسن منه قال مالك بعد تكلمه بهذه الكلمات غاب عن نظري
فلما وصلت بيت الله رايته في طوف بين الصفا والمروة وكان يشعر بالاعمال
على احسن الحال ورايته يوما بعد الدعاء والمناجات رفع راسه الى السماء فقال
الهي ومولاي ان عبادك يهدون الشاة هدية الى بابك وانا لا اقدر على
مثل ذلك الا ان اجعل جسمي هدية لك قال مالك ثم استلقى الفتى على الارض
ومد اصبعه على حلقه وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول
الله فاذن قسم راسه فوقع في طرف فلما رايت ذلك ارتعش بكيت وارتعدت
واخذت راسه وجسده وتركتهما في بيت فاشتغلت بتجهيزه وذهبت الى السوق
اخذ الكفن للابوي بحاله ورجعت الى بيت فما رايت راسه ولا جسده
وتفحصت في زوايا البيت وطرقه تفحصا وتجسسا فاذن سمعت مناديا
كم تفحص الى اين تذهب فانه جعل نفسه اضحية لي وهدية الي واذهبته الى

فرفي حتى ان الملائكة رحمه قد فحصوا عنه فلم يجدوه وحكي ان رجلا
فقيرا قد ابتلى بكثرة العيال وضاق عليه امر النفقة وتضيقت عليه زوجته
وامرته بالاكتساب والاشتغال بتحصيل النفقة وتوسعة المعاش ولم يقدر
يوما امرته من الكسب فلا بد له من الخروج عن البيت فتوضو فخرج عن البيت الى
المسجد وتوكل على الله في امره واشتغل بالعبادة الى الغروب فرجع الى البيت
وسالته الزوجة عن النفقة فقال اشتغلت في ما اخذت الاجرة وكان صاحب
العمل رجلا كريما وعدني ان يرسل الي الاجرة ولما انتشر الافاق وطلع شمس
النهار امرته زوجته بالاشتغال فتوضو وذهب الى المسجد يصنع كما صنع
في اليوم السابق فرجع الى البيت فقالت ما قالت في الامس فاجاب باجابته
في الثالث كما في السابقين ولكن الله عز وجل امر ملكا من الملائكة ان يحمل
حمل بعير من البر والشاة وثلثمائة دينار وسلم كل ذلك عند زوجته قال هذا اجرة
ثلثة ايام ثم قال لصاحب العمل يزيد في حقه ان يزيد في اجرته اما الرجل فهو عند غروب
الشمس من اليوم الثالث قد اضطرب حاله واختلج بالله اي شيء يقول في جواب زوجته خرج
عن المسجد ويمشي في السكوك حزينا كاتبا متحيرا في امره ولا يهتدي ان يدخل في بيته
حياء من زوجته واولاده ولما مضى وقت دخوله البيت ولم يدخل خرجت زوجته في طلبه فرأته في بعض سكوك المدينة متحيرا فقالت يا فلان تعال فقد ارسل صاحب
العمل اجرتك فسر الرجل ودخل البيت فما راها بد اغاثة السرور وبعد نهاية الفرح

در بید توکل علی الله

وجد التسوفي ذلك واظهر شكر نعمائه وسئلت امرأته عن صاحب العمل وتعجب عن
فعله حيث صنع بشغل ثلثة ايام ما صنع فقال الرجل هو رجل كريم جواد رحيم
سلطان الملوك وناصر كل حزين وهو الله العلي العظيم فقص عليها القصة
في الايام الثلثة فقالت له ما ذا له الملك فاشتغلا معا بالعبادة وحكايات
المتوكلين كثيرة انطول بذكرها في هذا المختصر ولكن التوكل يطلق في
ثلثة مواضع كما ذكره بعض الاجلة **احدها** في موضع القسمة
وهو الثقة بالله فان [illegible] لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب
بالسمع **وثانيها** في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثوق بنصر
الله تعالى لك اذا نصرته وجاهدت قال الله تبارك وتعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا
الله ينصركم وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب لوعده
وثالثها في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما لا بد منه
يتبلغ لخدمته وتمكن به من عبادته قال الله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي كافيه وقال سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض
لازم بدليل العقل والسمع جميعا وهذا هو الاشهر الاغلب من التوكل وقد
ذكر الفيض الكاشاني بانه معين جدا للتفرغ للعبادة وتمشية الخيرات كلها

فان من لا يتوكل فلا بد من اشتغاله عن العبادة فانه يهتم بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرًا واما باطنًا اما بطلب وكسب بالبدن كعامة الناس واما بذكر وارادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين المنقطعين والعبادة تحتاج الى فراغة القلب والبدن لتحصل حقها والفراغة لا تكون الا للمتوكلين وقد قال الله عز وجل خلقكم ثم رزقكم تنبيهًا على ان الرزق من الله تعالى لا من غيره كالخلق ثم لم يكتف بالذكر ثم حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم وقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل وانذر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يلتفت بوعده ولم يطمئن قلبه بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله واتنبه واي محنة يحيق بمثل هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة غفلة عظيمة وقد قيل ان الملئكة قالت عند نزول هذه الاية فورب السماء والارض هلكت بنو ادم واغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض لا يقبل الله منك حتى تصدقه قيل وكيف نصدقه قال ان تكون امنًا بما تكفل الله به من امره بذلك ...

در توکل و رجا بالله

جعلك فارغاً لعبادته وقد قال هرم بن حيان لاويس القرني این تامرني ان اقيم فاومأ بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما ينفعها الموعظة وسئل بعض العلماء هل سلمت بايمانك فقال انما يسلم الايمان للمتوكلين والتوكل امر عظيم قلما يوجد نفس حصل لها التوكل في المواضع الثلثة المتقدمة كما حصل ليوسف عليه السلم الموضع الثاني من المواضع الثلثة حيث استغاث من غير الله واستنصره والبث لذلك بضع سنين كما روي عن مولانا الصادق عليه السلم قال اوحى الله تعالى الى يوسف يا يوسف من اراك الرؤيا التي رايته فقال انت يا رب قال فمن حببك الى ابيك فقال انت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجاً فقال انت يا رب قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً فقال انت يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك فقال انت يا رب قال فمن صرف كيد امراة العزيز والنسوة فقال انت يا رب قال فمن الهمك تاويل الرؤيا فقال انت يا رب قال فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسئلني ان اخرجك من السجن واستغثت وقلت لعبد من عبادي اذكرني الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع الي فالبث في السجن بذنبك هذا بضع سنين يا رسائلك عبداً لي عبدك وفي رواية اخرى كلما قال الرب تعالى فمن يفعل بك كذا وكذا صاح يوسف ووضع خده على الارض وقال يا رب انت وفي رواية ثالثة لما قال للفتي اذكرني عند ربك اتاه جبرئيل فضرب برجله على

الارض

الارض حتى كشفت له الارض السابعة فقال يا يوسف انظر ماذا ترى قال حجراً صغيراً
فضرب برجله على الحجر ففلق فقال ماذا ترى فقال ارى دودة صغيرة قال فمن
رازقها قال الله عز وجل قال فان ربك يقول من انس هذه الدودة في ذلك
الحجر في قعر الارض السابعة ظننت اني انساك حتى تقول للفتى اذكرني عند
ربك لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند
ذلك حتى بكا لبكائه الحيطان فتاذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكي
يوما ويسكت يوما وكان في اليوم الذي يسكت اسوء حالا وقد نقل لموسى ع
الموضع الثالث من مواضع التوكل بالنسبة الى اولى العزم حين اتاه عزرائيل ل
قبض موسى ع وهو في تعبده لم يطع عزرائيل ويقول اني كلمت مع الله بلا
واسطة اذ بد من الاف كلمة ولم ارض بالواسطة في حال القبض وان اراد الله
عز وجل ان يقبضني يقبضني بلا واسطة فرجع عزرائيل الى مقامه وقال ان
موسى لم يطعني ويأخذ على الحجة بما سمعت فنادى الله عز وجل يا موسى اما
تحب جواري ولا تحب ان تصبح جاري فقال موسى اتمنى ان اتم مناجاتي بالطور
ساعة فانا جبلت على خصال الله فذهب فناجى فقال الان في مناجاتك تطهرت
عن الاديان الباطلة والكلمات السخيفة الباردة والارزاق المحرمة الغير
المحللة ثم نزل عن الطور وخلج على خاطره ان له ولد اصغر من يحافظه و
يرزقه حتى يكبر فاوحى الله الى موسى ع وقال يا موسى اضرب بعصاك على الارض

فضرب فظهر حجر وقال اضرب عصاك على الحجر فضرب فظهر حجر صلد وقال اضرب
عصاك بالحجر فضرب فظهر دود الخضر في فمه نبت اخضر وكان يسبح الله بهذه
الكلمات سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويرزقني ولا ينساني
وقال يا موسى من لم ينس عن هذا الدود في قعر الارض السابعة كيف ينسى
عن اولادك فتبسم موسى وطمئن فاذا كان هذا حال الانبياء فما ظنك بغيرهم
لكن العارف بعد ذلك لتفات الى جذبة مولاه وشوكته وقدرته على ما يريد
يحصل له التوكل كما نقل ان الشقيق البلخي راى في اوقات القحط والغلاء
مملوكا يمزح مع بعض اقرانه وقال له الشقيق كيف يصح لك ذلك مع ان الناس
كلهم في القحط والغلاء قال انا لا ابالي اذ ليس لي في ذلك هم ولا غم وذلك
لان سيدي كان مالك ضيعة مستقلة محصولها كذا وكذا وهو يكفينا فتنبه
الشقيق من ذلك وقال في نفسه انه مملوك ومولاه مالك بعض واحد
وهو يكفي الكفاية ويرزقه مولاه ونحن معاشر المسلمين عباد الله وهو
مالك السماء والارض وما بينهما كيف يهمل رزقنا ويترك نفقتنا مع كونه
مالك الدنيا والاخرة وموصوفا بالسخاء والجود في الغاية وغرس الشقيق
في نفسه شجرة التوكل واستراح بثمرتها وبالجملة ان للتوكل درجات ثلثة
الاولى ان يكون سلوك العبد الى مولاه كسلوكه بالنسبة الى وكيله وامينه
ويعتمد بفعله من جهة التي خصصه فيها واذنه في تصرفاته في امواله من هذه
الجهة ولكنه لم يرض باصلاح خارج عن هذه الجهة ولا يعتمد بجميع تصرفاته الخارجة

عن الجهة

عن الحصة لمن يزن فيها وهذا التوكل متحقق لاغلب العوام وان صعد بعضهم
عن هذه الدرجة الى ما فوقها من الدرجة الثانية **والثانية** ان يكون
ممنونا لعبد ان تيسر موالاه واعتماده عليه كسكون الطفل بالثدي الى امه
واعتماده عليها في كل ما يريد ويهواه فالطفل يعتمد الى امه في الاكل والشرب
وسائر ما يلزم بالفطرة عن قدر القوت لاعتماده بانها تعطيه في كل وقت اراد
لان لا يرضي من اخذ ما الا الام لطبعه هذه الدرجة من التوكل الثابتة لاغلب
الخواص وبعض العوام كما سمعت من حكاياتهم المتقدمة حيث يسيرون في الصحاري
والمفازات والمسافات البعيدة من غير زاد وراحلة ثقة بالله عز وجل
واعتمادا عليه **والثالثة** ان يكون سلوكه مع الله عز وجل سلوك الخاتم
مع صاحبه فانه ليس للخاتم رضاء ولا سخط سوى رضا صاحبه وسخط صاحبه
فهو يتصرف فيه كل ما اراد ويحركه ما شاء كالميت بين يدي الغسال فان الميت
يتقلب كلما قلبه الغسال ولا تصرف ولا دخل له في ذلك وعلى هذا فكل ما ورد
من مولاه من السخط والرضا فهو المطلوب ومرضي له ولا يتانف مما يرد عليه من
المحن والمصائب بل لا يرى شيئا الا من المولى وهذه الدرجة من التوكل انما
هي للانبياء والاوصياء والكاملين من تابعيهم كما كان لابرهيم عليه السلام حيث
ابتلى بشداند نمرود ومع انه لم يعتمد على غير الله حتى انه بعد ان قعد على
المنجنيق وارادوا ان يدخلوه في النار اتاه جبرئيل فقال يا ابرهيم هل لك الى

خاجة قال اما اليك فلا واما الى رب العالمين فنعم واذا انقطع الوسيلة والا
الخارجة ثقة بالله عز وجل وتسديداً للتوكل فانجاه الله تعالى بعد خوض
النار بخطاب يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والى هذه الدرجة ينظر ما
حكى ان ابو موسى الديبلي قال قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول انت قلت
ان اصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك و يسارك ما تحرك لذلك
سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون و
اهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تميز بينهما خرجت من جملة المتوكلين
وما ذكره ابو يزيد فوق ما ذكره ابو موسى من حيث الدرجة اذ هو قلما يتكلم
الا عن اعلى المقامات و اقصى الدرجات قيل ان ما ذكره ابو يزيد عبارة عن اعز
انواع العلم الذي هو من اصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان ما فعله الله تعالى
فعله بالواجب فلا تميز بين اهل النار واهل الجنة بالاضافة الى اصل العدل
والحكمة وهذا اغمض انواع العلم وقد سئل عن ابي عبد الله القرشي عن التوكل
فقال التعلق بالله في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل
الى سبب حتى يكون الحق هو المتولي لذلك وما زاده ايضا اشارة الى الدرجة
الثالثة وان كان ما ذكره اولا عاما للدرجات الثلثة وثمرة هذه الدرجة
من التوكل ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطي ابتداء افضل
مما يسئل فكم من نعمة ابتدأها قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق واما الذي

الثابتة فقلما يقصد ترك الدعاء وترك السؤال لخشية وانما يقصد ترك السؤال
عن غيره فقط اذ السؤال عن غير الله عز وجل يبطل التوكل بل قيل ان ذويه
الرزق من الاسباب الخفية ايضا يبطل التوكل ويغلب على نفسه سوء الظن
ويرفع عنها حسن الظن بالله عز وجل في الثقة بكرمه وجوده وقد حكي عن
عابد انه عكف في مسجد ولم يكن له طريق معاش معلوم فقال له الامام لو
اكتسبت لكان افضل لك فلم يجبه حتى اعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة يهودي جار
المسجد قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فعكوفك
في المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما تقف بين يدي الله والناس مع هذا
النقص في التوحيد لكان خيرا لك اذ فضلت وعد يهودي على ضمان
الله بالرزق وقال امام المسجد لبعض المصلين من اين تاكل فقال يا شيخ اصبر
حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم اجيبك وينفع المتوكل في حسن
الظن بمجيء الرزق من فضل الله بواسطة الاسباب الخفية وقد سمع في ذلك
حكايات عن عجائب صنع الله عز وجل في وصول الرزق الى صاحبه والفائدة
الى عباده وحكي عن بنان الحمال قال كنت في طريق مكة اجيء من مصر ومعي زاد
فجاءتني امرأة وقالت لي يا بنان انت حمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم انه
لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم اتى علي ثلاث لم اكل فوجدت خلخالا في الطريق
فقلت في نفسي احمله حتى يجيء صاحبه فربما يعطيني شيئا فارده عليه فاذا انا

تلك المرأة فقالت لي انت بعد تقول عن يحيى بن معاذ خذ منه شيئا
الي شيئا من الدراهم فقال انا انفقها فاكتفيت بها الى قريب من مكة
ان بنانا احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى اخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا
هوذا يجيء النفر فتشتري ما يوافق فلما ورد النفر اجتمع رأيهم على واحدة
وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه الجارية فقال انها ليست
للبيع فألحوا عليه فقال انها لبنان اهدتها اليه امرأة من سمرقند فحملت الى بنان
وذكرت القصة وحكي عن ابي سعيد الخراز دخلت البادية بغير زاد فاصابتني
فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي اني سكنت
واتكلت على غيره واليت ان لا ادخل المرحلة الى ان احمل اليها فحفرت لنفسي
في الرمل حفيرة وواريت جسدي فيها الى صدري فسمعوا صوتا في نصف الليل
عاليا يا اهل المرحلة ان لله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاءني
جماعة فاخرجوني وحملوني الى القرية وحكي عن ابي حمزة الخراساني قال حججت
سنة من سنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي
ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر
رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتوا بقصب
وبارية وطموا رأس البئر فهممت ان اصيح فقلت في نفسي الى من اصيح هو اقرب منهما
فسكنت فبينا انا بعد ساعة اذا انا بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله

وكانه تقول تعلق بي في مهمته لكنت اعرفك لك فتعلقت به فاخرجني فلما
سبع قرو هتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجاك من التلف بالتلف فلقد
فثبت وانا اقول وانت تحكي في ذلك ابيا تا منها نهاني حياء منك ان اكشف
الهوى واغنيتني بالفهم منك عن الكشف تلطفت في امري فابديت شاهدي
الى غائبي فاللطف يدرك باللطف وحكي ان رجلا لازم باب عمر فاذا هو
بقائل يقول يا هذا هاجرت الى باب عمر او الى الله تعالى اذهب فتعلم القران فانه
سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى افتقده عمر فاذا هو قد اعتزل
واشتغل بالعبادة فجاءه عمر فقال له اني قد اشتقت اليك فما الذي شغلك
عنا فقال اني قرات القران فاغناني عن عمر وال عمر فقال عمر رحمك الله فما
الذي وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي
في السماء وانا اطلبه في الارض فبكى عمر وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك ياتيه
ويجلس اليه ونقل عن ممشاد الدينوري قال كان علي دين فاشتغل قلبي بسببه
فرايت في النوم كان قائلا يقول يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار من الدين
خذ عليك الاخذ وعلينا العطاء فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا
غيرهما وحكي عن حذيفة المرعشي وقد كان خدم ابرهيم بن ادهم فقيل له ما اعجب
ما رايت منه فقال بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة
فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابرهيم وقال يا حذيفة ارى بك الجوع فقال

هو ما رای الشیخ فقال الی بدواة وقرطاس فجئت به فکتب بسم الله
الرحمن الرحیم انت المقصود الیه بکل حال والمشار الیه بکل معنی وکتب شعر
انا حامد انا شاکر انا ذاکر انا جائع انا نائع انا عادی هی ستة وانا الضامن
لنصفها فکن الضمین لنصفها یا جاری مدحی لغیرک لهب نار خضتها فاجر
عبیدک من دخول النار ثم دفع الی الرقعة فقال اخرج ولا تعلق قلبک
لغیر الله تعم وادفع الرقعة الی اول من یلقاک فخرجت فاول من لقینی کان رجل
علی بغلة فناولته الرقعة فاخذها فلما وقف علیها بکی وقال ما فعل صاحب
هذه الرقعة قال این هو فقلت هو فی المسجد الفلانی فدفع الی صرة فیها
ستمائة دینار ثم لقیت رجلا اخر فسئلته عن راکب البغلة فقال هذا رجل
نصرانی فجئت الی ابرهیم واخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه یجیئ بالساعة فلما
کان بعد ساعة دخل النصرانی فاکب علی راس ابرهیم یقبله واسلم وحکی عن
ابی یعقوب الاقطع البصری قال جعت مرة بالحرم عشرة ایام فوجدت ضعفا
فحدثتنی نفسی بالخروج فخرجت الی الوادی لعلی اجد شیئا یسکن ضعفی فرایت
سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فی قلبی منها وحشة وکان قائلا یقول لی جعت
عشرة ایام واخره یکون حظک سلجمة متغیرة بها فرمیت ودخلت المسجد فقعدت
فاذا انا برجل اعجمی قد اقبل یجاء حتی جلس بین یدی ووضع قمطرة وقال هذا لک
فقلت کیف خصصتنی بها قال اعلم انا کنا فی البحر منذ عشرة ایام واشرفت السفینة

على الفرق منه ان خاصة الله تع ان اسئل بهذه على اول من يقع عليه بصرى
من المجاورين وانت اول من لقيته فقلت افتحها ففتحتها فاذا فيه سميد مصري
ولوز مقشور وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي
الى اصحابك هديتي منى اليكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك من
عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي وهذه حكايات المتوكلين حيث يظهر منها
توجه الله عز وجل الى عبده المتوكل في اصلاح امره وفيما يحتاج اليه من الحوائج
وليس ذلك الا لمحبته تعالى اياه كما نطق بذلك في كتابه الكريم ان الله يحب
المتوكلين فما احسن ما قال المعتكف لامام الجماعة في الحكاية السابقة واقلع
من ذلك ما حكى انه كان في الزمان الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان اكلته
مت فوكل الله عز وجل به ملكا وقال ان اكله فارزقه وان لم ياكله فلا تعطه غيره
فلم يزل القرص معه الى ان مات ولم ياكله بقي القرص عنده وفي التحقيق ان نور
السبب الذي يحصل به التوكل هو العلم بالله عز وجل بالجمال والكمال الذي يرجع
الى علم التوحيد فان ثبت في نفسه بكشف او باعتقاد جازم انه لا فاعل الا الله
واعتقد مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة
بجملة العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا منتهى علمه علم ولا وراء
منتهى عنايته ورحمته عناية ورحمة يتكل قلبه لا محالة عليه وحده ولم يلتفت
الى غيره ولا الى نفسه وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله ومن يجد هذه

الحالة من نفسه فلا بد له من حذر شاغل وعرض مانع له وقد قيل ان سببه
احد الامرين اما ضعف اليقين باحدى هذه الخصال الاربعة واما ضعف القلب
ومرضه باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب
قد ينزعج تبعا للوهم وطاعة له من غير نقصان في اليقين فان من يتناول عسلا
فشبه بين يديه بالعذرة وربما نفر طبعه عن ذلك وتعذر عليه تناوله ولو
كلف العاقل ان يبيت مع الميت في قبر او فراش او بيت نفر طبعه عن ذلك وان كان
متيقنا بكونه ميتا وانه جماد في الحال وان سنة الله تعالى مطردة بانه لا يحشر
الان ولا يحييه وان كان قادرا عليه كما انها مطردة بان لا يقلب القلم الذي في يده
حية ولا يقلب السنور اسدا وان كان قادرا عليه ومع انه لا يشك في هذا اليقين
فينفر طبعه عن مضاجعة الميت في فراش او المبيت معه في البيت ولا ينفر عن سائر
الجمادات وذلك جبن في القلب وهو نوع ضعف قلما يخلو الانسان عن شيء منه
وان قل وقد يقوى فيصير مرضا حتى يخاف ان يبيت في بيت وحده مع اغلاق
الباب واحكامه فاذا لا يتم التوكل الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما
يحصل سكون القلب وطمانينته فالسكون في القلب شيء واليقين شيء اخر فكم من
يقين لا طمانينة معه كما قال تعالى لابرهيم عليه السلام اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي فالسالك اذا اراد التدرج والصعود الى مدارج التوكل وكان له
هذه الحالة فلا بد له من تقوية اليقين بملاحظة ما وجب ذلك من الاخبار

کلمات الاخبار فی فن الکلام و تقویة القلب بالریاضة وراحة الاذهان وسد
طرق الاوهام حتی یبصر ان لا فاعل لکل شیء الا الله عز وجل فاینما تولوا فثم
وجه الله واعلم ان شرط التوکل لیس ترک الاکتساب بل الاکتساب المحدود
الغیر الخارج عن قوانین الشرع شرط للتوکل ولا یخرج عن درجة التوکل
نعم من یکتسب بالحیل التی تقتضی اکتسابا مباحا لما زاد بحیث لا یبالی ما خذ
الشبهة او اکتساب بطریق فیه شبهة کالمطففین یخرج عن درجة المتوکلین
وذلک بانه حرص علی الدنیا فی الغایة واتکال علی الاسباب فی النهایة بل خروج
عن قوانین الاکتساب فی الشریعة ولکن فوق ذلک فی درجة التوکل ان یترک الکسب
والاسباب الظاهرة معولا بفضل الله وثقة بکرمه ویقعد بسراج فی زاویة البیت
الخفیة ویقعد فی المسجد او فی بیته مشغولا بما یحسن له من الاذکار والعبادات
ولکن القعود فی الامصار لا الاسباب الجالبة للرزق الا انه لا یخرجه عن درجة
التوکل اذا کان نظره الی من سخر له من سکان البلد لا مجلبا الرزق لا به لا الی
سکان البلد من الخلق اذ الاعتماد علیهم قد یوجب الهلاکة لجواز ان یغفل
جمیعهم عنه فان الله یرزق بعض عباده بواسطة بعضهم بل هو محبوب عند الله
عز وجل کما روی ان زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام فی سفح جبل سبعا
وقال لا اسئل احدا شیئا حتی یاتینی ربی برزقی فقعد سبعا فکاد یموت ولم
یاته رزق فقال یا رب ان احییتنی فاتنی برزقی الذی قسمت لی والا فاقبضنی الیک

فاوحى الله اليه وعزتي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر وقعد فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي فاذا التباعد من الاسباب مراغمة للحكمة وجهل بسنة الله عز وجل والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الاسباب لا يناقض التوكل فان قلت فما تقول فيمن سمعت عن ان الخواص من المتوكلين كانوا يدورون في البوادي بغير زاد واحد ثقة بفضل الله تعالى عليه واعتماداً على جوده وكرمه بان يسخر عباده فانهم مع ذلك انهم قد آنسوا انفسهم وعودوها على الصبر عن الطعام اسبوعاً وما يقاربه بحيث يصبرون عنه بلا ضيق قلب وتشوش خاطر وتعذر في ذكر الله عز وجل كما ذكرنا في كتاب كسر الشهوتين ان بعض الزهاد كان يطوي ثلثة وخمسة بل عشرة وعشرين وما زاد عن ذلك بل كانوا عودوا انفسهم على التقوت بالنبات والحشيش وما يتفق لهم في الصحارى والبوادي وذلك يقوي النفس على الخروج من بيته الى اي شاؤا ولذا كانوا لا يتركون الابرة والمقراض والخيط والركوة والحبل وامثال ذلك مما لا يوجد في الصحارى والبوادي اولا يغلب وجوده فيها كغلبة وجود الحشيش فيها ومن هنا قيل ان استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين ولا يخرجه من المتوكلين ولكن المدار في ذلك على القصد والنية فاذا اعتمد على زاده وما معه من المحتاج اليه للسفر فيخرجه من المتوكلين

واذا اعتمد على فضله تعالى وكرمه واعتقد بكون الرزق منه تعالى فلا يبطل با
التوكل ولذا قيل ان من كان يتفرغ بترك الكسب لفكره وذكره واخلاصه واستغراق
وقته بالعبادة وكان الكسب يشوش عليه ذلك فهو مع هذا لا يستشرف نفسه الى
الناس في انتظار من يدخل عليه فيحمل اليه شيئا بل يكون قوي القلب في الصبر
والاتكال على الله عز وجل فالقعود له اولى وان كان يضطرب قلبه في البيت
ويستشرف الى الناس فالكسب له اولى لان استشراف القلب الى الناس سؤال بالقلب
وتركه اهم من ترك الكسب وما كان المتوكلون ياخذون ما تستشرف اليه نفوسهم
كما نقل انه كان احمد بن حنبل قد امر ابا بكر المروزي ان يعطي بعض الفقراء شيئاً
فضلا عما كان استاجره عليه فرده فلما ولى قال له احمد الحقه واعطه فانه يقبله
فلحقه واعطاه فاخذه فسأل احمد عن ذلك فقال كان قد استشرف نفسه فرده
فلما خرج انقطع طمعه وايس فاخذ وقد حكي ان الخواص اذا انفرد العبد في الفلاة
وخاف اعتماد النفس لذلك لم يقبل منه شيئا وقال الخواص بعد ان سئل عن اعجب
ما راه في اسفاره رايت الخضر ورضي بصحبتي ولكني فارقته خشية ان تسكن نفسي
اليه فيكون نقصا في توكلي فظهر من جميع ما ذكرنا ان التوكل يشتد عند قوة القلب
وقوة اليقين ومن لم يتكامل يقينه بالاثر المتقدم لم يحصل منه التوكل ولعله
لذا قال ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري ان من كل مقام نصيباً الا هذا
التوكل المبارك فاني ما شممت منه رائحته اللهم اجعلنا من المتوكلين والحقنا

السادات الصالحين وتعمّدنا في رحمتك يا ارحم الراحمين

وَمِنْهَا شكر المنعم وهو من جملة مقامات السالكين ويبنالون ما داموا في سلوكهم وقد ورد ما يدلّ على فضيلة ذلك من الكتاب والسنة كقوله تعالى لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وقوله تعالى فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ وقوله تعالى مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وقوله تعالى وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ وقوله تعالى اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ وقوله تعالى كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وقوله وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وقوله تعالى مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وفي جامع الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اهل ذكري في نعمتي واهل شكري في زيادتي واهل طاعتي في كرامتي واهل معصيتي لم اقنطهم من رحمتي فان رضوا فانا طبيبهم وان تابوا فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فالمصائب والبلايا اطهرهم وفيه عن مولانا الصادق عليه السلام ان الله تعالى انعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصار عليهم وبالاً وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة وفيه قال موسى عليه السلام الهي كيف استطاع آدم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه من نعمتك خلقته بيدك واسجدت له ملائكتك فاسكنته جنتك فاوحى الله تعالى اليه ان آدم علم ان ذلك كله مني فذلك شكره وفيه عن مولانا

الصادق عليه السلام ان الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة
ثم قال انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمّي ثم يشرب فينحّيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثم يعود
فيشرب ثم ينحّيه فيحمد الله ثم ينحّيه فيشرب ثم ينحّيه ويشرب فيحمد الله ثم
يعود فيشرب فيحمد الله فيوجب له بها الجنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
ينادي يوم القيمة ليقم الحمّادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة
قيل ومن الحمّادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي بعض الرواية
الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال الحمد رداء الرحمن واوحى الله تعالى
الى ايوب عليه السلام اني رضيت بالشكر مكافاة من اوليائي في كلام طويل واوحى الله
عز وجل ايضا في صفة الصابرين ان دارهم دار السلام اذا دخلوها الهمهم الشكر
وهو خير الكلام وعند الشكر استزيدهم وبالنظر الي ازيدهم وروي عن عطاء انه
قال دخلت على عائشة فقلت اخبرينا باعجب ما رأيته من رسول الله صلى الله عليه وآله
فبكت وقالت واي شأنه لم يكن عجبا انه اتاني في ليلة فدخل معي في فراشي او قال
في لحافي حتى مسّ جلده جلدي ثم قال يا بنت ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت
اني احب قربك لكني اوثر هواك فاذنت له فقام الى قربة ماء فتوضأ فلم يكثر صب
الماء ثم قام فصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع
راسه فبكى فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فآذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله
ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا

شکوراً لم لا افعل ذلک وقد انزل الله تعالی علیّ انّ فی خلق السموات والارض الایة

وروی انّه مرّ بعض الانبیاء بحجر صغیر یخرج منه ماء کثیر فتعجّب منه فانطقه الله تعالی

فقال منذ سمعت قوله تعالی وقودها النّاس والحجارة فانا ابکی من خوفه فسأله ان یجیره

من النّار فاجاره ثمّ رآه بعد مدّة علی مثل ذلک فقال لم تبکی الان فقال ذاک بکاء

الخوف وهذا بکاء الشکر والسّرور وقلب العبد کالحجارة او اشدّ قسوة فلا تزول

قسوته الّا بالبکاء فی حال الخوف والشکر جمیعاً وروی عن رسول الله صلی الله

علیه وآله الطّاعم الشّاکر بمنزلة الصّائم الصّابر وقوله انّ للنعم اوابد کاوابد الوحش

فقیّدوها بالشکر وفی بعض الروایات انّ الشکر قید الموجود وصید المفقود وفی آخر

الشکر قید للنعمة الحاضرة وصید للنعمة الفائتة الی غیر ذلک من الاخبار ولعلّه

لما ذکرنا ابن مسعود الشکر نصف الایمان ثمّ اعلم انّ للشکر درجة عالیة من درجات

السلوک فلا یتمّ السلوک بدون الشکر ولذا کان الشکر من صنایع الانبیاء و

کما سمعت فی تضاعیف المطالب السابقة من متی ابی یونس علیه السلم حتی کان یحطب

ویبیعه فی السوق ویشتری بثمنه طعاماً فیطحنه ویعجنه فی نقرة له ثمّ یأجج ناراً ویوقدها

ثمّ یجعل العجین فی تلک النار حتی ینضج الخبز ویضعها فی النقر ویطلقها ویدقّ علیه

الملح ویأخذ لقمة فیرفعها ویضعها الی فیه قال بسم الله فلما ازدردها قال

الحمد لله ثمّ یفعل ذلک بالاخری ولاخری فلما یشرب الماء بذکر اسم الله تعالی فلما

وضعه قال الحمد لله ربّ العالمین یا ربّ من ذا الذی انعمت علیه واولیته مثل ما اولیتنی

فقد متعتني بدني وبصري وسمعي وقوتي حتى ذهبت الى شعر الاعزة فلم اهتم
لحفظ جمالية بدني وسقط لي من اشترائه ... طعاما لا ازرع
وخراب في النار فانقذه وجعله الكامل ... او توبة على طاعتك فلك
الحمد وروي ان عيسى رضي الله تعالى عنه قال الهي ارني حبيبا من احبائك
فاوحى الله عز وجل ان اهبط الى ... مغارة كذا فذهب اليه فرأى
في المغارة فرأى في تلك المغارة امرأة ... سترها
وجهها ... تقول الحمد لله على ... والشكر ... عيسى عليه السلام
منها فلك دخل فيها فسلم عليها فقالت عليك السلام يا روح الله فقال
يا امة الله من اين علمت اني روح الله ... حتى رأيتني فقالت
ارشدك الي فقد علمني انك روح الله قال ... من
نعم الله ثم تشكر مع انك ... قالت الحمد لله قد
ولي النعم قلبا شاكرا وجسدا صابرا ولسانا ذاكرا و... كل ما الله
للمعصية ومقتضيها اذ لو كان لي يد لاستعملتها في المعاصي من ضرب الايتام
لو كان لي عين لنظرت الى الاجانب ولو كان لي رجل لمشيت الى ما لا يصلح لله
الذهاب اليه وبحمد الله قد دفع عني اسباب المعصية ثم قال عيسى عليه السلام من
يحفظك في مواطن ... في تلك المغارة قالت من خلق سبع سموات والارض
قال فهل تمني شيئا قالت لي بنت قد ... البتة وارجو من الله عز وجل ان

بوقع صداع في قلبي فلما ذهب عني وطوى قليلا في المسافة رأى ان الشبع قد
انقص من قوته قال عني ان المراة قد بلغ الى ثمناه وقد روى ابو العباس عن
الاوزاعي عن بعض الحكماء قال خرجت انا واريد الرباط حتى كنت بعريش مصر
اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول
لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك
على ساير خلقك اذ فضلتني على كثير من خلقك تفضيلا فقلت والله لاسئلنه
فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله اني اسئلك عن
شيء اتخبرني ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله
على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال او ليس ترى ما قد صنع بي قلت بلى
فقال والله تبارك وتعالى ان صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر
البحار فغرقتني والارض فخسفت بي ما ازددت له الا شكرا الى اخر الرواية التي
ذكرناها بتمامها في تضاعيف المطالب السابقة وقد روي من شكر سليمان وداود
وساير الاصحاب اكثر مما سمعت اذ العارفون من السالكين ابصر بعظمة الشكر
واعلم بحقيقة النعم ولذا استحقر مولانا امير المؤمنين عليه السلام شكره بالنسبة
الى نعم الله عز وجل في ابيات لو كنت الف عام في سجدة لم اقض شكر الفضل
لم يقض بالتمام الف العام شهر والشهر الف يوم والصبح والحين الف عام
بل قد يمكن دعوى استحالة الشكر على نعم الله عز وجل باعتبار ان كل ما

سنعماه باختيارنا فهو نعمة اخرى من نعم الله تعالى علينا اذ جوارحنا وقدرتنا
وارادتنا ودواعيتنا وسائر الامور التي هي اسباب حركتنا ونفس حركتنا
خلق الله تعالى ونعمه فكيف نشكر نعمة بنعمة فلا يمكن شكر الشكر الا بنعمة
اخرى فيؤدي الى ان يكون الشكر محالا في حق الله تعالى وبالجملة ان كل ما هو مستند
الى جوارحنا وارادتنا من الافعال والاعمال التي من جملتها الشكر وسائر
العبادات مستند بالاخرة الى جنابه لانه مولى كل نعمة ومعطي كل شيء فاذا كان
الشكر من جملة نعمه فكيف يجوز مقابلة نعمة بنعمة نعم وورد ان العلم به شكر وبه
يشكر كما خطر هذا الخاطر لموسى عليه السلام فرضي الله عز وجل ذلك شكرا كما
روي ان موسى عليه السلام قال الهي كيف استطاع ادم ان يؤدي شكرا اجرته
عليه من نعمتك خلقته بيدك وسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك فاوحى الله
عز وجل اليه ان ادم علم ان ذلك كله مني فذاك شكره كما نقل عن جامع الاخبار
وفي رواية اخرى قال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة
ثانية من نعمك وفي رواية ثالثة وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك
فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وورد ايضا اذا عرفت ان النعم مني
رضيت منك بذلك شكرا وقد خطر هذا الخاطر لداود عليه السلام ايضا وقد يقال
ان استحالة الشكر لله عز وجل معلومة بالتقريب السابق لكن كون العلم باستحالة
الشكر شكرا فلا نفهم ذلك فان هذا العلم ايضا نعمة منه فكيف صار شكرا ولكن

الحاصل یرجع الی من لم یشکر فقد شکر وان قبول الخلعة الثانیة من الملک
شکر الخلعة الاولی والفهم قاصر عن مدرک الشرف فیه وتمسک الغزالی للاشارة الی
ملامح فی ذلک او جمل الی النظر بعین التوحید المحض وادعی ان هذا النظر یعرفک
قطعاً انه الشاکر وانه المشکور وانه المحب وانه المحبوب وان هذا نظر من عرف انه لیس
فی الوجود غیره وان کل شیء هالک الا وجهه وان ذلک صدق فی کل حال ازلاً وابداً
لان الغیر هو الذی یتصور ان یکون له بنفسه قوام ومثل هذا الغیر لا وجود له بل هو محال
ان یوجد اذ الموجود المحقق هو [illegible] قوام فلیس له بنفسه
وجود بل هو قائم بغیره فهو موجود [illegible] ذاته ولم یلتفت الی غیره لم یکن
له وجود البتة وانما الموجود هو القائم بنفسه [illegible] الذی لو قدر عدم
غیره لبقی موجوداً فان کان مع قیامه بنفسه یقوم بوجوده وجود غیره فهو قیوم
ولا قیوم الا واحد اذ لا یتصور ان یکون غیره فاذن لیس فی الوجود غیر الحی القیوم
وهو الواحد الصمد ثم ذکر ان من نظر الی هذا المقام عرف ان الکل منه مصدره والیه
مرجعه وهو الشاکر وهو المشکور وهو المحب وهو المحبوب ومن هنا نظر حبیب بن
ابی حبیب حیث قرأ انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب فقال واعجباه اعطی ونعم
فهو المثنی والمثنی علیه وحمل ما ذکره الشیخ ابو سعید المیهنی بعد ان قرئ بین یدیه
یحبهم ویحبونه ولعمری یحبهم ودع یحبهم فبحق یحبهم لانه یحب نفسه اشارة الی انه
المحب وانه المحبوب ثم ذکر ان هذه رتبة عالیة لا یفهمها الا الامثال علی حد عقلک

ثم قال ولا يخفى عليك ان المصنف اذا احب تصنيفه فقد احب نفسه فى الصانع
اذا احب صنعه فقد احب نفسه والوالد اذا احب ولده من حيث انه ولده فقد احب نفسه
وكل ما فى الوجود سوى الله تع فهو تصنيف الله تع وصنعه فان احبه فما احب الا
نفسه واذا لم يحب الا نفسه فمحو احبه ما احب وهذا كله نظر بعين التوحيد تعبر
الصوفية عن هذه الحالة بفناء النفس اى فنى عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا
الله تع فمن لم يفهم هذا ينكر عليهم بقول كيف فنى وطول ظله اربعة اذرع ولعله
ياكل فى كل يوم ارطالا من الخبز فيضحك عليهم الجهال الجهلاء بغافى كل الامور وضروره
قول العارفين بانه يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الاشارة بقوله تع ان الذين
اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا
عليهم حافظين ثم بين ان ضحك العارفين عليهم غدا اعظم اذ قال الله تعالى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون انتهى وقد
طال الكلام فى ذلك حتى ذكر نظرا اخر وهو نظر من لم يبلغ الى مقام الفناء
عن نفسه وجعله قسمين وطول فى بيان القسمين وتقريبه لما رام من المطلب لكن
ما ذكره ليس الا القول بوحدة الوجود وكون الممكنات يحذافيرها اطوارا واو
ظلالا وشئونا لذات الواجب عز اسمه الذى هو مساوق لحقيقة الوجود المطلق
اى المفهوم العام المنبسط على ما كل الموجود وهذا لا دخل له فى المقصود عا

ظهر له من سر الطلب عن كون العلم باستحالة الشكر لله عز وجل شكرا وهذا
لا يوجب القول بوحدة الوجود وعدم كون الموجودات امورا غير مستقلة
بل على هذا التقدير يكون هو الشاكر وهو المشكور وانه المحب وانه محبوب
وهذا الادخل له في كون العلم المذكور شكرا والله يشتعل في ضميري ويطلع فكر
الفاتر في حل ذلك هو انه بعد ان علم بالتقريب المتقدم استحالة الشكر لله
عز وجل فينحصر الامر من جهة اللطف بين ان لا يريد من العبد الشكر على آلائه
ونعمائه وبين ان يرضى بالعلم المذكور شكرا اذ لا يقدر العبد على ازيد من ذلك
وهو بالاخرة يرجع بالرضا الى النية فكان العبد يعزم على اداء الشكر الا انه
لكنه لا يتصور منه ذلك لكون القدرة عليه ايضا نعمة من نعمائه وكما ان نية المؤمن
كعمله بل خير من عمله في الاجر والمثوبة كذلك نية اداء الشكر بل في بعضها اداء
الشكر وقصده على تقدير الامكان كاف في مقام الرضا عن الاداء فان المولى
بلطفه وكرمه يرضى مثل ذلك عن ذلك ولا ضير في ذلك لعموم كرمه ووفور فضله
على عباده والاول ما يدفعه الاخبار المتقدمة الدالة على فضيلة الشكر بل في بعضها
الامر به فيتعين قبول الشكر بما هو شكر في الصورة وان كان في الحقيقة من النعمة
وكيف كان فقد صرح بغير واحد من الاعلام بان حقيقة الشكر ينتظم من اصول
ثلثة وهي علم وحال وعمل بل في الحقيقة له اصل واحد هو العلم ويتولد منه اصلان
اخران وذلك لان العلم الذي هو عبارة عن معرفة النعمة من المنعم يورث الحال

در تعریف علم و ثمره آن

الذي هو عبارة عن الفرح الحاصل بانعامه ويورث ذلك العمل الذي هو عبارة
عن القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ولا بأس بالاشارة الى الاصول المذكورة
بما يقتضيه المجال حتى يتضح حقيقة الشكر في مجاري الفعال فنقول **الاصل**
الاول العلم وهو عبارة عن الاعتقاد الجازم بنعمة ومنعم ومنعم عليه لكن
المنعم يوصل النعم الى المنعم عليه بارادة وقصد لكن لا بد في حق الله ان يعرف
ان النعم كلها من الله عز وجل لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها
والدواعي الباعثة عليه كلها من خلقه لا يقدر عليها احد غيره ومن العباد
وسائط في الايصال والوسائط مسخرون من جهته كالقلم في يد الكاتب اذ البر
بحكم السلطان انما الحاكم في الجود والبر هو الكاتب والقلم مسخر من جهته والموصل
مسخرون تبع الكاتب انما يشكر نفس الكاتب ويفرح منه لا القلم والكاغذ ومن
لم يعرفه كذلك بل يرجع الى نفي الشرك في الافعال فمن انعم عليه ملك من الملوك بشيء
فان رأى لوزيره ووكيله دخلا في تيسير ذلك وايصاله اليه فهو اشراك به في
النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه ومن غيره بوجه فيتوزع فرحه عليهما
فلا يكون موحدا في حق الملك نعم لا ينقص من توحيده في حق الملك وكمال شكره
ان يرى النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلمه وبالكاغذ الذي كتب عليه فانه
لا يفرح بالقلم والكاغذ ولا يشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان
بانفسهما بل من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم ان الوكيل الموصل

والخازن انهم مضطرون من جهة الملك في الايصال فاذا عرفت ذلك كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكاغذ فلا يورث ذلك شركا في توحيده من اضافة النعمة الى الملك و اذا تمت هذه المعرفة بكمل معرفته بالله عز وجل وانه المؤثر في الوجود وان جميع الموجودات مسخرون له تعالى ليس للموجودات سوى الله تعالى اثر فيعلم ان النعم كلها لله عز وجل وان كانت في ايادي الرجال وسائط في الايصال مسخرون من جهته تعالى بدل الشرح فاذا تم فرحه تم عمله كما انه اذا نقص المعرفة نقص الفرح وبنقصه ينقص العمل ايضا

الاصل الثاني

الحال المتولد من اصل العلم والمعرفة وقد عرفت انه عبارة عن الفرح والسرور بالمنعم عليه مع هيئة الخضوع والتواضع الذي هو في نفسه شكر على حياله كالمعرفة ولكن المعتبر في كونه شكرا ان يكون بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام الذين هما خارجان عن ذات المنعم وقد عرفت ان غير الله عز وجل مسخر من جهته كالقلم في يد الكاتب وقد ذكر بعض الافاضل لتوضيح ذلك مثالا وهو انه اذا كان الملك الذي يريد الخروج الى سفر فانعم بفرس على انسان يتصور ان يفرح المنعم عليه بالفرس من ثلثة اوجه احدها ان يفرح بالفرس من حيث انه فرس وانه مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وانه جواد نفيس وهذا فرح لاحظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجده في صحراء فاخذه لكان فرحه مثل ذلك الفرح وثانيها ان يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث انه يستدل به على عناية الملك وشفقته واهتمامه بجانبه حتى لو وجد هذا

هذا

هذا الفرس فی صحراء او اعطاه غیر الملک لکان لا یفرح به اصلاً لاستغنائه عن
الفرس اصلا او لاستحقاره له بالاضافة الی مطلوبه من نیل المحل فی قلب الملک
الثالثة ان یفرح به لیرکبه فیخرج فی خدمة الملک ویتحمل مشقة السفر لینال
بخدمته رتبة القرب منه وربما یرتقی الی درجة الوزارة من حیث انه لیس یقنع بان
یکون محله فی قلب الملک ان یعطیه فرساً ویعتنی به هذا القدر من العنایة بل هو
طالب لان لا ینعم الملک بشیء من ماله علی احد الا بواسطته ثم انه لیس یرید
من الوزارة الوزارة ایضا بل یرید مشاهدة الملک والقرب منه حتی لو خیر بین
القرب منه دون الوزارة وبین الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث
درجات فالاولی لا یدخل فیها معنی الشکر اصلا لان نظر صاحبها مقصور علی الفرس
وفرحه بالفرس لا بالمعطی وهذا حال کل من فرح بنعمة من حیث انها لذیذة وموافقة
لغرضه وهو بعید عن معنی الشکر والثانیة داخلة فی معنی الشکر من حیث انه شکر
بالمنعم ولکن لا من حیث ذاته بل من حیث معرفة عنایته التی تستحثه علی الانعام فی المستقبل
وهذا حال الصالحین الذین یعبدون الله ویشکرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه
وانما الشکر التام فی الفرح الثالث وهو ان یکون فرح العبد بنعمة الله تعالی
من حیث انه یقدر بها علی التوصل الی القرب منه تعالی والنزول فی جواره والنظر الی
وجهه علی الدوام فهذا هو الرتبة العلیا وامارته ان لا یفرح من الدنیا الا بما هو
مزرعة للآخرة ویعینه علیها ولذلک کان صنیعة الاخیار والزهاد الاشتغال

بما ينفعهم في الآخرة ويتركون عامة مشاغل الدنيا ولا يبالون بذلك ويحترزون
عن مصاحبة غيرهم كيلا تشغلهم عن الآخرة ولا يحبون الدنيا ولا يعتنون بها
مقدار جناح بعوضة إلا لأجل الوصول إلى منافع الآخرة وثمراتها وكانوا يحترزون
بكل نعمة تلهيهم عن ذكر الله عز وجل وتصدهم عن سبيله لأنهم ليسوا يريدون
النعمة لكونها لذيذة موافقة للفطرة كما لم يرد صاحب الفرس الفرس لا يريده
لو مهملاً بل من حيث إنه يحمله في صحبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقربه
منه وحكي عن الشبلي أن الشكر هو رؤية المنعم لا رؤية النعمة وحكي عن الجنيد
أن شكر العامة على المطعم والملبس والمشرب وشكر الخاصة على واردات القلوب
وهذه رتبة لا ينالها كل من كان فرحه بلذة البطن والفرج ومدركات الحواس
من الألوان والأضواء والأصوات ومن كانت همته لذلك لا ينال لذة القلب إذ
هو في حال الصحة لا يلتذ إلا بذكر الله تعالى لكمال لذته وفرط شغفه بهذا
الأمر الشريف

الأصل الثالث

العمل المتولد من الفرح
الحاصل من العلم ومعرفة المنعم ولكن هذا العمل يتعلق باللسان وبالجنان و
بالجوارح أما باللسان فإظهار الشكر لله عز وجل بالتسبيح والتحميد الدال
عليه والشكر باللسان هو إظهار أفراد الشكر وأشبع أفراده وقد روي أن وفداً
قدموا على عمر بن عبد العزيز فقام شاب يتكلم فقال عمر الكبر الكبر
فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك

فقال

در بيان تواضع اغنيا

فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة واما الرغبة فقد اوصلها
الينا فضلك واما الرهبة فقد آمننا منها عدلك وانما نحن وفد الشكر جئنا
نشكرك باللسان وننصرف واما بالقلب والجنان فقصد الخير والاذعان بان
ما يوجد من النعم كلها من المنعم الحقيقي ولذا ورد من تواضع لغني ذهب ثلثا
دينه وقد قال ابو علي الدقاق ان المراد لسانه وجوارحه فمن تواضع لغني بلسانه
وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع لقلبه ايضا ذهب دينه كله فلا بد للقلب ان
يخلو عما سوى الله ويشتغل بذكر الله تعالى والشكر له لاعطائه واما بالجوارح فاستعمال
كل واحد من الجوارح التي هي من اعظم نعم الاله فيما خلق لاجله كالعين حيث
خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها في
عجائب ملكوت السموات وتبصر بها فيهما من الآيات وتلاحظ القرآن والدعا او
الزيارات وغيرها من آثارها التي تعد من الطاعات لا ان تنظر بها الى محرم او
الى صورة حسنة بالشهوة او الى مسلم بعين الاحتقار وغير ذلك من المحرمات
وكالاذن حيث خلق لك لتستمع بها كلام الله سبحانه وسنة رسوله وحكمة
اوليائه عليهم السلام وتتوصل بالاستفادة منها الى الملك المقيم والنعيم
الدائم لا ان تصغي الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل او ذكر
مساوي الناس او غيرها وكاليد حيث خلقت لاجل وضعها للدعاء وبسطها
للاحسان والعطية وكتابة احكام الله وفضائل اوليائه وتاديب المغرور د

وتعلم

تقدير المعجور وغيرها الا ان تضرب بها مسلما او تاخذ بها مالا حراما او تكتب بها
على قتل مسلم او ضربه او حبسه وغيرها مما هو بهذه المثابة وكالرجل حيث
خلقت لان تمشي بها الى المساجد والى المشاهد وتقوم بها للعبادة والزيارة
وان تسعى بها في حوائج المسلمين او الى المكتب للتعلم وغيرها الا ان تمشي بها
الى الحرام وان تمشي بها الى باب سلطان وقد قيل كما هو الواضح ان المشي الى السلاطين
الظلمة من غير ضرورة او ارهاق معصية فانه تواضع لهم واكرام لهم وقد امر الله
بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم وان كان ذلك بسبب
من طلب مالهم فهو سعي الى الحرام وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من تواضع لغني
ذهب ثلثا دينه هذا في صالح فما ظنك بالغني الظالم وكالبطن حيث خلقت
لان تاكل حلالا ابتغاء وتجعله فيه يوم مرة او مرتين حتى يصير بدلا لما يتحلل و
تحفظك عن الانهدام وتقدر على عبادة رب العالمين كما ورد عن النبي صلى الله
عليه وآله كفى ابن ادم لقيمات يقمن صلبه ولا بد في مرة او مرتين وان تقتصر على
دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل الحس ويثقل الاعضاء
عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ
كل شر فكيف من الحرام الا ان تدخل فيه الحرام والشبهة كاموال الظلمة اذ الطاعة
في هذه الحالة ليست الا مجرد الكلالة لا العبادة ولهذا قيل ان العبادة والعلم
مع اكل الحرام كالبناء على السرقين وبالجملة ان شكر الجوارح ان تستعملها فيما خلقت

الجملة

لاجله لا فيما منع من استعمالها فيه من موارد المعاصي واعلم ايها السالك
كيف يصح لك ان تعصي الله بجوارحك هي نعمة من الله عز وجل عليك وامانته
لديك فاستعانتك بنعمة الله تع على معاصيه غاية الكفران وخيانتك في
امانته اودعكها الله تع غاية الطغيان مضافا الى ان جميع جوارحك كافة
اعضائك تشهد عليك في عرصات القيمة بلسان ذلق يفضحك به على ملأ
الخلق كما قال الله تبارك وتعالى اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وقال يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وكيف كان فالشكر طاعة الملك العلام والشكوى
معصيته له فكل ما ورد عليك من الواردات سواء كان من المحبوبات والمكروهات
التي كلها واحد منها نعمة من نعم الله فلا بد لك ان تشكر الله ولا تشكو الى
عباده اذ البث والشكوى ذلة ومهانة واظهار الذلة للعبد مع كونه عبدا
مثله ذلة قبيحة وقد قال الله تبارك وتع إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ وقال
قال الله تع إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فان كنت لا
تصبر بورود المكروهات فلا بد لك من البث واظهار الشكوى فالاحرى بك ان
يكون شكواك الى الله تع ولانه المبلي والقادر على ازالة البلاء وذل العبد
لمولاه ان لم نقل بكونه عزا لا يكونه ذلا على انك لو علمت تقول ان الشكر على المكروهات

مما یوجب الحیوة الابدیة لا ترضی نفسك ان تشکو الی مولاك فضلا الی العباد

وقد ذکر بعض افاضل الفلاسفة ان الانسان معجون مرکب من الروحین

حیوانی فان وملکی باق فانحصر فی التعیین والترکیب ان الروح الملکی غیر مستحیل

ولا نام ولا متغذ وانما قصاراه التسبیح والتقدیس وهو بمثابة النفس القدوسی

للحیوان ولذلك لیس للملك ترق من مقام معلوم والروح الحیوانی مستحیل متغذ

نام قابل للتحول والانفعال الا انه اذا مات فات فلم یبق منه شیء فجعل الله

جامعا للروحین یتبع روحه الملکی لروحه الحیوانی فی التغذی وقبول الفناء الذی

یعبر عنه بالموت لیصیر روحه الحیوانی کانسا مستحیلا قابلا للفناء وینطبع روحه

یطبع روحه الملکی لیصیر غاذیا بالله مستمتعا مقدسا له کالملئکة بما بعد الموت

فخاصیة الروح الملکی ان یحیا به ویقدسه ویتعلق بذکر اسمه وطاعته والشوق

الی لقائه الکریم فیقوی فیه وجه الالهی ویتجوهره ولاجل ذلك یزداد جنته الالهیة

ویتجوهره یحصل له نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بنور ربه فهو فی کل انتقال بنشأة وتطور

بطور بمثابة سبب اتی الموت والبعث فکانه مات عن نشأة ثم بعث الی ربه فی نشأة اخری

واحیاه الله بنور ربه کما قال تعالی افمن کان میتا فاحییناه وجعلنا له نورا یمشی

به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها فهذا الموت الذی یسمی به روح

الانسان الاحیاء بنور الله انما استفاد من جهة النفس الحیوانیة التی هی ذائقة

الموت علی الوجه المذکور ولذلك عقبه بقوله ونبلوکم بالشر والخیر فتنة لکم ای

يبلوكم بامنهما من موت النفس وحياة الروح فالاول كالمكروهات من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وسائر ما يبلوكم به شرا وفيها موت النفس
وحيوة القلب والثانى كالمحبوبات التى يبلوكم به خيرا وهى الشهوات من النساء و
البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث وفيها حيوة النفس وموت القلب فهى كلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت
النفس بالمكروه فله البشارة بحيوة القلب باطمينان النفس فلها استحقاق
الرجوع الى ربها بجذبة ارجعى الى ربك باللطف والكرامة كما قال وا لينا ترجعون
وبالجملة ان السالك لا ينبغى له ترك الشكر بعد ما عرفت من حقيقته وفوائده
وثمراته مع انها راجعة الى الشاكر وعائدة اليه ولابد له ان يتقرب الى المشكور بشكره
وهو لا يمكن الا بطريق وردت به الشرع لان الانبياء عليهم السلم بعثوا لدعوة الخلق
بكمال التوحيد لكن بينهم وبين الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة
وانما الشرع كله تعريف طريق السلوك بتلك المسافة وقطع تلك العقبات و
عند ذلك يكون النظر عن مشاهدة اخرى ومقام اخر فيظهر من ذلك المقام و
بالنسبة الى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ويتضح المطلب بما ذكر من المثال
فى هذا الباب وهو ان ملكا من الملوك ارسل الى عبد قد بعد منه مركوبا وملبوسا
ونقد الاجل زاده فى الطريق حتى يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك
ثم تكون له حالتان احديهما ان يكون قصده من وصول العبد الحضرة ان يقوم

ببعض مهماته ويكون لعنايته في خدمته والثانية ان لا يكون للملك حظ في العبد
ولا حاجة به اليه بحضوره لا يزيد في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمة تغني فيه
غناء وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالمركوب والزاد
ان يحظى العبد بالقربة وينال سعادة حضرته لينتفع هو في نفسه لا لينتفع
الملك به وباستغنائه غناء فمنزل العباد من الله تعالى في المنزلة الثانية لا في
المنزلة الاولى فان الاولى محال على الله تعالى وفي الحالة الاولى لا يكون العبد
شاكرا بمجرد الركوب والوصول الى حضرته ما لم يقم بخدمته التي ارادها الملك منه
واما في الثانية فلا يحتاج الى الخدمة اصلا ومن جميع ما ذكرناه ظهر لك حقيقة الشكر
وفوائدها ووبالك وترك الشكر واظهار الكفر الذي هو خلاف الشكر وانظر حال
ما خلقه الله عز وجل من الموجودات في ما معك من الجوارح والاعضاء فان
كلها نعم جليلة لا ينبغي للسالك العارف استحقارها وعدم الاعتناء بشانها الا
ترى ان الله تعالى يقسم في كتابه بالتين والزيتون وامثالهما وليس الا لعظم شانهما
وجلالة قدرهما بل العرفاء في مقام اداء الشكر قد بلغوا ما بلغوا حتى يعدوا ان
رمي البصاق الى جهة القبلة ظلما وكفرا لنعمة الله تعالى بوضع القبلة التي وضعها
لكمال عبادة العباد وقد ذكر انك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت
لان الخف وقاية للرجل فللرجل فيه حظ والبداية في الحظوظ ينبغي ان تكون بالاشرف
فهو العدل والوفاء بالحكمة ونقيضه ظلم وكفران لنعمة الرجل والخف وهذا

ومذا عند العارفين كبيرة وان سماه الفقيه مكروها حتى ان بعضهم كان
قد جمع اكرادا من الحنطة وكان يتصدق بها فسئل عن سببه فقال لبست الدهر
مرة فاستدات بالرجل الخبر سهوا فاردت ان اكفره بالصدقة وانظر حال هذه
الطائفة ومن قال في حقهم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ومن كان هذا حاله فشكره
غير نافع لحاله اللهم اجعلنا من الشاكرين بحق محمد وآله الطاهرين

ومنها الصدق

وهو درجة من درجات السلوك به ينال الانسان
ما يريد كما قال النبي صلى الله عليه وآله ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى
الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وروي ان لقمان الحكيم بلغ عمره ثلث الاف وخمسمائة سنة وقد قيل العبد
ال فلان قال بلى فقيل ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني وقد وصف الله الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقال واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا وقد امر في الكتاب بالكون مع الصادقين قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد ورد في

الاخبار مدح الصدق و ذم الكذب بالا يرضى العاقل بترك محافظة الاول و الاتصاف بالثانى كالمروى عن ابى عبد الله عليه السلم من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيته زيد فى رزقه و من حسن بره باهل بيته زيد فى عمره و فى الكافى لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلك شئ اعتاده فلو تركه استوحش لذلك و لكن انظروا الى صدق حديثه و اداء امانته و فى مجالس الصدوق عن المفضل بن عمر قال قلت لابى عبد الله عليه السلم بم يعرف الناجى قال من كان فعله لقوله موافقا فهو ناج و من لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع و عن الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال انا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا صبورا صدوقا وفيا ان الله عز و جل خص الانبياء بمكارم الاخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضرع الى الله عز و جل و ليسئله قال قلت جعلت فداك و ما هى قال هى الورع و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعة و الغيرة و البر و صدق الحديث و اداء الامانة و عن ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر و قال بشر بن الحارث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس و قال ابو سليمان اجعل الصدق مطيتك و الحق سيفك و الله تعالى غاية طلبتك و عن ابى عبد الله الرملى قال رأيت منصور الدينورى فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى و رحمنى و اعطانى ما لم آمل فقلت له احسن ما توجه العبد الى الله تعالى قال الصدق و اقبح ما توجه به الكذب و عن حجة على

الدين كتا قال وجدنا دين الله تعالى مبنيا على ثلثة اركان الحق والصدق والعدل
فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وروى انه اوحى الله
الى داود عليه السلم يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته
ونادى رجل في مجلس الشبلي وروى نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا فالله تعالى
ينجيه كما انجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا فالله تعالى يغرقه كما اغرق فرعون وعن وهب
بن منبه قال وجدت في خزانة التوبة اثنين وعشرين حرفا كان علماء بني اسرائيل
يجتمعون لها ويدرسونها ويتدارسونها لا كنز انفع من العلم ولا مال اربح من الحلم
ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العمل ولا رفيق اشين من الجهل ولا
شرف من التقوى ولا كرم اوضع من ترك الهوى ولا عمل افضل من الحق ولا جمال انصح من
الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غنا اشقى من الجمع ولا حياة اطيب من الصحة ولا
معيشة اهنى من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا
احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت وقال ابو بكر الوراق الصدق فيما بينك
وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
بعد ان سئل عن الكمال قال قول الحق والعمل بالصدق في جامع الاخبار عن عبد
الرحمن عن نعمان عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن
اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ
العرش وكتب الله تعالى بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن زنى مع امه وقد

در تعریف صدق

مولينا الصادق عليه السلام الكذب مذموم الا في امرين دفع شر الظلمة واصلاح ذات
البين وفيه قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا
يفجر قلبه ولا يزني فرجه وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قيل له يكون المؤمن
جبانا قال نعم قيل ويكون بخيلا قال نعم قيل ويكون كذابا قال لا وفيه انه قال الامام الزكي
العسكري عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب وبالجملة ان
الصدق مفتاح كل خير واساس كل بركة ودأب التجار به وقد حكي عن ابي علي انه
قال ماتت امي وتركت لي دارا فبعتها بخمسين دينارا وعزمت الى زيارة بيت الله وذهبت
الى ان وصلت بابل فاذن برجل قال كم دينار عندك قلت خمسين قال اين خبأته
قال في صرة مشدودة في ثوبي قال اعطني فاعطيته فاخذه من يدي وعده فوجده مطابقا
لما قلت فرده الي مع ما فيهما من الدنانير فقلت له في ذلك قال منعني صدقك قلت علمها
الثالث ان الصدق سلم العروج ومكمل للوجود واصل الخير وسببا في جميع
الافعال والاعمال واجتنب عن الكذب الذي هو الداء العضال ولا تقصر انه مختص
بل يعتبر ايضا في النية والارادة التي مرجعها الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث
في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شيء من حظوظ النفس بطل صدق النية
ويجوز ان يسمى صاحبه كاذبا وكذلك في العزم الذي عبارة عن التمام والقوة فان
الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله مالا تصدقت بجميعه
او بشطره وان لقيت عدوا في سبيل الله قاتلته وان اعطاني الله تعالى ولاية عدلت

در ذم تخالف ظاهر با باطن

فيها ولم اعص الله تعالى بظلم ولم اميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه
وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق
في العزيمة وكذلك في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذ لا مشقة
في العزم والوعد والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت
الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق
فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكذلك في الاعمال
بان يكون اعماله الظاهرة والهيئة العارضة له مطابقة لما هو مكنون في باطنه كما
اذا قام في الصلوة على هيئة الخشوع لكن تلك الهيئة نشأت مما رسخ في قلبه فكانت
تلك الهيئة مطابقة لما في باطنه فهذا العمل صادق وقد يكون على تلك الهيئة
في الظاهر ولكن قلبه غافل عن ذلك فمن ينظر اليه يراه قائما بين يدي الله تعالى على
هيئة الخشوع وهو في الباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته
او كذلك قد يمشي وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه
موصوفا بذلك الوقار فهذا عمل غير صادق وهو في عمله كاذب والنجاة عن هذا انما
بتسوية السريرة والعلانية والاعمال والافعال بان يكون باطنه مثل ظاهره او خيرا
من ظاهره ولعله لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اجعل سريرتي خيرا من
علانيتي واجعل علانيتي صالحة حكي عن عطية بن عبد الغافر قال اذا وافقت سريرة
المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدي حقا وحكي ان زيد الحاذ

قال اذا استوت سريرة العبد علانيته فذلك النصف وان كانت سريرته افضل
من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور
وقد قيل في ذلك ابيات اذا السر والاعلان في المؤمن استوى فقد عز في الدارين
واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سراً فما له على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ومغشوشه المردود لا يقتضي المنا ولعله
اختار بعضهم تشويش الظاهر ولبس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره
فيكون كاذباً في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالف الظاهر للباطن ان كانت
عن قصد سميت رياء ويفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد فيفوت بها الصدق
قال معوية بن قرة من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار وكيف كان فاعلى
درجات الصدق واعزها الصدق في مقامات الدين ومدارج سنن سيد المرسلين
كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وساير
هذه الامور فان هذه الامور كما قيل لها مبادي يطلق الاسم بظهورها ثم لها
غايات وحقايق والصادق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشيء وتمت
حقيقته يسمى صاحبه صادقاً فيه مثلاً ما من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر
وهو خائف من الله تعالى خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق اي غير
بالغ درجة الحقيقة كما هو حال غالب الناس من العوام وبعض الخواص واما الخواص
واهل الايقان من الخواص لا سيما الانبياء والاولياء فهم قد بلغوا في مراتب

الخوف الى الغاية وصعد في ذلك الى النهاية كما عرفت في المطالب السابقة
مما نقلنا من الرواية الدالة على ان مولنا امير المؤمنين عليه السلم اذا
اخذ الوضوء يتغير وجهه من خيفة وكانت فاطمة عليها السلم تنهج في الصلوة
من خيفة الله تعالى وكان الحسن عليه السلم اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له
في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه ومثل
ذلك عن مولنا زين العابدين عليه السلم ونظير هذا الخوف البالغ الى الغاية
خوف من خاف سلطانا او قاطع طريقا في سفره حيث تراه كيف يصفر لونه وترتعد
فرائصه وينغص عليه عيشه ويتعذر عليه اكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى
لا ينتفع باهله وولده وقد وصف الله تبارك وتعالى في حق المؤمنين
بانهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وبالجملة
هذا حال الصدق في الخوف في كذبه وهكذا القياس في غيرها من الامور المذكورة
ولكن قد يكون للعبد صدق في بعض الامور المذكورة دون بعض واما اذا كان
صادقا في الجميع فهو المسمى بالصديق وحكي عن سعد بن معاذ انه قال ثلثة انا فيها
قوي وفيما سويهن ضعيف ما صليت صلوة منذ اسلمت فحدثت نفسي حتى اذا
فرغ منها ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى
يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولا الا علمت
انه حق وقد قال ابو بكر الوراق ان الصدق ثلثة صدق في التوحيد وصدق في الطاعة

وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم اوتاد الارض وهؤلاء بناء ما ذكرناه من تخصيص مواضع الصدق وخيانة في الامور المذكورة اللهم اجعلنا من الصديقين بحق انبيائك المرسلين وعبادك الصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين **ومنها** حسن الظن بالله تعالى وهو من جملة احوال السالكين ومقامات الطالبين وبه ينال السالك ما يرجو في سلوكه ولذلك في الشريعة من الفضيلة ما لا... قال الله تبارك وتعالى في كتابه فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية وقال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وفي جامع الاخبار عن مولانا ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره والله الذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والله الذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه لله وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والله الذي لا اله الا

لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله
كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن والرجاء
ثم يخلف ظنه ورجائه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه وفيه عنه
انه من عبد ظن به خيرا الا كان عند ظنه ولا ظن سوء الا كان عند ظنه به
عز وجل وذلك قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اورديكم فاصبحتم من
الخاسرين وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموتن احدكم الا وهو
يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان في زمن موسى عليه السلام رجلان في الحبس فاخرجا فاما احدهما فسمن وغلظ
واما الآخر فنحل فصار مثل الهدبة فقال موسى للسمين ما الذي ارى بك من حسن الحال
في بدنك قال حسن الظن بالله عز وجل وقال للآخر ما الذي ارى بك من سوء الحال
والضعف في بدنك قال الخوف من الله تعالى فرفع موسى عليه السلم يديه الى الله
تعالى وقال يا رب قد سمعت مقالتهما فاعلمني ايهما افضل فاوحى الله تعالى اليه
صاحب حسن الظن بي وعن ثواب الاعمال عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا
كان يوم القيمة جيء بعبد فيؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الجليل جلاله ردوه
فلما اتي به قال له عبدي لم التفت فيقول يا رب ظني بك ان تغفر لي وتسكنني
برحمتك جنتك فيقول الله عز وجل يا ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي
وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما

ووعتہ بالنار اجزوا کذبہ وادخلوہ الجنۃ وعن العیون عن الرضا علیہ السلم
فی حدیث طویل قال وقال علیہ السلام احسن ظنک باللہ فان اللہ عز وجل یقول انا
عند ظن عبدی بی فان خیرا فخیرا وان شرا فشرا الحدیث وعن مصباح الشریعۃ
اوحی اللہ تبارک وتعالی الی داود علیہ السلام ذکر عبادی لالائی ونعمائی فانہم لم یروا
منی الا الحسن الجمیل لئلا یظنوا فی الباقی الا مثل الذی سلف منی الیہم وحسن
الظن یدعو الی حسن العبادۃ والمغرور یتمادی فی المعصیۃ ویتمنی المغفرۃ ولا یکون
یحسن حلو ظن فی خلق اللہ الا المطیع لہ یرجو ثوابہ ویخاف عقابہ قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وآلہ یحکی عن ربہ قال انا عند ظن عبدی یا محمد فمن زاغ عن وفاء
حقیقۃ موجبات ظنہ بربہ فقد اعظم الحجۃ علی نفسہ فکان من المخدوعین
فی اسر ہواہ وقال علیہ السلام اذا دعوت اللہ فظن حاجتک بالباب الحدیث الی غیر ذلک من
الاخبار واذا کان حسن الظن باللہ عز وجل موجبا للنجاۃ وسقط المال
من الدرکات فاطلب بالاجابۃ للتدرج الی مدارج السلوک والترقی الی درجات
المجد دوابالک ان تعلق حسن ظنک بعبادۃ العباد فان حسن العبادۃ لابناء
الزمان مصائد الشیطان ومغالیقہ ولذا قیل ان فی زماننا ہذا من احسن الظن
بابناء الزمان اوقع نفسہ فی التلف والخسران وقال بعض العلماء عاملت الناس
ستین سنۃ بسوء الظن فما رایت الا خیرا وقد قیل فی النظم لا تترک الحزم فی
شئ تحاولہ فان سلمت فما بالحزم من باس والعجز ذل وما بالحزم من ضرر

واحزم الحزم سوء الظن بالناس وقد مر حكاية كتابة فيلسوف اليوناني في درجه حيث كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم استوحش من لا اخوان له وفرط من قصر في طلبهم واشد تفريطا من وجد واحدا منهم فضيعه لعسر وجدانه امثاله ولو جدان الكبريت الاحمر ايسر من وجدان اخ او صديق موافق واني لفي طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت الا بنصف اخ فتمرد على ضعف وتقلب وعن مولينا الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقد روى عن مولانا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام انه قال ياتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت ومن هذه الجهة كان جملة من السالكين في سلوكهم معتزلون عن الناس ويفرون عن العوام والخواص كيلا يرتفع طهارة اذهانهم بقذارة مصاحبتهم ويجذب الطبع ويسارق من الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة من جلساء السوء اذ المخالطة مع الاخيار يوجب سقوط السالك عن درجة العبادة والتفكر والاستبصار بمرضات الله والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والاخرة وملكوت السموات والارض فضلا عن مخالطة الاشرار ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله

فكان ينبسط مع الخلق ويداريهم وقلبه مقبل على الله ولا يبعد ان تنتهي درجة بعض
الاولياء اليه فقد نقل عن بعضهم انه قال انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة و
الناس يظنون اني اكلمهم وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقا لا يبقى
لغيره فيه متسع وذلك غير منكر ففي الخبر قيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره
قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني به فنظروا اليه
ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي اخبرناك به واشاروا اليه فمضى اليه الحسن وقال له
يا عبد الله اراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال امر
شغلني عن الناس قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه
فقال امر شغلني عن الناس وعن الحسن فقال له الحسن وما ذاك الشغل يرحمك الله
قال اني اصبح وامسي بين نعمة وذنب فرأيت ان اشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة والاستغفار
من الذنب فقال له الحسن انت يا عبد الله افقه عندي من الحسن فالزم ما انت عليه
وحكي عن بعض الصالحين انه قال بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد
خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله
تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج
قلبي في الصبر على الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى
ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والفه الوحدة
والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من

الشركة برب العالمين وصيب العماستين ثم صلح واعتماده من طول المكث الدنيا
ثم حوّل وجهه عنّي ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا الغزية [illegible] وانصار
فعرج ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذّة الخدمة وحلاوة الانقطاع
اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وبالجملة انّ الاعتزال والفرار عن الناس
انما هو لاجل انّ سوء المخالطة من مسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال
الخبيثة من جلساء السوء واذا كان هذا شان المخالطة فالمطلب بحسن الظن
وان كان مع العباد اولا [illegible] الا اذا علم ان عبادته كانت عن قلب
سالم وقد قيل انّ اعرابيا دخل مسجدا فرأى رجلا يصلي بالخشوع والخضوع
فتعجب لك فقال له نعم فانصدق له [illegible] صائم فانّ صلوة الصائم [illegible]
المفطر فقال الاعرابي تفضل واحفظ ناقتي هذه فانّ لي حاجة حتى اقضيها فخرج
لحاجته فركب المصلي ناقته وخرج فلما قضى الاعرابي حاجته ورجع فلم ير الرجل
ولا الناقة وطلبه فلم يجد فانبه خرج وهو يقول صلى فاعجبني وصام فرا
فتح القلوص عن المصلي الصائم **ومنها الرّجاء** وهو من مقامات
السالكين وحال من احوال الطالبين وبه يستعد السالك في التصعد الى ملتقى
السلوك وبه ينال ما يريد من سلوكه وهو في منازل السلوك فوق منزلة الخوف
اذ به ينجى قلوب السالكين من جرثات ادبانها الظلمانية وكدوراتها الفطرية
وقد ادنها الطبيعة [illegible] لصدورها او عمل الايمان وسوء الظن

فهو الرجاء تبريد للقلوب بعد التسخين بنار محبة الله عز وجل وعواطف جوده ولذا قيل ان الخوف والرجاء بمنزلة الجناحين للسالك في قطع منازل السلوك وطي مراحله وباحدهما لا يمكن قطع الطريق وطي المسافة وكذلك لا يمكن الصعود الى مدارج السلوك ودرجات المعرفة بواحد من الخوف والرجاء ولذا ورد في الاخبار الكثيرة من انهما لا بد منهما في المؤمن كما في الخبر ان المؤمن كالطائر له جناحان الخوف والرجاء وقال لقمان لابنه يا بني لو شق جوف المؤمن لوجد على قلبه سطران من نور لو وزنا لم يترجح احدهما على الآخر مثقال حبة من خردل احدهما الرجاء والآخر الخوف وروي عن الحسن بن سارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون راجيا خائفا ولا يكون راجيا خائفا حتى يكون عاملا لما يخافه ويرجوه الى غير ذلك من الاخبار التي مر اليها الاشارة وبالجملة فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد وان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك انتظار مع انخرام اسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق اصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الاسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما يتردد فيه اما ما يقطع به فلا اذ لا يقال ارجو طلوع الشمس وقت الطلوع واخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به نعم يقال ارجو نزول المطر واخاف

انقطاعه

انقطاعه وقد قيل في تمثيل ذلك انه قد علم ارباب القلوب ان الدنيا مزرعة
الآخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى تقليب
الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستهتر
بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة
يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان وقلما
ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فينبغي ان يقاس
رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها
بذرا جيدا غير عفن ولا مسوس ثم امده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في
اوقاته ثم نقى الارض عن الشوك والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر او يفسده
ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى ان
يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض صلبة سبخة
مرتفعة لا ينصب اليها الماء ولم يشتغل بتعهد البذر اصلا ثم انتظر الحصاد منه
سمي انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء فاذا اسم الرجاء يصدق على انتظار محبوب
تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت
اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا بث بذر
الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة و
انتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة
كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة والقيام بمقتضى اسباب الايمان في اتمام اسباب

الی الموت وان قطع عن بذر الایمان بماء الطاعات او ترک منجیا بنزر ابل الاخلاق
وانهمک فی طلب لذات الدنیا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور وقال
الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنی علی الله الجنة وقال الله تعالی فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف یلقون غیّا
وقال تعالی فخلف من بعدهم خلف ورثوا الکتاب یاخذون عرض هذا
الادنی ویقولون سیغفر لنا وبالجملة قد علم ان الرجاء حالة للقلب یحصل
بها انتظار الجود والکرم من الفائض الجود والمنن وعن الجنید انه قال
الرجاء ثقة الجود من الکریم وقیل الرجاء قرب القلب من ملاحظة الرب وقیل
رؤیة الجلال بعین الجمال فکیف کان وقد قیل ان العمل بالرجاء اعلی منه علی
الخوف لان اقرب العبد الی الله احبهم له والحب یغلب بالرجاء ولذا ورد فضیلة
الرجاء والمنع عن القنوط وترک الرجاء فی الایات والاخبار حتی قیل انه ورد فی الرجاء
عن الحصر ولا یعد ولا یحصی قال الله تبارک وتعالی یا عبادی الذین اسرفوا
علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور
الرحیم وقال تعالی ولسوف یعطیک ربک فترضی وفی تفسیر هذه الایة عن
مولینا الباقر علیه السلم انه قال انتم اهل العراق تقولون ارجی آیة فی کتاب الله
عز وجل قوله تعالی قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الایة ونحن اهل البیت نقول ارجی آیة فی کتاب الله تعالی قوله ولسوف یعطیک

ربک

ذنبك فرضي واما الاخبار في ذلك فكثيرة كما روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل ربه في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الى لئلا يطلع على مساويهم غيري فاوحى الله اليه هم امتك وهم عبادي وانا ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري لئلا تنظر الى مساويهم انت ولا غيرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حياتي خير لكم وموتي خير لكم فاما حياتي فاسنّ لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله عليه وما رايت منها سيئا استغفرت الله تعالى لكم وروى انه لو اذنب عبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفرها له ما استغفر لي ورجاني وروى عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلم انه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال يا جبرئيل وما الصفح الجميل قال عليه السلم اذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبرئيل ان الله تعالى اكرم من ان تعاتب من عفى عنه فبكى جبرئيل وبكى النبي ص فبعث الله تعالى اليهما ميكائيل ع وقال ان ربكما يقرؤكما السلام ويقول كيف اعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي وكتب محمد بن مصعب الى اسود بن سالم المحترم ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه ورفع يديه يدعو يقول يا رب حجبت الملئكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى اذا قال الرابعة يا رب قال الله حتى متى تحجبون علي صوت عبدي قد علم عبدي انه ليس له رب يغفر الذنوب غيري اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابرهيم بن ادهم انه قال خلا لي ليلة الطواف وكانت ليلة مطيرة

سطاطة فوقفت في الملتزم عند الباب فقلت يا رب اعصمني حتى لا اعصيك ابداً
فهتف بي هاتف من البيت يا ابرهيم انت تسئلني العصمة وكل عباد المؤمنين يطلبون
ذلك فاذا عصمتهم فعلى من اتفضل ولمن اغفر وفي الحديث ان رجلين من بني اسرائيل
تواخيا في الله تعالى فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الاخر عابداً يعظه ويزجره
فكان يقول دعني وربي ابعثت عليّ رقيباً حتى راه ذات يوم على كبيرة فغضب فقال لا
يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيمة ايستطيع احد ان يحظر رحمتي على
عبادي اذهب انت فقد غفرت لك ثم يقول للعابد وانت فقد اوجبت لك
النار قال فو الذي نفسي بيده لقد تكلمت بكلمة اهلكت دنياه واخرته وورد
ان رجلين كانا من العابدين متساويين في العبادة قال فاذا دخلا الجنة
رفع احدهما في الدرجات العلى على صاحبه فيقول يا رب ما كان هذا اكثر مني في الدنيا
عبادة فرفعته عليّ في عليين فيقول الله سبحانه كان يسئلني في الدنيا الدرجات
العلى وانت كنت تسئل النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤله وهذا يدل
على ان العبادة على الرجاء افضل من العبادة على الخوف لان المحبة اغلب على الراجي منها
على الخائف ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال سلوا الله الدرجات
العلى فانما تسئلون كريماً فقال اذا سئلتم الله فاعظموا [الرغبة] واسئلوا
الفردوس الاعلى ان الله تعالى لا يتعاظمه شيء بل هو امر وجدنا في مجاري العرف
الجلي في الملوك بين من يخدم اتقاء لعقابه وبين من يخدم ارتجاء لانعامه وكرامه

قال الشيخ

ذكر وفات ابى عباس بن سريج

فان الآخر يقع محلاً لاكرامه واحسانه ويواظب في معاشه بخلاف الاول فان غايته ما يعمل له انه لا يجعله مورداً لعقابه ومحلاً لعتابه كما انه لا يريد منه ازيد من ذلك وحكي ان ابا العباس بن سريج راى في مرض موته في منامه كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلماء قال فجاؤا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا واسانا قال فاعاد السؤال كانه لم يرض بالجواب واراد جواباً غيره فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاثة ايام وحكي انه كان رجل يشرب مع قوم من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشتري شيئاً من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل الفقير شيئاً ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات قال فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه فدعى منصور وقال الاخرى فقال ان يخلف الله على دراهمي فدعى ثم قال الاخرى ان يتوب الله على سيدي فدعى ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعى منصور فرجع الغلام فقال له سيده لم ابطات فقص عليه القصة ثم د

فقال سألت لنفسي العتق فقال له اذهب فانت حر واي شيء الثاني قال ان يخلف الله على الدراهم قال لك اربعة آلاف درهم قال وايش الثالث قال ان يتوب الله عليك قال تبت الى الله تعالى قال وايش الرابع قال ان يغفر الله لي ولك وللقوم

ذكر خير الامور اوسطها

للمذكرة لهذا الواحد ليس الى تمام ابات الف للبلة رأى في المنام كان قائلا يقول الآن فعلت ما كان اليك افتريت اني لا افعل ما الى قد غفرت لك وللغلام وللمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين الى غير ذلك مما ورد في الآثار فاذا كان الرجاء دوا للداء يجلب العلي في دار العقبى فما ظنك بجابيه في دار الدنيا الصفا والارتقاء الى الغاية القصوى في السلوك الى معرفة الله وعلى وهو من ادوية مفرحة معجون نافع في السلوك الى المعرفة والعبادة وينبغي ان يعلم انه ليس دواء لكل مزاج موذي طبيعته سقيمة اذ ربما يوجب في بعض النفوس زيادة المرض بل قد يجر الى فساد النفس وهلاكها كما في العاصي المغرور والمتمني على الله مع الاعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فادوية الرجاء تنقلب سموما مهلكة في حقهما تنزل بمنزلة العسل الذي هو شفاء لمن غلب عليه البرد وهو سم مهلك لمن غلب عليه الحرارة بل المغرور لا يستعمل في حقه الا ادوية الخوف والاسباب المهيجة له فلهذا يجب ان يكون واعظ الخلق متلطفا ناظرا الى مواقع العلل معالجا لكل علة بما يضادها لا بما يزيد فيها فان المطلوب هو العدل والقصد في الصفات الاخلاق وخير الامور اوسطها فاذا جاوز الوسط الى احد الطرفين عولج بما يرده الى الوسط لا بما يزيد في ميله عن الوسط وكذا لا يستعمل في حق المتمني المذكور الا ادوية الخوف في الياس من رحمة الله والقنوط منها فانه باليأس والقنوط يعرض عن العبادة ويسعى فيها ويرتفع بذلك حالة الاعراض بالذات

مذالك

بدنك الداء العضال نعم ان الرجاء محتاج اليه لمن غلب عليه اليأس فترك العبادة ولمن غلب عليه الخوف فاسرف في المواظبة على العبادة حتى اضر بنفسه وهذان رجلان مائلان عن الاعتدال الى طرفي الافراط والتفريط فلا بد لهما علاج هذا الداء بالرد الى الاعتدال كما يقتضيه الحال فلا بد للسالك في سلوكه من تميز باله وتشخيص احواله وانه من اى الفرق المذكورة وان الرجاء فيه داء او شفاء ويعمل على مقتضى ما يوجب الترقي والارتقاء **ومنها المحبة** لله والحب لعباده المؤمنين واوليائه الصادقين والحب اعلى منازل السلوك واقصى مراحله ولذا قيل ان المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا واخواتها ولا قبل المحبة مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها وبالجملة ان الحب في الله منزل عزيز ومدرج شريف لا يمكن الترقي في سلوك مسافة المعرفة الا به ولذا ورد وورد في فضله في الشرع ما ورد كما في جامع الاخبار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم ووجوههم نور ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء والشهداء قال يا رسول الله حل لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله وفيه انه اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك وصمت

در مدح حب و بغض لله

وتصدق وذكرت لك قال ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل
والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى دلني على عمل هو لك قال يا موسى
هل واليت لي وليا وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى ان احب الاعمال الحب
في الله والبغض فيه وفيه عن النبي صلى الله عليه واله افضل الايمان الحب
في الله والبغض في الله وفيه عنه الحب في الله فريضة والبغض في الله
فريضة قال الله تبارك وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال في الحديث القدسي
يا عبدي اطعني اجعلك مثلي وليس كمثلي شيء وفيه لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
في يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وروي عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال لا يؤمن العبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس
اجمعين وروي ان اباذر سئل النبي صلى الله عليه واله وقال يا رسول الله
ما الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان الايمان لا يحصل الا بالحب
والملازمة بين حب الله لعباده وحبهم اياه بل ورد في بعض الاخبار امر النبي
صلى الله عليه واله بالمحبة فقال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
لحب الله واياي وللمحبين منزلة ومقام عند الله تعالى لم يبلغ الى ذلك المقام غيرهم

ولذا قال

در مدح حب الله

ولذا طلب نبينا صلى الله عليه وآله ذلك من الله عز وجل في دعائه وقال
اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب من يقربني الى حبك واجعل
حبك احب الي من الماء البارد وروي ان عيسى عليه السلام مر بثلثة نفر قد نحلت
ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار
فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم على ثلثة اخرين فاذاهم
اشد نحولا وتغيرا فقال لهم الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال
حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم على ثلثة اخرين فاذاهم اشد
نحولا وتغيرا وكان على وجوههم المرائي من النور فقال لهم الذي بلغ بكم ما ارى
قالوا بحب الله عز وجل فقال انتم المقربون انتم المقربون انتم المقربون و
حكي عن عبد الواحد بن زيد انه قال مررت برجل نائم في الثلج فقلت اما
تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وعن يحيى بن معاذ عفوه
يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الامال فكيف حبه وحبه يدهش
العقول فكيف وده ووده ينسي ما دونه فكيف لطفه وفيه ايضا مثقال
خردل من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة وقال في مناجاته الهي
اني مقيم بفنائك مشغول بثنائك صغيرا اخذتني اليك وسربلتني بمعرفتك
وامكنتني من لطفك ونقلتني في الاحوال وقلبتني في الاعمال سترا وتوبة و
زهدا وشوقا ورضا وحبا تسقيني من حياضك وتهملني في رياضك ملازما

دوم
در تحقیق نوع محبت

لامر انه مشغوف فانقول لك وانا ناظر نادبك ولاح طائل عليك انفر بنا ابو عند
كبر وقد اعتك هذا منك صغيرا فلي ما بقيت حولك تذنبوا بالفراغ البلد
عمهمة لانى محبك وكل محب بحبه مشغوف عن غير حبيبه مصروف وبالجملة
فالاخبار والاثار في ذلك كثيرة فطوبى لمن اتصف به وارتبط بحبيبه فالمحبة
على نوعين عامة وخاصة فالاول ميل القلب بمطالعة جمال الصفات والثانى
ميل النفس بمشاهدة الجمال الذاتى فالمحبة حقيقة رابطة من روابط الاتحاد
وجذبة من جذبات الوصال بها يرتبط المحب من محبوبه ويشتد عشق المحب
بغصن شجرة وجود معشوقه ولذا لا يرى المحب الا اثار حبيبه ومن هنا ذكر
الجنيد ان المحبة دخول صفات المحب على البدل من المحبوب فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا ونعم من قال ان المحبة امرها عجيب القى عليك جمالها سبب ولكن
المحبة لا يتحقق ولا يتصور الا بعد معرفة المحبوب اذ معنى كونه محبوبا ان في
الطبع ميلا اليه كما ان معنى كونه مبغوضا ان في الطبع نفرة عنه فميل الطبع الى
الشيء الملذ انما هو بعد العلم بكونه ملذا ملائما ولهذا عند الملذ الذى ادراكه
فالانسان لا يحب شيئا الا بعد معرفته بالصفات والاثار والخواص ولذلك
كان المحبة من خواص الحى المدرك ولا يتصف بها غير الحيوان من الجماد والنبات
ولكن الشيخ الرئيس ذكر في رسالته المصنفة في العشق ان العشق سار في جميع
الموجودات في الفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات جميع

قالوا

ان ارباب الرياضة عدّوا اعداد المحابة مع ان العشق منزلة من منازل المحبة
ونوع من انواعها لان المحبة كما عرفت عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ
فان تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا ولكن معنى العشق والمحبة الذي ذكره
الشيخ وادعى سريانه في جميع المذكورات لعله محمول على معنى آخر وهو مجرد
الملائمة والمناسبة الحاصلة بين الشيئين كما هو الظاهر من اعداد المحابة
ثم ان الحب كما عرفت لما كان تابعا للادراك والمعرفة ينقسم لا محالة بحسب
انقسام المدركات والحواس فلكل حاسة ادراك نوع من المدركات وفي لكل
واحدة منها لذة في بعض المدركات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل اليها فكانت
محبوبات عند الطبع السليم فلذة العين في الابصار وادراك المدركات الجميلة
والصور المليحة الحسنة المستلذة ولذة الاذن في النغمات الطيبة الموزونة
ولذة الشم في الروائح الطيبة ولذة الذوق في الطعوم المطبوعة اللذيذة
ولذة اللمس في النعومة واللين ولما كانت هذه المدركات بالحواس ملذة كانت محبوبة
بمعنى يكون طبع السليم مائلا اليها ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله حبب اليّ
من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة واما الطيب والنساء
فحالهما واضح وجعل قرة العين في الصلوة من المحبوبات مع انهما ليس محظيها
الحواس الخمس فقد قيل انما يتجلى بها حس سادس مظنته القلب لا يدركه
الا من كان له قلب ثم ان الحب الاول لكل احد نفسه وذاته فالانسان اول

حتی غیره انما هو لاجل نفسه فی ذاته ومفاد ذلك علی ما قرره بعض الافاضل
ان فی طبعه میلاً الی دوام وجوده ونفرة من عدمه وهلاكه لان المحبوب بالطبع
هو الملائم للمحب وای شیء اتم ملائمة من نفسه فی دوام وجوده وای شیء اعظم
مضادة ومنافرة له من عدمه وهلاكه فلذلك یحب الانسان دوام الوجود
ویكره الموت فی القتل لا لمجرد ما یخافه بعد الموت ولا لمجرد الحذر من سكرات
الموت بل لو اختطف من غیر الم وامیت من غیر ثواب ولا عقاب لم یرض به وكان
كارهاً لذلك ولا یحب الهلاك والعدم المحض الا لمقاساة الم فی الحیوة ومهما
كان مبتلا ببلاء فمحبوبه زوال البلاء فان احب العدم لم یحبه لانه عدم بل لان فیه زوال
البلاء فالهلاك والعدم ممقوت ودوام الوجود محبوب وكما ان دوام الوجود محبوب
فكمال الوجود ایضاً محبوب لان الناقص فاقد الكمال والنقص عدم بالاضافة الی
القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة الیه والهلاك والعدم ممقوت فی الصفات وكمال
الوجود كما انه ممقوت فی اصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب كما ان دوام اصل
الوجود محبوب فاذا المحبوب الاول للانسان ذاته ثم سلامة اعضائه ثم ماله وولده
وعشیرته واصدقائه فالاعضاء محبوبة وسلامتها مطلوبة لان كمال الوجود ودوام
الوجود موقوف علیها والمال محبوب لانه ایضاً آلة فی دوام الوجود وكماله وكذا
سایر الاسباب فالانسان یحب هذه الاشیاء لا لاعیانها بل لارتباط حظه فی دوام
الوجود وكماله بها وهذا هو اول الاشیاء الذی یقتضی المحبة وها اشیاء اخر

ذكرها بعض من له اطلاع في الاثر منها الاحسان فان الانسان عبيد الاحسان
كما هو مقتضى فطرة الانسان في حب من احسن اليه والقلوب مجبولة على ذلك
كما انها مجبولة على بغض من اساء اليها بل لا يستطيع الانسان دفعه وتغييره
لكون الحب والبغض للمحسن والمسيء جبلي فطري اضطراري لا سبيل الى التغيير
ولعله لذا قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فتحبه قلبي
فلهذا السبب قد يحب الانسان الاجنبي الذي لا رحم ولا قرابة بينهما بل فلا علاقة
بينهما من غير جهة القرابة بل ربما يكون هذا السبب اقوى من سبب القرابة وارجح
في نظر المحب باعتبار كون هذا السبب ادخل في دوام الوجود وكماله وسلامته
عن الفساد والهلاك كما في التداوي الحاصل من الطبيب الذي يكون سببا في
دوام صحة الاعضاء وسلامتها وبالجملة ان الاحسان في الانسان سبب
لحب المحسن لا لذاته بل لاحسانه الذي هو فعل من افعاله ولو زال الحب
مع بقاء ذاته تحقيقا ولو نقص نقص الحب ولو زاد زاد ويتطرق اليه الزيادة
والنقصان بحسب زيادة الاحسان والنقصان ولكن ذلك يرجع الى محبة الانسان
نفسه فالانسان محبوب لذاته والاحسان محبوب لاجل كونه وسيلة الى دوام وجود
الانسان وسلامة اعضائه عن الفساد والهلاك كما ان الصحة مطلوبة لذاتها والدواء
والطبيب مطلوب لكونه سببا للصحة والعلم محبوب لذاته والاستاد محبوب
لكونه سببا للعلم المحبوب وكذلك سائر الموارد ومن اسباب الحب المناسبة الخفية

المحب والمحبوب ولو لم يكن بينهما قرابة ولا علاقة احسان ولا حظ من زيادة
ولا مانع من نقصان كما ذكره بعض الافاضل من انه قد تستحكم المودة بين الشخصين
من غير ملاحظة في صورة ولا حسن في خلق ولا خلق ولكن لمناسبة باطنة توجب
الالفة والموافقة فان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة
خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها ومن هنا قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنها
بالتعارف وقد حكى عن بعض العلماء انه قال ان الله تعالى خلق الارواح فخلق
بعضها فلقا واطافها حول العرش فاي روحين من فلقتين تعارفا هناك فالتقيا
تواصلا في الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ارواح المؤمنين
ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط ومن هذا ما عرفت في تضاعيف
المطالب السابقة من حكاية هرم بن حيان قال كنت اسير على شاطئ دجلة فاذا
انا برجل اقبل علي وعليه سيماء العارفين فسلمت عليه فقلت كيف حالك و[illegible]
قال سبحان الله ربنا ان وعد ربنا لمفعولا يا هرم بن حيان اشتغل بما يعنيك
فقلت رحمك الله من اين عرفت اسمي واسم ابي وما رأيتك قبل اليوم قال انما علمت
ان العارفين يتعارف بعضهم بعضا بنور المعرفة فطال تعجبي من حسن فطنته
وتحيرت من هيبته ونظير ذلك عن ذي النون المصري قال بينا اسير على شاطئ

لبقيه وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال له وخلق الاسباب الموصلة اليه
وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والا فالعبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته
بل هو محو محض وعدم صرف لولا فضل الله سبحانه عليه بالايجاد ومجرد الوجود
ناقص لولا فضل الله عليه بالابقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل
وبالجملة فليس في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القيوم الحي الذي هو قائم
فان احب العارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من غيره فبالضرورة يحب المفيد
لوجوده ومديمه له ان عرفه خالقاً موجداً ومخترعاً مبقياً وقيوماً بنفسه ومقوماً
لغيره فان كان لا يحبه فهو بجهله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة فتنعدم بانعدامها
وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها ولذا حكي عن الحسن البصري انه قال من عرف
ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها وكيف يتصور ان يحب الانسان نفسه ولا يحب
ربه الذي به قوام نفسه واما السبب الثاني من الحب وهو حب من احسن اليه فواساه
ولاطفه بكلامه وامده بمعونته وانتدب لنصرته وقمع اعدائه وقام بدفع شر الاشرار
عنه وانتهض وسيلة الى جميع حظوظه واغراضه في نفسه واولاده واقاربه
في كونه سبباً للمحبة وهو بعينه المحسن محبوباً لا محالة لكنه يقتضي ان لا يحب الا الله تعالى
لما قيل من انه لو عرف حق المعرفة لعلم ان المحسن اليه هو الله تعالى فقط فاما انواع
احسانه الى كل عبد فلا يمكن تعدادها اذ لا يحيط بها حصر كما قال الله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وما احسن ما قال في تقريب ذلك القائل ان من انعم عليك بجميع

خزائنه ومكّنك منها لتتصرف فيها كيف تشاء فانك تظن ان هذا الاحسان منه وهو غلط فانه انما تم احسانه به وبماله وبقدرته على المال وبداعية الباعثة له على صرف المال اليك فمن الذي انعم بخلقه وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته وداعيته ومن الذي حبّبك اليه وصرف وجهه اليك والقى في نفسه ان صلاح دينه ودنياه بالاحسان اليك ولولا ذلك لما اعطاك حبة من ماله ومهما سلّط الله عليه الدواعي وقرر في نفسه ان صلاح دينه او دنياه في ان يسلّم اليك ماله كان مقهورا مضطرا في التسليم لا يستطيع مخالفته فالمحسن هو الذي اضطره لك وسخره وسلّط عليه الدواعي الباعثة المرهقة الى الفعل واما يده فواسطة يصل بها احسان الله اليك وصاحب اليد مضطر في ذلك اضطرار مجرى الماء في جريان الماء فيه فان اعتقدته محسنا او شكرته من حيث هو بنفسه محسن لا من حيث هو واسطة كنت جاهلا بحقيقة الامر وكذلك ينبغي للعارف ان لا يحب الا الله تعالى اذ الاحسان من غيره محال اذ هو المستحق لهذه المحبة وحده واما غيره فيستحق المحبة على الاحسان اذا كان جاهلا بمعناه وحقيقته واما المناسبة والمشاكلة التي ذكرنا انها من الاسباب الباطنة وهي ايضا بعد معرفتها يقتضي حب الله عز وجل اسمه المناسبة لا ترجع الى المشابهة في الصور والاشكال كما صرح به بعض الابدال بل الى معان باطنة يجوز ان يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز ان يسطر بل يترك تحت الغطاء حتى يعثر عليه السالكون للطريق اذا استكملوا شرائط السلوك فالذي يذكر

قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي امر بها بالاتصاف والتحقق بمظاهر
الربوبية حتى تتحلى بالتخلق بالاخلاق الالهية كما ان اثار الصفات الالهية
من صفات الانبياء من العلم والقدرة والاقتدار الالهية وافاضة الخير والرحمة على
الخلق والنصيحة لهم وارشادهم الى الحق ومنعهم من الباطل وغير ذلك من كمالات
الله تعالى ... بالمكان لها اقتدارات
الالهية ... الالهية التي اختص الانسان بها لذكر
بعض الاسرار ... من الروح الالهي
من امر ربي اذ بين ان امر الله خارج عن ... تعالى
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وامر الملائكة بالسجود له وقوله
تعالى انا جعلناك خليفة في الارض اذ لم يتحقق ادم بخلافة الله الا بالمناسبة
المناسبة واليه يرمز قوله ان الله خلق ادم على صورته ... الا
صورة الا الصورة الظاهرة ... تعالى الله
عز وجل عما يقول الجاهلون علوا كبيرا ولعل ... قال الموسى عليه السلام مرضت
فلم تعدني فقال يا رب كيف ... قال مرض عبدك فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني
عنده اشارة الى ذلك وقد ذكر بعض الاكابر ان هذه المناسبة لا تظهر الا بالمواظبة
على النوافل بعد احكام الفرائض ولعله الماثور في الحديث القدسي من قوله لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

[illegible] هذه المناسبة انما تحصل بمجرد الاطاعة كما يستظهر [illegible] ... ما ذكرنا في الحديث القدسي بقوله يا ابن ادم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك اجعلك غنيا لا تفتقر يا ابن ادم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حيا لا تموت يا ابن ادم انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون [illegible] يظهر من بعض الروايات ان هذه المناسبة تحصل بمجرد المحبة [illegible] ولو من [illegible] فظهر من جميع ما ذكرنا ان اسباب المحبة كلها واجتمعت الا في الله تعالى وان المحبة منحصرة في الله العلي العظيم فالمحبوب الحقيقي والمطلوب الواقعي هو الله الكريم فلابد للسالك العارف قصر الحب في الله وان احب مع ذلك غير الله فقد اشرك في الله حب غيره وهذا موجب للشرك في الحب الذي هو منشأ التفرقة وهذا ليس الا عند الجهال العميان نعم اذا كان حب الغير لاجل حب الله تعالى وكونه وسيلة الى المحبوب الحقيقي والمحبوب الواقعي المطلوب النفس الامري ولا ريب في حسن ذلك ورجحانه وكونه محبوبا من جهة المحبة اذ الوسيلة الى المحبوب محبوب والطريق الى المطلوب مطلوب ومن ذلك [illegible] الناس الذهب والفضة مع انه لا غرض فيهما اذ لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس [illegible] ولكنهما طريقا الى المحبوب ووسيلة اليها وكذلك حب التلميذ الاستاد لكونه [illegible] وطريقا الى المحبوب الذي هو تحصيل العلم والتحلي بالكمال ولكن كون ما ذكر حبا لله انما هو اذا كان المقصود هو الله

الفوز بلقائه كما اذا احب الذهب والفضة باعتبار كونهما وسيلة الى القرب بحضرة الحق عز اسمه بانفاقهما على الارامل والايتام والفقراء والسادات والعلماء والصرف في وجوه البر والهدايا وغيرهما مما يمكن اشتراء الاخرة والقرب الى حضرة الحق وكذلك اذا احب الاستاد وشيخه لكونه ممن يتوصل به الى سعادة الدارين والفوز الى الاخرة بتحصيل العلم وتحسين العمل بتهذيب الاخلاق والتخلي عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر وكذا اذا احب الاستاد تلميذه لكونه ممن يتلقف منه العلم ويتناول بواسطته رتبة التعليم ويرتقي الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذا آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لكونه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو محب في الله بل قد يقال ان من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وساوس الشيطان ويصون بها دينه او يتولد منها له ولد صالح يدعو له واحب زوجته لانها آلة الى هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله بل كل من اشتهر بحب الله وحب رضاه وحب لقائه في الدار الاخرة فاذا احب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور ان يحب شيئا الا لمناسبة لما هو محبوب عنده فهو بحب الله عز وجل بل ذكر بعض الافاضل انه اذا اجتمع في قلبه

محبا

يحبان محبة الله ومحبة الدنيا فاذا اجتمع في شخص واحد المحبتان جميعا
صلح لان يتوصل الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه للامرين فهو من
المحبين في الله كمن يحب استاده الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة
في المال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الاخرة
وهو وسيلة اليهما فهو محب لله وثمّ لما ذكره ما ورد في المأثور من الادعية
التي امر بها الانبياء والاولياء حيث جمع فيها الدنيا والاخرة ومن ذلك قولهم
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقول نبينا سيد الانبياء
صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم اني اسئلك رحمة انال بها شرف كرامتك
في الدنيا والاخرة اللهم عافني من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة وقول عيسى عليه السلام
في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع شماتة الاعداء من حظوظ الدنيا مع انه عليه السلام
قال ولا تجعل الدنيا اكبر همي وهو تصديق بكون الدنيا اصغر همه وليس
شرط حب الله ان لا يحب في العاجل شيئا واما اذا لم يكن المقصود فيما ذكر حب الله
والفوز الى سعادة الاخرة وتحصيل رضاء الله عز وجل فلم يكن في حبه ما ذكر
حبا لله كمن احب الذهب والفضة لينال بهما الجاه والجلال وتحصيل الرزق
والمال والعز والقبول عند الخلق بل التقرب عند الملوك ومن احب شيخه و
استاده لا لاجل تحصيل العلم وجعله وسيلة لنيل العز والجاه والقبول عند

الناس واطاعتهم فی امره ونهیه والتقرب عند الاشراف والملوك ومن احب
طلبة لاجل الاشتهار والبروز عند الاقران واجتماعهم فی مجلسه وحلقهم اياه
فی مجلس التدرس ومقاولتهم فیه فان جمیع ذلك مما یوقع فی انظار الناس من
احب امرأة لاجل قضاء الشهوة ودفع الحاجة وتحصیل الراحة فان الحب فی
جمیع ذلك لیس حبا فی الله وهؤلاء لیسوا محبین فیه بل المحبوب لهم هو الدنیا الدنیة
والاغراض الفاسدة والشهوات الكاسدة الردیة وهذه الحظوظ الدنیویة
تضاد الحظوظ الاخرویة ولذا كان الانبیاء والاولیاء یحترزون عنها ویامرون
الناس بالاحتراز عنها وكیف كان فالحب فی الله مما یعتبر فی السلوك وان كان الناس
یتفاوتون فی الحب تفاوت تصرفهم فی حب الدنیا وعدمه فالسلوك الی الله
لا یتم الا بالمحبة والشوق الی الله عز وجل وللحب والشوق علامات منها
خلو القلب عن حب الدنیا والاخرة ولا یكون فیه الا حب الله عز وجل كما ورد ان
الله تعالی قال یا عیسی انی اذا اطلعت علی قلب عبد فلم اجد فیه حب الدنیا والاخرة
ملأته حبی وورد انه قال یا داود انی حرمت علی القلوب ان یدخلها حبی وحب
غیری وهذا لا ینافی اجتماعه مع الشفقة كما روی ان الحسین المظلوم علیه السلام
قال لامیر المؤمنین صلوات الله علیه اتحبنی یا ابه قال بلی انا امیر المؤمنین ع
نعم قال الحسین كیف تجتمع محبتان فی قلب واحد قال علی علیه السلام امتحانا لولده
ما قولك فیه قال الحسین ع ذا شفقة لا محبة فحسنه مولینا امیر المؤمنین ع

ومنها الاحتراز عن موانع الوصول الی المحبوب والفرار عنها کما حکی ان ابرهیم بن
ادهم کان فی بعض اسفاره الی بیت الله وکان معه صاحب قد عقد بینهما ان کل
واحد منهما اذا رای من صاحبه منکرا او قبیحا یستره فلما وصلا الی مکة فاذا هما
بمربع قد قعد فیه شاب امرد فی غایة الجمال ونهایة الحسن والجلال فنظر الیهم
کرة بعد کرة وتعجب صاحبه فاخذ فی ذلک فقال ابرهیم بعد ان ملأ عینیه
ذاک ولدی فارقته وهو صغیر فالان لما رایته عرفته فانشد هجرت الخلق طرا فی
هواکا وایتمت العیال لکی اراکا ولو قطعتنی بالحب اربا لما حن الفؤاد الی
سواکا قال صاحبه اخبرته قال ابرهیم لا فان ذلک شیء ترکناه لله فلا نعود فیه
ومنها استکثار ما یصل الیک من حبیبک ولو کان قلیلا واستقلال ما
هدیته الیه وان کان کثیرا ولذا قال ابو یزید المحبة استقلال الکثیر منک واستکثار
القلیل من حبیبک ومنها حب لقاء الحبیب بطریق الکشف والشاهد فی
دار السلام وقد قیل کما هو الحق والمحقق انه لا یتصور ان یحب القلب محبوبا الا و
یحب مشاهدته ولقاءه واذا علم انه لا وصول الا بالارتحال من الدنیا ومفارقته
بالموت فینبغی ان یکون محبا للموت غیر فار منه فان المحب لا یثقل علیه السفر
من وطنه الی مستقر محبوبه لیتنعم بمشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول
الی المشاهدة وقال رسول الله صلی الله علیه وآله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه وقد روی ان ابرهیم الخلیل علیه السلام لما نزل علیه عزرائیل قال هل رایت

خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا رب الآن فطب لي الموت وقال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم وقال بعض السلف ما من خصلة احب الى الله ان تكون في العبد بعد حب لقاء الله على النحو من كثرة السجود فقدم حب لقاء الله على السجود ولذا كان بعض الزهاد يرغب بامل ذلك حتى حكى ان عابدا كان اوى في قلة بعض الجبال يعبد الله عز وجل قائما في الليل صائما في النهار وقد انبت الله شجرة رمان في قرب منزله واجرى له عينا كذا كان ياكل ويشرب من ذلك وكان يسئل الله عز وجل ان يقبضه في حال سجوده لم يرفع راسه عن السجود الى يوم الآخرة فاجاب الله تعالى مسئوله فقبضت كذلك وحكى ان الثوري قال لا يكره الموت الا مريب لان الحبيب على كل حال لا يكره لقاء حبيبه وحكى ان البويطي قال لبعض الزهاد تحب الموت فكانه توقف فقال لو كنت صادقا لاحببته وتلى قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال الرجل فقد قال النبي صلى الله عليه واله لا يتمنين احدكم الموت فقال انما قاله لضر نزل به لان الرضا بقضاء الله افضل من طلب الفرار منه ومنها ايثار ما احب الله عز وجل على ما يحبه من الاهوية والارادات الظاهرة والباطنة فيلزم المحب الاجتناب عن المعاصي كلها كبيرها وصغيرها والمواظبة على الطاعات والعبادات فرائضها ونوافلها والتقرب اليه بالنوافل حتى يطلب من المحبوب

فاعلم ان من مزايا الدرجات ما جلب المحب مزايا القرب في طلب محبوبه وعنده
الله عز وجل في كتابه العزيز المحبين بالايثار فقال يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن هنا قال الشاعر اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما
اريد لما يريد فاذا ظهر في وجود المحب ان وجود المحبوب في رضيه تبارك
سواه المحبة فعل المحب لما من الاشربة ورفض الله من الاعراض والارادات
ولو كانت محبة وانقطع الى ما المحبوب ولا يزال ثابتا في مقام الطاعة والعبادة
ومن ذلك ما روي من ان زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام تفردت
عنه بالعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه نهارا
فتدافعه الى الليل فاذا دعاها ليلا سوفته الى النهار وقالت يا يوسف
انما كنت احبك قبل ان اعرفه فاما اذ عرفته فما ابقت محبته محبة سواه وما
اريد به بدلا حتى قال لها ان الله جل ذكره امرني بذلك واخبرني انه مخرج منك
ولدين وجاعلهما نبيين فقالت اما اذا كان الله تعالى امرك بذلك وجعلني
اليه فطاعة لامر الله تعالى فعند ذلك سكنت اليه وحكي ان سهل قال علامة
الحب ايثاره على نفسه وليس كل من عمل بطاعة الله تعالى صار حبيبا وانما الحبيب
من اجتنب المناهي وقد حسن بعض الافاضل وصدق فيما ذكره باعتبار ان
محبة الله عز وجل سبب لمحبة الله له كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه

وهو اول من تكلم فى هذا العلم وقال ان من لذات الفلك الاعظم الحكمى الى
منتهى فلك القمر روح وريحان ونعمات لذيذة وسوحات وساكن الحور
الولدان وكله سرور وحبور الم تثبت الاعم وذكر بعضهم ان الوصول الى هذا المقام
ليس بعجب عند العارفين لان من المقامات صيرورة السالك عند انسلاخ
نوره المدبر عن ظلمات البدن كانه موضوع فيه ان السالك اذا وصل الى
مشاهدة الانوار الالهية والاضواء الذاتية بصر يرى كانه قد انغمس فى
ذلك النور والتنور وصار كانه موضوع فيه وهى محيطة به من جميع جوانبه
فيصير كله نورا وتنبرق النور اشراقها على جميع ... نفسه ... ثم
الانيقة والغرائب العجيبة المدهشة وهذا قبل اعلام المحو الذى هو الطمس
والفناء وذكر بعضهم ان هذا مبادى الانصار ونقل ان افلاطون الالهى
حكى عن نفسه انه ربما يصير فى بعض الاحوال بحيث يخلع البدن ويصير مجردا عن
الهيولى فيرى فى ذاته من النور والبهاء والمحاسن العجيبة الانيقة ما يبقى
به حائرا متعجبا ثم يرتقى بذاته الى العلة الاولى الالهية فيحيطه بالكل
ويصير كانه موضوع فيها معلق بها ويرى النور العظيم فى موضع الشامخ
الالهى فلا يقوى على كنه ادراكه وتعجز القوة البشرية عن النظر الى ذلك
النور الاعظم لاشتداده فيهبط الى عالم الفكر فتحجب الفكرة عنى
ذلك النور وحكى الشيخ الاشراقى عن افلاطون انه قال ربما خلوت بنفسى

وخلعت

وقطعت العلاقة البدنية سوى فاراى فى ذاتى من البهاء والجمال والجلال ما اظل منه متعجبا وحيرانا وارى انى خرجت من الاقطار والجهات ولا زال يكون يظهر فى ذاتى من النور والبهاء ما تعجز الالسن عن صفته وارى كانى قد صرت موضوعا فى النور الاعظم والعلة الاولى المحيطة بالكل فاعرف انى من العالم الاعظم والنور الاعظم والعلة الاولى المحيطة بالكل فاعرف انى من العالم الاعظم والنور الاشرف فابقى متحيرا واتعجب كيف وصلت الى هذه المرتبة فيلقينى ذلك الى عالم الفكر فاحجب عن تلك المرتبة وقد امتلأت بالنور وحكى فى التلويحات مثل ذلك عن الارسطو انه قال ربما خلوت بنفسى وخلعت بدنى جانبا حتى صعدت الى الموضع الشاهق الالهى فارى كانى موضوع فى المحيط متعلق به وارى النور الاعظم فى الموضع الشاهق الالهى فتعجب كيف رقيت الى هذه الدرجة فيلقينى عالم الفكر الى عالم الناسوت لانى لم اقدر على مشاهدة النور الاعظم ولم الحق الى محله فارجع الى بدنى وقد ملات نورا وصار بدنى كله نورا ونقلوا امثال ذلك الى هرمس وسائر الحكماء المتألهين فى مراتبهم فى ونقل عن بعض الحكماء انه قال انى ربما خلوت بنفسى كثيرا وخلعت بدنى وصرت كانى عقل بلا جسد اعنى من كثرة ما تفكرت فى المعقولات المجردة عن المواد فاكون داخلا فى ذاتى وراجعا اليها وخارجا عن سائر الاشياء سواى فارى فى ذاتى من الحسن والبهاء ما ابقى له متعجبا فايقنت انى ترقيت من ذلك العالم الجسدانى الى العالم الالهى فصرت

كانى هناك نعم ان الائمة الصوفية الحقة الذين تركوا الهوى وانما نبذوا
لامر الدنيا واطاعوا المولى كالكاملين من تابعي الاولياء فلان [illegible] ابو [illegible]
الى غاية الرضا ووصولهم الى المنتهى وقد يظهر [illegible] كثيرة [illegible]
عديدة في دار الدنيا مع الله عز وجل [illegible]
وفي الحقيقة ان مقام الرضا لا ينال لاحد نهاية ولا يصل نهايته الا الانبياء
والاولياء ولا سيما خاتم الانبياء نبينا حيث كان صاحب المقامات الكلية والدرجات
العالية والكرامات القدسية والاطلاع على اثار العلوية والوصول
التام واستغراقه في حضرة القدس وكمال مرتبته في محل الانس وقد حكى الله
عن ذلك في كتابه الكريم بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
وقد اشار سيد الانبياء صلى الله عليه وآله الى ذلك المقام بقوله ان لي
مع الله حالات لا يسعني معه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقوله انى اظل عند ربي
يطعمني ويسقيني وقوله ان لى مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل
الى غير ذلك من العبارات التي يظهر منها ان له مع الله حالات واوقات لا يمكن
ان يطلع عليها احد من المخلوقات لا ملك مقرب ولا نبي مرسل [illegible] ولعل
الى هذا المقام اشار مولينا امير المؤمنين عليه السلم بقوله ان لله تعالى
شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا
طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا

کہ فحش ثمرہ شجرہ خبیثہ میباشد

دا او صلة وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا الا فرق بينهم وبين
حبايهم لو دنش جلس في ساحة الرضا اللهم اجعل لنا من ذلك حظا نصيبا
حتى يتبين ... انها الدنيا العقبى هذا تمام الكلام في ذكر الامور التي لا بد
للانسان من تبانها في سلوكه وامّا الامور التي لا بد له من تركه في
سلوكه والتخلي عنها فهي كثيرة منها الشبع وكثرة الاكل والبخل
وسوء الخلق والتكبر والاجتراء على الله سبحانه والجرأة على الاقدام على التقاع
والعمل بفحص الامور والسعي في طلب الرزق الى الغاية والنظر الى ابناء
الدنيا وكفران نعمة الله عز وجل وسوء الظن بالله تعالى والكذب على
الله واليأس عن عفو الله والجنبة عن نعمته والعداوة لله ولاوليائه
من اللسان باظهار الشرك ونحوه وقد مر جميع ذلك في تضاعيف المباحث
السابقة ومنها الفحش وهو خصلة مذمومة عند الله والرسول
وصفة قبيحة عند اولي الالباب والعقول لكونه ثمرة لشجرة خبيثة واثر
لفساد الفطرة ونتيجة لظلمة القلوب القاسية اذ اراضي القلوب الخبيثة
السبخة المالحة لا تنبت الا النبات الفاسدة والبقول الكاسدة الغير النافعة
ولذا صار الفحش منهيا عنه في الشريعة وورد في حق الفاحش ما ورد فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش والتفحش
وقال ان الله يبغض الفاحش وفي وصيته لمولانا امير المؤمنين عليه السلام

يا علي

در مذمت چهار طایفه که اهل جهنم از ایشان بیزار باشند

بامثال ان الله عزوجل حرم الجنة على كل فاحش وقال ع ليس المؤمن بالطعان
ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال الجنة حرام على كل فاحش ان
يدخلها وقال ع اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين
الحميم والجحيم ويدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه قيحا ودما فيقال له
ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ينظر الى
كل كلمة قذعة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث وقال ع لعائشة لو كان
الفحش رجلا لكان رجل سوء وعن جابر بن سمرة قال كنت جالسا عند النبي
وابي امامي فقال ع ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن
الناس اسلاما احسنهم اخلاقا وقال ع ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح
في الاسواق وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة
في صورة كلب او في جوف كلب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان من
الحكمة وفرق لبسته من لبسته واخرق جميعها فانه اقل من اثم من اساء واذى
وهان من اوليائه فقيل يا رسول الله من اولياء الله وهم اى طائفة من
عباده قال هم المؤمنون كما قال الله عزوجل الله ولي الذين آمنوا الآية الى
غير ذلك من الاخبار ولكن الفاظه متفاوتة في الدرجات باعتبار التلهو و
الصراحة بل ربما يختلف ذلك بعادة البلاد ولاجل قبح ما ذكر ترى في الاخبار
والآيات كلمات الاخبار بغير ما يقبح ذكره صريحا بالكناية والتلويح من

النفس والاولى ان يعبر عن الاوراث والابوال ولذا يستحسن في العادة
الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال ام فلان قال كذا في
الحجرة او من وراء الستر قيل كذا او اهل الدار قال كذا ونحو ذلك فالتلطف في
هذه الالفاظ محمود واذا عرفت حال الفحش وما يدعو من الدركات فلا ينبغي
ان تطلق اللسان بذلك غفلا عن العارف المسالك فلا بد لمن
حفظ اللسان عنه حتى يبعد عن المقام ويدخله في الشيطان **ومنها**
النميمة وهي في الاكثر كما هو الاشهر تطلق على من ينم قول الغير الى
المقول فيه كان تقول له فلان قال في حقك كذا او كان يتكلم
فيك بكذا وهي في الحقيقة عبارة عن افشاء السر وهتك الستر
عما يكره كشفه سواء كانت الكراهة من المنقول عنه او اليه او ثالث والكشف
اعم من ان يكون بالقول او بالكتابة او بالايماء او بالرمز سواء كان
المنقول نقصا وعيبا في المنقول عنه او لم يكن نعم لو كان عيبا في المنقول
عنه كان جامعا بين النميمة والغيبة فيكون افحش في المعصية والعقوبة
وقد وردت في الاخبار ما يدل على ذمها وقبحها وحرمتها في الشريعة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة نمام وفي رواية لا يدخل
الجنة قتات والقتات هو النمام وقال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى
قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب

بو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبرآء العثرات وروى عن ابي ذر رضي الله عنه قال من اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها يوم القيمة في النار وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيمة واذا خرج من قبره سلط الله عليه تنينا اسود ينهش لحمه حتى يدخل النار وروى كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فما سقوا فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو دلني عليه حتى اخرجه من بيننا قال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا ويقال انه اتبع رجل حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه

در مذمّت نمّامی و سخن‌چینی

قال الى حسين للمهدى ايدك الله نعم من العلم اخبرنى عن السماء وما اثقل منها
وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجر وما اقسى منه وعن النار وما احر منها
وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه
فقال له الحكيم البهتان على البرى اثقل من السموات والحق اوسع من الارض
والقانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم
ينجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من
اليتيم الى غير ذلك من الاخبار والاثار ايها السائل رحمك الله فانظر
الى ما ذكر فى حق النمام واحفظ انسانك فى نفسك كيلا تكون نماما فيحطك
عن المقام وتمنعك عن الصعود الى مدارج العرفان وتدخلك فى اسفل دركات
النيران واياك عن النمامة وفى غيبة اكثر اوك عن الاساءة ولا تسمع لمن نم
عندك بل عليك ان لا تصدق لانه فاسق وقد ورد فى حقه وجوب التبين
كقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية وان تنهاه عن ذلك فابغض
فى الله تعالى وقد روى عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل فذكر اعن
رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا فى امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل
هذه الاية ان جاءكم فاسق بنبأ وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية
همّاز مشّاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير المؤمنين
لا اعود اليه ابدا وروى ان سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده

در بیان آنکه سخن نمام را نباید قبول کرد

[illegible]

بجانبه ورجل فقال له سليمان وبلغني انك سعيت وقلت لكذا
كذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان ان الذي اخبرني صادق
فقال الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل
اذهب بسلام ونقل ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن
بعض اصدقائه فقال له الحكيم قد ابطأت الزيارة واتيت بثلث جنايات
بغّضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وروي عن
مولينا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام ان رجلا سعى اليه برجل
فقال عليه السلام له يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت
كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك فقال اقلني يا امير المؤمنين
ونقل انه قال رجل لعبد الله بن عامر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير
انه ذكرني بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه
عندك قال ما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي انه لم اصدقه فيما قال وقطعت
عنك الوصال وحكي عن مصعب بن الزبير انه قال نحن نرى ان قبول السعاية
شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة فليس من دل على شيء فاخبر
به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لئيما
في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة ونقل انه قال لقمان لابنه
يا بني وصيتك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب

والبعيد وامسك جهلك للكريم واللئيم واحفظ اخوانك وصل اقاربك
وامنهم من قبول قول ساع اسماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك و
ليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تغبهم ولم يغيبوك وبالجملة فشر النميمة
عظيم ولا يتولد ذلك الا عن النفس اللئيم وعقابه كما عرفت من الاخبار المتقدمة
جسيم وناره اليم وينبغي للسالك ان يتوقى نفسه عن ذلك كي لا يقع في الفتنة
ويقدم على ساحة الاثم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما
فيه عيب الا النميمة قال قد رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه
ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من
شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك
اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها
فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها وقتلها فجاء اهل المرأة
فقتلوا الزوج ووقع القتال بين قبيلتين وطال الامر وهذا اعظم من فعل
الشيطان والنمام من جنوده فلا ينبغي اتصاف السالك بذلك وهو داء عضال
ومنها الغيبة وحدها ان تذكر ما يكرهه الغير سواء كان المذكور
عيبا ونقصا في بدنه او نسبه او في خلقه او في قوله او في فعله او في دينه
او في دنياه حتى قيل انه لو ذكر نقص في ثوبه او داره او دابته ونحوها فهو
ايضا غيبة ولا ترتفع اطلاق الاسم بوجود ما ذكر من العيب والنقصان

مثبت غيبت بعتاب
ردمكن
حضرت بعائشه و منع از غيبت

فيه ولا يرتفع الاثم ايضا لكونه غيبة اذ لو لم يكن فيه ما ذكر من العيب فهو
بهتان وقد قال الله عز وجل ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد
احتمل بهتانا واثما مبينا وقال سيد الانبياء صلى الله عليه وآله من
بهت مؤمنا او مؤمنة او قال فيه ما ليس فيه اقامه الله على تل من نار حتى
يخرج مما قاله فيه وقال ع هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما كان يكرهه قال ارايت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وروي عن
حذيفة عن عائشة انها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة
فقالت انها قصيرة فقال ص اغتبتها وعن معاذ بن جبل قال ذكر رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ما اعجزه فقال ص اغتبتم صاحبكم
قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه فالغيبة ذكر ما
في المقول فيه مما يكرهه لو بلغه والبهتان ذكر ما ليس فيه من العيب والثاني
اشد قبحا من الاول واصعب عقوبة منه وقد ورد في الكتاب والسنة
الكثيرة ما يدل على ذمها وقبحها وحرمتها وعقاب المغتاب كما قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم وفي جامع الاخبار عن النبي

من بعداد بصائم غیبت کنند ؟

من اغتيب عنده اخوه المسلم فاستطاع ان ينصره فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن خذله خذله الله تعالى في الدنيا والآخرة وفيه عنه ص من اغتاب مسلما او مسلمة لا يقبل الله تعالى صلوته ولا صيامه اربعين يوما وليلة الا ان يغفر له صاحبه وفيه عنه ص من اغتاب مسلما في شهر رمضان لم يوجر على صيامه وفيه عنه ص من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابدا ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالدا في النار وبئس المصير وروى عن سعيد بن جبير قال يؤتى باحد يوم القيمة فيوقف بين يدى الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول الهى ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيها طاعتي فيقال ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول الهى ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال لان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك وفي جامع الاخبار عنه ص كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وفيه عنه ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قالوا وكيف الغيبة اشد من الزنا قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وفيه عنه ص عذاب القبر من النميمة والكذب والغيبة وروى ابو هريرة عنه عليه السلام قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا

وكونوا

در بیان آنکه حضرت [illegible] غیبت کند
گوشت بدن او را خورده و روزه باطل است

وكونوا عباد الله اخوانا وقال سليمان بن جابر اتيت النبي صلى الله عليه [وآله]
فقلت علمني خيرا انتفع به فقال لا تحقرون من المعروف شيئا ولو ان تصب من
دلوك في اناء المستسقي وان تلقى اخاك ببشر واذا ادبر فلا تغتابه وقال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على اقوام يخمشون
وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون
الناس ويقعون في اعراضهم وقال انس امر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس
بصوم يوم فقال لا يفطرن احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا
جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فاذن لي لافطر فيأذن له
والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا
صائمتين يستحييان ان تاتياك فاذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه
ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل
نهاره ياكل لحوم الناس مرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما
فاخبرهما فاستقائتا فقائت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي
فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي
رواية انه لما اعرض عنه جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما قد ماتتا
او كادتا ان يموتا فقال ائتوني بهما فجاءتا فدعا رسول الله بعس او قدح
فقال لاحدهما قيئي فقائت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال

لذلك ورئي في المنام بعد ذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم
الناس وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام من مات تائبا من
الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل
النار وقال انس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الربا وعظم
شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة
من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل واربى الربا عرض الرجل المسلم وقال
ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال بعضهم يبصر
احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن
يقول يا ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب
هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت
ذلك شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا الى غير
ذلك من الاخبار والآثار الدالة على حرمة الغيبة وافسادها للطبع
واحباطها للطاعة والعبادة اذ هي ثمرة لشجرة خبيثة ونتيجة لاغراض
باطلة خسيسة اذ السبب الباعث عليها امور اما تشفي القلب المجروح
بينهما اما بوجب غضبه عليه فاذا هاج غضبه يتشفى بذكر مساويه وهذا
قبيح ممنوع شرعا واما موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا

در بیان اینکه سخریه و استهزاء بد است

كانوا يتفكهون بذكر الشعراء في مجالسهم انه لو بذكر شتمهم او قطع اعراضهم
استنقاقه ونفروا عنه فيما يتم بذكر مساويه وهذا ايضا امر غير
جائز شرعاً واما ارادة التصنع والمباهاة فهو ان يرفع نفسه بتنقيص
غيره بان يقال فلان جاهل وفهمه ركيك معوج وكلامه سخيف مخدوش
وغرضه اظهار فضل نفسه فهذا ايضا غير جائز واما حسده لما يثني الناس
عليه ويحبونه ويكرمونه وهو يريد ازالة ذلك الثناء عند الناس فيتكلم
فيه واسفاهاً وقع في مذمته حتى يكفوا عن اكرامه وثناء الناس عليه لانه يثقل
عليه ان يثني الناس عليه ويكرمونه وهذا ايضا امر غير جائز شرعا
واما ارادة الاستهزاء والتحقير واستصغاره بذكر مساويه والقدح
فيه فهذا ايضا غير جائز وان كل واحد من الامور المذكورة الباعثة
ممنوعة شرعاً وموجبة للاثم والعقوبة ورذالة القلب وخباثة النفس
فلا ينبغي للسالك اتصافه بهذه الصفة بل لابد له من التخلي عن ذلك
حتى يرتقي عن حضيض الجهالة الى اوج العرفان بل لو صدر عنه الغيبة
فلابد له من الاستغفار والاستعفاء عن صاحبه والجد والجهد في
تحصيل العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة ويردعها وهو لا يكون
الا بقطع اسبابها التي اشرنا الى بعضها الاشارة بل المنبغي للسالك ان يحبس
اللسان عن فضول الكلام وان كان مباحاً لانه علم بان كل كلام صدر

در بیان آنکه فساد زبان بدتر است از زخم شمشیر

عنه فهو مما یکتبه الملائکة لقوله تعالی و اذ یتلقی المتلقیان عن الیمین وعن الشمال قعید ما یلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید فخطر اللسان عظیم وآفته کثیرة و لذا ورد فی الاخبار والآثار ما یدل علی فضیلة الصمت و مدحه والحث علیه و مرجوحیة التکلم و قبحه و فی جامع الاخبار عن النبی صلی الله علیه و آله قال راحة الانسان فی حبس اللسان وقال بلاء الانسان فی اللسان وقال فتنة اللسان اشد من فتنة السیف وقال امیر المؤمنین علیه السلم ضرب اللسان اشد من ضرب السنان وقال الصادق علیه السلم نجاة المرء حفظ لسانه وفی خبر ان نوحا علیه السلم مر علی کلب کریه المنظر قال نوح ما اقبح هذا الکلب فجثی الکلب بلسان طلق ذلق ان کنت لا ترضی بخلق الله فحول لتنی یا نبی الله جلس فتحیر نوح علیه السلام و اقبل یلوم نفسه بذلک و ناح علی نفسه اربعین سنة حتی ناداه الله تعالی الی متی تنوح یا نوح فقد تبت علیک فالنبی یبکی علی الذلة والمغفورة علی نفسه المعصومة وانت یا غافل لا تبکی علی الکثیرة وعلی نفسک العاصیة وعن النبی صلی الله علیه و آله کلام ابن آدم علیه لا له الا الامر بالمعروف والنهی عن المنکر او ذکر الله تعالی و لذا قال المعروف الکرخی کلام العبد فیما لا یعنیه خذلان من الله و من کثر کلامه کثر سقطه ومن لهج الله اللسان سبع ان خلی عنه عقر او اتم العمر و بعض الکلام و من علم ان کلامه من عمله قل کلامه الا فیما یعنیه و من هنا قال بعض الحکماء لسانک

ايضا از متن منتخب زبان كه
در ذكر حق را و بنا شد

مسمع فان خلبته ولم تحفظه اكلك وعن اشكافي عن ابي الحسن عليه السلام
من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة
يكسب المحبة انه دليل على كل خير وعن ابن عباس لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فان الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الخلق عن الله
القلب القاسي ولما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام اوحى الله تعالى اليه
يا ادم احفظ كلامك ترجع الى جواري وروى عن عبد الله سفيان عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الاسلام بامر لا اسئل عنه احدا بعدك
قال قل امنت بالله فاستقم قال قلت فما اتقي فاومأ بيده الى لسانه و
قال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وسئل رسول الله صلى الله
من اكثر ما يدخل الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما
يدخل النار قال الاجوفان الفم والفرج قال عبد الله الثقفي قلت يا
رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله فاستقم قلت يا رسول
الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسانه وقال هذا وقال انس بن مالك
قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يستقيم ايمان العبد حتى لا يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى لا يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن
جاره بوائقه وقال من سره ان يسلم فليلزم الصمت ولذلك كان ابن التقي

الهباء

ثمرهٔ دویم آنکه کسیکه حق را شناخت دائماً در سکوت است

[illegible] التلاوة ويصمتون ويشتغلون بربهم كما قيل
[illegible] لا يتكلم لان قلبه يتكلم وقيل مع من يتكلم قال مع مقلب
القلوب شعر فؤاد المحب كليم كليم وشوق المحب مقيم سقيم وان
كان شوقه صحيحا فشوقه اليه قديم قديم وعن العيون عن مولينا الرضا
عليه السلام يقول كان العابد من بني اسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشر
سنين وسئل محمد بن الواسع هل عرفت ربك فسكت ساعة ثم قال من عرف الله
قل كلامه ودام تحيره وقيل العارفون خرس وبكم ومراده ان من عرف الله
حق معرفته قل كلامه وسماعه ونظره في غير ذات الله سبحانه وقيل لعيسى عليه السلام
دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا وعن الصادق عليه السلام عن
آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام
وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالقيام والصيام قالوا بآبائنا وامهاتنا انت
يا ابن رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم
ذكرا وتكلموا فكان كلامهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان
نطقهم حكمة وقد قال ذو النون المصري وصف لي بالمغرب جبل وذكر لي من
لطائف شانه وحسن كلامه واشارات اهل المعرفة فارتحلت اليه فلقيته ممكنه
فوقفت عنده اربعين صباحا فلم اجد وقتا اقتبس من علمه شيئا لكمال شغله
بربه فقلت لا اترك الحرص فيوم من الايام نظر الي وقال من اين المرتحل فاخبرته

بعض

بحضر خالي ثم قال يا بني حيث قلت في قبس من علمك ما يرشدني الى طريق
فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولي حميد ثم سكت ساعة ثم قلت اتاذن لي
رحمك الله فاني رجل غريب جئتك من بلد بعيد اريد ان اسألك عن
اشياء تختلج في ضميري فقال امتعلم ام عالم مناظر فانت بل متعلم
محتاج قال فقف في درجة المتعلمين واحفظ ادب السؤال والاستماع فانك
ان تعديت تركت الحرمة فاسد عليك نفع العلم فان الفضلاء من العلماء
والعارفين من الاصفياء الذين سلكوا سبيل الصدق والوفاء وقاموا
على قدم القرب والصفاء وقطعوا اودية الحزن والبلاء قد ذهبوا بخير
الدارين ولذاتها فما فعلت رحمك الله متى يبلغ العبد الى ما وصفت قال
اذا كان خارجا من الاسباب وقطع قلبه من كل علاقة قلت وما نهاية العارف
قال ان يصير الكائنة كالمعدوم عند وجوده وهذه غاية اضطراره قلت
متى يبلغ العبد مرتبة العبودية قال اذا عرف نفسه بالتحقيق قلت فما
يعرف نفسه بالتحقيق قال اذا صار مستغرقا في بحر المنة وخرج من اودية
الانانية وقام على قدم الالوهية بصفاء الاخوة قلت متى يبلغ العبد الى
ما وصفت قال اذا جلس على مركب الفردانية فلا يزال يتجرد دون الفرد قلت
وما مركب الفردانية قال القيام على وفاء حسد العبودية قال العارف بحمله
الله والرضا بقضاء الله قلت اوصني قال اوصيك بالله تعالى وان تعمل

در بیان آنکه سکوت محمود است و سخن بیهوده مذموم

قلت ذلك قال حسبك وبالجملة ان آفات اللسان كثيرة وهي مسقطة
للانسان عن الدرجات العالية ولا بد للسالك الحذر عنها وحفظ اللسان
عن فضول الكلام وان يشتغل على اشتغاله بالذكر والتلاوة والمناجاة
ونحوها فيستعمل في ذلك والا فالاحسن بحاله هو الصمت والسكوت عن كل
كلام لئلا يراق ويصد عنه مناهج الحقوق ولذا جعل بعضهم اصول التصوف
الخلوة ثم الصمت ثم الجوع ثم السهر ثم سائر المراتب فالتكلم بفضول الكلام
ثم قاتل للسالك فضلا عن التكلم بالحرام من نحو الغيبة فلا يجوز له غيبة
ولا الاستماع عنها كما لا يجوز لغيره الا ان ترك ذلك في حقه اهم نعم قد يجوز
الشارع ذكر مساوي الغير في موارد بحيث لا يمكن التوصل الى ما اراده الا به كالتظلم
عند القاضي والسلطان والاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج
الصلاح والاستفتاء عند المفتي وذكر من يجاهر بالفسق وغيرها مما ليس
هنا مقام ذكره ولكن لو صدر عنه الغيبة فالواجب عليه ان يندم ويتوب ويتأسف
على ما صنع به ثم يستحل المغتاب ليحلله حتى يخرج بالاول من حق الله عز وجل
وبالثاني يخرج من مظلمته وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحلل منه من قبل
ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم تكن له
حسنات اخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته وعنه صلى الله عليه

قال صلى

در بیان آنکه حضرت فرمود کسیکه اذیت کند مومن را اذیت نموده مرا

قال هل تدرون من المفلس قالوا فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار وروي عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا على طبق وقال قد بلغني انك اهديت من حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام **ومنها ايذاء المومن** فانها ابغض امر مذموم وصفة قبيحة لا ينبغي للمسلم الاتيان بذلك فضلا عما اذا كان هو الشايع ولذا ورد الشرع في ذمه وحرمته حتى لعن على المؤذي ففي جامع الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اذى مومنا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فهو ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان وفي اخبر فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وفيه عنه ص من نظر الى مومن نظرة يخيفه بها اخافه الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسمه وجميع اعضائه وروحه حتى يورده مورده وعن مولينا امير المومنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قال في مومن ما رات عيناه وسمعت اذناه مما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله تعالى

فيهم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين ... لهم عذاب اليم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من روى على مؤمن رواية

يريد بها شينه وهدم مروته واوقفه الله في طينة خبال الى الدرك الاسفل

من النار وقال النبي صلى الله عليه وآله من اخزن مؤمنا ثم اعطاه الدنيا

لم يكن ذلك كفارته ولم يوجر عليه وان كان هذا حال المؤذي فلا بد للسالك

الحذر عن ذلك غاية الحذر فانه موجب لانحطاط المنازل للترقي والصعود الى مدارج

العرفان ولكن الاذى لا يختص باللسان بل يتحقق بغيره من الجوارح ايضا **ومنها**

الغضب وهو ايضا من عوائق السلوك لكونه سدا عظيما وثمرته امال

فاسدة وثمرة لنيران خبيثة لا يخرج الانسان من حدود الانسانية ولذا ذكر

بعض الاجلة بان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على

الافئدة وانها مستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر

الدفين في قلب كل جبار عنيد كما يستخرج الحجر النار من الحديد وقد انكشف للناظرين

بنور اليقين ان الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان اللعين فمن استفزته نار الغضب

فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين وبالجملة

فقد ورد في الاخبار والاثار ما يدل على قبحه ومنعه المتصف به دخول الجنة وقد

قال الله عز وجل ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي

فقد هوى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب جمرة من الشيطان

در بیان اینکه غضب کلید تمام فتنه‌هاست

[illegible]

وقال ص الغضب یفسد الایمان کما یفسد الصبر العسل او کما یفسد الخل
العسل وعن جعفر بن محمد علیهما السلم من لم یغتب فله الجنة ومن لم یغظ فله
الجنة ومن لم یغضب فله الجنة ومن لم یحسد فله الجنة وعن مولانا الصادق
علیه السلم الغضب مفتاح کل شر وذکر الغضب عند الباقر علیه السلم قال ان الرجل
لیغضب حتی ما یرضی ابدا ویدخل بذلک النار فایما رجل غضب وهو قائم فلیجلس
فانه سیذهب عنه رجس الشیطان وان کان جالسا فلیقم وایما رجل غضب علی
ذی رحم فلیقم الیه ولیمسه فان الرحم اذا مست سکنت وروی ابو هریرة ان
رجلا قال یا رسول الله مرنی بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد علیه فقال لا تغضب
وروی ایضا عن النبی صلی الله علیه وآله لیس الشدید بالصرعة وانما الشدید
الذی یملک نفسه عند الغضب وعن عبد الله بن عمر انه قال من کف غضبه ستر
الله عورته وقال ابو الدرداء قلت یا رسول الله دلنی علی عمل یدخلنی الجنة
قال لا تغضب وقال سلیمان بن داود علیهما السلم یا بنی ایاک وکثرة الغضب فان کثرة
الغضب تستخف فؤاد الرجل الحکیم وقال رسول الله صلی الله علیه وآله ان لجهنم بابا
لا یدخله الا من شفی غیظه وفی جامع الاخبار قال ابلیس علیه اللعنة الغضب وهقی
ومصیادی وبه اصد خیار الخلق من الجنة الی غیر ذلک من الاخبار وقد حکی عن
ذی القرنین انه لقی ملکا من الملئکة فقال علمنی علما ازداد به ایمانا ویقینا
قال لا تغضب فان الشیطان اقدر ما یکون علی ابن آدم حین یغضب فرد الغضب

[illegible]

بازکنی

ذكر الشيطان والراهب

بالكظم وسكنه بالتودة واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطات حظك وكن سهلا لينا وقال الحسن يا ابن ادم كلما غضبت وثبت يوشك ان تثب وثبة فتقع في النار وعن وهب بن منبه ان راهبا كان في صومعته فاراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني انا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما اصنع بك اليس قد امرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيمة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك فقال اني الشيطان وقد اردت ان اضلك فلم استطع فجئتك لتسالني عما شئت فاخبرك فقال ما اريد ان اسئلك عن شيء فقال فولى مدبرا قال الراهب الا تسمع قال بلى اخبرنا اي اخلاق بني ادم اعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة وعن بعض الانصار راس الحمق الحدة وقائده الغضب من رضي بالجهل استغنى عن الحلم الحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحمق جوابه وقال بعض العرفاء اياك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار ونقل ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله ان لا تعاقب عند غضبك فاذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على

قد یذبحه ولا یشعر وذبحه حمت عشرین سنة وقال بعض العرفاء فی وصیة
ابنه ونصیحته یا بنی لا تثبت وجه الحدیث النار المسجورة فاقل الناس
غضباً اعقلهم فان كان للدنیا كان دهاء ومكراً وان كان للآخرة
كان حلماً وعلماً فقد قیل ان الغضب عدو العقل والغضب غول العقل
وقال نبی من الانبیاء لمن تبعه من یتكفل لی ان لا یغضب ویكون معی فی
درجتی ویكون بعدی خلیفتی فقال شاب من القوم انا ثم عاد علیهم
فقال الشاب انا ووفی به فلما مات كان فی منزلته بعده وهو ذو الكفل
سمی به لانه تكفل بالغضب ووفی به الی غیر ذلك من الآثار وقد عرفت
ان الغضب شعلة من النار قد خلقها الله تعالی فی الانسان وعجنها فی طینته
فمتی سد باب غرض من اغراضه واصابه ما لا یلائم طبعه ولم یمكنه دفعه و
الوصول الی غرضه اشتعلت نار الغضب الموقدة التی تطلع علی الافئدة
وثارت به ثوراناً یغلی به دم القلب وینتشر الی العروق ویرتفع الی اعالی
البدن كما یرتفع النار فلذلك ینصب الی الوجه فیحمر الوجه والعین والبشرة
وربما یبلغ الی حد الشدة حتی یخرج عن سیاسة العقل والدین والطاعة
ولا یبقی للمرء معه بصیرة ونظر وفكرة ولا اختیار بل ربما یشتد نار الغضب
ویقوی اضطرامها بحیث تعمی صاحبه وتصمه من كل موعظة فاذا وعظ
لم یسمع بل ربما زاده ذلك غضباً لانطفاء نور عقله بدخان نار الغضب

بل قد ربما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي بها حيوة القلب
فيموت صاحبه غيظا واذا وصل الى غرضه وانتقل الى مقصوده وقدر
على التشفي تطفى نار الغضب واشتعالها بما هو خلاف العقل وهو فعل
خارج عن طريقة العقل والعادة ولا يحسنه العقلاء ويعدون ما
يصنعه المغضب من افعال السفهاء الا ترى الى ما يصنعه اذا عجز عن
التشفي حيث يرجع الغضب الى صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه
ويضرب الجمادات والحيوانات ويلقي ما في حوله من القصعة ونحوها
على الارض وقد يعدو عدو الواله والسكران وربما يصرع على الارض
ولا يطيق على العدو الى غير ذلك من افعال المجانين فانها كلها قبيحة
مذمومة لا يرتكبها الجاهل فضلا عن السالك العاقل وهذه الافعال
القبيحة نتيجة للغضب وهو مسبب عن اسباب خبيثة كما ذكره بعض
الاجلة وهي الزهو والمزح والعجب والتعيير والمراء والمضادة وشدة الحرص
على حصول المال والجاه وقد قال يحيى لعيسى عليهما السلام اي شيء اشد قال
غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يبدي الغضب
وما ينبته قال الكبر والفخر والتعزز والحمية وبالجملة انها بجمعها
اخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه
الاسباب فلابد من ازالة هذه الاسباب عند دفعها وبعلاج الغضب

در باب کظم غیظ

یتفاوتون في العلم والعمل ومن هنا وورد في الاخبار والآثار ما يدل على
كظم الغيظ وفضله كما قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ حيث
ذكره في مقام المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كف نفسه
كفه الله عن عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه
ستر الله عورته وقال صلعم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله
قلبه يوم القيمة رضاه وفي رواية ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه
بمعصية الله تعالى وقال صلعم ما من جرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها
عبد وما كظمها عبد الا ملأ الله قلبه ايمانا وعن عبد الله بن عمر انه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما جرع عبد جرعة اعظم اجرا من جرعة غيظ
كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وقال صلعم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه
دعاه الله على رؤس الخلائق ويخيره من اي الحور شاء وقال لقمان لابنه يا
بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك
تنفعك معيشتك وقال رجل لعمر والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي بالجزل
فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له الرجل يا امير المؤمنين الم تسمع
ان الله تعالى يقول خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا
من الجاهلين فقال عمر صدقت فكانما كانت نارا فاطفئت الى غير ذلك من الاخبار

والاثار ولكن الحرى بحال السالك اللائق بمقامه والمناسب لشأنه هو
الحلم فى مقام الغضب كظم الغيظ المراد به التحلم اى تكلف الحلم وحمل
النفس عليه وان لم يكن منه حلم طبيعى اذ الحلم نتيجة التحلم وكظم الغيظ
تكلفا ثم يصير حلما وفى كظم الغيظ تعب ومشقة واذا صار حلما يستريح
به اذ لا يشتعل نار الغضب فى وجوده حتى يتعب فى المطافئة كما ان العلم
نتيجة التعلم فاذا تعلم يحصل له العلم وفى التعلم تعب ومشقة ثم يستريح
بالعلم وقال النبى صلى الله عليه وآله انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم و
الحلم من اخص احوال المرء واشرف صفاته ويبرز المرء من بين الاقران و
من هنا كان من دعائه اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم واكرمنى بالتقوى
وجملنى بالعافية وقال خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة
والسواك والتعطر وعن مولانا امير المؤمنين انه قال رسول الله
ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا
عنيدا وما يملك الا اهل بيته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
جمع الله الخلائق يوم القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم
يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون
ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئى الينا عفونا واذا
جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وقال مولينا

امير

در بیان حلم و صبر

امیر المؤمنین علیه السلام لیس الخیر ان یکثر علمك و یعظم حلمك و ان تباهی
الناس بعبادة ربك و اذا احسنت حمدت الله تعالی و اذا اسأت استغفرت
الله تعالی قال معویة لا یبلغ العبد مبلغ الرأی حتی یغلب حلمه جهله و صبره
شهوته و لا یبلغ ذلك الا بقوة العلم و قال معویة لعمرو بن الاهتم ای الرجال
اشجع قال من رد جهله بحلمه قال ای الرجال اسخی قال من بذل دنیاه لصلاح
دینه و قال معویة لعرابة بن اوس بم سدت قومك یا عرابة قال یا امیر المؤمنین
کنت احلم عن جاهلهم و اعطی سائلهم و اسعی فی حوائجهم فمن فعل مثل فعلی
فهو مثلی و من جاوزنی فهو افضل منی و من قصر عنی فانا خیر منه و مر عیسی
بن مریم علیهما السلام بقوم من الیهود فقالوا له شراً فقال لهم خیراً فقیل له انهم
یقولون شراً و انت تقول خیراً فقال کل واحد منا ینفق مما عنده و حکی
انه دخل بعض الحکماء صدیق له فقدم الیه طعاما فخرجت امراة الحکیم و
کانت سیئة الخلق فرفعت المائدة و اقبلت علی شتم الحکیم فخرج الصدیق مغضبا
فتبعه الحکیم و قال له تذکر یوما کنا فی منزلك نطعم فسقطت دجاجة علی
المائدة فافسدت ما علیها فلم یغضب احد منا قال نعم قال فاحسب ان هذه
مثل تلك الدجاجة فسری عن الرجل غضبه و انصرف و قال صدق الحکیم الحلم شفاء
من کل الم و بالجملة ان السالك لابد له السعی فیما یوصله الی ما رامه من
الکمال و المعرفة و الغضب من العوائق السادة لابوابها فلابد له الجد عما

مداوای امراض قلب
نمیشود مگر بعلم و عمل

كان من شأنه هذا وعلى هذا فالنافع له الحلم وان لم يكن له ذلك لعدم
صفاء قلبه فالتحلم وكظم الغيظ والمعالجة بما يضاد اسباب الغضب حتى
يحصل له ما اراد في سلوكه اللهم اعطني العلم والحلم ووفقني لتحصيلهما
بعونك وجودك انك خير ناصر ومعين **ومنها الحسد**
وهو مرض مزمن وسقم مهلك من الامراض العظيمة للقلب وهو من
عوائق السلوك فلا بد للسالك ان يحفظ نفسه عن المرض والاقدوا ابتلائها
بالصحة والسلامة ولا بد ان نفسه بهذا الداء وان كان قد ابتلي بهذا
الداء فاللازم عليه معالجته حتى لا يغلب على القلب ولا يمنعه التداوي
لرفع هذا الداء وقيل انه لا تداوى امراض القلوب الا بالعلم والعمل
والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعرف تحقيقا ان الحسد ضرر عليك
في الدنيا والدين وانه لا ضرر على المحسود فيهما بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت
ان الحسد يضر نفسك وينفع عدوك في الدنيا والآخرة فلا تجد نفسك
الا تاركة للحسد معرضة عنه واما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك
بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي
اقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذا كما قيل جناية على
حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان واما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو
انك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعذب به باشد العذاب بل يلزمك دوام الكمد

والغم

الغم واستمراره لاجل ان الله الرازق لا يخلى عدوك عن النعمة بل يفيض
عليهم النعم فى كل آن وزمان وكلما رايت النعم فى يد عدوك يتجدد عليك
غم فوق الغم وكلما رايت انه قد انصرف عنه البلاء والداهية فيبقى مغموما
محزونا كئيبا ضيق صدرك متشتت الحواس متفرق القلب وهذا من اعظم
المصائب والبلايا والمحن التى تذيب اللحم وتدق العظم لا يقدر على تحملها
الشجاع البطل وجوح الفيل ولا يوازنه اكل ضلع من المعاجين المقوية
التى تشفى العليل وانت تعد العاقل والعلم بذلك لا بد لك من الحذر عن
الحسد والفرار عنه لما فيه من الآلام والمحن والعذاب الشديد فى الدنيا و
الاخرة مع عدم النفع لك وحصول النفع لعدوك فى الدنيا والاخرة اما فى
الدنيا فلما ترد عليك من الكمد والغم الذى كنت تشتهى لاعدائك وذلك
اعظم اغراض خلق مسائة الاعداء وغمهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب
اعظم مما انت فيه من الم الحسد ومحنته واما فى الاخرة فلما تذهب حسناتك
وتبدلها بسيئات اعدائك بمعنى انك بذلك تمحى حسناتك حتى تلقاه يوم
القيمة مفلسا محروما عن النعمة والجاهل لا يقدم على هذا الامر القبيح و
الخبيثة المثمرة للاباطيل والمفاسد الرديئة العظيمة فضلا عن العاقل الرشيد
اذا كان سالكا فى تحصيل المقامات والدرجات العالية وهذا كله فى العلم
النافع **واما** العمل النافع فيه فلك ان تعمل بخلاف مقتضى الحسد

بان يكلف نفسه بنقيض اسباب الحسد فان بعثه الحسد على القدح في
محسوده وذكر مساويه فاللازم عليه تكليف لسانه على المدح له والثناء عليه
وان بعثه على كف الانعام عليه فلا بد له من الزام نفسه على الزيادة في الانعام
عليه وان بعثه على التكبر عليه الزم نفسه على التواضع عليه وان حمله على
ذلك فالزم نفسه على نقيضه فمهما فعل ذلك عن التكلف وصل الى
المحسود فاحبه وتولد من ذلك الموافقة وتحقق بينهما المحبة التي هي حاسمة
لمادة الحسد وقالعة لها ومطفئة لناره الموقدة ويسكن القلب ويقع في الراحة
وفي الحقيقة ان الدواء النافع هو قمع مواد الحسد واسبابها التي هي الكبر
وحب الرياسة وطلب الجاه وخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله عز وجل
والعداوة والبغضاء والتعزز وغيرها فان قمع هذه المواد وقلع من اصلها
بالمداواة التي ذكر في محله يكتسي القلب بالصحة والسلامة ويحصل الراحة والا
فيحصل له التسكين والاطفاء الا انه لا يزال يعود مرة بعد اخرى فكيف كان
فالحسد داء العضال والمرض مزمن ولا بد من التداوي والتحمل على شدائده
لان من لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء كما هو المعلوم بالتجربة
والمصرح في كتب الاطباء فينبغي للسالك الفرار من ذلك لانه ثمرة شجرة
خبيثة لانه متولد من الحقد الذي هو نتيجة الغضب وذلك لان الغضب اذا كظم
للعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فصار حقدا ومعنى الحقد

ان يلزم

ان یلزم قلبه استثقاله والبغضة والنفار عنه وان یدوم ذلک فی یبقی
یتولد منه الحسد ویحملک الحقد علی ان تتمنی زوال النعمة عنه وقد عرفت
فساد منبته مع کون الحسد نفسا ایضا شجرة خبیثة ومنبت السوء ثمرته المفاسد
الماضیة والالام الردیة الدنیویة والاخرویة حسبک فی ذلک ما ورد فی
الاخبار والاثار من ذم الحسد وکونه منهیا عنه وقد قال الله تبارک وتعالی
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
وقال الله تعالی أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ
آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا وقال النبی صلی الله
علیه وآله ایاکم والحسد فانه یاکل الحسنات کما تاکل النار الحطب وقال ص ان
لنعم الله اعداء قیل وما اعداء نعم الله یا رسول الله قال الذین یحسدون
علی ما اتیهم الله من فضله وقال ص فی النهی عن الحسد واسبابه وثمراته
لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وکونوا عباد الله اخوانا
وقال ص انه سیصیب امتی داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر
والتکاثر والتنافس فی الدنیا والتباعد والتحاسد حتی یکون البغی ثم یکون
الهرج وروی ان موسی علیه السلم تعجل الی ربه فرای فی ظل العرش رجلا
فغبطه بمکانه فقال ان هذا الکریم علی ربه فسال ربه تعالی ان اخبره باسمه

فلم يخبره باسمه وقال احدثك عن عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما
اتيهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة وقال صه
اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون وقال
زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض
بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ستة
يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء
بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة واهل
الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد قال انس كنا يوما جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال يطلع عليكم الان من هذا الفج رجل من اهل
الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في
يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في
اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صه تبعه عبد الله بن عمرو
ابن العاص فقال له اني لاحيت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت
ان تؤويني اليك حتى تمضي الثلث فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال
فلم يره يقوم في الليل شيئا غير انه اذا تقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم
يقم حتى يقوم لصلوة الفجر قال عبد الله غير اني ما سمعته يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث
وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا

هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا فاردت ان اعرف
عملك فلم يدرك تعمل عملا كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الا ما
رايت فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد على احد
من المسلمين في نفسي غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله
فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وقال ص ثلاث لا ينجو منهن
احد الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا
تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاث لا ينجو منهن
احد وقل من ينجو منهن وقال ص دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي
نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا
انبئكم بما يثبت لكم افشوا السلام بينكم وقال بعض السلف ان اول خطيئة
كانت هي الحسد حسد ابليس ادم ع على رتبته فابى ان يسجد له فحمله
الحسد على المعصية ونقل ان عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب
وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اعظك بشيء فقال ما هو قال
واياك الكبر فانه اول ذنب عصي الله به ثم قرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس الاية واياك الحرص فانه اخرج ادم من جنة الله سبحانه
من جنة عرضها السموات والارض ياكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فاكل

منها انه وجه الله نعم منها ثم قرأ اهبطوا منها الى آخر الآية وأبان والحسد
فاقة قتل ابن آدم اخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الآية
واذا ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاسكت واذا ذكر القدر
فاسكت واذا ذكر النجوم فاسكت وحكي عن ابن سيرين انه قال ما حسدت احدا
من شيء في امر الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا و
هي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا وهو
يصير الى النار ونقل ان بكر بن عبد الله قال كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم
بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته
فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان الذي يقوم
بحذائك ويقول ما يقول زعم ان الملك ابخر فقال له الملك كيف يصح ذلك عندي
قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر
فقال له انصرف حتى انظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما
فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن الى المحسن
باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع
يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا
الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا
بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش

الکاتبین ولا یجعله من النار بعد ان کان من اهل الجنة فالعباد کلهم
عجزة مثله لا یملکون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا یملکون موتا ولا حیوة ولا نشورا
فاذا قرر هذه الاسباب وغرسها فی قلبه فترت عنه اقبل علی الله بقلبه
وتوجه الیه بقلبه وسائر جوارحه فی الطاعات والعبادات بل فی مطلق الاعمال
ویلتفت بسرائره الی الجناب القدس ولا یری غیره فی اعماله وافعاله واحواله
الله عز وجل فیها وانعطف من اخلاصه انوار مشرقة علی قلبه ینشرح بها
صدره وینفتح بها له من لطائف المکاشفات ما یزید به انسه بالله ووحشته
من الخلق واستحقاره للدنیا واستعظامه للاخرة وقد ورد فی بعض الاخبار
انه ما من عبد یخلص لله العمل اربعین یوما الا ظهرت ینابیع الحکمة من قلبه
علی لسانه ولو اخلص لله عز اسمه لکشف الله للناس اخلاصه وحببه الیهم وسخرهم
له والخلق السنتهم بحمده والثناء علیه کما انه لو ابطن الریاء واظهر الاخلاص
لکشف الله تعالی عن سره حتی یبغضه الیهم ویعرفهم انه مراء ممقوت عند الله
عز وجل کما روی ان رجلا من بنی اسرائیل لا عبد الله عبادة اذکر بها فمکث
مدة مبالغا فی الطاعات وجعل لا یمر بملأ من الناس الا قالوا متصنع مراء
فاقبل علی نفسه فقال قد اتعبت نفسک وضیعت عمرک فی لا شیء فینبغی ان
تعمل لله سبحانه فغیر نیته واخلص عمله لله تعالی فجعل لا یمر بملأ من الناس الا
قالوا ورع تقی وورد فی بعض الاخبار من قوله علیک بسره وعلی الظاهر

وقوله

وأما قولهم عليهم السلام ان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وغيرها
اللذين العبل القالع مغارس الرياء والهادم لعرفه واصله والتاد مشاة
الهوا فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادة في اسرار الطاعات واغلاق
الابواب وتنهامن كل جهات كما يغلق الابواب دون الفواحش وامال
السيئات حتى يقنع قلبه ويطمئن ضميره بعلم الله عز وجل واطلاعه على
عبادته لا بنازعه نفسه الى طلب علم غير الله به ولذلك ورد في الاخبار
ما يدل على مدح اخفاء العبادات وفضيلته كما اشرنا اليه ولذلك كما
روي ان عيسى عليه السلم قال اذا صام احدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره
ويكحل عينيه وقال عم في رواية اخرى اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن
رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم فاذا اعطى بيمينه
فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم
الرزق وقال سبعة لا نبينا صلى الله عليه واله ان في ظل العرش يوم لا ظل
الا ظله رجل تصدق بيمينه فكان يخفيها عن شماله وقال انه ان في ظل العرش
ثلثة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في الله وافترقا عليه
ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاه عن شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال
فقال اني اخاف رب العالمين وروي عنهم عليهم السلم ان فضل عمل السر على
عمل الجهر سبعون ضعفا وروي عن الصادق عليه السلم من عمل حسنة سرا

كتبت له سراً فاذا اقرّبها محيت وكتبت جهراً فاذا اقرّبها اثبتت علانية وكانت
رياء، وروي ان بعض اصحاب ابي حفص الحدّاد ذمّ الدنيا واهلها فقال
اظهرت ما كان سبيلك ان تخفيه لا تجالسنا بعد هذا اخبرهم رحمه الله في
هذا القدر باعتبار انّ في ذمّ الدنيا دعوى الزهد فيها الى غير ذلك مما ثبت
في الاخبار والآثار وظنّي انه لا دواء انجح للرياء مثل الاخفاء سيّما بالنسبة
الى النفوس الضعيفة المقهورة بزهرة الدنيا وحطامها وذلك شاقّ في
بداية المجاهدة الا انه اذا اصبر عليه مدّة بالتكلف سقط عنه ثقله ومشقته
وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تع وما يمدّ به عباده من حسن التوفيق
والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم ثم
مع ما عرفت من ان الدواء العامّ للرياء هو اخفاء الاعمال والعبادات
فقد وردت الرخصة في اظهار الطاعات اذ في الاخفاء والاسرار فائدة الاخلاص
والنجاة من الرياء والشهوة الخفية وفي الاظهار ايضاً فائدة الاقتداء وترغيب
الناس في الخير وان كان معرضاً لآفة الرياء ومغرساً للشهوة الخفية ونقل انه
قال الحسن قد علم المسلمون انّ السرّ احرز العملين ولكن في الاظهار ايضاً فائدة
ولذلك اثنى الله تع على السرّ والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعمّا
هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبالجملة انّ اسرار الاعمال
واخفائها وان كان احسن وابعد عن عروض آفة الرياء الا انّ اظهارها

ملاء من الناس لترغيبهم فى ذلك لا يخلو من حسن فايدة كما روى عن الانصارى الذى جاء بالصرة فتتابع الناس بالعطية لما راوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من اتبعه وهذا حال الصدقة وتجرى هذه الحجة فى سائر الاعمال العبادية من الصوم والصلوة والحج والغزو وغيرها بل قد يقال ان العلانية فى القدوة افضل من السر ويدل على ذلك ان الله تعالى امر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز ان يظن بهم انهم حرموا افضل العملين ويدل عليه قوله عليه السلام له اجره واجر من عمل بها كما روى فى الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية اذا استن بعمله على عمل السر سبعين ضعفا ثم ان بعض الاعمال مما لا يمكن اسراره كالحج والغزو والجمعة وغيرها فالافضل المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريص بشرط ان لا يكون فيه شواهد الرياء والشهوة الخفية واما ترك الطاعة واهمال العبادة خوفا من الوقوع فى الرياء والشهوة الخفية واشفاقا على المسلمين من وقوعهم فى الاثم بظن السوء فلعله من وساوس الشيطان ومن حبائل النفس الامارة المائلة الى الكسالة ومكيدة خبيثة من مكايد الابالسة ولذا نسبه بعض الاجلة الى الغلط والى الحماقة فى بعض الكتب المعتبرة وذكر لذلك وجوها متعددة منها انه تعجل لك الوقوع فى الاثم المتيقن خوفا من الاثم الموهوم وهو ظن السوء على تقدير وقوعه منهم بل هو اثم

وضلت عنه ابعم طرق سوء الحفظ به الا اذا لم يكن مطابقا لما اتنهم
وترك العمل من اجله فعدلت من ظن سوء بهم الى اثم معلوم وجانبا من لهم
اثم لعرائه وفيا اثم نفسك وسنها الملك وانسداد التسلط بين الاعمال
الذي هو مراده وترك العمل والبطالة موجب لاجتراء السلطان عليك وتمكن
منك لان ذكره تعالى المولى خدمته يقربك منه ويقلل ما تقرب منه يبعد
من الشيطان وان فيه موافقة للنفس الامارة وميلها الى الكسل والبطالة
وهما ينبوع آفات كثيرة نعرفها ان كنت تتبصر وتنتبه انهما يدلان
هذه من غوائل النفس وميلها الى الضلالة الا ما انظر الى فوات الثواب
الحاصل لك من البطالة والى ثواب وقوعهم في الاثم اثرتهم على نفسك
ما يلزمهم من الاثم بسوء الظن وحرمت نفسك الثواب او تفكر في نفسك مثلا
طلبك بحسن الانصاف لو صح ما بينك وبينهم في شيء من الحقوق لعاجل مسار
اما في دار او في مال او ظهر لك من نوع معايشة تظن فيها ان يد او وصلا ما
الست تؤثرهم على نفسك وتتركه لهم كلا والله بل تنافسهم منافسة المتسابق
وتستأثر عليهم فيما يظهر لك من انواع المعيشة ان امكنك فرصة الاستبداد
وتقلو الحبيب وتقصي القريب وكم رأينا من هاجر قرينه وجفاه وابعد ابنه
خلاه وكم من صديقين تطاولت لهما الصداقة وتمادت بهما المدة الطويلة والاخوة
برهة مديدة من الزمان حتى دخلت الدنيا بينهما بمماطلة او مشاركة ففرقت بينهما

وسبب

در بیان عدم متابعت شیطان

یسبب ذلک محبة الاستبشار فدلّ ذلک علی ان ترک العمل لیس شفقة علیهم
و رحمة لهم بل انما هو نزغة من نزغات الشیطان ومیل النفس الی الدعة والراحة
واذا لم ترض بترک الحطام لهم کیف تترک عمل الآخرة وهو انفس واشرف واحرج
فی نفسه وهو ابقی لک من حظوظ الدنیا فهل هذا الا استثقال لما یحمله
... الی الدعة وتعلل بما زیّن لک الشیطان من مخائله الباطلة و
نزغاته المضلة وان اشتغلت بالعمل ونفعت نفسک فی عصیان عدوّک و
کنت
... عباد الله فانهم تبعوا وافقوک علیها فیحصل لک مثل ثوابهم واذا
... ومن سنّ سنة حسنة کان له اجر من عمل بها وما بعد بل لعل
... العمل ... مثل ما ظننت فبادر الی سد باب الشیطان
... عبادة الرحمن وقد ورد عنهم ... معنی هذا الکلام العاقل لا
یفعل شیئا من الخیر ریاء ولا یترکه حیاء وقد یقال ان هنا مکیدة اخری
للشیطان واسبق من الاولی فاجهد فی سدها ولا تسلطه علی فتح بابها
فتحتها فاذا فتحتها قوی علی غیرها وهو ان یقول لک الشیطان ان العمل
لئلا یطلع الناس وان یخبروا وتشتهر به واحب العباد الی الله الاتقیاء الاخفیاء
واذا عرف بین الناس بالعبادة لم یکن له حظ فی هذا الوصف فنعم من قال
فی المقام ان مثال من یترک العمل لخوف ان یکون مرائیا کمن سلم الیه مولاه
العمل
حنطة فیها زوان وقال ... الزوان ونقّها منه تنقیة بالغة فترک اصل

ويهول المخاف ان اشتغلت به لم تخلص عملا خالصا فيفوته فرائد العمر
اصله وهو ترك الاخلاص مع اصل العمل فلا معنى له وبالجملة ان هذا كله مكائد
الشيطان على العباد الجهال اذ التخلص عن الشيطان غير ممكن وان ادى
العابد الى تخوم الارض والتجا الى صياصي الجبال فانه يلقي ما هو في قلبه
لكن سبيل النجاة وطريق التفصي عن امثال هذه الافات ان تقوى قلبك
ولا تبالي بمدح الناس وذمهم واجعل قلبك في كل الحال واحدا وتلزم قلبك
معرفة آفة الرياء وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وان نزغ العدو ونازع
الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة وترك الخير
فما دمت تجد باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء والزم
قلبك الحياء من الله تعالى اذا دعتك نفسك الى ان تستبدل بحمده حمد المخلوقين
وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك انك تريد حمدهم لمقتوك بل
ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان
قال لك الشيطان انت مراء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من
كراهة الرياء واباءه وخوفك منه وحياءك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك
له كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني بل تجرد باعث الرياء فاترك العمل عند ذلك
وهو بعيد ممن شرع في العمل لله فانه لا بد ان يبقى معه اصل قصد الثواب وما قد نقل
عن بعضهم من ترك الطاعة مخافة الشهرة كما روي ان ابرهيم التيمي دخل عليه انسان

وهو یقرء فاطبق المصحف وترک القرائة وقال لا یری هذا واننا نقرء کل ساعة وحکی عن بعضهم انه یاتیه البکاء فیصرفه الی التبسم مخافة الشهرة وقال الحسن البصری ان کان احدهم لیمر باذی ما یمنعه من تنحیته الا کراهة الشهرة و غیر ذلک مما ورد فی الآثار فلعله محمول علی الابتداء فیما ورد فیها علی خلاف اما اطباق ابرهیم المصحف فقد قیل انه یمکن ان یکون لعلمه انه سیحتاج الی ترک القرائة عند دخوله واستیناقه بعد خروجه للاشتغال بمکالمته فرای ان لا یراه فی القرائة ابعد عن الریاء وهو عازم علی الترک للاشتغال به حتی یعود الیه بعد ذلک واما حکایة ترک البکاء فلعل حکایته عن بعض الضعفاء الذین لا یعرفون الافضل ولا بد یکون هذا اللائق دون الاقویاء الذین لا تاخذهم فی الله لومة لائم واما ما قاله الحسن فقد قیل انه ذکره فی معرض الوعظ للضعفاء الذین لا یقوی نفوسهم بل یحرفهم العواصف ویزعجهم اذنی الصوارف ویرفهم استماع کل کلام مزخرف وقد عرفت ان النفوس الضعیفة التی لا تبقی علی الاخلاص ان قامت للعبادة فی ملاء الناس لا بد لها اخفاء الطاعة واسرار العبادة لکونه افضل بحالها ومن ذلک ما حکی ان رجلا استاذن عمر بن الخطاب ان یعظ الناس اذا فرغ من صلوة الصبح فمنعه فقال تمنعنی من نصح الناس فقال اخشی ان تنتفخ حتی تبلغ الثریا وذلک لانه رای فیه من مخایل الرغبة وعلامات المحبة ومثل ذلک یاتی فی القضاء والولاة والفتوی وغیرها

على اتباع رايه فاكرموه بالخدمة والسلام واكرموه فى المحافل غاية الاكرام
وسامحوه فى البيع والمعاملات وقدموه فى المجالس وآثروه بالمطاعم والملابس
وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له فى اغراضه موقرين فاصابت النفس
فى ذلك لذة هى اعظم اللذات وشهوة هى اغلب الشهوات فاستحقرت فيه
ترك المعاصى والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها
فى الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن ان حيوته بالله وبعبادته
المرضية وانما حيوته بهذه الشهوات الخفية التى تعمى عن دركها العقول
النافذة القوية ويرى انه مخلص فى طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس
قد ابطنت هذه الشهوة تزيينا للعباد وتصنعا للخلق وفرحا بما نالت
من المنزلة والوقار واحبطت بذلك ثواب الطاعات واجور الاعمال و
اثبتت اسمه فى جريدة المنافقين وهو يظن انه عند الله من المقربين وهذه
مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون ومهواة لا يرقى منها الا المقربون
ولذلك قيل اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة بل اصل الرياء
وعرقه حب الدنيا ونسيان الاخرة وميل النفس الى الهوى وحب الشهوة وهو
راس كل ذنب وخطيئة لان العبادة اذا كانت لله ثم كانت خالية من كل
شوب لا يريد بها الا وجه الله والدار الاخرة وميل الانسان الى حب الجاه
والمنزلة فى قلوب الناس والرغبة فى نعيم الدنيا وهو الذى يعطف القلوب

ذره‌ای اینکه باید عمل
خالی از ریا باشد

ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة والاستشفاء بنور العلم الربانية و
حب المذكورات مركوز في الفطرة الانسانية ولذلك ترى النفوس كلها
او جلها غير خالية عن الرياء والشهوة الخفية وان عمي صاحبه عن النظر
اليه بل لا يلتفت اليه الا بعد النظر الكثير والتامل الدقيق كما روي عن بعضهم
انه طلب الغزو فتاقت نفسه اليه فتفقدها فاذا هو يحب المدح بقولهم فلان
غاز فترك فتاقت نفسه اليه فاقبل يعرض عن ذلك الرياء حتى ازاله ولم
يزل يتفقدها شيئا بعد شيء حتى وجد الاخلاص مع بقاء الانبعاث فاتهم
نفسه وتفقد احوالها فاذا هو يحب ان يقال ان فلانا مات شهيدا ليحسن
ثم يتم صيته في الناس بعد موته وبالجملة ان البواعث الكامنة في النفوس
والدواعي الجالبة لاختيار الطرائق وقد يخفى عن النفوس الكاملة الواصلة
الى الدرجات فالم يبلغ حد العصمة فكيف الجاهل الذي لم يطلع بعد
مواقع الخطاء من دقايق معايب النفس واذ كان الرياء هو الداء الذي
هو اعظم شبكة للشياطين وجب على السالك الحذر عنه والفرار عنه
كفراره عن الاسد حتى لا يعرض له ذلك الداء العضال المفسد للاعمال المهلك
للابدال وان عرض له ذلك فلابد له من التشمر عن ساق الجد في ازالته ولو
بالمجاهدة وتحمل المشاق وقد عرفت ان الشفاء انما هو في شرب الادوية المرة البشعة
ومن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء وقد ورد في الاخبار ما يستظهر

منه ثم نادى عن ذلك الداء وعلاجه بركاتع مولانا امير المؤمنين عليه السلم
حيث قال اياك وما تعتذر منه لانه لا يعتذر من خير واياك وكل عمل في السر
تستحيي منه في العلانية واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه انكره وقال سيد
الانبياء صلى الله عليه وآله ان اعلى منازل الايمان درجة واحدة من
بلغ اليها فقد فاز وظفر وهو ان ينتهي بسريرته في الصلاح الى ان لا يبالي
بها اذا ظهرت ولا يخاف عقابها اذا استترت وبالجملة ان لهذا الداء دواء
علمي ودواء عملي اما الدواء العلمي فهو ملاحظة الاخبار والآثار الواردة
في ذم الرياء وكونه سببا لفساد الاعمال والعبادات في يوم الجزاء وهو جدا
المقت عند الله ثم ملاحظة ان الانسان يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه
انه خير له ونافع ولذيذ اما في الحال واما في المآل فان علم انه لذيذ في الحال
ولكنه ضار في المآل سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل لذيذ
ولكن اذا بان ان فيه سما اعرض عنه ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما
يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عليه من التوفيق في الدنيا والمنزلة عند
الله عز وجل في العقبى وما يقع فيه من العذاب الاليم والعقاب العظيم
والخزي الاكبر والمقت الشديد اجتنب عنه وفر منه كفراره عن السم القاتل
ولا يبرء بعرقه ولا بريبه بل يقلعه من اصل في قلبه مضافا الى ملاحظة ما ورد
في بعض الاخبار السابقة من انه ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر

يا هر الله اما تستحيي ان تشتري بطاعة الله عرض الدنيا وتراعي قلوب
العباد وتستسخر بطاعة الله وتتحبب الى العباد بالتبغض الى الله تعالى
وتتزين لهم بالشين عند الله وتتقرب اليهم بالبعد من الله وتتحمد الى
العباد اليهم بالتذمم عند الله وتطلب رضاهم بالتعرض لسخط الله اما
كان احد اهون عليك من الله هذا مع ما يعرض له في الدنيا من تشتت
الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما
يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم
في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم عليه ثم اي غرض له في
مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقا ولا عناء وشدة
ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة واما الطمع بما في
ايديهم فبان تعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والعطاء وهو المولى
لكل شيء في الدنيا والعقبى وان عطائه خير العطاء وان الخلق مضطرون فيه
ولا رازق الا الله جل وعلى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل
الى المراد ونال الى مقصوده لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك السائل العاقل
العارف ما عند الله جل اسمه برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطي
واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته مع انه من رزق الله قسمه له واما
ذمهم فهو لم تما يخاف عليه الحذر اذ لا يزيده ذمهم شيئا ما لم يكتبه عليه كرام

فانها من جوهر ينبغي تركها لمن الدنيا وحطامها ولذائذها وقد وردت من
ولسل لذلك في ردي في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر من تنفّر العلماء
عنوانك دوي ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون
ولا تفعلون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون
بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم
دنسة بحق اقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة
كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا
كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته
بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم
بحق اقول لكم افسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا احب اليكم من
صلاح الآخرة فاي الناس اخس منكم لو تعلمون حتى تضعوا الطريق للمدلجين
وتقيمون في محلة المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها لكم مهلاً مهلاً ويلكم
ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك
لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم وحشة معطلة يا عبيد الدنيا
لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم
على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم العلم
من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم

در بیان آنکه علم بوالهوسی
شامل خلق است نکبت و وبال

ثم يجزيكم بسوء اعمالكم وقيل انه روى هذا الحديث الحارث المحاسبي في بعض
كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض
الدنيا ورفعتها واثروها على الآخرة واذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل
عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون انتهى وبالجملة انه ورد في علماء
السوء تشديدات عظيمة وتاكيدات جسيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا
يوم القيمة لكونهم قصدوا من علمهم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة
وقد قال سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء
ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار
وقال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال ع
العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على ابن ادم وعلم في القلب
فذلك العلم النافع وروى ان اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور
بها كما يدور الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت
آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه الى غير ذلك من الاخبار ولكن قد عرفت
ان اصل الرياء ومنشاه هو حب الدنيا فلا بد للسالك تصفية قلبه من حبها و
تجريده عن علائقها حتى يصير القلب خاليا عن الرذائل وصافيا عن الشواهد
والصوارف حتى يسعى الى الله عز وجل بجد فقد العوائق لما مر في تضاعيف المباحث

ثابتة ان الساعي الى الله تعالى لينال قربه هو القلب دون البدن ولكن
ليس المراد منه هو اللحم المحسوس بل كما قيل هو سر من اسرار الله
لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه يعبر عنه تارة بالروح واخرى بالنفس
والشرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار جميع
البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة
وهو مظنون به بل لا رخصة في ذكره وغاية المأذون فيه ان يقال هو جوهر
نفيس ودر عزيز اشرف من هذه الاجزاء المرئية وانما هو امر الهي كما قال تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وكل المخلوقات منسوبة الى الله
ولكن نسبته اليه تعالى اشرف من نسبة سائر اعضاء البدن اليه فهذا ذكر …
نسبة الانسان الى سائر المخلوقات كنسبة القلب الى سائر الاعضاء …
في علم الطبيعة ان قوة الحيوة تفيض من الروح الى القلب بواسطته …
البدن فيصير ذا حيوة وحس وحركة فكما ان فيض الروح عام على اعضاء البدن
كانها على شبه العارية المردودة الى اهلها وهو الروح عند الموت الا ان قبوله
وحمله مختص بالقلب ثم من القلب الى سائر الحيوة بواسطة الشرايين وعروق
ما سار بقا الى سائر الاعضا لكل منها ما يناسبه فيكون به ذا قوة وحيوة و
حس وحركة كذلك عرض الفيض الالهي عام على جميع المخلوقات على وجه يقوم
بها مدة ثم يرجع الى مبدعه ومفيضه عند القيمة الكبرى الا ان قبوله بلا

در بیان ترک معاصی

واسطة وحمل اصلة مختص بالانسان الكامل ومنه يصل اثر الفيض الى سائر
المخلوقات ومظاهر الاسرار الالهية المخصوص بالانسان وبالجملة هذه الجوهرة
النفسية الحاملة لامانة الله التي القت بهذه الرتبة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها هي الساعية الى قرب الرب واما البدن
فالجثة التي ركبها فاذا كانت هذه الجوهرة اللطيفة غالبة على اعدائها الذين
والشهوات [illegible] ومتوجهة في [illegible] الاحوال الى حضرة الربوبية بحيث
لا تحركها العواصف ولا تملكها الغضب او الشهوة الخبيثة فيكون [illegible]
لوجهه الكريم [illegible] السالك سلوكه
من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يحصل له [illegible] ولا التقرب الى [illegible] المستفاد من
اكتساب الرذائل النفسانية من اكتساب المعاصي ومباشرة الاعمال الشنيعة و
البهيمية ومزاولة الملكات الشيطانية حتى رسخت الهيئات الفاسدة والملكات
المضلة في افئدته [illegible] في تيه الجهالة وظلمات الحيرة وقد يحيط
عليه وقد عرفت ان منشأ الدخول في النار [illegible] وجودها والان

انه مع وجود الاستعداد وقوة التعلم وملكة التحصيل راس الشقاوة
وبئس العقوبات وانه مادة كل نفاق ومرض نفساني ومغرس كل شجرة
ملعونة وشجرة خبيثة في الدنيا والاخرة وهو منشأ العذاب الاليم والخزي
العظيم والحسرة والندامة يوم القيمة قال الله تع اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الاخرة
هم الاخسرون وقال الله تع ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال استحوذ عليهم
الشيطان فانسيهم ذكر الله وقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون وقال تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون
اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وقد جعل الله عز وجل الجهل
بالله واياته منشأ الرجوع الى نار جهنم والعذاب الاليم وقد ذكر بعض العرفاء
في وجه ذلك ان نفوس الجهال ابدا متوجه نحو لذات الاجسام واغراض الدنيا
وشهواتها اذ لا تعرف غير هذه الامور واما العارف الرباني فنفسه لاجل
الاستكمال بالعلم والاعراض عن الامور الدنية الجسمانية متوجه نحو عالم
القدس الالهي راغبة الى قربه تع لان من احب شيئا كان حشره اليه والجاهل
لاجل الامور الباطلة والاماني العاجلة الزائلة ولاشك ان شهواتها

امور باطلة وهبت وكان حشره الى عالم البوار والشرور الظلمة فماله الى نار الجحيم ونصيبه العذاب الاليم قال الله تعالى وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد وبالجملة فلا بد للسالك الحذر عن مخالفة امر الله ونهيه كى لا يصيبه فتنة او عذاب اليم وبعد عن التصعد الى مدارج العلى لان المعاصى فى الاوزار والاحمال التى تثقل ظهر القلب وتمنع النفس عن الصعود الى الدرجات العلى وهى ليست اجساما ثقيلة محسوسة بل هى من الهيئات النفسانية والاعراض العقلية التى تجر النفس عن عالم النور الى عالم الغرور ومن سلاسل الشهوات واغلال التعلقات فبعد احراز ما ذكرنا من الاعمال والتروك يسهل عليك السلوك وبتم ما رام من سلوكه المقصود ولكن بجودة من بين الشرائط التى لا يكمل السلوك الا بها وهى الغاية القصوى من بينها والاصل الاصيل فيها بحيث لا ينفع غيرها بدونها وهو الاعتقاد الصحيح والاذعان الصريح بما عليه الشيعة الاثنى عشرية من كون سيد الوصيين مولينا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه خليفة النبى صلى الله عليه وآله بلا فصل ومن غير فصل ووصية ومن لم يتشرف بهذه العقيدة لم يتمسك باذيال الشريعة فى اكمال مقاصد الدنيوية والاخروية ولم ينل شيئا من الدنيا والآخرة وان كان قائم الليل وصائم النهار لما دل عليه الاخبار كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله

لياتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل افترقت امة اليهود على احدى وسبعين
فرقة وافترقت امة النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي على
ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وروى عن نعمان الرازي
انه قال علي عليه السلام لراس اليهود على كم افترقتم قال على كذا وكذا فرقة قال
علي عليه السلام كذبت ثم اقبل على الناس فقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت
بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القران
بقرانهم افترقت امة اليهود على احدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار
وواحدة منها ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع وصي موسى وافترقت النصارى
على ثنتين وسبعين فرقة احدى وسبعون منها في النار وواحدة منها
ناجية وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى وتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين
فرقة اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي هذا
وضرب بيده على صدره ثم قال ثلث عشر فرقة من الثلث والسبعين فرقة كلها تنتحل
مودتي وحبي واحدة منها ناجية وهو النمط الاوسط واثنا عشر في النار
وعن كتاب الغيبة للمفيد في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم جالسا في المسجد واصحابه حوله فقال لهم يطلع عليكم رجل من اهل
الجنة يسئل عما يعنيه فقال فطلع رجل شبيه برجال مصر فتقدم وسلم على

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله اني سمعت الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فما هذا الحبل الذي امر الله بالاعتصام به ولا نتفرق عنه قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه واشار الى علي ابن ابي طالب عليه السلام وقال هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه ولم يضل في آخرته قال فوثب الرجل الى علي بن ابي طالب واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله ثم قام فولى وخرج فقام رجل من الناس فقال يا رسول الله الحقه واسئله ان يستغفر لي فقال رسول الله اذاً تجده موفقاً قال فلحق الرجل وسئله ان يستغفر له فقال له هل فهمت ما قال لي رسول الله ص وما قلت له قال الرجل نعم فقال له ان كنت متمسكا بذلك الحبل يغفر الله لك والا فلا غفر الله لك ثم تركه ومضى وقد استظهر من هذا الحديث ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سوياً على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام عليه السلام ومشى على صراطه سريعاً او بطيئاً بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام ع لم يمش صراطه فزل قدمه وتردى في النار وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال النظر الى علي ابن ابي طالب عبادة لا يقبل الله تعالى ايمان عبد الا بولايته وعن تفسير الامام عند قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشاً عن امير المؤمنين عليه السلام عن

النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل وفيه لو ان رجلاً عمر ما عمر نوح مثل
عمر الدنيا مائة الف مرة وينفق مثل امواتها مائة الف مرة فانفق اموالها كلها
في سبيل الله وافنى عمره صائم نهاره قائم ليله ولا يفتر شيئا ولا يسئم ثم لقي
الله ثم منطويا على بغض محمد او بغض علي الا اكبه الله على منخره في نار جهنم
ولرد الله ثم اعماله واحبطها وعن مجالس عن سلمان الفارسي انه قال مر
ابليس بنفر يتناولون امير المؤمنين عليه السلام فوقف امامهم فقال القوم من
الذي وقف امامنا فقال انا ابا مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا فقال
سوأة لكم تسبون مولاكم علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا له من اين علمت
انه مولانا فقال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه فقالوا له انت
من مواليه وشيعته قال ما انا من مواليه ولا من شيعته ولكن احبه ولا يبغضه
احد الا وشاركته في المال والولد فقالوا يا ابا مرة فتقول في علي عليه السلام شيئا
فقال لهم اسمعوا مني يا معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل
في الجان اثني عشر الف سنة فلما اهلك الله الجان شكوت الى الله عز وجل الوحدة
فعرج بي الى سماء الدنيا فعبدت الله ثم فيها اثني عشر الف سنة اخرى في جملة الملائكة
فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه اذ مر بنا نور شعشعاني
فخرت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا سبوح قدوس نور ملك مقرب او نبي مرسل
فاذا النداء من قبل الله عز وجل لا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي

ابن ابيطالب عليه السلام وعنها عن ابي مسلم قال خرجت مع الحسن البصري و
انس بن مالك حتى اتينا الى باب ام سلمة فقعد انس على الباب فدخلت انا
مع الحسن البصري و هو يقول السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته فقالت
وعليك السلام من انت يا بني فقال انا الحسن البصري فقالت فيما جئت يا حسن
فقال لتحدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله في علي
عليه السلم فقالت ام سلمة رضي الله عنها والله لاحدثنك بحديث سمعته اذناي
من رسول الله والا صمتا ورايته عيناي والا عميتا ووعاه قلبي والا فطبع
الله عليه واخرس لساني ان لم اكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله
يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلم يا علي ما من عبد لقي الله يوم القيمة يلقاه
جاحدا بولايتك الا لقي الله بعبادة صنم او وثن قال فسمعت الحسن البصري
وهو يقول الله اكبر اشهد ان عليا عليه السلم مولاي ومولى المؤمنين فلما
خرج قال انس بن مالك قال لنا الى ارياك تكبر قال سألت امنا ام سلمة ان تحدثني
بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله في علي عليه السلم فقالت كذا
وكذا فقلت الله اكبر اشهد ان عليا مولاي ومولى كل مؤمن فسمعت عند
ذلك انس بن مالك وهو يقول اشهد على رسول الله صلى الله عليه واله انه قال
هذه المقالة ثلث مرات او اربع مرات وروى عن العيون عن الرضا عن ابائه
عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل عن ميكائيل

[illegible]

عن اسرافيل عن اللوح عن القلم قال يقول الله عز وجل ولاية علي بن
ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فهذه هي الولاية التي وجبت
على كل مخلوق وعن بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا
سليمان ما جاء عن امير المؤمنين يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من
الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسول الله صلى الله عليه وآله
الفضل على جميع من خلق الله المعيب على امير المؤمنين عليه السلام في شيء من احكامه
كالمعيب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله
كان امير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلك
بغيره هلك وبذلك جرت الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض
ان تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وعن كتاب
نور الانوار بمعرفة الابرار عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول
ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف
بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق
منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة
ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار والابصار والعقل والمعرفة وابصار
العباد واسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره فنحن الاولون
ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله

ونحن

ونحن خاصة الله ونحن احباء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن
يمين الله ونحن امناء الله ونحن خزنة علم الله وسدنة غيب الله ونحن معدن
التنزيل ومعنى التاويل وفى ابياتنا هبط جبرئيل ونحن محال قدسه ونحن
مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الامة ونحن
سادات الائمة ونحن نواميس العصر واحبار الدهر ونحن ساسة البلاد ونحن
سادات العباد ونحن الكفاة والولاة والحماة والدعاة والسقاة والرعاة و
طريق النجاة ونحن السبيل والسلسبيل ونحن النهج القويم والصراط المستقيم
من امن بنا امن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك فى الله
ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن اطاعنا اطاع الله
ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة
وفينا النبوة والولاية والامامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة
ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى التى من تمسك
بها نجى ومن تخلف عنها هوى وكان فى قضاء الله ان لا يدخل النار محب لنا ولا
يدخل الجنة مبغض لنا لان الله تعالى يسئل العباد يوم القيمة عما عهد اليهم
ولا يسئل عما قضى عليهم وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال يا على انت
انت وانا انا وانت منى وانا منك لحمك لحمى ودمك دمى ومقامك مقامى انت
الخليفة من بعدى وامام امتى من والاك فقد والانى ومن عاداك فقد عادانى

الذى

الا شرکتك فی کل مقام الا النبوة وانی لا استغنی عنك لا فی الدنیا ولا فی الاخرة
فانك یوم القیمة تحیی اذا احییت وتکسی اذا کسوت وترضی اذا رضیت فانت
حساب الخلق الیك وعودهم الیك ولك الکوثر والسلسبیل غدا وانت السراط
السوی لمن امتك ولك الشفاعة والشهادة والاعراف وانت المعروف للجنة
علی الصراط وخزن الجنة ونزل المنازل والقصور وانت تدخل اهل الجنة
الیها وانت تحشر اهل النار الیها وانت تلقی خطیها علیها ولواء الحمد فی یدك
وهو سبعون شقة کل شقة ما بین المشرق والمغرب وادم ومن دونه تحت لوائك
والانبیاء من شیعتك یوم القیمة ولا یدخل النار الا من انکرته وانکرك
واذا استوی اهل الجنة فی الجنة واهل النار فی النار قیل لك یا علی اغلق
علیهما ابوابهما وناد بین الجنة والنار یا اهل الجنة خلود خلود ولا موت
ویا اهل النار خلود خلود ولا موت فویل للمنکر من لفضائلك والمنکرین
لامرك وروی عن ارشاد الدیلمی عن الحسن البصری انه قال قال رسول الله
صلی الله علیه واله اذا کان یوم القیمة یجلس علی بن ابیطالب علیه السلام علی
الفردوس وهو جبل قد علا علی الجنة وفوقه عرش رب العالمین ومن سفحه
تتفجر انهار الجنة وتتفرق فی الجنة وهو علی کرسی من نور یجری بین
یدیه التسنیم ولا یجوز احد علی الصراط الا ومعه براة من ولایته وولایة
اهل بیته ویدخل محبیه الجنة ومبغضیه النار وعن بصائر الدرجات و

در بیان منبر وسیله

تاویل الآیات عن ابی سعید الخدری قال کان النبی صلی الله علیه وآله یقول
اذا سألتم الله فاسئلوه الوسیلة قال فسئلنا النبی عن الوسیلة
هی درجتی فی الجنة وهی الف مرقاة ما بین المرقاة الی المرقاة حضر الفرس الجواد
شهرا وهی ما بین المرقاة جوهرة الی مرقاة زبرجدة الی مرقاة یاقوتة الی مرقاة
لؤلؤة الی مرقاة ذهب الی مرقاة فضة فیؤتی بها یوم القیمة حتی تنصب مع درجة
النبیین فهی فی درج النبیین کالقمر بین الکواکب فلا یبقی نبی ولا صدیق
ولا شهید الا قالوا طوبی لمن هذه الدرجة درجته فیأتی النداء من عند الله
النداء یسمع النبیون والصدیقون والشهداء والمؤمنون هذه درجة
محمد صلی الله علیه وآله فقال رسول الله اقبل انا یومئذ بریطة من نور علی
تاج الملک واکلیل الکرامة واخی علی بن ابیطالب امامی وبیده لوائی وهو
لواء الحمد مکتوب علیه لا اله الا الله محمد وعلی وشیعتهم الفائزون المفلحون
هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبیین قالوا هذان ملکان مقربان لم نعرفهما
ولم نرهما واذا مررنا بالملئکة قالوا هذان نبیان مرسلان لم نرهما ولم نعرفهما
حتی اعلو الدرجة وعلی یتبعنی حتی اذا صرت فی اعلی درجة وعلی اسفل منی
بدرجة وبیده لوائی فلا یبقی یومئذ ملک ولا نبی ولا صدیق ولا شهید ولا
مؤمن الا رفعوا رؤسهم الینا یقولون طوبی لهذین العبدین ما اکرمهما علی الله
فیأتی النداء من عند الله یسمع النبیون والخلایق هذا محمد حبیبی وهذا علی

ولی طوبی لمن احبہ وویل لمن ابغضہ وکذب علیہ ثم قال النبی لعلی ع یا علی فلا
یبقی یومئذ فی مشہد القیمۃ احد ممن کان یحبک فی ہتولاک الا ابیض وجہہ
وفرح قلبہ ولا یبقی احد ممن نصب لک حربا او ابغضک وعاداک او جحد لک
حقا الا اسود وجہہ واضطرب قدماہ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فبینا
انا کذلک اذا ملکان قد اقبلا احدہما رضوان خازن الجنۃ والآخر مالک
خازن النار فیقف مالک فی یدنو رضوان فیقول السلام علیک یا رسول اللہ
قال فارد علیہ السلام فاقول لہ ایہا الملک ما احسن وجہک واطیب ریحک من
انت فیقول انا رضوان خازن الجنۃ امرنی رب العزۃ ان اتیک بمفاتیح الجنۃ
فخذہا یا احمد فاقول قد قبلت ذلک من ربی فلہ الحمد علی ما انعم بہ علی فادفعہا
الی اخی علی بن ابیطالب علیہ السلام فیرجع رضوان ثم یدنو مالک فیقول السلام
علیک یا محمد فاقول وعلیک السلام ما اقبح وجہک ایہا الملک وانتن
ریحک من انت فیقول انا مالک خازن جہنم امرنی رب العزۃ ان اتیک بمفاتیح
النار فخذہا یا احمد فاقول قد قبلت ذلک من ربی ولہ الحمد علی ما انعم
بہ علی فادفعہا الی اخی علی بن ابیطالب علیہ السلام ثم یرجع مالک خازن النار و
یقبل علی بن ابیطالب ومعہ مفاتیح الجنۃ ومقالید النار وہو قاعد علی حجزۃ
جہنم وقد اخذ زمامہا بیدہ وقد علا زفیرہا ان شاء تہا بیمینہ وان شاء
مدہا بیسارہ فیقول جہنم جزنی یا علی فقد اطفا نورک لہبی فیقول لہا قری

در فضائل امیر المؤمنین

یا جهنم خذ هذا و اترکی هذا خذ هذا عدوی و اترکی هذا ولیی فجهنم یومئذ اطوع لعلی بن ابی طالب علیه السلم من جمیع الخلائق وروی عن الکافی عن ابی عبد الله علیه السلم انه جاء ابن الکوا الی امیر المؤمنین علیه السلم فما معنی قوله عز وجل وعلی الاعراف رجال یعرفون کلا بسیماهم قال نحن علی الاعراف نعرف انصارنا بسیماهم ونحن الاعراف الذین لا یعرف الله الا بسبیل معرفتنا ونحن الاعراف یعرفنا الله عز وجل یوم القیمة علی الصراط الناس فلا یدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا یدخل النار الا من انکرنا وانکرناه ان الله عز وجل لو شاء لعرف العباد نفسه ولکن جعلنا ابوابه وصراطه وسبیله والوجه الذی یؤتی منه فمن عدل عن ولایتنا وفضل علینا غیرنا فانهم عن الصراط لناکبون وعن مجالس الصدوق عن علی علیه السلم قال قال لی رسول الله صلی الله علیه واله اذا کان یوم القیمة یؤتی بک یا علی علی نجیبة من نور وعلی راسک تاج له اربعة ارکان علی کل رکن ثلثة اسطر لا اله الا الله محمد رسول الله علی ولی الله وتعطی مفاتیح الجنة ثم توضع علی کرسی یعرف بکرسی الکرامة فتقعد علیه ثم یجمع لک الاولون والاخرون فی صعید واحد فتامر بشیعتک الی الجنة وباعدائک الی النار فانت قسیم الجنة وانت قسیم النار ولقد فاز من تولاک وخسر من عاداک فانت فی ذلک الیوم امین الله وحجة الله الواضحة وعن مجالس ابن الشیخ عن ابی عبد الله علیه السلم انه قال یا سلیمان ما جاء عن امیر

المومنين على بن ابي طالب عليه السلم يوخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى
له الفضل ما جرى لرسول الله ولرسول الله صلى الله عليه وآله الفضل
على جميع من خلق الله العائب على امير المومنين عليه السلم في شئ كالعائب على
الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله كان امير
المومنين عليه السلم باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلك
بغيره هلك كذلك جرى حكم الائمة عليهم السلام بعده واحداً بعد واحد
جعلهم اركان الارض وهم الحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى
اما علمت ان امير المومنين عليه السلم قال انا قسيم الله بين الجنة والنار وانا
الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لي جميع الملائكة
والروح بمثل ما اقروا لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت مثل حمولة محمد
وهي حمولة الرب وان محمد يدعى فيكسى ويستنطق فينطق وادعى فاكسى
فاستنطق فانطق ولقد اعطيت خصالاً لم يعطها احد قبلي علمت المنايا
والقضايا وفصل الخطاب وعن علل عن مفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله
عليه السلم لم صار امير المومنين عليه السلم قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان و
بغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان والنار لاهل الكفر وهو قسيم
الجنة والنار لهذه العلة الى ان قال ره قد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله
وجميع المومنين كانوا لعلى بن ابيطالب عليه السلم محبين وثبت ان اعدائهم و

المخالفين

المخالفين لهم كانوا الجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين ولا يدخل النار الا من ابغضه من الاولين والاخرين فهو اذا قسيم الجنة والنار وعن الكافي عن مولانا الباقر عليه السلم قال ان الله عز وجل نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة وروى عن النبي عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه واله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله جل جلاله انه قال انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من انبيائي واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا فبعثته رسولا الى خلقي واصطفيت له عليا فجعلته اخا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده الى خلقي وخليفتي الى عبادي ليبين لهم كتابي ويسير فيهم بحكمي وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي اوتى منه وبيتي الذي من دخله كان امنا وحصني الذي من لجأ اليه حصنه من مكروه الدنيا والاخرة ووجهي الذي من توجه اليه لم يصرف وجهي عنه وحجتي في السموات والارض ومن فيهن من خلقي لا اقبل عمل عامل منهم الا بالاقرار بولايته مع نبوة احمد رسولي هو يدي المبسوطة على عبادي وهو النعمة التي انعمت بها على من احببته من عبادي فمن احببته من عبادي وتوليته عرفته ولايته ومعرفته ومن ابغضته من عبادي ازغته عن معرفته وولايته فبعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل

عن ولایته الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصیر وعن مجالس ابنه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلی الله علیه وآله یا علی انت صاحب حوضی وصاحب لوائی الی ان قال
وانت یعسوب الدین وانت مولا من انا مولاه وانا مولی کل مؤمن ومؤمنة لا
یحبک الا طاهر الولادة ولا یبغضک الا خبیث الولادة وروی عن امالی ابن
الشیخ عن ابن عباس قال قلت یا رسول الله اوصنی قال ع علیک بمودة علی
بن ابی طالب علیه السلام والذی بعثنی بالحق نبیا ان الله لا یقبل من عبد حسنة حتی یسئله
عن حب علی بن ابی طالب ع وهو تعالی اعلم فمن جاء بولایته قبل عمله علی ما کان
منه وان لم یات بولایته لم یسئله عن شیء ثم امر به الی النار یا ابن عباس والذی
بعثنی بالحق نبیا ان النار لاشد غضبا علی مبغض علی منها من زعم ان لله ولدا
یا ابن عباس لو ان الملئکة المقربین والانبیاء المرسلین اجتمعوا علی بغضه
ولن یفعلوا لعذبهم الله بالنار فقلت یا رسول الله هل یبغضه احد فقال
یا ابن عباس نعم یبغضه قوم یذکرون من امتی ولم یجعل الله لهم فی الاسلام نصیبا
یا ابن عباس ان علامة بغضهم له تفضیلهم لمن هو دونه علیه والذی بعثنی بالحق
نبیا ما بعث الله نبیا اکرم علیه منی ولا وصیا اکرم علیه من وصیی علی وروی
عن صالح بن میثم عن ابیه عن ابن عباس قال سمعت یقول سمعت رسول الله صلی الله
علیه وآله یقول من لقی الله وهو جاحد لولایة علی بن ابی طالب لقی الله وهو علیه
غضبان لا یقبل الله شیئا من اعماله فیوکل به سبعون ملکا یتفلون فی وجهه

فجشره الله تعالی اسود الوجه ازرق العین قلت یا ابن عباس لا ینفع حب علی
بن ابیطالب علیه السلام فی الآخرة قال قد تنازع اصحاب رسول الله صلعم
فی حبه حتی سئلنا رسول الله صلی الله علیه و آله فقال دعونی حتی اسئل
الوحی فلما هبط جبرئیل علیه السلام سئله قال لا سئل ربی عز و جل هذا فرجع
الی السماء ثم هبط الی الارض فقال یا محمد ان الله یقرئک السلام و قال
احبب علیاً فمن احبه فقد احبنی و من ابغضه فقد ابغضنی یا محمد حیث تکن محبه
تکن محبته و روی عن معاذ عن النبی صلی الله علیه و آله قال قال حب علی بن ابیطالب
علیه السلام حسنة لا یضر معها سیئة و بغضه سیئة لا ینفع معها حسنة و عن
النبی صلی الله علیه و آله لو اجتمع الناس علی حب علی لما خلق الله النار و روی
عن ابی عبد الله عن الرضا علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله من احب
ان تمسک بالعروة الوثقی فلیتمسک بحب علی بن ابی طالب علیه السلام و روی الصدوق
باسناده عن جابر عن ابی جعفر عن ابیه علی عن ابیه الحسین علیهم السلام قال قال
رسول الله صلی الله علیه و آله حبی و حب علی بن ابیطالب و حب اهل بیتی علیهم السلام
فی ستة مواضع اهوالهن عظیمة عند الوفاة و فی القبر و عند النشور و عند
الکتاب و عند المیزان و عند الصراط و روی ایضاً باسناده عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلی الله علیه و آله حب علی علیه السلام یاکل السیئات کما تاکل النار
الحطب و روی عن جابر قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله لو ان عبداً عبد

الله

الله مثل ما قام نوح عليه السلام في قومه وكان له مثل جبل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف حجة على قدميه ثم قتل مظلوما
ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة وعن مناقب مرفوعا الى ابن عمر
قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب عليه السلم
فقلت يا رسول الله ما منزلة علي بن ابي طالب منك فغضب رسول الله
ثم قال ما بال قوم يذكرون رجلا له عند الله منزلة كمنزلتي ومقام
كمقامي الا النبوة يا بن عمر ان منزلة علي بن ابي طالب عليه السلم منزلة الروح
من الجسد وان عليا مني بمنزلة النفس من النفس وان عليا مني بمنزلة النور
من النور وان عليا مني بمنزلة الراس من الجسد وان عليا مني بمنزلة الزر
من القميص يا بن عمر من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله الا ومن احب
عليا فقد اوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا الا ومن احب عليا لا
يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر وياكل من طوبى ويرى مكانه في الجنة
الا ومن احب عليا هانت عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة
الا ومن احب عليا اعطاه الله بكل عضو من اعضائه حوراء وشفاعة في ثمانين
من اهل بيته الا ومن عرف عليا واحبه بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث
الى الانبياء وجنبه من اهوال منكر ونكير ونور له في قبره مسيرة عام وجاء

یوم القیمة ابیض الوجه یزف الی الجنة کما یزف العروس الی بعلها الا
ومن احب علیا اظله الله تحت عرشه وامنه یوم الفزع الاکبر الا ومن احب
علیا قبل الله حسناته ودخل الجنة امنا الا ومن احب علیا سمی امین الله
فی ارضه الا ومن احب علیا وضع علی راسه تاج الکرامة مکتوب علیه اصحاب
الجنة هم الفائزون وشیعة علی علیه السلم هم المفلحون الا ومن احب علیا مر علی
الصراط کالبرق الخاطف الا ومن احب علیا لا ینشر له دیوان ولا ینصب له
میزان وتفتح له ابواب الجنة الثمانی الا ومن احب علیا ومات علی حبه حبا
احبته الملائکة وزارته ارواح الانبیاء الا ومن مات علی حب علی انا کفیله
بالجنة الا وان لله بابا من دخل نجی من النار وهو حب علی الا ومن احب
علیا اعطاه الله بکل عرق فی بدنه وشعرة فی جسده مدینة فی الجنة
یا ابن عمر الا وان علیا سید الوصیین وامام المتقین وخلیفتی علی الناس
اجمعین وابو الغرة المیامین طاعته طاعتی ومعرفته معرفتی یا ابن عمر والذی
بعثنی بالحق نبیا لو ان احدکم صف قدمیه بین الرکن والمقام وعبد الله
الف عام ثم الف عام صائما نهاره قائما لیله وکان له ملاء الارض ذهبا
فانفقه وعباد الله ملکا فاعتقهم وقتل بعد هذا الخیر الکثیر یشهد
بین الصفا والمروة ثم لقی الله یوم القیمة باغضا لعلی علیه السلم لم یقبل الله له
عدلا ولا صرفا فادخل باعماله فی النار وحشر مع الخاسرین وروی عنهم علیهم السلم

انه لو ان رجلا قام لیله وصام نهاره وحج دهره وتصدق بجمیع ماله ولم
یعرف ولایة ولی الله فیکون اعماله بدلالته الیه ما کان علی الله ثواب
وروی من بحر المناقب عن عمر بن الخطاب انه قال قال النبی صلی الله علیه واله
من احب یا علیا کان مع النبیین فی درجتهم یوم القیمة ومن مات یبغض
فلا یبالی مات یهودیا او نصرانیا وروی عن مؤلف الطبری عن جابر بن
عبد الله الانصاری قال قال رسول الله صلی الله علیه واله یا جابر الا ابشرك
بخیر هذه الامة قلت بلی یا رسول الله قال خلیلك علی بن ابی طالب علیه السلم
فانه خیر البشر فمن ابی فقد کفر علی اذن الله علی خلقه وشفاء المؤمنین و
غیظ المنافقین علی یدخل یوم القیمة شیعته الی الجنة واعدائه الی النار
یا جابر علی ممن خلط لحمه ودمه من لحمی ودمی وعن مناقب قال رسول الله صلعم
قال لی جبرئیل یا محمد علی علیه السلام خیر البشر فمن ابی فقد کفر وفی
حدیث آخر قال رسول الله صلی الله علیه واله لعلی علیه السلم یا علی انت خیر
البشر لا یشك فیك الا کافر وعن الطرائف نقلا عن صدر الائمة اخطب خوارزم
عن ابی سلیمان راعی رسول الله صلعم قال سمعت رسول الله صلی الله علیه واله
یقول لیلة اسری بی الی السما قال لی الجلیل جل جلاله امن الرسول بما انزل
الیه من ربه فقلت والمؤمنون فقال صدقت یا محمد من خلفت فی امتك قلت
خیرها قال علی بن ابی طالب قلت نعم یا رب قال یا محمد انی اطلعت علی الارض

الاطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من اسمائي فلا اذكر في موضع الا
ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت ثانية فاخترت علياً وشققت
له اسماً من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة
والحسن والحسين والائمة عليهم السلام من ولده من نور من نوري وعرضت
ولايتكم على اهل السموات والارض فمن قبلها كان من المؤمنين ومن
جحدها كان عندي من الكافرين لو ان عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع
ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له يا محمد تحب
ان تراهم قلت نعم يا رب فقال التفت الى يمين العرش فالتفت فاذا انا بعلي
بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر
بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن
علي والمهدي عليهم السلام في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم
يعني المهدي عليه السلام كانه الكوكب الدري فقال يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر
من عترتك بعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي
وعن مجالس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المخالف
على علي بن ابي طالب عليه السلام كافر والمشرك به مشرك والمحب له مؤمن والمبغض
له منافق والمقتفي لاثره لاحق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق علي
نور الله في بلاده وحجته على عباده علي سيف الله على اعدائه ووارث علم

الانبیاء علی کلمة الله العلیا وکلمة اعدائه السفلی علی سید الاوصیاء ووصی سید الانبیاء علی امیر المؤمنین وقائد الغر المحجلین وامام المسلمین لا یقبل الله الایمان الا بولایته وطاعته وعن الطبرسی فی تفسیره عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله یا علی لو ان امتی صاموا حتی صاروا کالاوتاد وصلوا حتی صاروا کالحنایا ثم یبغضونک لاکبهم الله علی مناخرهم فی النار وغیر ذلک من الاخبار التی تدل علی فساد اعمال العباد لو لم تکن بولایة مولانا امیر المؤمنین علیه السلم وعلی فضله وکماله بحیث لا یمکن لاحد الوصول الی هذه الغایة والبلوغ الی تلک النهایة لکونه آیة الله وکلمة الله العلیا وفضائله مما لا یحصی قال الله تبارک وتعالی قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا وقال النبی صلی الله علیه وآله لو کانت البحر مدادا والغیاض اقلاما والسموات صحفا والجن والانس کتابا لنفد المداد وکلت الثقلان ان یکتبوا معشار عشر فضائل علی وهذا مما لا یتعجب العاقل بالنسبة الی کمالات مراتب احواله وکثرة فضائله لکونه اعظم کلمة الله ومعدن سر الله ومهبط وحی الله والکلمة التامة والحاکم فی یوم الطامة والکلمة الجامعة لجمیع الکمالات الحسنة التی تحقق بعضها فی بعض عبادة المقربین من الانبیاء والمرسلین کما یظهر من جملة الروایات کما حکی عن کتاب هدایة

النعمة

السعد للعامة حيث نقل عن مولانا الصادق عليه السلم انه كان رسول الله ص
ذات يوم جالس مع الصحابة اذ جاء علي عليه السلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اراد ان ينظر آدم مع صفوته ونوح مع بركته وسليمان مع
ملكه وابرهيم مع خلته وموسى مع مناجاته وايوب مع صبره ويوسف مع حسنه
وداود مع خلافته وادريس مع منزلته وعيسى مع زهده ومحمد مع
طاعته فلينظر الى علي بن ابي طالب فقال البعض هذه الفضائل في علي
بن ابي طالب عليه السلم قال نعم وما قلت هذا عني بل سواه الله تعالى في كتابه مع
اثني عشر نبيا كما قال لآدم ان الله اصطفى آدم وقال لعلي عليه السلم ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال لنوح عليه السلم انه كان
عبدا شكورا وقال لعلي عليه السلم انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا وقال لسليمان عليه السلم وآتيناه ملكا عظيما وقال لعلي عليه السلم
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقال لابرهيم عليه السلم الذي وفى
وقال لعلي عليه السلم يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
وقال لاسماعيل عليه السلم فلما اسلما وتله للجبين وقال لعلي عليه السلم ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال لايوب عليه السلم انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال لعلي عليه السلم ان الابرار يشربون من
كاس كان مزاجها كافورا وقال لداود عليه السلم انا جعلناك خليفة

فی الارض وقال تعالیٰ علیہ السلام ویستخلفہم کما استخلف الذین من
قبلہم وقال لادریس علیہ السلام ورفعناہ مکانا علیا وقال تعالیٰ علیہ السلام
من سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضۃ وسقٰہم ربہم شرابا
طہورا وقال لعیسی علیہ السلام واوصانی بالصلوۃ والزکوۃ وقال تعالیٰ
علیہ السلام والذین یقیمون الصلوۃ ویؤتون الزکوۃ وہم راکعون
وقال لی انا اعطیناک الکوثر وقال تعالیٰ علیہ السلام عینا یشرب بہا
عباد اللہ یفجرونہا تفجیرا ویطعمون الطعام علی حبہ مسکینا ویتیما
واسیرا وفی روایۃ عن النبی صلی اللہ علیہ وآلہ من اراد ان ینظر الی اسرافیل
فی رفعتہ والی میکائیل فی درجتہ والی جبرئیل فی عظمتہ والی آدم فی ہیبتہ
والی نوح فی صبرہ والی ابرہیم فی سخاوتہ والی موسی فی شجاعتہ والی عیسی
فی سیاحتہ والی محمد فی شرفہ ومنزلتہ فلینظر الی علی بن ابی طالب

ولذا امکن ان یقال بل نقول کما ورد فی الاخبار انہ افضل من جمیع
الانبیاء عدا خاتم النبیین وعن الارشاد عن ابن عباس قال قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ان اللہ خلق علیا فی صورۃ اثنی عشر نبیا
جعل راسہ کراس آدم ووجہہ کوجہ نوح وفمہ کفم شیث وانفہ کانف شعیب
وبطنہ کبطن موسی ویدہ کید عیسی ورجلہ کرجل اسحق وساعدہ کساعد
سلیمان وجبہتہ کجبہۃ یوسف وعینہ کعینی وعن منہاج الحق والیقین

ان صعصعة بن صوحان دخل على امير المؤمنين عليه السلام وقال يا امير المؤمنين
انت افضل ام آدم ابو البشر قال عليه السلام تزكية المرء نفسه قبيح قال الله
لآدم اسكن انت وزوجك الجنة الآية وان كثيرا من الاشياء اباحه الله على
وانا تركتها وما قبلتها ثم قال انت افضل يا امير المؤمنين ام نوح قال ان
نوحا دعى قومه وانا ما دعوت على ظالمي حقي وابن نوح كان كافرا وابناي
سيدا شباب اهل الجنة ثم قال انت افضل ام موسى كليم الله قال ان
ارسل موسى الى فرعون قال اني اخاف ان يقتلون حتى قال الله لا تخف
اني لا يخاف لدي المرسلون قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان
يقتلون وانا ما خفت حين ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله على تبليغ
سورة براءة ان اقرأها على قريش في الموسم مع اني كنت قتلت كثيرا من
صناديد قريش فذهبت اليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم ثم قال انت افضل
ام عيسى بن مريم قال عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها
سمعت قائلا يقول لها اخرجي فان هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وانا امي
فاطمة بنت اسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حائط الكعبة
سمعت قائلا يقول ادخلي فدخلت في وسط البيت وانا ولدت فيه وليس لاحد
هذه الفضيلة غيري لا قبلي ولا بعدي واذا كان هذا حال اولي العزم فما
ظنك بغيرهم بل ورد في الاخبار الكثيرة التصريح بذلك وعن الخرايج عن

عبد الله بن الولید السمان قال قال الباقر علیه السلام یا عبد الله ما تقول
فی علی وموسی وعیسی علیهم السلام قلت ما عسی ان اقول فیهم قال والله علی
اعلم منهما ثم قال الستم تقولون ان لعلی علیه السلام ما لرسول الله صلی الله علیه وآله
من العلم قلنا نعم والناس ینکرون قال فخاصمهم فیه بقوله تعالی لموسی
وکتبنا له فی الالواح من کل شیء فاعلمنا انه لم یکتب له الشیء کله وقال لعیسی
ولابین لکم بعض الذی تختلفون فیه فاعلمنا انه لم یبین له الامر کله وقال
لمحمد صلی الله علیه وآله وجئنا بک شهیدا علی هؤلاء ونزلنا علیک
الکتاب تبیانا لکل شیء وقال سئل عن قوله تعالی قل کفی بالله شهیدا بینی
وبینکم ومن عنده علم الکتاب قال ایانا عنی وعلی علیه السلام اولنا
وافضلنا واخیرنا بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وقال ان العلم الذی نزل مع
آدم علی حاله عندنا ولیس یمضی منا عالم الا خلف من یعلم علمه او ما شاء الله
ایضا عن ابی عبد الله علیه السلام ان الله فضل اولی العزم من الرسل علی الانبیاء
بالعلم وورثنا علمهم وفضلنا علیهم فی فضلهم وعلم رسول الله ما لا یعلمون
وعلمنا علم رسول الله فرویناه لشیعتنا فمن قبله منهم فهو افضلهم واینما نکون
فشیعتنا معنا قال ان الله اوحی الی رسول الله علم النبیین باسره وعلمه ما لم یعلمهم
واسر ذلک کله الی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام فیکون علی علیه السلام اعلم ام الانبیاء
والی قوله تعالی والذی عنده علم من الکتاب ثم فرق اصابعه ووضعها علی صدره وقال

عندنا

عندنا واللہ علم الکتاب کلہ وعن کفایۃ الطالب فی مناقب علی بن ابی طالب ع
انہ سئل ابو عقال عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ من سید المرسلین الی
ان قال یا ابا عقال ان الانبیاء والمرسلین ثلثمائۃ وثلث عشر نبیا لو جعلوا
فی کفۃ وضاجیت فی کفۃ لرجح علیہم قال ابو عقال فداک ابی وامی یا
رسول اللہ فمن بعدک افضل الناس قال علی بن ابی طالب ع لکن یا ابا عقال
فضل علی الناس کفضل جبرئیل علی سایر الملٰئکۃ وعن العیون والعلل عن علی
بن ابی طالب علیہ السلام قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ما خلق اللہ خلقا
افضل منی ولا اکرم علیہ خلقا منی قال علی علیہ السلام انت افضل ام جبرئیل
فقال یا علی ان اللہ تعالی فضل الانبیاء المرسلین علی الملٰئکۃ المقربین وفضلنی
علی جمیع الانبیاء والمرسلین والفضل بعد لک یا علی وللائمۃ من بعدک
فان الملٰئکۃ لخدامنا وخدام محبینا یا علی الذین یحملون العرش ومن حولہ
یسبحون بحمد ربہم ویستغفرون للذین امنوا بولایتنا یا علی لولا نحن ما
خلق اللہ ادم ولا حوا ولا الجنۃ ولا النار ولا السماء ولا الارض فکیف لا نکون
افضل من الملٰئکۃ وقد سبقناہم الی معرفۃ ربنا وتسبیحہ وتہلیلہ و
تقدیسہ لان اول ما خلق اللہ عز وجل خلق ارواحنا فانطقہا بتوحیدہ
وتحمیدہ ثم خلق اللہ الملٰئکۃ فلما شاہدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا
امرنا فسبحنا لتعلم الملٰئکۃ انا خلق مخلوقون وانہ تعالی منزہ عن صفاتنا

فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم
شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة
يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا عظم
محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما
شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول لنا ولا قوة الا به فقالت الملائكة لا حول
ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة
قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته فقالت
الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله
وتمجيده الحديث وفي العلل عن الرضا عن علي عليهم السلام في تفسير الحمد في
جملة حديث فقال موسى يا رب ان كان محمد اعندك اكرم من جميع خلقك
فهل في الانبياء اكرم مني قال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان
فضل الحمد على جميع النبيين كفضل محمد على سائر المرسلين وعن معاني
الاخبار عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام فقال والذي بعثني بالحق بشيرا ما على الارض خلق احب الى
الله عز وجل ولا اكرم عليه منا الحديث وغير ذلك من الاخبار التي تبلغ

حد ذلك

في ذلك الى ما بلغ ومن هنا صار امير المؤمنين عليه السلام اعز الناس واكرمهم
عند الله وعند رسوله حتى صار دمه دم الرسول ولحمه لحمه كما عرفت في
بعض الاخبار المتقدمة بل في بعضها انه قال قال يا رسول الله انك تحب عليا
قال او ما علمت ان عليا مني وانا منه حيث اكون يكون وحيث يكون اكون
بل صار من ذلك محبوبا لله عز وجل كما مرت الاشارة في الاخبار المتقدمة
حيث كان ان امر المحبة بمولينا امير المؤمنين عليه السلام يتكلم مع رسول
الله صلى الله عليه وآله كما ورد انه في ليلة المعراج في المقام الاعلى خاطبه
وكلمه بلسان علي عليه السلام فقال يا رب انت كلمتني ام علي فقال الله له
انك تحب عليا وانا احبه واحب من يحبه وانا او ودكت حبه قلب عبد الا
وانك حبيبي وحبيب علي وعلي حبيبك وحبيبي فخاطب بلسان
المحبوب وانظر بعين البصيرة ان انضم صفات حبنا بمولانا امير المؤمنين
ولذا انه عرض ولايته على جميع الخلائق من الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين وسائر عباده الصالحين والطالحين بل موجودات كلها ولم ينال
احد منهم بل موجود من الموجودات خصلة حسنة الا بقبول ولايته ولم يصبه
خصلة سيئة ولا آفة موبقة الا بانكارها كما يظهر من الاخبار الكثيرة البالغة
الى حد الاستفاضة بل المتواترة كما عن الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام
قال ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط الا بها وعنه ما من نبي جاء قط

الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وعن ابي الحسن عم قال ولاية على مكتوب في صحف جميع الانبياء عليهم السلام ولن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ووصيته على وعن بصائر الدرجات عن ابي سعيد الخدري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا على ما بعث الله نبيا الا وقد دعاه الى ولايتك طائعا او كارها وروى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان الله عرض ولايتي على اهل السموات وعلى اهل الارض اقر بها من اقر وانكرها من انكر وانكرها يونس عم فحبسه في بطن الحوت حتى اقر بها وعن الكافي عن ابي الحسن قال ولاية على عليه السلم مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد وولاية وصيه وعن بصائر الدرجات عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تكاملت النبوة لنبي في الاظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية اهل بيتي ومثلوا له فاقروا بطاعتهم وولايتهم وعن مناقب شهر اشوب عن ابي حمزة الثمالي انه قال دخل عبد الله بن عمر على على بن الحسين عليهما السلم قال له يا بن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي فوقف عنده قال بلى ثكلتك امك قال عبد الله عمر ارني برهان ذلك ان كنت من الصادقين قال عبد الله بن عمر فامر على بن الحسين عليهما السلم بشد عينيه بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتحها فاذا نحن على شاطي البحر تضرب امواجه قال عبد الله بن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله

در بیان حضرت سید سجاد با حوت و یونس

الله في نفسه فقال علي بن الحسين ايتها الحوت فاطلع الحوت رأسه من البحر

مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال علي من انت خبر

حدثنا بخبر يونس ع فقال ان الله تعالى ما بعث نبيا من لدن آدم الى ان صار

جدك محمد صلى الله عليه وآله الا قد عرض عليه ولايتكم اهل البيت عليهم السلام

فمن قبلها من الانبياء عليهم السلام تخلص ومن توقف عنها وتعتع في حملها لقي

ما لقي آدم ع من المعصية ولقي ما لقي نوح ع من الغرق ولقي ما لقي ابرهيم

من النار ولقي ما لقي يوسف ع من الجب ولقي ما لقي ايوب ع من البلاء ولقي ما لقي

داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس ع فاوحى الله اليه يا يونس تول

امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين عليهم السلام في كلام قال يونس كيف اتولى

من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله الي ان التقمي يونس ولا توهني

له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحر في ظلمات ثلث

ينادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي

بن ابي طالب والائمة الراشدين عليهم السلام وروى عن بصائر عن الازهري

البطيخي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عرض ولاية امير المؤمنين عليه السلام فقبلها

الملئكة واباها ملك يقال له فطرس فكسر الله جناحه فلما ولد الحسين ع

بعث الله تعالى جبرئيل في سبعين الف ملك الى محمد يهنيه بولادته فمر بفطرس

فقال له فطرس يا جبرئيل الى اين تذهب فقال بعثني الله الى محمد صلى الله عليه وآله

اهب بمولود ولد في هذه الليلة فقال فطرس احملني معك وسل
محمدا صلى الله عليه وآله يدعو لي فقال له جبرئيل اركب جناحي فركب فاتى
محمدا صلى الله عليه وآله فدخل عليه وهنّاه وقال يا رسول الله ان فطرس
بيني وبينه اخوة وسئلني ان اسئلك ان تدعو الله ان يرد جناحه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لفطرس اتفعل قال نعم فعرض عليه رسول الله
ولاية امير المؤمنين عليه السلام فقبلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
شانك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه قال فمضى فطرس الى مهد الحسين عليه السلام
يدعو له قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فنظرت الى ريشه وانه ليطلع
ويجري منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر وعرج مع جبرئيل الى السماء
وصار الى موضعه انتهى الحديث وقد عرفت في بعض الاخبار السابقة ان الله عز وجل
عرض ولاية الائمة عليهم السلام في عالم الذر والارواح على جميع المخلوقات
فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها من الانبياء عليهم السلام انتظم في سلك اولي
العزم بحكم قوله تعالى في باب آدم فنسي ولم نجد له عزما اي تركه لا بتهم ولم
يعقد قلبه عليها عقدا جازما وكذا من بادر اليها من الملئكة صار من اهل
الزلفى ومن الانسان صار من اهل اليمين ومن الشجر ذا ثمر حلو حسن ومن
قطعات الارض صار قابلا للزراعة ومن البهائم كان من البهائم المحللة
فثبت من جميع ذلك ان مولينا امير المؤمنين عليه السلام مولاي ومولا كل

مهر با اسم اعظم بود
که امیر المؤمنین علیه السلام

احد ... بان يقال في حقه كما اوحى الله عز وجل الى نبيه ان عليا
هو الاسم ... في فواتح السور والاسم الاعظم الاكبر الموحى الى الرسل
من البشر والسر المكتوب على وجه الشمس والقمر والشجر والمدر بل كاشي خلق
كما قدمه من الحجر والاثر وانه ذات الذوات في الذوات للذات لان احدية
الباري منزهة عن الاسماء والصفات متعالية عن النعوت والاشارات وانه
الاسم الذي ليرجع الحروف والعبارات والكلمة المتضرع بها الى الله تعالى
البريات وانه الغيب المخزون بين اللام والهاء والكاف والنون فقال سبحانه
حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك فيه قال الصادق عليه السلام
عسق سر علي عليه السلام فجعل اسماء الاعظم رموزا في فواتح سور القران فانه
والاثنان ... هذا الشخص الجليل الذي لا يقدر العلم ولا يسع الرقم لذكر
عشر من اعشار فضله هل لا ينبغي لاحد من الناس بغضه وعداوته مع انه محبوب
عند الله وعند رسوله بل عند الملئكة كما ورد في الرواية انه قال رسول
الله لما انتهيت الى السماء الرابعة رايت شخصا جالسا على كرسي فتأملته
فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا اخي جبرئيل هذا علي بن ابي طالب
قد سبقني الى هذا المكان فقال جبرئيل هذا ملك على صورة علي بن ابي طالب
ان الملئكة اشتاقت الى علي بن ابي طالب عليه السلام فخلق الله ملكا على صورته
فهم يزورونه جميع السموات ومن تحت العرش والكرسي شوقا لعلي بن ابي طالب

فالبغض

[illegible]

فالبغض والعداوة لبوله الا من جهة مناو ورد في الاخبار من طرق الخاصة
والعامة من ان من ابغض عليا ليس الا من طرق ولد الزنا كما في صحيح البخاري
ولبي داود وفضائل السمعاني وغيرها ويشهد لذلك ما ذكره الفاضل الاذ
في اسرار الشهادة ونبا الى ان هذه الحكاية قد وجدتها في غيرها ابهم من انه
حدثني به رجل صالح من العلويين من اهل بلدة الحلة وكان في الحلة قبل
الطاعون رجل فاضل من اهل السنة وكان يرجع اهل السنة في الاحكام
الحلال والحرام وكان ينعقد له مجلس التدريس ولعل بنا الى انه سماه بمحمد ابن
مكي قال كان في اثناء التدريس ذات يوم اذا حوجه الطبيعة الى الخروج الى البراز
والمبال وخرج من المجلس وقعد في مكان المبال ليبول فيه فكان هو في ذلك
يسمع كلمات الحاضرين في المجلس ... فيه لذلك المجلس ... من ...
فقال هله ذلك الجماعة ايتها العصبة من اهل السنة وانما صبح ...
بكتمان السر الاخير بيد اظهره لكم فاعلموا ان من يدعى انه من اهل السنة والجماعة
والمحبين للخلفاء الثلثة ولم يبغض علي بن ابي طالب عليه السلام فهو في ادعائه
التسنن ومحبة الخلفاء الثلثة كاذب فاني والله ابغضه مقدار ما عداوته في قلبي
بمقدار بطيخة كبيرة ثم سئل واحد بعد واحد من تلك العصبة انتم ما تقولون
في ذلك الشان فقال بعضهم ان عداوته عندي بمقدار رمان كبير وقال بعضهم انها
عندي بمقدار رمان صغير وقال بعضهم انها بمقدار نارنج عندي وقال بعضهم انها

عنك بمقدار بيضة الدجاجة هكذا الجزء المقالة الى ان قال اخرهم لعنهم
الله باجمعهم وغضب عليهم عنا بالبنا انها عندي بمقدار حبة الخردل فلما سمع
ذلك الفاضل المدرس تلك الكلمات التي عين الالحاد والزندقة منهم تعلت
فرائصه فاطال الوقت في مكان البول حتى تموا مقالاتهم وسكتوا فلما دخل
المجلس متغير اللون مصفر الوجه كان قد اكثر من حوقلة والبسملة والتاوه و
النفس تنفس الصعداء ثم قال لم تسئلوني عن تكثيري في الحوقلة واكثاري من
البسملة قالوا ذكر الله تعالى حسن في كل حال قال نعم ولكن كاد ان يهلكني كثرة
التعجب وعروض حالة وكيفية غريبة لي لو اكيف ذا قال كنت في زمان جملة
الاخبار المروية من طرقنا والموجودة في الصحاح الست وغيرها من كتب ائمة
الحديث من علمائنا ان وجودها في كتبنا انما هو من صنايع الرفضة يعني انهم
قد دسوا فيها حيث وضعوها وكتبوها في النسخ الاولية من كتبنا خفية وسرقة
بعد موت المصنفين والمؤلفين ثم جرت العادة على كتابتها في كل نسخة تستنسخ
من وجه تلك النسخ الاصلية الاولية وانا الآن تائب من هذا الزعم وقاطع
متيقن بان تلك الاخبار قد صدرت عن النبي المختار صلعم فقالوا اكيف ذا او كيف
المثال الذا فقال في قراءة الحديث المتضمن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوروا
اولادكم بحب علي بن ابي طالب عليه السلام الخاتم وقراءة جملة من تلك الاخبار المتقدمة
ثم قال والذي نفسي بيده والله هو شيء ونبات ابني هذا ولد الحرام من الحجار

لبعض وجوه فقال یا ملک الموت قل للبنات انها الامام قالت السامعة
بالسمع والطاعة لنا قال بلی فقال الذی امرک ان تؤخر امرها عشرین سنة
قال السمع والطاعة قال فخرج هو وملک الموت من عنده فاقفقت
وبالجملة ان الطافهم العمیمة بالشیعة لا تحصی والاحد لا یحصی حتی
کان بعض العلماء یسئلون عن غوامض المسائل وعویصاتها عنهم علیهم السلم
من وراء ضرایحهم المقدسة ویسمعون جوابها عنده تلطفا علی علماء
الشیعة ودفعا لهم ایا من التحیر والمحنة کما نقل عن المقدس الاردبیلی
قال السید نعمة الله فی انوار النعمانیة وقد حدثنی اوثق مشایخی علما
وعملا ان لمولانا الاردبیلی تلمیذا من اهل التفرش اسمه میر فضل الله وقد
کان بمکان من الفضل والورع قال ذلک التلمیذ انه قد کانت لی حجرة فی
المدرسة المحیطة بالقبة الشریفة واتفق انی فرغت من مطالعتی وقد مضی
جانب کثیر من اللیل فخرجت من الحجرة انظر فی حوش الحضرة وکانت اللیلة
شدیدة الظلام فرایت رجلا مقبلا علی الحضرة الشریفة فقلت لعل هذا سارق
جاء لیسرق شیئا من القنادیل فنزلت واتیت الی قربه فرایته وهو لا یرانی فمضی
الی الباب ووقف فرایت القفل قد سقط وفتح له الباب الثانی والثالث
علی هذا الحال فاشرف علی القبر فسلم واتی من جانب القبر رد السلام فعرفت
صوته فاذا هو یتکلم مع الامام علیه السلم فی مسئلة علمیة ثم خرج من البلد

متوجهاً الی الکوفة فرجعت خلفه وهو لا یرانی فلما وصل الی محراب المسجد رایته یتکلم مع رجل آخر بتلک المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الی باب البلد اضاء الصبح واعلنت به نفسی له وقلت له یا مولانا کنت معک من الاول الی الآخر فاعلمنی من کان الرجل الاول الذی کلمته فی النجف ومن الرجل الذی کلمته فی المسجد الکوفة فاخذ علی المواثیق انی لا اخبر احداً بسره حتی یموت فقال یا ولدی ان بعض المسائل تشتبه علی وربما خرجت فی بعض اللیالی الی قبر مولانا امیر المؤمنین علیه السلام وکلمته فی المسئلة وسمعت الجواب فی هذه اللیلة احالنی الی مولینا صاحب الزمان علیه صلوات الله الملک المنان وقال لی ان ولدنا المهدی فی هذه اللیلة فی مسجد الکوفة فامض الیه واسئله عن هذه المسئلة وکان ذلک الرجل هو المهدی فظهر انهم علیهم السلام بالسبیل الی موالیهم فی الدنیا واما فی الآخرة فقد عرفت فی الاخبار السابقة انهم علیهم السلام الصراط المستقیم الی الجنة وانهم المتصرفون فی یوم الآخرة وان مولینا امیر المؤمنین علیه الصلوة والسلام قسیم الجنة والنار کما هو صریح الاخبار وهم المرجع والیهم الامور وعلیهم حساب الناس والیهم ایابهم و حسبک ما حکی عن السید الاورع صاحب المکارم والمقامات السید باقر الخلخالی قال رایت فی المنام ان کرسیاً من نور قد نصب فی الصحن النجف

الاشرف في امير المؤمنين جالس في وسطهم وحولهم رجال نورانيون ووجوههم
كالبدور الطوالع والنجوم السواطع فبينما امير المؤمنين عليه السلم في ذلك
الامر والنهي اذ قال اتوني بذلك الرجل فاسرع جمع الى الامتثال لامره
وركضوا لاجل الانقياد بقوله فاتوا بعد سويعة بالسلطان ذي السطوة
نادرشاه فلما تمثل بين يدي امير المؤمنين عليه السلم صار كالميت بين يدي
الغسال لا حراك له فعاتبه امير المؤمنين عليه السلم بجملة من المعاتبات وكان
يقول له انت فعلت كذا وانت تركت كذا فقد عد جملة من جرائمه وذنوبه
التي فعلها في ايام سلطنته وهو مطرق الى الارض راسه مرتعد فرائصه
مرتعش بدنه من هيبته ولي الله واخذه وبطشه فلما فرغ امير المؤمنين عليه السلم
من عتابه رفع نادرشاه راسه فقال يا امير المؤمنين انا ذو جرائم وذنوب
غير محصاة وانا مقر بذلك ولكن مع ذلك فعلت فعلا وهو كالمسامر في اعين
اعدائك فقد اعميت عيون النصاب وابصار اعدائك وارغمت انف شيعتك
بفعلي ذلك فقال له وما هذا فقال يا امير المؤمنين ذلك تعميري هذه القبة
المنورة قبتك فجعلت اياها مذهبة فالتفت امير المؤمنين عليه السلم الى
من حوله وقال قد صدق الرجل فقال بجمع خذوه الى المكان الذي اعد له
في ازاء عمله هذا فاخذوه وذهبوا به الى المكان الذي اشار اليه فحين
قال السيد الاجل فاسرعت في الركض حتى وصلت الى باب شاه مدينة البنا

بواسه

فوالله العلی العظیم ما کنت ابتغی ذلک مثله وانا عاجز فی وصفه
منته وما انا درویشاً محتاجاً بقباء فاخرة سلطانیة جالساً علی سریر
من السریر السلطانیة فسلمت علیه فرد علی السلام وهنأته بهذه الکرامة
العظمی فقلت له مازحاً تعجب فراستک حیث تخلصت من عقوبات تلک
الجرائم الکبیرة ووصلت الی ذلک المقام وهذه النعمة العظمی فقال لی ایها
النبیل الاجل الی ما کان عند حضرة امیر المؤمنین علیه السلام الا الحق و
الصدق هذا الکلام بحر الکلام فنقول اذا تم للسالک المقامات المذکورة
والصعود الی المدارج المتقدمة بالاتیان للافعال المستودة وترک الافعال
المزبورة مع اعتقاد صحیح یحصل له مراتب السلوک ومقامات المعرفة وبعد حصول
المعرفة یستقیم الایمان ویبلغ الی الغایة ویصل الی النهایة ویکون من الابرار
الاخیار ومن جملة اهل الاسرار الذین یؤمنون بالله وصفاته ورسوله و
افعاله وملکه وملکوته والیوم الآخر ومنازله ومقاماته من البعث والحشر و
الکتاب والمیزان والحساب والجنة والنار وغیرها وهو الایمان الحقیقی والخیر و
الفضل العظیم ویحصل باعتقاد هذه الامور الکرامة عند الله و
الزلفی لدیه وذلک لان الانسان باکتساب هذه العلوم یصیر من حزب
الملائکة المقربین بعد ما کان من جنس الحیوانات المتعبدة وان العروة الوثقی
العمدة العظمی والتقرب الی الله والفوز بالسعادة الاخرویة هی اقتناء العلم

بالاسود

بالامور المذكورة المعرفة بها دون مجرد العمل والطاعة وان كان العمل
الصالح وسيلة اليه وانما هي الثمرة والغاية والعمل كالزرع وهي النتيجة و
العمل كالمقدمة وهي المخدومة والسلطان والعمل كالخادم والعبد الاجير
فالمتخلي بهذه العلوم والمعرفة والجاهل بها بصير من حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون والمتحلي بهذه المعارف والعالم بها يصير من حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهؤلاء من
الابدال يصاحبون في الخلاء مع الاخيار ويجالسون مع الابرار من اولي
الفضل والالباب والكرامات كما روي انه كان في بني اسرائيل شاب
عابد وكان الخضر عليه السلام ياتيه فسمع بذلك ملك في زمانه فاحضره بين يديه
وقال اذا جاءك الخضر فائتني به والا افتلك فرجع الشاب الى مكانه متفكرا في
امره حتى جاء الخضر فحدثه بحديث الملك فقال له قم معي اليه فلما دخل على
الملك قال له الملك وانت الخضر قال نعم قال حدثني باعجب شيء رايته فقال اني
رايت كثيرا من العجائب من الدنيا واحدثك بما خطر لي الان كنت في لجبال ي
مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة فسئلت رجلا من اهلها متى بنيت هذه
المدينة قال هذه مدينة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا اباؤنا
ثم عبرت بها بعد خمسمائة عام فما رايت من اهل المدينة اثرا فرايت رجلا
هناك يجمع الخشب فالت متى خربت هذه المدينة فقال لم تزل هذه الارض

لا كذلك فقلت اما كان هيهنا مدينة فقال ما رايت هيهنا مدينة ولا
سمعنا عن ابائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها بحرا فلقيت
هناك نفرا من الصياد بن فسئلتهم متى صارت هذه الارض بحرا وما كانت
قبل هذا يبسا فقالوا مثلك يسأل عن هذا وما زال بحرا ولا سمعنا عن
ابائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصا يختلي
الحشيش فقلت له متى صارت البحر يبسا واما كان قبل هذا بحرا قال ما
زال هكذا وما سمعناه عن ابائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها
مدينة كثيرة العمارة احسن مما رايتها اولا فسئلت بعض اهلها متى بنيت
هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ما عرفت مدة بنائها نحن ولا اباؤنا
فقال الملك اني اريد ان اتبعك في افارق ملكي فقال له انك لا تقدر
على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فانه يزيد بذلك ارشادا والله الموفق
للصواب والسداد هذا تمام الكلام في تحقيق معنى الايمان الذي هو فقرة
من فقرات الاية التي ذكرناها في صدر الكتاب وهي جملة من فقرات
الاية الرسول هو صاحب الرسالة التي هي اخبار عن مراد الله بكلامه عز وجل
بدون واسطة بشر وقد يطلق عليه النبوة وقد قيل ان النبوة هي الاخبار
عن الحقائق الالهية والمعارف الربانية وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه
وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف هي الاخبار والانبا

عن معرفة الذات و الصفات و الاسماء و الافعال و الی نبوة تشریع و هی
ذلک مع زیادة تبلیغ الاحکام و التادیب بالاخلاق الحمیدة و التعلیم للحکمة
و القیام بالسیاسة و تسمی هذه الرسالة و قد یقال ان النبوة قبول النفس
القدسیة حقایق المعلومات و المعقولات من جوهر العقل الاول و الرسالة
تبلیغ تلک المعلومات و المعقولات الی المستعد و کیف کان فالرسالة اعلی
درجة من النبوة اذ النبی من نزل علیه الوحی و لم یکن مأمورا بتبلیغ ذلک
الی عباد الله و الرسول من یکون مأمورا بالتبلیغ او النبی من یری الملک
الا فی المنام او من وراء الحجاب و الرسول من یراه و یتکلم معه و التحقیق فی
المقام علی وجه یتضح المراد هو ما یظهر من عبارة بعض الاعلام و الفرق بین
النبوة و الرسالة و الولایة و لا باس بالاشارة الی المراد بالثلثة و الفرق بینها
فنقول ان النبوة کما عرفت هی الاخبار عن الحقایق الالهیة ای معرفة الذات
و الاسماء و الصفات و الاحکام و الرسالة هی المعرفة بالامور المذکورة مع
تبلیغ الاحکام و الاداب و الاخلاق و التعلیم بالحکمة و القیام بالسیاسة و
الولایة هی قیام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه و قربه الی الحق حتی یبلغ
غایة القرب و التمکین و للنبوة و الولایة اعتباران من حیث الاطلاق و التقیید
و العموم و الخصوص و التشریع و غیر التشریعی و المقید منها ما عرفت و اما النبوة
المطلقة فهی النبوة الحقیقیة الاصلیة الحاصلة من الازل الباقیة الی

الابد

الابد والى ذلك اشار سيد الانبياء صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وقد قيل ان النبوة الاصلية في الحقيقة عن اطلاع ذلك
النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات وكافة المخلوقات بحسب ذواتها
وماهياتها وحقايقها واعطا كل ذي حق منها الطالب بلسان استعدادها
من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى
والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب
الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول
والروح الاعظم وقد ورد في الاخبار الكثيرة عن سيد الانبياء صلى الله عليه وآله
اشارات الى ذلك كقوله من رآني فقد راى الحق وقوله خلق الله تعالى آدم على
صورته وقوله اول ما خلق نوري وقوله اول ما خلق الله القلم وقوله اول
ما خلق الله تعالى العقل وقوله اول ما خلق الله تعالى الروح الى غير ذلك من
الاخبار وقد اصطلح المحققين من العرفاء التعبير عنه بعين الله وعين العالم
لقولهم عين الله هو الانسان الكامل والمتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى ان
الله تعالى ينظر بنظره الى العالم ورحمه فرحمه بالوجود كما قال لولاك لما خلقت
الافلاك وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويعبرون عنه ايضا بعين
الحيوة لقولهم بان عين الحيوة هو باطن اسم الحي الذي من تحقق به شرب من ماء
عين الحيوة الذي من شربه لا يموت ابدا لكونه حيا بحيوة الحق وكل حي في العالم

يحيى بحيوة هذا الانسان لكونه جزو من حيوة الحق قبل ان ذكره
عز وجل في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي اشارة اليه وقوله تعالى عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وبالحقيقة هي عين النبوة الحقيقية
ومنبع الولاية الاصلية وقد كان الخضر والاسكندر تطلب هذا العين
فوجدها الخضر وشرب منها فبقى دونه ولعل اشار الى ذلك مولينا
امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا
طربوا واذا طربوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا
وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وأما
الولاية المطلقة فهي باطن هذه النبوة وهي في الحقيقة عبارة عن
مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد كما
اشار الى ذلك سيد الموحدين مولينا امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا و
ادم بين الماء والطين واشار اليه سيد الانبياء صلى الله عليه وآله انا وعلي
من نور واحد وقوله صلى الله عليه وآله خلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب عليه السلام
قبل ان يخلق الخلق بالفي عام الحديث وقوله بعث عليا مع كل نبي سرا
ومعي جهرا وقد اشار الى هذه المرتبة ومن له هذه الامام الناطق مولينا
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بقوله ان الصورة الانسانية هي اكبر
حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل

لكن بناها بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في
اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي
الصراط المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهذه
الولاية للحقيقة المحمدية بالاصالة ولاوليائه امير المؤمنين عليه السلام
بالوراثة ولا يكون بعده الا اولاده المعصومين المنصوصين من الله بالامامة
والخلافة فظهر من ذلك ان كل رسول نبي ولا يكون كل نبي رسولا
كما ان كل نبي يكون وليا ولا يكون كل ولي نبيا كما انه لا يكون نبيا
الا ويكون ولايته اقدم على نبوته كما لا يكون رسولا الا ويكون نبوته
اقدم على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة ولذا
قيل ان كل واحد منهما اشرف واعظم من الاخرى باعتبار ان بواطن الاشياء
اعظم من ظواهرها لانها محتاجة اليها وهي مستغنية عنها وكل غني عن
اعظم من الاخر المحتاج الى ذلك الشيء فكل ما يكون اقرب من الله الحق
يكون هو اعظم واولى من الجهتين الاولى من جهة الاستغناء والثانية
جهة قربه الى الحق لانه اقرب الاشياء الى البواطن دون الظواهر وان كان
هو الاول والاخر والظاهر والباطن ومثل ذلك كمثل الجوزة واللوزة
فان لكل واحد منهما قشر ولب ودهن فالقشر بمنزلة الرسالة في كونها ظاهرا
واللب بمنزلة النبوة لكون النبوة لبا بالنسبة الى الرسالة وباطنا بالنسبة

اليها

الّا انّهما ظاهران بالنّسبة الى الولاية كاللّب بالنّسبة الى القشر والدّهن عن اللّوز الّا لكونهما باطن الباطن ولا ريب انّ الرسالة دون النبوة والنبوة دون الولاية وذلك بعينه نظير ما ذكرناه في صدر الكتاب من انّ الشريعة دون الطريقة لكون الاولى ظاهرة والثانية باطنة والطّريقة دون الحقيقة لما ذكرناه هذا حال الرّسالة والنّبوة والولاية وامّا الرّسول والنّبي والولي فالامر بالعكس كما عرفت بل الرّسول اشرف واعظم من النّبي والنبيّ اشرف واعظم من الولي والولي دونهما وذلك لانّ الرّسول لجامع للمراتب الثلثة من الرسالة والنبوة والولاية ولا ريب انّه اشرف من الولي الّذي هو جامع للمرتبتين من النبوة والولاية ولا شكّ انّه اشرف من الولي الّذي هو الجامع للولاية فحسب فلا يحصل بينهم المساواة ولا ترجيح الادنى على الاعلى ولذا كان الانبياء والاوصياء محتاجين الى الرّسل في التراتيب الشرعيّة والمعارف الالهيّة والاحكام الالهيّة كما هو الظاهر من الاخبار والآثار [illegible] الموحّد مولانا امير المؤمنين عليه السّلم قال تعلّمت من رسول الله صلّى الله عليه وآله الف باب من العلم فتح لي لكلّ باب الف باب الحديث وقد روي عن ابن عبّاس في شرح هذه الآية من قوله سبحانه وكلّ شيء فصّلناه تفصيلا قال شرحناه شرحا مبيّنا بحروف الجمل فهم من فهم وهذا هو العلم الّذي اسرّ الله الى رسوله وعلم اياه وجعله عند امير المؤمنين عليه السّلم ثمّ في

من الاوصياء الى اخر الدهر الحديث والاخبار في ذلك متواترة وما يظهر من بعض الاخبار مما يوهم خلاف ذلك كما ورد من قول النبي صلى الله عليه وآله لا اعلم وراء هذا الجدار الا ما علمني ربي وورد من قول الولي سلوني عن طرق السموات وورد من قول النبي صلى الله عليه وآله رب زدني علما وورد من قول الولي ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وظاهر ذلك وامثاله يوهم تفضيل الولي على النبي فمدفوع بما قد يقال في حل هذا الرمز بانه علم ما كان وما يكون ووصل الى النبي لكن نطق منه بالظاهر لانه امام بالشريعة وامر ان يوصل الى الباطن والظاهر الى الولي فما كان عند النبي مجملا وعند الولي مجملا ومفصلا كما دل عليه قوله المتقدم علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فتح من كل باب الف باب وذلك لان حكم النبي صلى الله عليه وآله التلقي وحكم الولي الترشح كما يدل عليه قوله ص ان الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحيا وتنزيلا واطلعك عليها الهاما وان الله خلق من نور قلبك ملكا ووكله باللوح المحفوظ فلا تخطأ هناك غيب الا وانت تشهده ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ما في الدنيا شيء غائب عني ويؤيد هذا ما رواه ابن عباس عن الحسين بن علي عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام يا ولي الله ما وراء قاف فقال علم لا يصل اليه احد غيري وانا المحيط به وما ورائه كعلمي بما ورائكم

هذه

الاذعان وكذا كل وصى يودع الاحكام المودعة اليه الى وصى بعده الى
وهكذا الى ثانى عشر منهم واما الستة فادم ونوح وابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين الى يوم الدين واما اوصيا
ادم عليه السلم فهم شيث هابيل قينان مهلائيل شيثم قادين قيذن
ابنوخ ادريس دينوس ناخور واما اوصيا نوح عليه السلم
فهم سام يافث ارفشخ فرشخ فالغ شالخ هود صالح وشخ معد
ذناهان واما اوصيا فهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف
ابلون ايوب ذيتون دانيال الاكبر ابنوخ اناما مبدع واما
اوصيا فهم يوشع عروف منذوف عزير ارميا داود سليمان
اصف اتواخ متقا ارون وامث واما اوصيا عيسى عليه السلم
فهم شمعون عروف فيذق عيص زكريا يحيى اهد مشخيا لا
قس اسنين بحيرا الراهب واما اوصيا سيد الانبياء محمد بن عبد الله
صلى الله عليه واله فهم سيد الموحدين مولينا امير المؤمنين على ابن ابي
طالب عليه السلم الحسن الزكى الحسين الشهيد على زين العابدين محمد
الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم على بن موسى الرضا محمد التقى
على النقى الحسن العسكرى المهدى القائم صلوات الله وسلامه عليهم
عليهم اجمعين وبه ختمت الاوصيا وعددهم اثنا وسبعين وصيا الستة

انبياء المرسلين ... الى ... واوصيا
المعصومين سلام الله عليهم اجمعين **واما سنة النبي** صلى الله
عليه وآله فمولده الشريف كما هو المشهور بين الاصحاب سابع عشر من شهر
ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الشمس لكن المشهور بين العامة كما نقله
بعض الاصحاب ... ثاني عشر من ذلك ووافقهم في ذلك ثقة الاسلام الكليني
... ولعله محمول على المقيد والمختار ما وافقه
... **واما نسبه الشريف** فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
... بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
... شرح التبصرة الى هنا مما اتفق عليه بين الاعيان
واختلف فيما بعد ... وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ
نسبي ... لكن المشهور ان عدنان بن ادد بن اد بن اليسع بن الهميسع
بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن
... بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ
بن اخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابو البشر عليهم السلام
واما امه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف **واما رسالته**
فقد قيل انه صدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون

سنة وعمره الشريف ثلاث وستون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة **واما سيد المؤمنين وعلّة مولانا امير المؤمنين** علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فقد اختلف في ولادته وحكي عن ابن الجوزي الحنبلي في تاريخه وابن المغازلي الشافعي والمسعودي في مروج الذهب وابي المعالي المالكي والخطيب الخوارزمي الحنفي في مناقبهما ان ولادته في داخل الكعبة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلثين سنة من عام الفيل وصرح السيد نعمة الله الجزايري في انواره والمجلسي في بعض كتبه بانه هو الاصح وقيل في السابع من رجب وقيل في السابع من شعبان وقيل في الحادي عشر من شهر رمضان وكيف كان فقد اتفق الاصحاب وكثير من مشايخ العامة على ان مسقط راسه ومولده في داخل الكعبة الشريفة كما يدل عليه الخبر المعتمد الذي سئل فيه عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام وانت افضل ام عيسى قال عيسى كان امه في بيت المقدس فلما جاءت وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة واما امي فاطمة بنت اسد لما قرب وضع حملها جائت الحرم فانشق حائط الكعبة وسمعت قائلا يقول لها ادخلي فدخلت في وسط البيت وانا ولدت به وليس لاحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي وقد قبض عليه السلام في ليلة الجمعة في التاسع عشر من شهر رمضان في سنة اربعين من الهجرة ومدة عمره الشريف ثلثة وستون سنة

وعن

وعن كشف الغمة عن ابن الخشاب انه مضى عن خمس وستين سنة وأمّا

قبره الشريف فهو على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

الى آخر ما سمعت في نسب الرسول وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف

وامّا الحسن الزكي ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام فقد ولد بالمدينة ليلة

النصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة كما في شرح التبصرة والانوار

النعمانية وقيل سنة اثنين من الهجرة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وله

سبع سنين واشهر وقيل ثمان سنين وقام بامر الخلافة بعد ابيه وله سبع و

ثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلاثة ايام وقبض بالمدينة يوم

الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون

سنة واشهر مسموما سمته جعدة بنت الاشعث بن قيس والداعي لها في

ذلك انه كان معوية عليه الهاوية يدس اليها من حملها على ذلك وضمن لها

ان يزوجها من ابنه يزيد وارسل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي اربعين

يوما مريضا وتولى اخوه الحسين تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد

بالبقيع وامّا الحسين الشهيد عليه السلام فقد اختلف في يوم تولده

قيل انه ولد بالمدينة يوم الثلثاء كما في شرح التبصرة والانوار وغيرهما او

قبل يوم الخميس الثالث من شعبان او خامسه او ثالث عشر من شهر رمضان

سنة اربع من الهجرة وقيل ولد آخر ربيع الاول سنة ثلث من الهجرة في

سالمة بن بهرة وقيل خامس عشر من شهر ربيع الاول والاول اشهر وله
يكن بينه وبين اخيه الحسن عليهما السلم الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش سبعا
وخمسين سنة وخمسة اشهر كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين
ومع مولينا امير المؤمنين عليه السلم سبعا وثلثين سنة ومع اخيه الحسن
سبعا او سبعين سنة وايام مدة خلافته عليه السلم كما في شرح التبصرة وغيره من
كتب الاجلة عشر سنين واشهر وقتل بالطف يوم عاشورا وهو يوم الاثنين
كما في جملة الكتب وهو الاشهر بين الاصحاب وقيل يوم السبت وقيل يوم الجمعة
سنة احدى وستين من الهجرة ودفن في الكربلا في الموضع المعروف الان بمحل
القبة الشريفة في جوف الضريح المطهر جعلني الله فداه ومنتهى تراه
واما علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلم فولد بالمدينة هو
بما لاخلاف فيه وانما الخلاف في يوم المولد وشهره ففي الارشاد انه
يوم الجمعة وقيل يوم الخميس في النصف من جمادى الاخرى وقيل تسع
من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وقيل سنة ست وثلثين وقيل
سنة سبع وثلثين وفي شرح التبصرة ولد السجاد بالمدينة سنة ثمان
او ثلث او ست او سبع وثلثين من الهجرة يوم الاحد او الخميس او الجمعة
الخامس عشر من جمادى الاولى او تسع من شعبان في خلافة عثمان ايام مدة
امامته وخلافته بعد ابيه اربع وثلثين سنة كما في الانوار وغيرها و

لكن في شرح التبصرة اربع او خمس وثلثين سنة وقبض عليه السلام يوم السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة مسموما سمه هشام بن عبد الملك كما في الانوار والوليد بن عبد الملك كما في شرح التبصرة وكان له سبع وخمسون سنة ودفن عند عمه الحسن بن علي عليهما السلام في البقيع وحكي عن ربيع الابرار انه لما غسلوه وجدوا على ظهره مجلدا مما كان يحمل الى بيوت المساكين من الحبوب والطعام وعن كمال الدين بن طلحة انه قال سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام وامه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى پرويز وكان اسم شهربانو جهانشاه او شاه زنان او سلافة او غزالة فغيرها مولانا امير المؤمنين عليه السلام

واما مولينا الباقر عليه السلام كاسمه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فولده بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وفي شرح التبصرة يوم الاثنين اول يوم من رجب او ثالث صفر سنة سبع وخمسين منها في امارة معوية كما قيل واحتمل في الشرح المزبور وعاش مع جده الحسين عليه السلام اربع سنين ومع ابيه السجاد تسعا وثلثين سنة وكانت مدة امامته ثماني عشر سنة كما في الانوار النعمانية وفي بعض كتب المجلسي ثماني عشر سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما او تسعة وعشر

يوما

يوما وفي شرح التبصرة مدة امامته ثمانية عشر سنة او تسع عشر سنة و
شهران وقبض في المدينة مسموما بسم هشام بن عبد الملك في امارته
يوم الاثنين سابع ذي الحجة او ربيع الاول سنة اربعة عشر او سنة عشرة
ومائة هجرية عن سبع وخمسين سنة ودفن مع ابيه في البقيع وامه ام
عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم **واما مولانا الصادق**
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فولده بالمدينة يوم الاثنين السابع
عشر من ربيع الاول سنة ثلث وثمانين من الهجرة في امارة عبد الملك بن مروان
وكانت مدة امامته عم بعد ابيه اربع وثلثين سنة وقبض بالمدينة في
النصف من رجب او شوال يوم الاثنين بسم ابي جعفر المنصور الدوانقي
في امارته سنة ثمان واربعين ومائة عن خمس وستين سنة ودفن
عند ابيه في البقيع وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر و
لاخ من امه وهو عبد الله ولقب بالصادق مع ان كلا منهم صادق وفيهم
نزل قوله تع كونوا مع الصادقين في روايات الخاصة والعامة تمييزا له
على انه في ولده جعفر كاذب وهو جعفر بن علي المكنى بالفاسق ثم ان
طائفة يقال لهم الناووسية قائلون بالامامة الى الصادق عم الواقفون
عليه قالوا انه حي ولن يموت حتى يظهر ويظهر امره وهو القائم المهدي
وقيل نسبوا الى رجل وهو ناوس وقيل الى قرية يقال لها ذلك

وامّا موسى الكاظم موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي بن
الغابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فولد بالابواء بفتح الهمزة
وسكون الموحدة والمد قرية جبل بين الحرمين الشريفين يوم الاحد سابع عشر
شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وفي شرح التبصرة سنة ثمان او تسع
وعشرين في امارة ابراهيم بن الوليد مدة امامته بعد ابيه خمس وثلثون
سنة وقام بامر الامامة وقد كان له يومئذ عشرون سنة ومات ببغداد في
حبس سندي بن شاهك مسموماً بسمّه الذي امره هرون الرشيد في امارته
في يوم الجمعة الخامس من رجب سنة الرابع والعشرين منه او الخامس منه سنة
ثلث وثمانين ومائة وكان مدة عمره الشريف خمس وخمسين
سنة ودفن بكيفية حمل استعملت الى حجرة من دار عليه القران
كذا ودفن ببغداد في مقابر قريش والمعروف الان بالكاظمين وقد
قبره الشريف سائر المقابر حتى صار قبره الشريف لعلامة الامام صار ارتفاع
قبته شرفا للشيعة وقيل استشهد بعد مضي خمس عشر سنة من ايام
هرون بسمه هرون في رطب وقيل في طعام قدمه اليه وقد كان ع يعلم ان هرون
يسمه وقد يستشكل في المقام من انه اذا كان الامام عالما بموعده
مقتله كيف يصح له الاقدام بما يقتله وهل هذا الا الالقاء على التهلكة
والالقاء بالايدي الى التهلكة ممنوع بالنص قبل الاتيان الانها

یعنی ان الله عزوجل یلقی النسیان والسهو فی قلبه اذا جاء الوقت فی
خان او ان الاجل لیمضی الحکم المقدر کما هو المصرح به فی بعض الاخبار
کما روی عن ابرهیم بن ابی محمود قال قلت لابی الحسن الرضا علیه السلام الامام
یعلم متی یموت فقال نعم قلت حیث بعث الیه یحیی بن خالد بالرطب والریحان
المسموم علم به قال نعم قلت فاکله وهو یعلم فیکون معینا علی نفسه
فقال لا انه یعلم قبل ذلک لیتقدم فیما یحتاج الیه فاذا جاء الوقت القی
الله علی قلبه النسیان لیمضی فیه الحکم وبذلک یجاب عن الاشکال الوارد
علی کثیر من احوال الائمة علیهم السلام التی کانت السبب فی موتهم وامه ام ولد
یقال لها حبیبة البربریة ثم ان الشیعة اختلفوا بعد موته
فمنهم من توقف فی موته وقالوا لا ندری امات ام لم یمت فیقال لهم الممطورة
ومنهم من قطع بموته ویقال لهم القطعیة ومنهم من وقف علیه فقالوا انه
لم یمت وسیخرج بعد الغیبة ویقال لهم الواقفیة **واما مولانا علی بن موسی**
الرضا علیهما السلام فولد بالمدینة سنة ثمان واربعین ومائة من الهجرة
یوم الجمعة او الخمیس لاحدی عشرة خلت من ذی القعدة او ربیع الاول سنة
ثلث وخمسین او ثمان واربعین ومائة فی ایام المنصور الدوانیقی ومدة امامته
عشرون سنة الا شهرین او ثلثة ومات مسموما بطوس فی اخر او سابع عشر
شهر صفر او فی رجب او سبع بقین من رمضان یوم الجمعة او الثلثاء فی سنة ثلث

او ستين ومائتين بسمّ المأمون في امارته قد سمّه في رمّان وعنب وقد
غسّله ابنه الجواد ثم اتى اليه من المدينة بطيّ الارض وهو مريض فاخذ منه علوم
الامامة وجهّزه ثم تركه فلمّا دخل عليه المأمون رآه كانه لم يغسل ولم يكفن ولم
يصلّ عليه في قبره الشريف في سناباد المعروف عليه الآن بالقبة المنار كذا زادها
الله شرفا والمعروف بالمشهد المقدس وكانت مدة عمره خمسة وخمسين
سنة وقيل احدى وخمسين سنة وقيل تسعة واربعين سنة واشهرا وامّه
امّ ولد يقال لها امّ البنين واسمها نجمة يقال سكن النوبة وقيل
طاهرة وقيل تكتم وقيل كلثم وقيل خيزران المرسية وقيل اروى تدعى
بشقراء وكنيتها فكانت من اشراف العجم وقيل كانت من اهل النوبة و
زنجبار وكانت في غاية الملاحة والجمال والزهد والعفة وامّا
مولانا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام فولد بالمدينة لسبع عشر ليلة او خمس عشر من شهر
رمضان ليلة الجمعة او يوم الجمعة لعشر خلون من رجب سنة خمس وتسعين
مائة في امارة الامين بن هرون الرشيد مدة امامته تسع عشر سنة الا
شهرا او شهرين وقبض ببغداد في آخر ذي القعدة يوم الثلثاء الحادي عشر
منه سنة عشرين ومائتين من الهجرة وكان له يومئذ خمس وعشرون سنة و
شهرين وثمانية عشر يوما بسمّ المعتصم في امارته ودفن في مقابر قريش في

درحالات حضرت رسول

٩١

ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام المعروف الآن بالكاظمين تحت القبة
المباركة وامه ام الولد يقال لها خيزران وقيل نجانه وقيل دره وقيل
خيزران وقيل سبيكة وقيل سكينة وتعلى تكنى بوقشى نوبية من اطراف
الحبشة وكانت من اقرباء مارية القبطية التي ارسلها النجاشي الى خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله **واما مولانا علي بن محمد بن علي الرضا**
عليهم السلام الملقب بالنقي المكنى بابي الحسن ويعبر بالثالث فقد ولد
بالمدينة يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة او السابع والعشرين منه او الثاني
من رجب او الخامس او الثالث عشر منه او يوم عرفة سنة اثنتي عشرة او اربع
عشرة او ثلاث عشرة ومائتين من الهجرة في امارة المأمون وكانت امامته
ثلاثا وثلاثين سنة وقبض بسر من رأى يوم الاثنين ثالث رجب او الثلاثاء
لخمس بقين من جمادى الآخرة او رابعها سنة اربع وخمسين ومائتين من الهجرة
مسموما بسم المعتز بالله في امارته ودفن في بيته الشريف المضروب عليه القبة
الشريفة في سر من رأى وكان له يومئذ احدى واربعون سنة وستة اشهر
وامه ام ولد يقال لها سمانة او تمامة وقيل سوسن وقيل فرزه مغربية
وقيل شفراء مغربية وكانت في نهاية الحسن والجمال والزهد والتقوى وكانت
صائمة في غالب الايام **واما مولانا الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا**
عليهم السلام فقد ولد بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون او يوم الاثنين لاربع

من

من ربيع الآخر سنة اثنين وثلثين ومائتين في امارة الواثق بن المعتصم ومدة امامته ست سنين وقبض بسر من رأى يوم الجمعة او الاحد لثمان او اول يوم من ربيع الاول سنة ستين ومائتين من الهجرة مسموما بسم المعتمد العباسي في امارته ودفن عند ابيه في بيته الشريف بسر من رأى تحت القبة الشريفة زادهما الله شرفا وكان له يومئذ ثمان وعشرون سنة وقيل تسع وعشرون سنة وامه ام ولد يقال لها حديثة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين والثاء المثلثة وقيل حديث وقيل نجانة وقيل سمانة وقد قيل انه كانت في بلدها من بنات السلطان وكانت صبيحة المنظر في غاية الحسن والجمال ونهاية الزهد والتقوى والكمال

... في ترجمة الامام الثاني عشر

الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى

فرجه وسهل مخرجه و

جعلنا من انصاره واعوانه

وشيعته

وهو

محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين الى يوم الدين

فقد

در باب معرفت مبدأ و معاد

للروح السعيدة بما في حضرة ملكوته والنزلها للنفس في روضات جنانه ونجاته عن دركات الجحيم ومجاورته وذبانها والتعذيب بنيرانها وعقاربها وحياتها ولاجل ذلك فصوله وابوابه وسورته واياته في ثلثة مقاصد هي كالدعائم والاصول والاعمدة المهمة وثلثة اخرى هي كالروادف والمتمات واللواحق والمعينات اما الاصول المهمة فاولها معرفة الحق الاول وصفاته وافعاله وثانيها معرفة الصراط المستقيم ودرجات الصعود الى الله تعالى وكيفية السلوك عليه وعدم الانحراف عنه وثالثها معرفة المعاد والمرجع اليه واحوال الواصلين اليه والى دار رحمته وكرامته واحوال المبعدين عنه والمعذبين في دار غضبه وسجن عذابه وهو علم المعاد والايمان باليوم الاخر واما الثلثة الاخر فاحدها معرفة المبعوثين من عند الله تعالى لدعوة الخلق ونجاة النفوس عن حبس الجحيم وسوقهم الى الله وهم قواد سفر الاخرة ورؤساء القوافل والمقصود منه الترغيب الى الاخرة والتشويق الى الله وثانيها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتسفيه عقولهم وغواياتهم وضلالتهم وتجريهم طريق الضلال والمقصود منه التحذير عن طريق الباطل والتثبيت الى الطريق المستقيم وثالثها تعمير عمارة المنازل والمراحل الى الله والعبودية وكيفية اخذ الزاد والاستعداد برياضة المركب وعلف الدابة لسفر المعاد والمقصود منه كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا التي بعضها داخله

فيه كالنفس وهواها الشهوية والغضبية برياضتها وان لا يجعلها حتى

جمعه خامل وابغضه احمد له يصلح للركوب في السفر الى الآخرة والذهاب الى

ربه تعالى كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذا العلم

يسمى تهذيب الاخلاق وبعضها خارجية لا تجتمع في منزل واحد كالوالد

والمولود والاهل والخدم ويسمى تدبير المنزل او في مدينة واحدة او اكثر ويسمى

علم السياسة واحكام الشريعة كالقصاص والديات في الاقضية والحكومات

وغيرها فهذه ستة اقسام من مقاصد القرآن وقد تصدى غير واحد من الاعلام

لتصنيف المطالب المذكورة حتى برز منهم كتب مؤلفة في غاية المتانة ونهاية

الصفاية ثم انه ذكر في الاخبار فضائل كثيرة ومدائح غير عديدة للقراءة

قاديه وحامله وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سلمان

عليك بقراءة القرآن فان من قراءته كفارة الذنوب وستر العيوب وامان من الغم

ويكتب له بقراءته كل آية ثواب مائة شهيد ويعطى بكل سورة ثواب نبي مرسل

وتنزل على صاحبه الرحمة ويستغفر له الملئكة واشتاقت اليه الجنة ورضي عنه

المولى وان المؤمن اذا قرء القرآن نظر الله اليه بالرحمة ولعطاه بكل آية الف حور

واعطاه بكل حرف نورا على الصراط فاذا ختم القرآن اعطاه الله ثواب ثلثمائة

وثلاثة عشر نبيا بلغوا رسالات ربهم وكانما قرء كل كتاب انزل الله على انبيائه و

حرم الله جسده على النار ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولابويه واعطاه

الله بكل سورة في القران مدينة في الجنة الفردوس كل مدينة من زبرجد
خضراء في جوف كل مدينة الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة مائة الف
بيت من نور في كل بيت مائة الف باب من الرحمة على كل باب مائة الف بواب
بيد كل بواب هدية من لون اخر وعلى راس كل بواب منديل من استبرق خير
من الدنيا وما فيها وفي كل بيت مائة الف دكان من السرير كل دكان
ما بين المشرق والمغرب وفوق كل دكان مائة الف سرير على كل سرير مائة
الف فراش من فراش الى فراش الف ذراع على كل فراش حوراء عيناء استدار
عجزيها الف ذراع وعليها مائة الف حلة يرى مخ ساقيها من وراء تلك
الحلل وعلى راسها تاج من عنبر مكلل بالدر والياقوت على راسها سبعون
الف ذؤابة من المسك الغالية وفي اذنيها قرطان وشنفان وفي عنقها
الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الف ذراع وبين يدي كل حور الف خادم بيد
كل خادم كاس من ذهب في كل كاس مائة الف لون من الشراب لا يشبه بعضه بعضا
وفي كل بيت مائة الف قصعة وفي كل قصعة الف لون من الطعام لا يشبه بعضه
بعضا يا محمد صلى الله مائة الف لذة يا سلمان المومن اذا قرا القران فتح الله عليه
ابواب الرحمة وخلق الله بكل حرف يخرج من فمه ملكا يسبح له الى القيمة فانه ليس
شي بعد تعلم العلم احب الى الله من قراءة القران وان اكرم العباد الى الله تعالى
بعد الانبياء العلماء ثم حملة القران يخرجون من الدنيا كما يخرج الانبياء ويحشرون

در بیان فضیلت قرآن

من القبور مع الانبیاء ویمرون علی الصراط مع الانبیاء ویاخذون ثواب
الانبیاء فطوبی لطالب العلم وحامل القران مالهم عند الله من الکرامة و
الشرف وفیه عنه ع فضل القران غنی لاغنی دونه ولا فقر بعده وعنه ع
القران افضل کل شیٔ دون الله عز وجل فمن وقر القران فقد وقر الله ومن لم
یوقر القران فقد استخف بحرمة الله حرمة القران علی الله کحرمة الوالد علی ولده
وفیه قال ص حملة القران هم المحفوفون برحمة الله ملبوسون بنور الله عز وجل
یا حملة القران تحببوا الی الله بتوقیر کتابه یزدکم حبا ویحببکم الی خلقه یدفع
عن مستمع القران شر الدنیا والاخرة ویدفع عن تالی القران بلوی الاخرة و لمستمع
اٰیة کتاب الله خیر من ثبیر ذهب ولتالی اٰیة من کتاب الله خیر من تحت العرش
الی تخوم الارض السفلی وفیه انه ص قال ان اردتم عیش السعداء وموت
الشهداء والنجاة یوم الحسرة والظل یوم الحرور والهدی یوم الضلالة فادرسوا
القران فانه کلام الرحمن وحرز من الشیطان ورجحان فی المیزان وفیه
عن علی علیه السلم قال قال رسول الله صلی الله علیه واله قرائة القران فی الصلوة
افضل من قرائة القران فی غیر الصلوة وهو افضل من ذکر الله وذکر الله
افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصیام والصیام جنة من النار وفیه
عنه ع من استمع اٰیة من القران خیر له من ثبیر ذهب والثبیر اسم جبل عظیم
بالیمن وعنه علیه السلم لکن کل کلامهم ذکر الله وقرائة القران فان رسو

الله صلى الله عليه وآله اىّ الاعمال افضل عند الله قال قرائة القرآن و
انت تموت و لسانك رطب من ذكر الله وعنه عليه السلام من قرء كل يوم مائة
اية في المصحف بترتيل وخشوع وسكون كتب الله له من الثواب بمقدار ما
يعمل جميع اهل الارض ومن قرء مائتى اية كتب له من الثواب بمقدار ما
يعمله اهل السماء واهل الارض وعنه عليه السلام من استظهر القرآن وحفظه
واحلّ حلاله وحرّم حرامه ادخله الله تع به الجنة وشفّعه في عشرة من اهل
بيته كلهم قد وجبت لهم النار وفيه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا قال المعلم للصبى بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبى بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله تع برائة للصبى وبرائة لابويه وبرائة للمعلم وفيه عن ابن مسعود
عن النبى صلى الله عليه وآله من اراد ان ينجيه الله تع من الزبانية التسعة عشر
فليقرء بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها
جنة من واحد منهم وفيه عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله
من قرء بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف اربعة آلاف حسنة
ومحى عنه اربعة آلاف سيئة ورفع له اربعة آلاف درجة وفيه عن النبى صلى الله عليه وآله
من قال بسم الله الرحمن الرحيم بنى الله له في الجنة سبعين الف قصر
من ياقوتة حمراء في كل قصر سبعون الف بيت من لؤلؤ بيضاء في كل بيت
سبعون الف سرير من زبرجدة خضراء فوق كل سرير سبعون الف فراش

من سندس و استبرق و عليه وجد من الحور العين ولها سبعون الف ذوائب مكللة بالدرّ واليواقيت مكتوب على خدّ الايمن محمد رسول الله وعلى خدّ الايسر علي ولي الله وعلى جبينها الحسن وعلى ذقنها الحسين وعلى شفتيها بسم الله الرحمن الرحيم قلت يا رسول الله لمن هي هذه الكرامة قال من يقول بالحرمة والتعظيم بسم الله الرحمن الرحيم وفيه عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عزّ وجلّ قال لي يا محمد لقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن لانه فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله تعالى خصّ محمداً وشرّفه بها ولم يشرك فيها احداً من خلا سليمان عليه السلم فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت انّي أُلقي إليّ كتاب كريم إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم الا من قرأها معتقدا لموالاة محمد منقادا لامرهم مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ حرف حسنة كل واحد منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقاري فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فيبقى في قلوبكم الحسرة وفيه عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله من قرأ قل هو الله احد

مائة مرة حين ياخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال قال النبي من قرء قل هو الله احد نظر الله اليه الف نظرة بالاية الاولى وبالاية الثانية استجاب الله له الف دعوة وبالاية الثالثة اعطاه الف مسئلة وبالاية الرابعة قضى الله له الف حاجة كل حاجة خير من الدنيا والاخرة وفيه عن مولينا الباقر عليه قال من قراية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكروه الدنيا والف مكروه من مكروه الاخرة وايسر من مكروه الدنيا الفقر وايسر من مكروه الاخرة عذاب القبر وقال ع من قال على اثر وضوئه اية الكرسي اعطاه ثواب اربعين عاما ورفع له اربعين درجة وزوجه الله تعالى اربعين حوراء وفيه عن محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه واله قال القران افضل من كل شيء دون الله فمن وقر القران فقد وقر الله ومن لم يوقر القران فقد استخف بحق الله وحرمة القران كحرمة الوالد على ولده وحملة القران محفوفون برحمة الله ملبوسون نور الله يقول الله يا حملة القران استجيبوا لله بتوقير كتاب الله يزد لكم حبا ويحببكم الى عباده يدفع عن مستمع القران بلوى الدنيا وعن قاريها بلوى الاخرة والمستمع اية من كتاب الله خير من ثبير ذهب والتالي اية من كتاب الله افضل مما تحت العرش الى اسفل التخوم وان في كتاب الله سورة يسمى العزيز يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع

لصاحبها

لصاحبها يوم القيمة مثل ربيعة ومضر ثم قال النبي الا وهي سورة يس
قال النبي صلى الله عليه وآله اقرؤا يس فان في يس عشر بركات ما قرأها جايع
الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا عار الا اكتسى ولا اعزب الا تزوج ولا خائف الا
امن ولا مريض الا برئ ولا محبوس الا اخرج ولا مسافر الا اعين على سفره ولا
يقرؤن عند ميت الا خفف الله عنه ولا قرأها رجل له ضالة الا وجدها
وفيه عن شيخنا ابي العباس احمد بن علي بن الحسين القاضي عن محمد بن الحسن عن
احمد بن ادريس عن محمد بن احمد بن محمد بن يحيى عن محمد بن علي عن اسماعيل بن مهران عن
الحسن بن علي عن ابي حمزة الثمالي عن الحسين بن علي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس قبل ان ينام او في نهاره قبل
ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في
ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن
كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك
يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له واذا ادخل في لحده كانوا
في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفتح له في قبره مد بصره واومن
من ضغطة القبر ولم يزل في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه
الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه
ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزون به الصراط والميزان و

يوقفونه

یوقفونه من عند الله موقفا لا یکون عند الله خلق اقرب منه الا ملک
الله المقربین والمرسلین وهو مع النبیین واقف بین یدی الله عز وجل
لا یحزن مع من یحزن ولا یهتم مع من یهتم ولا یجزع مع من یجزع ثم یقول له
الرب تعالی اشفع عبدی اشفعک فی جمیع ما تشفع واسئلنی عبدی اعطک
جمیع ما تسئل فیسئل فیعطیه ویشفع فیشفع ولا یحاسب فیمن یحاسب ولا
یقف مع من یقف ولا ینزل مع من ینزل ولا ینکت بخطیئة ولا شیء من سوء
عمله ویعطی کتابا منشورا حتی یهبط من عند الله فیقول الناس باجمعهم
سبحان الله ما کان لهذا العبد من خطیئة واحدة ویکون من رفقاء محمد
وفیه عن ابی سعید الخدری عنه علیه السلام حملة القرآن فی الدنیا عرفاء اهل الجنة
یوم القیمة وقال امیر المؤمنین علیه السلام من دخل فی الاسلام طائعا وقرء القرآن
ظاهرا فله فی کل سنة مائتا دینار فی بیت مال المسلمین ان منع فی الدنیا
اخذها یوم القیمة وافیة احوج ما یکون الیها وعن مکحول جاء ابوذر الی
النبی صلی الله علیه وآله فقال یا رسول الله انی اخاف ان اتعلم القرآن ولا
اعمل به فقال رسول الله لا یعذب الله قلبا اسکنه القرآن وفیه عن النبی
صلی الله علیه وآله انه قال من علم ولده القرآن فکانما حج البیت عشرة آلاف
حجة واعتمر عشرة آلاف عمرة واعتق عشرة آلاف رقبة من ولد اسمعیل
وغزی عشرة آلاف غزوة واطعم عشرة آلاف مسکین مسلم جایع وکانما

كما عشرة آلاف عام مسلماً و يكتب له بكل حرف عشرة آلاف حسنات و يمحى
عنه عشرة آلاف سيئات و يكون معه في قبره حتى يبعث و يثقل ميزانه و يجاوز
الصراط كالبرق الخاطف و لم يفارقه القرآن حتى ينزل به من الكرامة افضل ما يتمنى
الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب الدالة على فضل القرآن
و جلالة و شأنه و شفاعته لمن قرءه و قرائه في يوم القيمة و ناهيك في ذلك
ما عن الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن
يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق و الناس صفوف عشرون
و مائة الف صف ثمانون الف امة محمد صلى الله عليه و آله و اربعون الف
من ساير الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم
يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته
و صفته غير انه كان اشد اجتهاداً منا في تلاوة القرآن فمن هناك اعطي
من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء
فيقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه
بسمته و صفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء و الفضل
ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر
اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم و يقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه
بسمته و صفته غير ان الجزاير التي اصيب فيها كانت اعظم هولاً من الجزاير

ولا تزر وازرة وزر اخرى وان كل نفس بما كسبت رهينة وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى لكن المكلف بعد
التامل والعمل بالروية يعلم ان الداعي له ليس الا قول الشيطان الرجيم
لما لك في ابداء نفسك وتعذيبها وحملها على المشاق باتيان العبادة
وترك اللذائذ بترك المعصية لان ربك كريم غفور رحيم فيغفر لك
من التوبة والعبادة وهو الغرور بالله والخروج عن طاعته واما
غرور الصالحين فهو لاعتمادهم على ما يصدر عنهم من العبادة البدنية
من الصوم والصلوة والتلاوة والزيارة ونحوها مع دفعهم بجملة الحقوق
المالية من الخمس والزكوة ونحوهما ومع اجتنابهم عن مظالم العباد
وحقوقهم لما سمعوا انما ورد في الاخبار من ان الصوم جنة والصلوة
كذا والتلاوة كذا وهكذا ولكنهم لم يلتفتوا الى ما ورد في الاخبار من ان
الدرهم الواحد يعطى له ستمائة صلوة مفروضة وبعضهم يواظبون
جميع ذلك ولا يتركون شيئا من الحقوق البدنية والمالية ويشتغلون
بالاذكار المأثورة ويسبحون الله في كل يوم مائة مرة لكنهم لا يبالي
باغتياب المسلمين وهتك اعراضهم والتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار
من غير حصر وعد فيغترون بما يصنعون من العبادة والاذكار بظن ان
الحسنات يذهبن السيئات ولا يلتفتون الى ما ورد في عقوبة المغتابين و

الكذابين والنمامين وغير ذلك من افات اللسان وذلك محض الغرور وقد قيل انه لو كان الكرام الكاتبين يطلبون منه اجرة النسخ لما يكتبونه من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى من جملة مهماته وما نطق به في فتراته كان يعده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه اجرة نسخه فيا عجبا لمن يحاسب نفسه ويحتاط خوفا على قيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا من فوت الفردوس الاعلى ونعيمه وهل هذا الا المصيبة العظيمة وحقيقة لمن تامل فيها وتفكر بعين البصر واما غرور العلماء فهو لكل طائفة من اهل العلم شئ فطائفة منهم اتقنوا العلم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والصنائع والزامها الطاعات في العبادات وظنوا انهم بعلمهم لما عندهم من العلوم عند الله بمكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وذلك محض الغرور ولم يلتفتوا الى ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة والاول عبارة عن العلم بالحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والممدوحة وكيفية علاجها بالفرار منها فهو علم لا يراد منه الا العمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذا العلم قيمة وقدر واما الثاني فهو عبارة عن العلم بالله وصفاته وانما

وملكه وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته من البعث والحشر و
الكتاب والميزان والحساب وغيرها مما أشرنا إليه سابقاً وهو المسمّى بعلم
المعرفة وهو العلم حقيقة وهو العلم النافع والتعمّق فيه موجب للقرب
عن المعرفة والميل إلى الطاعة والعالم بالعلم الأول إذا لم يعمل بعلمه كان
من علماء السوء وقد ورد في الكتاب والسنّة في ذمّهم مما لا ينبغي الاشتغا
ل بما هيهنا في ذلك هنا وورد في الكتاب تمثيله بالكلب والحمار كقوله
تعالى فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وقوله
تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا
فأيّ خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار وقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وآله من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً وقال ص
شرّ الناس العلماء السوء وقال ص إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا
ينفعه الله بعلمه وطائفة أخرى أحكموا العلم وواظبوا العمل بالتزام
الطاعات الظاهرة وترك المعاصي الواضحة إلا أنهم لم يتفقّدوا قلوبهم
ليمحوا عنها الصفات المذمومة عند الله تعالى من الكبر والحسد والرياء وطلب
الجاه والرياسة والعلاء وإرادة السوء للأقران وطلب الشهرة في البلاد والعباد
وذلك مجرد غرور حيث زيّنوا ظواهرهم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله ص
إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم

مدینۂ علم با عمل

فتعهدوا الاعمال وما تعهدوا القلوب فقد عرفت ان الصفات المذمومة المذكورة ام الشقاق ومفسدة للطاعة والعبادة كما ورد في الاخبار الكثيرة التي مرت اليه الاشارة وطائفة اخرى اتقنوا العلم واطبوا العمل ظاهرا وباطنا وعلموا انها مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها وانهم ارفع عند الله من ان يبتليهم بذلك وانما يبتلي به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من ان يبتليه ثم اذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة وطلب الجاه والمنزلة والعلو والشرف قال ما هذا الكبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انف المخالفين من المبتدعين فاني لو لبست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس شمت بي اعداء الدين وفرحوا به وكان ذلي ذلا على الاسلام وذلك محض الغرور اذ الباعث عليه هو الشيطان الذي هو اعدا عدوه الذي حذره مولاه منه ولم يلتفت الى النبي صلى الله عليه واله انه بماذا نصر الدين وبماذا ارغم انف الكافرين والى ما روي عن السلف من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة وبالجملة ان اصناف غرور العلم في عصرنا هذا المطابق لسنة الاثنين وثلث مائة بعد الف كثيرة عن الحصر والعد حتى ان بعضهم توغلوا في الدنيا واخذوها بضرس قاطع مع ظنهم انهم زهدوا في الدنيا ورفضوها واقبلوا على الله عز وجل وهم عند رب

العاملين

العالمين ودجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الناس في امر الدين بل لعل مثل موت مثل هؤلاء انفع للمسلمين وهو يزعم انه قوام الدين مع كونه سادا لطريق شريعة سيد المرسلين ومثله كما قال عيسى عليه السلام في حق عالم السوء انه كصخرة وقعت على فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع اللهم احفظنا من مكائد الشياطين ولا تخرجنا من حزب المؤمنين ولا تجعلنا من المغترين واما غرور الواعظين فاصناف عديدة فطائفة منهم اشتغلوا بالوعظ وتكلموا في اطراف الكلام من اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق وغيرها وانهم يظنون بانفسهم انهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وذلك محض الغرور لانهم منفكون عنها عند الله تعالى الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين مع ظنهم بانهم لا ينفكون عنها ولم يلتفتوا الى ما قال الله عز وجل في حق امثالهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وطائفة اخرى اشتغلوا بالوعظ وعدلوا عن المنهاج الواجب فيه حيث اشتغلوا بالطامات وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للاغراب وطائفة شغفوا بطيارات نكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها فاكثر همهم في الاسجاع والاستشهاد باشعار

الوصالد القرآن وذلك ايضم مجرد غرور لكونه مبتنى على اغراض فاسدة
وازاء باطلة فهؤلاء وعاظ العباد في الصورة وشياطين الانس في السيرة
ضلوا واضلوا عن سوآء السبيل فانهم يصدون الخلايق عن السبيل ويجرهم
الى الغرور بعد بدهم كانهم جرئة على المعاصى ورغبة في الدنيا لاسيما اذا
كان الواعظ متزينا بالثياب وسائر اسباب التجمل وطايفة اخرى اشتغلوا
بالوعظ وقنعوا بكلام الزهاد واحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات
على وجهها ويؤدونها في مواردها عن غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل
ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء
وهم يظنون انهم حفظ كلام الزهاد واهل الدين فقد افلح وتميز هذا القدر
عن الموقية والجندية وصار مغفورا وامن من عقاب الله من غير ان
يصون نفسه عن المعاصى والاثام وذلك ايضا محض غرور ولا ينفعه ما
حفظه من كلام الزهاد وارباب الشرايع اذ النافع له هو العمل بحفظه
واتصافه بما ينقله للعباد لا الحفظ من غير العمل اذ مثله كمثل الحمار
الذي يحمل اسفارا ولا يدري ما فيها واصناف غرور الوعظ
في هذه الاعصار كثيرة خارجة عن العد والحصر وفيما ذكرنا
تنبيه بالقليل على الكثير هذا اخر ما اردت من تفسير الاية
المقدسة وشرح فقراتها التي اشتملت عليها فان دفع المقبول

کما هو المسئول والامید بالحسنة التبله ولعمری انی قد صنفت هذا البناء فی غایة الایستعجال والسرعة مع ما یرد علی من التوابع والمحنة واسئل الله ان یجعله ذخیرة لاجری وانتفع به کما ینتفع براخوانی المحصلین وقد فرغت من تحریره وتسویده فی ثالث عشر من شهر ربیع الثانی من شهور سنة ١٣٠٢ الاثنین وثلثمائة بعد الالف والحمد لله الاول والاخر والظاهر والباطن کما هو اهله ومستحقه تمت الکتاب

اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك النبی الامی المکی المدنی وعلی اله واصحابه وذریاته کما صلیت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم فی العالمین انك حمید مجید

اللهم بحق محمد وانت المحمود وبحق علی وانت الاعلی وبحق الفاطمة وانت فاطر السموات والارض وبحق الحسن وانت المحسن وبحق الحسین وانت قدیم الاحسان

اللهم اغفر للمؤمنین والمؤمنات

اللهم اغفر المصنف والبانی

هذه النسخة الشریفة بحمد والله الاجاد فی التاریخ المذکور

بحول الله تعالی شأنه العزیز

در عهد
دولت ابد مدت
ماه سلطان السلاطین
جهان و خاقان خواقین دوران
السلطان بن السلطان بن السلطان
الخاقان بن الخاقان بن الخاقان
شاهنشاه محمد علی شاه
قاجار خلد الله ملکه
در کارخانه سلالة
السادات

آقای آقا سید مرتضی طهرانی